

الصَّلَاةُ وَالنَّهْجُ

للهامم الحافظ أبي محمد عبد الرحمن الأشبيلي الأندلسي

المعروف بابن الخراط

تحقيق

عادل أبو المعاطي



الصَّلَاةُ وَالنَّهْجُ

كافة حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.ع.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٢٤٧٧٢١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٢٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧١٢٢ من ب : ٢٢٠ فاكس ٢٤٧١٢٢ WFA UN 24004



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

غنى عن البيان والتوضيح أن الصلاة تشكل ركناً هاماً من أركان الإسلام ، ودعامة أساسية من دعائم الإيمان ، جعلها الله عز وجل ميزاناً يزن به العبد نفسه ويزن به أعماله ، ومقياساً لمدى قرب العبد من ربه أو ابتعاده ، بل دليلاً وعلامة على صحة توجه العبد ومدى تمسكه بتعاليم الإسلام .

فإن العبد إذا كان يؤدي الصلاة تامة كاملة ، وضوءاً وطهارة ، وأحسن وقوفه بين يدي الله عز وجل ، فأتم قيامه وركوعه وسجوده على خير وجه يصلى به العبد ، كان هذا دليلاً على حسن طوبته ونقاء قلبه وإعظامه لجلال الخالق العظيم الذى يستحق العبادة وحده ، وكان دليلاً أيضاً على استقامة أعماله وسلوكه النهج الصحيح فى كل شأن من شئون حياته .

أما إذا كان قلبه مشوشاً مشغولاً بمتاع الحياة الدنيا ، مقبلاً بكليته على ملذاتها وشهواتها ، مقصراً مفرطاً فى تعاليم الإسلام ، فستجده فى صلاته حاضراً بجسده لا بقلبه ، تتحرك أعضاؤه دون روح أو تفكير ، وكأن جسده بلا روح .

لذلك كانت الصلاة معياراً لمدى استقامة العبد وصلاحه ؛ لأن فى الصلاة صفة أساسية قررها القرآن : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ^(١) ، فالصلاة وازع هام للعبد عن كل ما يحيد به عن طريق الصلاح ، إن لم يكن اليوم فغداً أو بعد غد ، المهم أن يواظب عليها المسلم فى أوقاتها ، وقيمها حق إقامتها ، فيوماً ما سيقلع العاصى عن معاصيه ، والمذنب عن ذنوبه ، بتكرار وقوفه بين يدي الله ، يعترف بذنبه ويسأله المغفرة بشرط أن يحقق فيها عنصر الإقامة لا مجرد تأديتها .

فليس المطلوب من العبد هو تأدية الصلاة بل إقامة الصلاة ، والفرق شاسع بين الأمرين ، وقد أكد القرآن فى كثير من آياته على ذلك ، فلم يطلب منا تأدية الصلاة بل

(١) العنكبوت : ٤٥ .

طلب إقامتها بما ينطوى عليه هذا من الإتيان بها على الوجه القويم الصحيح الذى يرضى عنه الله ، وبما يليق بجلال من نصلى له سبحانه ، إقامة ركوعها وسجودها وقيامها فى خشوع وخضوع ، مع إعطاء كل ركن فيها حقه من التجويد والتحسين ، والتفكر فى معنى السجود والركوع والوقوف بين يدي العزيز الجبار .

وللصلاة بُعد آخر هو البعد الجماعى ، فالصلاة بكل ما تحمله من معانى الاجتماع فى وقت معين ومكان معين وهو المسجد ، وبكل ما تنطوى عليه من معانى الاستجابة لنداء الله فى كل وقت يُنادى فيه للصلاة ، وأيضا بكل دلالات الاصطفاف فى الصلاة صفوفًا متراسة وراء إمام واحد يكون قدوتنا وأسوتنا - كل هذه المعانى والدلالات تعطى المسلم الحس الحقيقى فى المجتمع نحو مشاكل مجتمعه ، وما تستلزمه من الالتزام والانضباط والتعاون والتراس والتراص والاجتماع والاستجابة لأمر الله .

فالصلاة وسيلة تربوية تعطى نتائج مباشرة وصالحة ومصلحة لكل النفوس البشرية ؛ لأن من شرعها هو خالق هذه النفس الإنسانية ، فيعرف ما يصلحها وما يفسدها ، ولكن التربويين ذهبوا شرقا وغربا يبحثون فى النظريات الفلسفية والتربوية عن نظم تربوية لمحاولة تقويم السلوك البشرى وإيجاد أجيال داخل إطار الانتماء للمجتمع والدين ففشلوا فى تحقيق هذا ؛ لأنهم حادوا عن المنطلق الصحيح للعمل التربوى ، وهى قاعدة هامة تركز أساسا على قوله تعالى : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١) .

والشباب المسلم بصفة خاصة بحاجة ماسة إلى تأصيل هذه المعانى وترسيخها فى نفوسهم وقلوبهم لإيجاد شباب فاعل فى مجتمعه ، يأخذ بيد ناسه وأهله إلى بر الأمان والإيمان والبر والصلاح والهداية ، ولا يكون هذا إلا إذا كانت أيديهم متوضئة طاهرة نقية .

لذلك لا يجب أن ينظر إلى الصلاة كمجرد عبادة ذات حركات معينة يؤديها العبد ، بل يجب أن ينظر إليها كوسيلة تقويمية ، وعلى الدعاة أن يأخذوا بأيدي الشباب إلى إصلاح صلاتهم والاجتماع عليها ، وأدائها أداء خاشعا خاضعا صحيحا ؛ لأنها أول خطوة فى تربية النشء ووضعهم على أول طريق الهداية والانتماء إلى قيم الإسلام .

وقيام الليل بصفة خاصة إحياء للقلوب والضمائر ؛ لأنه تعبير عملى عن عبادة العبد لله سبحانه كأنه يراه ، وهى معيار لمدى إحساس العبد وشعوره بمراقبة الله له وإطلاعه عليه فيسعى فى رضائه ويطيل الوقوف بين يديه يسأله ويرجوه ويناجيه ، فإذا به ينفذ عنه

(١) الملك : ١٤ .

غطاءه ويترك فراشه ويقوم إلى وضوئه فيتطهر ويتطيب ثم يمثل بين يدي الله ويدخل على حضرة الملك الجبار .

فهذا العبد الذى أحيا ليله قائماً وراكعاً وساجداً ، بإخلاص لا يشوبه رياء ، وبعزم لا يداخله فتور ، عبد عامل ربه كما يليق بجلاله سبحانه ، فماذا تنتظر من عبد هذا شأنه مع عباد الله ؟

لا شك أن هذا سيوقد فى نفسه الخوف من اطلاع الله عليه ، ويولد فيه مراقبة الله عز وجل فى كل صغيرة وكبيرة ، فى ليله ونهاره ، وفى سره وعلايته .

كما أن ذلك يجعله عبداً مسلماً يتصف بكثير من صفات المتقين والأبرار ، فيكون ورعاً تقياً نقيّاً حياً طاهراً عفيفاً عن المحرمات ، وصوّلاً للرحم ، مغنياً للمكروبين ، نصيراً للمظلومين ، صادقاً بالحق ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، داعياً إلى الله بعمله قبل قوله بصفاء سريره ، قبل الوعظ والإرشاد ، وذلك لأنه تأدب وتربى على مائدة الرحمن التى أعدها الله لمن أسهر ليله وأظلم نهاره ، فعرفوا حلاوة العباداة ، وذاقوا طعم الطاعة ، فرغبوا فى الزيادة ، فوجدوها فى إحسان نهجهم وسلوكهم فى حياتهم الدنيوية للأخذ بأيدي الناس ليدوقوا تلك الحلاوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، خوفاً من أن يردوا الناس عن هذا الخير .

والملاحظ أن الإمام أبا محمد عبد الحق بن الخراط لم يقصر كتابه هذا على التهجد وقيام الليل فقط ، بل عمد إلى الكلام فى الطهارة والوضوء ، ثم عرج إلى الصلاة بأحكامها : فروضها وسننها ، وواجباتها ومندوباتها ، وذكرها ودعائها .

وهذه لمحة من ابن الخراط لا تخلو من معنى ومغزى ، إذ كيف تكون صلاة التهجد فى الليل تامة صحيحة ، ومصلحتها قد دخل فيها ولم يتطهر لصلاته طهوراً صحيحاً يزيل عنه ما قد يخالط قلبه من آثام وذنوب وقساوة بالدرجة الأولى قبل أن يزيل نجاسة ثوبه وبدنه .

بل يجب أن يعرف العبد أركان الصلاة وواجباتها ومندوباتها وشروط صحتها ليأتى دخوله إلى حضرة الله صحيحاً يستأهل بإذن الله القبول لصلاته والتجاوز عن سيئاته والاستجابة لدعائه .

كيف يحسن العبد صلاته وهو لا يعلم أن الخشوع واطمئنان القلب هو أهم ركن

فيها ، فما فائدة أيدٍ ترتفع ، ومفاصل تنطوى ، ولسان يتكلم ، وأرجل تقف حتى تتعب ، إذا لم يكن القلب خاشعاً خاضعاً ، أما إذا خضع القلب وذل وخشع فتجد كل الأعضاء والجوارح تتبعه بالخشوع والاطمئنان .

لننلك نجد ابن الخراط قد أفرد مواضع للحديث عن معنى قول المصلى فى صلاته : « الله أكبر » و « سمع الله لمن حمده » كمثل لكل ما ينجى العبد به ربه فى صلاته من دعاء وذكر ، وكيف يعيش المصلى هذه المعانى فى صلاته ، وكيف يخشع قلبه ويذله ويعبده للعلی الجبار .

ومما يعطى هذا الكتاب أهمية فى الأخذ بأيدينا لكى نصلح قلوبنا ونضعها على طريق الخشوع لله عز وجل ، أنه أعطانا أمثلة ونماذج كثيرة المجتهدين الأوائل ، علّنا نقرب من إخلاصهم وتقواهم ، وإن كانت هناك بعض النماذج التى قد تنسب إلى المبالغة إذا قسنا الأمر إلى زماننا وقعود همتنا عن الاقتراب من الحد الأدنى لعبادة هؤلاء الصالحين .

وقد ساق ابن الخراط كلامه فى أسلوب أخاذٍ ، يملك عليك قلبك وعقلك ووجدانك وكل شيء فىك ، فيجعلك تقترب أكثر وأكثر من الله عز وجل وتشعر أن قلبك يتسع ويتسع ليمتلئ بالإيمان حتى يفيض هذا الإيمان وهذه الهداية على من حولك .

وبالجملة فهذا الكتاب دعوة مخلصه من عالم جليل للتفقه ليس فى الصلاة فقط ، ولكن فى كل ما يأخذ بيد العبد إلى بر الأمان يوم القيامة ، التفقه فى أعمال القلوب قبل أعمال الجوارح ، حتى تستقيم حركة الجوارح وتخضع لخالقها .

والله من وراء القصد .

عادل أبومعاطى

ص . ب : ١٦٩ المعادى

ترجمة الإمام ابن الخراط

نسبه :

هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي ، المعروف بـ « ابن الخراط » .

مولده :

ولد ابن الخراط بإشبيلية بالأندلس ، فى شهر ربيع الأول عام ٥١٠ هـ .

نشأته الأولى فى الأندلس :

نشأ ابن الخراط بداية حياته فى الأندلس بين عامى ٥١٠ هـ عام ولادته وعام ٥٥٠ هـ أو أكثر ، وهو عام انتقاله إلى بجاية بالمغرب العربى ، وهى الآن بالجزائر ، أى أنه مكث بالأندلس ما يقرب من ٤٠ عاماً ، ومع هذا لم تذكر لنا المراجع التى أرخت له شيئاً عن هذه الفترة الطويلة من حياته ، ولكن كان له شيوخه فى الأندلس الذين سيأتى ذكرهم فيما بعد .

وقد ترك ابن الخراط الأندلس بعد الفتنة التى وقعت فيها بين المرابطين والموحدين ، واستيلاء الموحدين على إشبيلية وخلع أهلها بيعتهم وولاءهم للمرابطين .

حياته فى بجاية :

انتقل ابن الخراط إليها فى عام ٥٥٠ هـ أو بعده حيث اختارها وطناً له ، وبقي فيها حتى توفى ودفن بها .

ويجدر بنا قبل الحديث عن حياته ببجاية أن نذكر نبذة صغيرة عنها ، فهى مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقى الجزائر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، بناها الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية عام ٤٦٠ هـ .

وقد بلغت بجاية فى عهد الحماديين درجة كبيرة من التقدم والعمران ، واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم فى المغرب والمشرق ، وقصدها الكثير من علماء مصر

والشام والأندلس ، حتى قيل : إن عدد المفتين فيها بلغ تسعين مفتياً في زمن واحد .

وبنهاية دولة بني حماد على أيدي الموحدين ودخول المغرب الأوسط تحت نظام الحكم الجديد ، أخذت بجاية تفتح صفحة جديدة من صفحات تاريخها الثقافي والسياسي والعمراني والعلمي ، ففي هذا العصر أصبحت معقلاً من أهم معازل الحركة العقلية فانتقل إليها عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة ، فاستهوت ألباب عدد غير قليل من مشاهير العلماء وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونسيين وغيرها ، فزاروها وأقاموا بها واتخذوها وطناً^(١) .

وقد كان ابن الخراط أحد هؤلاء العلماء الذين استقروا ببجاية ، ونالوا حظاً وافراً من العلم فتعلموا وعلموا ، ودرّسوا ودرّسوا ، وفيها ألف مؤلفاته ومصنفاته العديدة وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم ، وولى قضاء بجاية مدة قليلة ، ولكن لم يشتهر ذلك من أمره ، وقد كان هذا في مدة ابن غانية المعروف بالميورقي اللمتوني .

صلاته بعلماء عصره :

في هذا المناخ العلمي عاش ابن الخراط في بجاية ، وكانت له صلات عديدة بعلماء عصره من أقرانه مثل أبي علي المسيلي (ت ٥٨٠ هـ) ، وابن قريشة ، فكان لهم مجلس يجتمعون فيه للعلم والمدارسة في حانوت ، حتى إن هذا الحانوت سمي وأطلق عليه مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه^(٢) .

وقد سعى ابن الخراط مع أبي علي المسيلي إلى مجلس أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت ٥٩٤ هـ) وكان صوفياً صاحب أحوال ومقامات ، وكان يأتي من العلم بفنون رغم أنه لم يتعد في قراءة القرآن سورة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ ، فسعى إليه ليسمعا منه ويدارسوه ويستوثقوا من هذا^(٣) .

(١) مقدمة تحقيق كتاب « عنوان الدراية » للغبريني - تحقيق : عادل نويهض .

(٢) عنوان الدراية (ص ٣٦) .

(٣) عنوان الدراية (ص ٢٥) وليس المقصود طبعاً أنه لم يقرأ من القرآن إلا سورة تبارك فقط أو لا يحسن غيرها ولكن المقصود أنه قصر دروسه ومواعظه على هذه السورة فتبحر فيها ، وأخذ يستخرج أسرارها وسبر أغوار آياتها فوجدتها بحراً ليس له شاطئ . فقد كان يقول عنها : « كانت سورتي فوجدتها سدرتي » . ولا شك أن هذا يرجع إلى الذوق والوجدان .

وقد أخرج البخاري في صحيحه (٢ / ٢٥٥ فتح) أن رجلاً من الأنصار كان يؤم الناس في مسجد قباء فكلموا افتتح ركعة قرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ولزمها لزوما جعلهم يرفعون أمره للرسول ﷺ فقال له : « ما =

ابن الخراط بين الليل والنهار :

إن من يطلع على مصنفات ابن الخراط ككتاب « العاقبة » ، و « الصلاة والتعهد » ، ويرى كلامه عن قيام الليل والوقوف بين يدي الله نابذاً وراءه الدنيا ، متذكراً الموت والآخرة وموقفه يوم القيامة ، لا بد أنه سيرد على ذهنه سؤال : هل كان الشيخ يعيش هذا في واقع حياته التي عاشها ؟ .

فيذكر لنا الضبي تلميذه أنه يقسم نهاره أقساماً ، فنهاره يبدأ بصلاة الفجر ، فكان إذا صلى الصبح جلس في مسجده حتى وقت الضحى يقرأ القرآن ويُقرئ الناس ، فإذا جاء وقت الضحى قام فركع ثمان ركعات ، ثم نهض إلى منزله فيشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر .

فإذا صلى الظهر قرئ عليه العلم من طلبة العلم حتى صلاة العصر ، فإذا صلى العصر مشى في حوائج الناس ^(١) .

هذا نهاره ، فماذا عن ليله ؟

كان أيضاً يقسم ليله ثلاثة أقسام : ثلث للقراءة ، وثلث للعبادة ، وثلث للنوم ^(٢) .

وقد قال عنه ابن الأبار في « تكملة الصلة » - فيما ذكره عنه الذهبي في سير الأعلام - : « كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله ، عارفاً بالرجال موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا مشاركاً في الأدب وقول الشعر » ^(٣) .

رعايته لأهله :

وقد كان مع تقسيمه لليلة ونهاره وخطابته في مسجد بجاية ، وتوفره على التصنيف

= يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ فقال : إني أحبها . فقال : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

قال ابن المنير - فيما نقله عنه ابن حجر في الفتح - : « فيه دليل على جواز تخصيص بعض القرآن بميل النفس إليه والاستكثار منه ولا يعد ذلك هجرانا لغيره » . فقال ابن حجر : « ودل تبشيره له بالجنة على الرضا بفعله » . والإنسان منا قد يجد مثل هذا من نفسه ، فيجد آية بعينها دائمة الخطور بباله تجرى على لسانه دون قصد منه تذهب إليها نفسه وتميل لسبب أو لآخر ، وهذه أمور ترجع كما قلت إلى وجدان الإنسان ومدى انفعاله وتأثره بالقرآن وآياته .

(١) بغية الملتبس : الضبي (ص ٣٩١) .

(٢) عنوان الدراية (ص ٤١) .

(٣) سير أعلام النبلاء : الذهبي (١٩٨ / ٢١) .

والتأليف وسيره فى حوائج الناس ، وانشغاله بعبادته وورده فى الليل أو فى النهار ، وجلسه لمدارسه العلم ، سواء مع أقرانه فى ذلك الحانوت الذى ذكرناه أو مع تلاميذه لتعليمهم العلم - قد كان مع هذا كله لا يقصر فى القيام بحوائج أهله والقيام على شئونهم ، وكان كريماً جواداً معهم .

ويذكر الغبريني فى « عنوان الدراية » (ص ٤٣) أن ابن الخراط كان كثيراً ما يجلس مع الفقيه أبى على المسيلى ، فرمى أخته الوصيصة من داره لقضاء بعض حوائج منزله ، فإذا طلبت منه شيئاً يسيراً ليقضيه قال : تؤدى أضعاف ذلك . فرمى قال له بعض الحاضرين : هذا أكثر من المطلوب . فيقول : لا أجمع على أهل المنزل ثلاث شينات : شيخ ، وإشبيلي ، وشحيج . يكفى ثنتان .

وهذه القولة تدل على مدى رهافة حسه وشعوره ، وتدل على محافظته الشديدة على مشاعر أهل بيته ، ويبدو أن زوجته لم تكن أندلسية بل من بجاية ، ويبدو أيضاً أنه قد تزوجها وقد تقدم به العمر شيئاً وهى ما زالت شابة .

شيوخه :

١ - أبو الحسين الرعنى الأندلسى : شريح بن محمد بن شريح ، عالم بالقراءات ، كان قاضى إشبيلية ومسندها وخطيبها ، مولده بإشبيلية عام ٤٥١ هـ ، ووفاته بها أيضاً عام ٥٣٩ هـ ، وقد تقلد خطبتها نحواً من خمسين سنة ، وقد رحل الناس إليه لينهلوا من علمه ، حتى روى عنه الآباء والأبناء والأجداد والحفدة ، وقد روى عنه ابن حزم والقاضى عياض وابن بشكوال .

له « ديوان خطب » عارض به ابن نباتة ، أو « الاختلاف بين الإمام يعقوب البصرى والإمام نافع » و « الجمع والتوجيه » وكلاهما فى القراءات (١)

٢ - ابن برّجان : عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمى ، أبو الحكم ، متصوف من مشاهير الصالحين ، له كتاب مخطوط فى تفسير القرآن ، أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية ولم يكمله ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وقد توفى بمراكش عام ٥٣٦ هـ (٢) .

ومن شيوخه أيضاً : أبو حفص عمر بن أيوب ، وأبو الحسن طارق بن يعيش ، وظاهر

(٢) الأعلام (٤/ ٦) .

(١) الأعلام : خير الدين الزركلى (٣/ ١٦١) .

ابن عطية وآخرون .

أقرانه:

كان من أقرانه علماء كثيرون عاش معهم فى بجاية ، سبق أن ذكرنا لمحة عن صلته بهم ، ومن هؤلاء :

١ - أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسى التلمسانى : من مشاهير الصوفية ، أصله من الأندلس ، أقام بفاس وسكن بجاية ، وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور ، توفى بتلمسان (٥٩٤ هـ) وقد قارب الثمانين أو تجاوزها ، له كتاب « مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب » ^(١) ، وكان ابن الخراط إذا دخل عليه وجد فى نفسه حالة سنية لم يكن يجدها قبل حضوره مجلسه ويقول عند ذلك : هذا وارث علم الحقيقة ^(٢) .

٢ - أبو على حسن بن على بن محمد المسيلي : فقيه من أهل بجاية ، ولى قضاء هامدة وتوفى بها عام (٥٨٠) ، كان يوصف بأبى حامد الصغير ، تشبيهاً له بأبى حامد الغزالي لتأليفه كتاب « التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات » على نسق إحياء علوم الدين . ومن كتبه أيضاً : « التذكرة » فى علم أصول الدين ، و « النبراس فى الرد على منكر القياس » . نسبته إلى مسيلة من بلاد المغرب ^(٣) .

تلاميذه:

١ - أحمد بن يحيى بن أحمد أبو جعفر الضبى : مؤرخ من علماء الأندلس ، ولد فى مدينة بلش (غربى مدينة لورقة) وتلقى مبادئ العلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، طاف ببلاد شمال إفريقيا ، فزار سبتة ومراكش وبجاية ثم الإسكندرية ، والظاهر أنه أمضى أكثر عمره فى مدينة مرسية بالأندلس ، كان يحترف الوراقة ونال منها مالاً كثيراً ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، وكان آية فى سرعة الكتابة .

من أهم كتبه « بغية الملتبس فى تاريخ الأندلس » ، و « مطلع الأنوار لصحيح الآثار » جمع فيه بين البخارى ومسلم .

توفى بمرسية عام (٥٩٩ هـ) ، وهو ابن بضع وأربعين سنة ^(٤) .

(١) الأعلام (١٦٦ / ٣) .

(٢) شجرة النور الزكية : الشيخ محمد بن محمد مخلوف (ص ١٥٥) .

(٣) الأعلام (٢٦٨ / ١) .

(٤) الأعلام (٢٠٣ / ٢) .

قال عن مصاحبته لابن الخراط فى « بغية الملتبس » (ص ٣٩١) : « له تواليف حسان ، قرأت عليه بعضها ، وناولنى أكثرها . . . صحبته مدة مقامى ببجاية وسامرته » .

٢ - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبى القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمى :
أحد قضاة العدل وولاية الدين والفضل ، لقى أبا محمد عبد الحق الإشبيلي وأخذ عنه وسمع منه ، ولى قضاء سبتة ، وبالأندلس قضاء بلنسية ، وكان من الوجاهة والنباهة بمحل ، وله من التحصيل ما لا يشغله عنه شاغل فى الحل والترحال ، توفى بمدينة تونس ، وقد وقع تاريخ الوفاة فى « عنوان الدراية » للغبرنى أنه ٧٢٠ هـ ، وهو خطأ بلا شك ، فالغبرنى توفى عام ٧١٤ هـ ، والصواب أن يكون عام وفاته قبل عام ٧١٤ هـ (١) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن محمد الحسين الحشنى : من أهل بجاية ، وكان فقيهاً مدرّكاً مقدماً ، وعليه كان اعتماد الفقيه أبى عبد الله بن إبراهيم الأصولى ، وله خط بارع وله رواية ومقروءات ، وأجازه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمسانى ، ولقى القاضى الأزدى - يقصد أبا محمد عبد الحق ابن الخراط الإشبيلي - والقاضى المسيلى والشيخ أبا مدين (٢)

٤ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسى : كانت له نباهة ووجاهة ونزاهة ورفعة وهمة ، وهو أحد المقتدى بهم ، كان عالماً بالكتابيتين الأدبية والشرعية ، عليه كان المعتمد فى وقته فى المخاطبات السلطانية ، ولى الخطابة بجامع القصبه المحروسة من بجاية ، لقى أبا محمد عبد الحق الإشبيلي والقاضى أبا على المسيلى (٣) .

٥ - أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى : من أهل بجاية ، سمع أبا محمد عبد الحق الإشبيلي ، ودخل الأندلس فسمع أبا محمد عبد المنعم بن الفرس وأبا القاسم بن حبیش ، وكان من الأدباء النبهاء ، مشاركاً فى أبواب من العلم ، حسن الخط جيد الضبط ، كتب للولاة ثم ولى قضاء المرية . توفى عام ٦١٠ هـ (٤) .

مصنفات وكتب ابن الخراط :

١ - الجمع بين الصحيحين : جمع فيه بين صحيحى البخارى ومسلم بدون أسانيد ،

(٢) عنوان الدراية (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(١) عنوان الدراية : (ص ٢٤٤) .

(٤) عنوان الدراية (ص ٣٢١) .

(٣) عنوان الدراية (ص ٢٨٢) .

رتبه على ترتيب مسلم فأتقنه وجوَّده ، ومنه نسخ مخطوطة بدار الكتب (حديث ١٨٥ ، ١٨٦) والمتحف البريطاني .

٢ - **الجامع الكبير** : جمع فيه بين الكتب الستة وأضاف إليه كثيراً من مسند البزار وغيره ، منه صحيح ومعتل تكلم على علله .

٣ - **العاقبة في أحوال الآخرة** : في التذكير بالموت والحشر ، منه نسخ مخطوطة كثيرة بدار الكتب والمكتبة الظاهرية بدمشق ، ومكتب أحمد الثالث باستنبول ، والمكتبة الأزهرية ، وطبع لأول مرة بدار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة .

٤ - **تلقين الوليد الصغير** : وهو كتاب في الحديث ، ومنه نسخة مطبوعة بالمطبعة المهديّة محفوظة بدار الكتب تحت رمز ورقم ب / ٣٤٥٧٠ .

٥ - كتاب « **التوبة** » : وهو في سفرين .

٦ - كتاب « **معجزات الرسول ﷺ** » : في كتاب .

٧ - كتاب « **الرفائق** » .

٨ - كتاب « **الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي ﷺ والصالحين** » .

٩ - كتاب « **الكفاية في علم الرواية** » .

١٠ - كتاب « **فضل الحج والزيارة** » .

١١ - كتاب في اللغة ، وهو كتاب كبير ضاهى به كتاب « **الغريين** » لأبي عبيد الهروى ، وهو نحو ٢٥ مجلداً ، وقد اختلفت مصادر ترجمة ابن الخراط في تسمية هذا الكتاب ، فقد ذكره ابن فرحون المالكي في « **الدياج المذهب** » بأنه « **الواعى** » ، وسماه ابن العماد الحنبلي في « **شذرات الذهب** » بـ « **الغريين** » وكذا الذهبي في « **العبر في خبر من غير** » ، والياقعي في « **مرآة الجنان** » .

وقد سماه الغبريني - تلميذ تلميذ ابن الخراط - في « **عنوان الدراية** » : « **الحاوى** » فقال : « سمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتاباً في اللغة سماه

بالخاوى وهو فى ١٨ مجلداً» (١) .

وأعتقد أنه الأقرب للصواب ، أما اسم « الواعى » فهو لكتاب آخر .

١٢ - كتاب « الواعى فى حديث على » : ذكره حاجى خليفة فى « كشف الظنون » وإسماعيل البغدادى فى « هدية العارفين » .

١٣ - كتاب « مقالة الفقر والغنى » .

١٤ - كتاب « الصلاة والتهجد » : وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، وهو يُطبع لأول مرة .

١٥ - كتاب « المعتل فى الحديث » .

وله كتب ومصنفات كثيرة ، ولكن لم يقدر الله لكتب ابن الخراط أن تنتشر وتذيع رغم قيمتها وروعة أسلوبها الذى يأخذ بالألباب الجامع بين العلم وترقيق القلوب معاً .
وفاته :

توفى ابن الخراط ببجاية فى أواخر ربيع الثانى من عام ٥٨١ هـ ، وذلك بعد محنته مع الوالى أبى يوسف يعقوب الذى هدده بالموت لأنه رفض ذكره فى الخطبة (٢) .

* * *

مصادر ترجمته

١ - الأعلام : خير الدين الزركلى .

٢ - بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس : الضبى (ت ٥٩٩ هـ) (ص ٣٩١) .

٣ - تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان (٦ / ٢٧٨) .

٤ - تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبى (٤ / ١٣٩ - ١٤١) .

(١) عنوان الدراية (ص ٤٣) .

(٢) تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان (٦ / ٢٧٩) . ولم تذكر مراجع ترجمته أى تفصيل لهذه المحنة مع الوالى على طول البحث والمعاناة وكثرة المراجع ، إلا ما ذكره كارل بروكلمان ، وقد ذكرناه هنا .

- ٥ - تهذيب الأسماء واللغات : النووى (١ / ٢٩٢) .
- ٦ - الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون المالكي (٢ / ٥٩ - ٦١) .
- ٧ - سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي (٢١ / ١٩٨ - ٢٠٢) .
- ٨ - شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية : الشيخ محمد بن محمد مخلوف (ص ١٥٥) .
- ٩ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي (٤ / ٢٧١) .
- ١٠ - طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطي .
- ١١ - العبر فى خبر من غير : شمس الدين الذهبي (٣ / ٨٢) .
- ١٢ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة بيجاية : الغبريني (ت ٧١٤ هـ) (ص ٤١ - ٤٤) .
- ١٣ - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون : حاجي خليفة (صفحات : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٩١١ ، ١٤٣٧ ، ١٩٩٦) .
- ١٤ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعي (٣ / ٤٢٢) .
- ١٥ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة (٥ / ٩٢) .
- ١٦ - هدية العارفين بأسماء الكتب والمؤلفين : إسماعيل البغدادي (ص ٥٠٣) .

تحقيق نسبة كتاب « الصلاة والتهجد »

عنوان الكتاب :

العنوان الأصلي لهذا الكتاب هو « التهجد » ، وهو العنوان الذى أعتقد أن ابن الخراط قد سمي كتابه به ، وهو الذى ذُكرَ على غلاف النسختين المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما فى إخراج هذا الكتاب إلى النور .

وقد ذكر هذا الكتاب معزواً لابن الخراط بعنوان « التهجد » أبو العباس الغبريني (ت ٧١٤ هـ) فى كتابه « عنوان الدراية » (ص ٤٢) ، وكذا ذكره إسماعيل البغدادي فى « هدية العارفين بأسماء الكتب والمؤلفين » (ص ٣) ، والشيخ محمد بن محمد مخلوف فى كتابه « شجرة النور الزكية » (ص ١٥٥) ، وكارل بروكلمان فى « تاريخ الأدب العربى » (٦ / ٢٧٨) .

وقد ذكره بعنوان « الصلاة والتهجد » ابن فرحون المالكي فى « الديباج المذهب » (٢ / ٦١) .

وقد وجدت أن العنوان الأول قاصر عن إبانة محتوى الكتاب ، لذلك أثبت العنوان الثانى على هذه التسمية المطبوعة لهذا الكتاب الذى يُطبع لأول مرة .

فالكتاب لا يتحدث عن قيام الليل والتهجد فحسب - وإن كان هذا هو مقصود الكتاب الأصلى - بل إنه يتحدث بتوسع وتفصيل عن الصلاة بما تستلزمه من الطهارة والاغتسال والوضوء ومباحث الطهارة وكذلك الصلاة بتفصيل الفرض منها والتطوع والقراءة فيها والصلوات ذات السبب ووتر رسول الله ﷺ ، ثم قيام الليل وفضل التهجد والمتهجدين ولذلك كان عنوان « التهجد » قاصراً عن توضيح موضوعات الكتاب .

أما العنوان الذى ذكره ابن فرحون للكتاب - وهو الذى اخترناه - فالأمر يحتمل أنه قد اطلع على نسخة كان عليها هذا العنوان ، أو أنه سمي الكتاب هكذا من عنده لنفس السبب الذى سميناه من أجله « الصلاة والتهجد » .

النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب

اعتمدت في تحقيق كتاب « الصلاة والتهجد » لابن الخراط على نسختين

مخطوطتين :

الأولى :

نسخة رمزت لها بالرمز (ظ) وهي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهي تحت رمز ورقم (تصوف ١٠٣) ، وهي محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رمز ورقم (تصوف ٢٦٢) ، وقد صورت من المكتبة الظاهرية في ٢٤ أبريل عام ١٩٤٧ م .

وهي نسخة بخط أندلسي ، فرغ كاتبها منها في ٢٥ ذى القعدة عام ٥٨٧ هـ أى بعد ٦ سنوات من وفاة ابن الخراط ، ولذلك فهي تعتبر نسخة أصلية لهذا الكتاب .

على صفحة الغلاف : كتاب التهجد تأليف الإمام الحافظ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي رحمه الله تعالى .

وتحت هذا كلمة (عمرية) ثم رقم (١٠٣) ثم رقم آخر (١٤٢١) فوقه خاتم دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق ، وقد يكون الرقم الثاني رقماً عاماً في المكتبة .

والنسخة تقع في حوالى ١٩٩ ورقة مقاس ١٧ × ٢٥ سم .

دياجة الناسخ في نهاية نسخه للمخطوط :

« تم كتاب التهجد تأليف الفقيه الحافظ المحدث الإمام أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ثم الإشبيلي رضى الله عنه ورحم أسلافه ونفعه بتأليفه ، ويسر عليه الحساب يوم عرضه ، وتوفيقه ، ونفع به قارئه وكاتبه ^(١) ومستمعه . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آلهم أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . وكان الفراغ منه يوم الأحد خمسة وعشرين خلون من ذى قعدة عام سبعة وثمانين وخمسماية » .

ولكن هذه النسخة جاءت خلواً من اسم الناسخ ، وقد أشار إلى هذه النسخة كارل بروكلمان في « تاريخ الأدب العربى » (٦ / ٢٧٨) ، وأشار إلى نسخة أخرى وعزا

(١) هي في المخطوطة (ظ) : كاسبه . وما أثبتناه هو الأقرب للصواب في هذا السياق .

للظاهرية أيضاً برقم (٥٨) .

الثانية:

نسخة رمزت لها بالرمز (ز) ، وهي نسخة المكتبة الأزهرية ، وهي تحت رمز ورقم (تصوف ١٥٥٦ حليم - ٣٤١١٠) ، ولها فيلم محفوظ بمعهد المخطوطات العربية تحت رمز ورقم (تصوف ٢٦١) ، وقد صورت من المكتبة الأزهرية بتاريخ ٢٢ أبريل عام ١٩٤٨ م . وقد أودع نسخة من هذا الفيلم بدار الكتب المصرية برقم (٤٨٦٣٤ مصورات خارج الدار) . ٢ .

وهي نسخة بخط معتاد مقاس ١٨ × ٢٦ سم ، وعدد أوراقها ١٧٥ ورقة ، بخط سالم بن الحسن الشافعي البعلبكي ، وانتهى من نسخها في شهر شعبان من عام ٨٤١ هـ .

على صفحة الغلاف : كتاب التهجد وما ورد في ذلك من الكتب الصحاح وعن العلماء والصلحاء والزهاد رضى الله عنهم . تأليف : الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن المحدث أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي قدس الله روحه ونور ضريحه بمناهج وكرمه ، إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

وقد وقع هذا الكلام داخل برواز ، وتحت كتبه : دخل في ملك الفقير إلى الله سبحانه وتعالى عبد الرحمن قالقة مصرف الغلال في سنة ١٠٧٨ .

ديباجة الناسخ في نهاية نسخه للمخطوط :

« تم كتاب التهجد للإمام العالم العامل الحافظ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن عبد الله الأزدي الإشبيلي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه بمناهج . أنهاه نسخاً حامداً ربه ذى المنن ، مصلياً مسلماً سالم بن الحسن الشافعي مذهباً البعلبكي الوطن في عام ٨٤١ في شعبان ذى التيمن » .

وتحت هذا كتب بنفس خط الناسخ إشارة إلى مولد مولود ، وقد يكون ولد الناسخ .

وهذه النسخة بها زيادات كثيرة عن نسخة الظاهرية ، وأهم هذه الزيادات ورقة كاملة في صفحة (٤٠٥ ، ٤٠٦) .

منهج تحقيق الكتاب

١ - قمت بمضاهاة النسختين المخطوطتين (ظ - ز) اللتين أشرت إليهما ، ولقد اعتبرت النسخة (ظ) هي الأصل وذلك لقدمها وقربها من تاريخ وفاة ابن الخراط حيث تاريخ نسخها بعد وفاته بـ ٦ أعوام فقط ، وقد قمت بضبط النص بالرجوع إلى كتب الحديث واللغة والتراجم .

٢ - وقمت بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ، وعددها يقرب من ٨٧٠ حديثاً ، وذلك بالرجوع إلى كتب الصحاح والسنن والمسانيد وكذلك كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمعجم الحديثية ، وغير ذلك مما هو مبين في ثبت المراجع في آخر الكتاب .

٣ - ووضحت المعاني اللغوية للألفاظ الغريبة أو التي قد يخفى معناها ، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة كلسان العرب لابن منظور ، ومعالجة ما قد يقع من تصحيقات أو تحريفات لضبط النص ضبطاً دقيقاً أميناً .

٤ - وأعطيت ترجمة أو نبذة عن بعض الأعلام الذين وردت أسماؤهم في هذا الكتاب .

٥ - وقمت بالرجوع إلى مصادر بعض أقوال العلماء والمجتهدين والعباد والزهاد لتوثيق نسبتها ولفظها .

٦ - ولقد قسمت هذا الكتاب إلى أبواب وفصول ، ووضعت لها عناوين ، والكتاب لم يكن مقسماً ، بل كان عناوين وراء بعضها دون تقسيم ، فقسمت الكتاب إلى سبعة أبواب : الطهارة والوضوء ، والصلاة ، وصلاة الجمعة ، والصلوات ذات السبب ، وصلاة التطوع ، والوتر وقيام الليل ، وفي الاجتهاد والمجتهدين .

كتاب التوحيد المسمى بالخطوة
أبو عبد الله هو عبد الله ع
مروزي الشافعي حيدر

تكملة

وغيره
مروزي

١٠٢



خطه

بسم الله الرحمن الرحيم من الوديع ن
 صلى الله على محمد وآله
 الحمد لله الذي دل عباده بآياته عليه وجعل لهم من الآيات والصلاة عبادة
 موصلاً إليه وأعزهم بالصجود له والتذلل بين يديه وأجر على ذلك
 جهم من أعزهم ونصيبهم مما لا يدبره ونفسهم لما أحب من عناية
 ما وبقهم به لخاصته وجعل لهم أخرى كراماته أن اقامهم لما جات
 بمثلها فابيض وخضوا له راكعين وقروا له ما جرت به الوالدة
 فاضربوا نواوده هذا كمين كانوا نكروا إليه مما يبين وتحفوا
 وجوده أنه سبحانه وتعالى مقامه من لم يرسله ونم هياها
 أغلق بينه وبينهم باباً ولا خفيض من لقائه أودية ولا رجع عفايا نعمة
 انعمها لا يتلغ مشكراً ومنه أسس بها لا بقدر قدرها ولا يفيض إلى
 من خلجها ما دأبوا به من العاردين وذكره بأذكاره أكثر واعتقر
 أنه يشكر الشاكرين بالآيات ودعوته امرين واسمها أول الله
 الله الحمد لله المميز فإنها عبادة الكبر والصلة المميز إلى الجنة والناس
 أجبر على الله عليه وعلى آله الكرام من الكبريين وعلى هباته الآخرين
 الاعطاف بين المتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين

ليس له اسلح فترقى فيه فجاء من السوار
 غير وجاه اليك يسري اذا غلفت دونه المسار
 فامتن عليه بفضل عفو يغفل عن جوبه الكبار
 ما البسك وجهه صفاء وطهوت جبره بهار
 اولاً من خاسواك يترجوا او من ان يضل بهار
 كمل كتاب التمجيد والحمد لله حق حمده

ثم كتاب التمجيد ناليف البقية الحافظة المحرث الامام ابي عبد الله
 ابن عبد الرحمن بن عبد الله الازدي ثم الامتيليل وضى الله عنه
 ورحم اسلافه ونفعه بقا اليهم ويسر عليه القمص يوم عرفة وتو
 فيعه ونفع به فاربه وكما صبه ومستند له وعلى الله على سبيلنا
 محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى الهام اجمعين وسلم تسليماً كثيراً
 ان يوم الدين وكان الرابع منه يوم الاحد الحفصة وعشرين خلون
 من في فقرة عام سبعة وثمانين وخمس مائة ٥٥٥

كِتَابُ النَّهْجِ

وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ الذِّكْرِ الصَّحَاحِ
وَعَنِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالرُّهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
تَأْلِيفُ الشَّيْخِ

الْإمام العالِمُ الحافظُ الْمُتَّقِي المحدثُ أَبِي مُحَمَّدٍ
عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَرْدَبِيلِيِّ
الْأَسْثِينِيّ قُدْسَ سَمَائِهِ
مِنْ رَوْحِهِ وَنُورِهِ
مُصَرَّحَةً



أَتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



مكتبة
عبد الرحمن
مكتبة
مكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ حُسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَزْدِيُّ الْأَشْجَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَلَّ عِبَادَهُ بِآيَاتِهِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ لِمُزْلِ الْأَيْمَانِ
وَالصَّلَاةِ سَبِيلًا مَوْضِعًا إِلَيْهِ فَأَعَزَّهُمُ بِالْجُودِ لَهُ وَالتَّذَلُّ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجَزَلَ عَلَى ذَلِكَ حُظُّهُمْ مَا عِنْدَهُ وَنَصِيبُهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ
وَقَسَمَ لِمَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادَتِهِ مَا وَفَّقَهُمْ بِهِ لَطَافَتِهِ وَجَعَلَ لِمَنْ أَحَدَكَ
كَرَامَاتِهِ لِمَنْ أَقَامَهُمْ لِمَا جَاءَهُ فَمَثَلُوا لَهُ قَائِمِينَ وَخَضَعُوا لَهُ
رَاكِعِينَ وَتَذَلُّوا لَهُ سَاجِدِينَ وَتَالَوْهُ حَاضِرِينَ وَتَادَوْهُ
مُخَاطَبِينَ كَتَانَهُمْ تَطَرُّوا إِلَيْهِ مُعَابِدِينَ وَتَحَقَّقُوا وَجُودَ ذَاتِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُشَافِلِينَ لَمْ يَرْتَلِدْ وَنَهُمْ حُجَابًا وَلَا أَعْلَقَ بَيْنَهُ
وَيْنَهُمْ بَابًا وَلَا خَفَضَ وَنَ لَفَايِهِ أَوْدِيَةً وَلَا رَفَعَ حَقَقًا نِعْمَةً
أَنْعَمَ لَا يُلَاحِظُ شُكْرُهَا وَمِنْهُ امْتَنَاهَا لَا يَقْدِرُ قَدْرُهَا وَلَا
يُغْنِي إِلَى شَأْنٍ يَحْمِلُهَا أَحَدٌ سَمِعَ بِحَمْدِ الْإِمَامِ بْنِ أَذْكُرُ
بِأَذْكَارِ الذَّاكِرِينَ وَأَعْتَقِدُ لَهُ شُكْرَ الشَّاكِرِينَ أَبَدَ الْأَبَدِينَ وَدَمْنُ
الْبَاقِيَةِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ
الْمَلِكِ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَجْمَعِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

اولا من اسوال يرحمهم الله تعالى
 ثم كتاب التجدد للأمام العالم القاميل الحافظ ابي محمد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن عبد الله
 الأزدي الأشعري قدس الله تعالى روحه وتوارثه بحقه بمين
 أمهاتنا حامداً للزهد والسير
 مصلياً مملأنا للزهد والسير
 الشافعي مذهباً للبعيد عن الوطن
 عام ومدينه في شعبان ذي التين
 الحمد لله على نعمه الوافرة

ولد الولد المبارك أنشأه الله تعالى العارفين
 وجعله من عباده الصالحين وأقر به عين
 أبوي برحمتك يا أرحم الراحمين في ليلة شهر
 صباحها راحة الجمعة المبارك حادي عشر من شهر
 منه اثني عشر من شهر عند مضي رجب ونصف من شهر
 من الليلة المذكورة المواتة المذكورة من الشهر القبطي
 الموافق لما من شهر كانون الآخر من شهر رجب وكان
 الدرجة برج الجدي سبعة وعشرين يوماً وكان القمر في
 الجوانب والجماعات أي البركات وسبحي محمد وألقب بالدين

وصلى الله على محمد وآله
 وصلى الله على محمد وآله

من نواذر المخطوطات الأندلسية

الصلاة والتهجّد

للإمام الحافظ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن

الإشبلى الأندلسى

المعروف بابن الخراط

(٥١٠ - ٥٨١ هـ)

تحقيق

عادل أبو المعاطى

[صلى الله على محمد وآله] ^(١) . . [وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي
الإشبيلي رحمه الله تعالى] ^(٢) :

الحمد لله الذى دَلَّ عباده بآياته عليه ، وجعل لهم من الإيمان والصلاة سبيلاً ^(٣)
مُوصِلاً إليه ، وأعزَّهُم بالسجود له ، والتذلل بين يديه ، وأجزل على ذلك حظهم مما عنده
ونصيبهم مما لديه ، وقسم لمن أحب من عنايته ما وفقهم به لطاعته .

وجعل لهم إحدى كراماته أن أقامهم لمناجاته ، فمثلوا ^(٤) له قائمين ، وخضعوا له
راكعين ، وتذللوا له ساجدين ، وسألوه حاضرين ، ونادوه مخاطبين ، كأنهم نظروا إليه
معانين وتحققوا وجود ذاته سبحانه وتعالى مشاهدين ، لم يرسل دونهم حجاً ، ولا أغلق
بينه وبينهم باباً ، ولا خفض ^(٥) دون لقائه أودية ، ولا رفع عقاباً نعمة أنعمها لا يُبلغ
شكرها ، ومنه امتن بها ^(٦) لا يُقدر قدرها ولا يُفصى إلى ساحل بحرها .

أحمده بمحامد ^(٧) الحامدين ، وأذكره بأذكار الذاكرين ، واعتقد له شكر ^(٨)
الشاكرين أبد الآبدين ودهر الداهرين . . وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، وأن
محمداً عبده المكين ورسوله الأمين إلى الجنة والناس أجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله
الطاهرين الطيبين ، وعلى صحابته ^(٩) الأكرمين الأعظمين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين .

(٢) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من : ز .

(١) ناقصة فى : ز .

(٣) فى ظ : سبباً ، وكلا اللفظين صحيح .

(٤) فى ز : فمثلوا . ومتلوا : أى قاموا منتصبين بين يدي ربهم .

(٥) المقصود : أن الله عز وجل لم يجعل بينه وبين عباده وسائط ، وجعل الصلاة مباشرة ، وما على عبد إلا أن يتطهر
كما أمر ثم يكبر ، فإذا بالعبد واقف يتناجى الله سأل ويدعو ويرجو ويتذلل لخالقه فلا يرد الله سُؤله ولا يُخيب
رجاءه .

(٦) فى ز : امتنها . (٧) فى ظ : محامد .

(٨) أى : يصبح شكرى له سبحانه دائماً ملازماً له ، وكأنه جزء من عقيدتى .

(٩) فى ز : أصحابه .

أما بعد . . . رحمن الله وإياكم .

فإن الصلاة أعظم قواعد الإسلام ، وأرفع أعمال الإيمان ، وأقرب وسيلة إلى الرحمن ، وهى مفزع التائبين ، وملجأ الخائفين ، وبضاعة العاملين ، وقرة أعين العابدين تجلو صدأ قلوبهم بأنوارها ، وتهتك حجب نفوسهم بأسرارها ، وترشد بهم بمنارها ^(١) إلى فخار ^(٢) مقاصدهم وأغوارها ^(٣) .

فهم فى رياض أنسها يترددون ، وفى ظلال أشجارها يتقلبون ، ومن طيب نسيمها يتنسمون ، وإلى مرافئها يتسمنون ^(٤) ، وفى جميع ملاذها يتفكهون ويأكلون ويشربون ، كما قال القائل :

اشربْ كُؤُوسَ الأنسِ فى روضةٍ	لم يَغْتَرِسْهَا غَارِسُ الإنسِ
وَأَنْظُرْ إِلَيْهَا مُلْتَمِئَةً زَهْرَةً	تَجَلَّ أَنْ تَدْرِكَ بِاللْمَسِ
وَأَسْمَعْ لَأَلْحَانٍ بِهَا رَدْدَتُهُ	تَرْدِيدَ الأنفاسِ عَلَى النفسِ
وَاطْرَبْ فَقَدْ جَاءَكَ مَا تَشْتَهَى	مِنْ طَرِبِ صَافٍ وَمِنْ أَنْسِ
وَأَرْقَ كِرَاسِيَّ مَعْرُوشَةً	فِيهَا لَرَبُّ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ
وَأَشْكُرْ فَقَدْ أُعْطِيتَ مَا شُكْرُهُ	يَعْجَزُ عَنْهُ كُنْ لُذِي حِسِّ
وَاعْمَلْ مَدَى عَمْرِكَ فِيهِ إِلَى أَنْ	تَتَوَارَى فِي ثَرَى الرُّمُسِ ^(٥)

٢ ز / وهى تنقسم ^(٦) إلى فرائض لا يسع تركها ، وسنن يتأكد التمسك بها ، ومندوب
٣ ظ إليه / قد ورد الترغيب فيه والحض عليه ، وأنا إن شاء الله أذكر هذه الأقسام ، وأرتب
فى ^(٧) أبوابها ما يكون ميسراً لطلابها ، ومعيناً على النظر فيها من أرادها من أربابها ،
وأخرجها من الكتب الصحيحة والدواوين المعروفة كالكتاب الموطأ ، وكتاب البخارى ،
وكتاب مسلم ، وكتاب النسائى ، وكتاب أبى داود ، وكتاب الترمذى ، ومسند أبى بكر

(١) فى ظ : نهارها .

(٢) فى ز : وأغزارها .

(٤) المرافئ جمع مرفأ وهو الشط . ويتسمنون أى : يتطلعون . فهم يتطلعون إلى شيطان قرة العين وراحة النفس فى الصلاة .

(٥) الرمس : القبر ، وهو أيضاً تراب القبر .

(٦) فى ظ : تقسم .

(٧) فى ظ : من .

ابن أبي شيبة ، ومسند [أبي بكر] ^(١) البزار ، وغيرها من الكتب .

وأقتصر من المسند ^(٢) على اسم صاحب الكتاب . واسم الصحابي ^(٣) رضى الله عنه ، وقد يكون الحديث فيها كلها أو في أكثرها فأجتزئ بحديث واحد منها ، وأسكت عن سائرهما ، وربما قلت في قليل منها : قال رسول الله ﷺ ، وذكرت الكتاب ولم أذكر الصحابي ^(٤) .

ومع ذكر الصلاة ^(٥) أذكر أصولاً في صفتها ، وقواعد لا تتم إلا بها ، وأحاديث يُحتاجُ إليها ولا يُستغنى عنها ، وأتخير منها أصح ما أجده في الباب وأحسنه ، وفيه أحاديث في الفضائل كثيرة صحيحة ، وأحاديث حسان ، ومراسيل ^(٦) قليلة .

والكل مما يُرغبُ فيما عند الله ، ويحث على المبادرة إلى الله ، ولعل من تعنو ^(٧) الوجوه له ، ويوقف بالآمال عنده يضرب ^(٨) لى في أجورهم [بنصيب] ^(٩) ويسقيني من شرابهم بذنوب ^(١٠) ، إنه سميع قريب رحيم مجيب ، لا رب غيره ولا معبود سواه ، وهو المستول جل جلاله أن يغفر لى ولجميع المسلمين برحمته .

ولما كانت الصلاة لا تكون إلا بطهارة رأيت أن أبدأ بها ، وأذكر [فريضتها وفضيلاتها] ^(١١) ، ومما تكون ، [ومما تكون] ^(١٢) ، وأخرجها أيضاً من الكتب المعروفة كما تقدم [ذكره] ^(١٣) ، والله المستعان ، [وعليه التكلان] ^(١٤) .

(١) ناقص في : ز .

(٣) فى ظ فى الموضوعين : صاحب .

(٥) فى ظ : الصلوات .

(٧) تعنو : تخضع وتذل .

(٩) زيادة من : ز .

(١٠) الذنوب : الدلو (وهو ما يعرف بالعامية بالجرذل) العظيمة الملائى بالماء .

(١١) فى ز : فضلها وفريضتها .

(١٣) زيادة من : ز .

(٢) فى ظ : المسند .

(٤) فى ظ فى الموضوعين : صاحب .

(٦) فى ظ : ومراسل .

(٨) فى ظ ، ز : سيضرب .

(١٢) ناقصة فى : ز .

(١٤) ناقصة فى : ز .

الباب الأول

الطهارة والوضوء^(١)

الفصل الأول

قضاء الحاجة والاستنجاء

باب [فى] الإبعاد عند قضاء الحاجة والاستنجاء وما يكون به وما يتعلق بهذا الباب

روى ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يذهب لحاجته إلى المغمس^(٢) نحو ميلين من مكة^(٣) . وهو حديث صحيح ذكره أبو جعفر الطبرى .

وذكر مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا اللعانين »^(٤) . قالوا : وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال : « الذى يتخلى فى طريق الناس [أو فى ظلهم] »^(٥) »^(٦) .

وقد ورد النهى أيضاً عن التخلي فى الموارد^(٧) ، يعنى طريق المياه ، ذكره أبو داود من حديث معاذ بن جبل^(٨) ، وورد النهى أيضاً ألا يُيال بأبواب المساجد وفى قبلتها ، ذكر

(١) تقسيم الكتاب إلى أبواب ليس فى المخطوط ، وقد قسمنا هذا التقسيم للتيسير .

(٢) موضع على بعد ميلين من مكة .

(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٢ / ٤٥١) ، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده (٩ / ٤٧٦) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ٢٠٣) بعد أن عزاه لأبى يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط : « رجاله ثقات من أهل الصحيح » .

(٤) أى : الأمرين اللذين يجلبان اللعن من الناس لفاعلهما ، وهما من يتغوط فى طريق يمر به الناس أو فى ظلهم الذى يستظلون فيه فيقبلون أو يستريحون .

(٥) ما بين القوسين زيادة من : ز ، وهى من متن الحديث .

(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه (١ / ٢٢٦) ، وأحمد فى مسنده (٢ / ٣٧٢) ، وأبو داود فى سننه (١ / ٧) من حديث أبى هريرة .

(٧) فى ز : الموارد .

(٨) أخرجه أبو داود (١ / ٧) ، وابن ماجه (١ / ١١٩) ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه : « إسناده ضعيف » ، وأخرجه أيضاً الحاكم فى مستدركه (١ / ١٦٧) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، وكذا أخرجه البيهقى فى سننه (١ / ٩٧) كلهم من طريق أبى سعيد الحميدى .

[ذلك أبو داود في المراسيل] ^(١) .

ويكره البول بالمكان الصلب مخافة تطايره ، وكان عليه السلام إذا أراد هذا في عَزَّاز ^(٢) من الأرض ، وهو المكان الصلب أخذ عوداً فترَّاه ^(٣) ، وقع هذا في المراسيل ^(٤) .

ونهى عليه السلام عن البول في الجَحَر ذكره النسائي من حديث عبد الله بن سرجس ^(٥) .

٣ ز وذكر مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لَا تَبُولُ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا ظ ٤ يَجْرِي فِيهِ » ، وقال البخاري : « ثُمَّ تَغْتَسِلُ مِنْهُ » ، وقال النسائي : « ثُمَّ تَتَوَضَّأُ مِنْهُ » ^(٦) .

= قال الشوكاني في نيل الأوطار (١ / ٨٥) : « صححه أبى ابن السكن ، قال الحافظ (ابن حجر) : وفيه نظر ، لأن أبا سعيد لم يسمع من معاذ ولا يعرف بغير هذا الإسناد ، قال ابن القطان .. وقال في التقريب : إن أبا سعيد الحميري شامي مجهول » ولفظ الحديث : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل » .
(١) أخرجه أبو داود في مراسيله (ص ١١٧) النهي عن البول بأبواب المساجد عن مكحول الدمشقي مرسلًا ، وأخرج (ص ١١٩) عن أبي مجاز النهي عن البول في القبلة ، وذكرها المتقي الهندي في منتخب الكنز (٣ / ٤٥٠) :
(٢) في ظ ، ز : غرز ، وهو تصحيف وهو ما وقع في مراسيل أبي داود ، وقد ذكر المتقي الهندي اللفظ الصحيح في منتخب الكنز (عزاز) ، قال في اللسان : « العَزَزُ والعَزاز : المكان الصلب . قال ابن شميل : العزاز ما غلظ من الأرض » .

(٣) ثَرَّى فلان التراب والسويق إذا بلَّه . ولفظ الحديث في منتخب الكنز والمراسيل : « كَانَ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبُولَ فَاتَى عَزَازًا مِنَ الْأَرْضِ أَخَذَ عَوْدًا فَنَكَتَ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَثِيرَ مِنَ التَّرَابِ ثُمَّ يَبُولُ فِيهِ » وبالتدقيق في معنى الحديث نجد أن لفظ ابن الخراط لم يكن دقيقاً ويوهم غير المعنى المقصود من الحديث ، فليتأمل .

(٤) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ١١٧) ، وأورده المتقي في منتخب الكنز (٣ / ٥٧) عن طلحة بن أبي قنان مرسلًا ، وعزاه المتقي لأبي داود وللحارث بن أبي أسامة .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٨٢) ، وأبو داود (٨ / ١) ، والنسائي (١ / ٣٣) ، والحاكم (١ / ١٨٦) ، والبيهقي (١ / ٩٩) . قال الحاكم : « هذا حديث على شرط الشيخين فقد احتجا بجميع رواته .. » . قال الشوكاني (١ / ٨٤) : « قيل : إن قتادة لم يسمع من عبد الله بن سرجس ، حكاه حرب عن أحمد ، وأثبت سماعه منه علي بن المديني ، وصححه ابن خزيمة وابن السكن . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١١١) بعد أن عزاه لأحمد والطبراني : « رجال أحمد رجال الصحيح » .

(٦) في ز : يغتسل .

(٧) حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (١ / ٣٤٦) ، ومسلم (١ / ٢٣٥) ، وأحمد في مواضع كثيرة من مسنده بطرق وروايات كثيرة (٢ / ٢٥٩ - ٥٣٢) ، وأبو داود (١ / ١٨) ، والنسائي (١ / ٤٩ ، ١٢٥ ، ١٩٧) ، وابن ماجه (١ / ١٢٤) ، والترمذي (١ / ١٠٠) وقال : « حسن صحيح » .

وقال مسلم من [حديث] ^(١) جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه نهى أن يُيَال في الماء الراكد ^(٢) . ولم يذكر اغتسلاً ولا وضوءاً .

ونهى عليه السلام عن البول في المَغْتَسَل . ذكره أبو داود ^(٣) .

وأتى عليه السلام سُبَاطَة ^(٤) قوم فبال قائماً ^(٥) . ذكره البخاري وغيره ^(٦) . ولعله خاف عليه السلام إن قعد فيها للبول أن يصيب ثوبه أذى السبَاطَة .

ويُروى أنه عليه السلام إنما فعل ذلك لجرح كان برجله لم يقدر على القعود للبول بسببه ، وكانت العرب تستشفى بالبول قائماً من وجع الصلب ^(٧) ذكره الشافعي [رحمه الله تعالى] ^(٨) ، ولعله عليه السلام كان به ذلك إذ فعل ذلك الفعل .. [والسبَاطَة : المزبلة] ^(٩) ، وقد يكون البول في السبَاطَة إذا أُمنَ تطايره .

وقد شدد عليه السلام في اجتناب البول ^(١٠) فقال : « أكثر عذاب القبر في البول » ^(١١) ذكره أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي هريرة .

وذكر مسلم من حديث أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُمَسِكَنَّ » ^(١٢)

(١) ناقصة في : ز .

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٥ / ١) ، وأحمد (٣٤١ / ٣ ، ٣٥٠) ، وأبو داود (٣٤ / ١) ، وابن ماجه (١٢٤ / ١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٧ / ١) ، والترمذي (٣٢ / ١) ، وابن ماجه (١١١ / ١) عن عبد الله بن مغفل . قال الترمذي : « حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله » ولفظ الحديث : « لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه - ثم يتوضأ فيه - فإن عامة الوسواس منه » .

(٤) السبَاطَة : المزبلة التي يرمى فيها التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل . وهي الكناسه نفسها أيضاً .

(٥) في ظ : فيها قائماً ، وكلمة « فيها » غير واردة في ألفاظ الحديث ، وورد أيضاً « فبال عليها قائماً » .

(٦) أخرجه البخاري (٣٢٨ / ١ ، ٣٢٩) ، (١١٧ / ٥) ، ومسلم (٢٢٨ / ١) ، وأحمد (٣٨٢ / ٥ ، ٣٩٤) ،

(٤٠٢) ، وأبو داود (٦ / ١) ، والنسائي (١٩ / ١ ، ٢٥) ، وابن ماجه (١١١ / ١) ، والترمذي (١٩ / ١)

من حديث حذيفة .

(٧) الصلب : الظهر . (٨) زيادة من : ز .

(٩) زيادة من : ز ، وقد كانت على هامش (ظ) كهامش للبيان .

(١٠) المقصود : التحرز من أن يصيب البول الجسم أو الثوب نتيجة التطاير أو عدم الاستزاه والاستبراء الصحيح منه .

(١١) أخرجه أحمد (٣٢٦ / ٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩) ، وابن ماجه (١٢٥ / ١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، قال البوصيري : « إسناده صحيح وله نسواهد » ، وقد أخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک (١٨٣ / ١) وقال :

« صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعرف له علة ، ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي ، وقد وقع في بعض الألفاظ :

« من » بدل : « في » .

(١٢) في : ز : لا يمس ، وهو وارد في بعض ألفاظ الحديث ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم .

أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ، ولا يتنفس في الإناء» (١) .

وذكر (٢) من حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال : « إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ، ولا تستدبروها ببول ولا بغائط ، ولكن شرفوا أو غربوا » . قال أبو أيوب : فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض (٣) قد بنيت قبل القبلة فنحرف عنها ونستغفر الله (٤) .

وقد قال قوم : هذا إنما هو في الصحارى والمواضع التي لا يكون فيها حائل دون القبلة ، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمر : رقيت (٥) على بيت أختي حفصة ، فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة (٦) .

وذهب قوم إلى أن النهي عام في الصحراء وغيرها مما يكون فيه حائل [دون القبلة] (٧) ومما لا يكون ، واحتجوا أيضاً على ذلك بفعل أبي أيوب رضي الله عنه (٨) .

وذكر مسلم عن سلمان الفارسي قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، [أو أن] (٩) نستنجى باليمين ، [أو أن] (١٠) نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار ، [أو أن] (١١) نستنجى برجيع (١٢) أو بعظم (١٣) .

(١) أخرجه البخارى (١/ ٢٥٣ ، ٢٥٤) ، (١٠/ ٩٢) ، ومسلم (١/ ٢٢٥) ، وأحمد (٤/ ٣٨٣) ، (٥/ ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١) ، وأبو داود (١/ ٨) ، والنسائي (١/ ٤٣) ، والدارمي (٢/ ١١٩) .
(٢) في ز : وذكره .

(٣) في ظ : مراحيض ، وما أثبتناه هو الصحيح ، والمراحيض جمع مرحاض ، وهو موضع الخلاء والاعتسال ، وفي لفظ لأحمد (٥/ ٤١٧) : « مقاعد » .

(٤) أخرجه البخارى (١/ ٢٤٥ ، ٤٩٨) ، ومسلم (١/ ٢٢٤) ، وأحمد (٥/ ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١) ، وأبو داود (١/ ٣) ، والنسائي (١/ ٢٢ ، ٢٣) ، والترمذى (١/ ١٣) ، وابن ماجه (١/ ١١٥) ، قال الترمذى : « حديث أبي أيوب أحسن شيء في هذا الباب وأصح » .

(٥) رقيت وارتقيت - وهما لفظان للحديث - : صعدت .

(٦) حديث ابن عمر أخرجه البخارى (١/ ٢٤٦ ، ٢٥٠) ، (٦/ ٢١٠) ، ومسلم (١/ ٢٢٤) ، وأحمد (٢/ ١٢ ، ١٣ ، ٤١) ، وأبو داود (١/ ٤) ، والنسائي (١/ ٢٣) ، والترمذى (١/ ١٦) ، وابن ماجه (١/ ١١٦) قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٧) ناقص في : ز .

(٨) حيث إنه رضي الله عنه كان إذا قعد في هذه المراحيض المستقبل للقبلة كان ينحرف عنها ويستغفر الله كما ورد في الحديث أنفاً .

(٩ ، ١٠ ، ١١) في ز (في المواضع الثلاث) : وأن .

(١٢) الرجيع : الروث ، وسمى رجيعاً لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً أو غير ذلك .

(١٣) أخرجه مسلم (١/ ٢٢٣) ، وأبو داود (١/ ٣) ، والترمذى (١/ ٢٤) ، والنسائي (١/ ٣٨) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

وذكر أبو داود من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم ، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، ولا يستطب^(١) بيمينه » وكان يأمر بثلاثة أحجار ، وينهى عن الروث والرمة^(٢) .

وقد صح عنه عليه السلام الاستنجاء بالحجارة^(٣) ، وصح أيضاً عنه عليه السلام الاستنجاء بالماء^(٤) . ذكر الحديثين مسلم والبخاري ، تفرد البخاري بذكر الاستنجاء بالحجارة .

وكان أهل قباء يجمعون بينهما فيستنجون / بالحجارة ، ثم يغتسلون بالماء ، وفيهم ٤ ز
نزلت : ﴿ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾^(٥) . ذكر ذلك أبو الحسن الدارقطني وغيره^(٦) .

وذكر أبو داود من حديث المهاجر بن قنفذ أنه أتى النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه ، فلم يرد عليه حتى توضأ ، ثم اعتذر إليه / فقال : « إني كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على ٥ ظ
طهر - أو [قال]^(٧) : على طهارة - »^(٨) .

(١) أى : يستنجي لأنه يطيب جسده بإزالة ما عليه من الخبث بالاستنجاء ، أى : يطهره .

(٢) الرمة : العظام البالية .

والحديث أخرجه أحمد (٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٠) ، وأبو داود (٣ / ١) ، والنسائي (١ / ٣٨) ، وابن ماجه (١ / ١١٤) ، والدارمي (١ / ١٧٢) .

(٣) حديث الاستنجاء بالحجارة عن ابن مسعود ، وقد أخرجه البخاري (١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) (٧ / ١٧١) ، وأحمد (١ / ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥) ، والنسائي (١ / ٣٩) ، وابن ماجه (١ / ١١٤) .

(٤) أخرجه البخاري (١ / ٢٥٢) عن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء ، فأحمل أنا و غلام إداوة من ماء ، وعذرة يستنجي بالماء » . وكذا أخرجه مسلم (١ / ٢٢٧) ، وأحمد (٣ / ١٧١ ، ٢٠٣) ، والنسائي (١ / ٤٢) . وندرمي (١ / ١٧٣) .

(٥) التوبة : ١٠٨ .

(٦) حديث الجمع بين الحجارة والماء في الاستنجاء أخرجه البزار عن ابن عباس (١ / ١٣٠ كشف الأستار) ، قال الهيثمي في المجمع (١ / ٢١٢) : « فيه محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري ضعفه البخاري والنسائي وغيرهما ، وهو الذي أشار بجلد مالك » . أما حديث الدارقطني (١ / ٢٦٢) فهو عن أبي أيوب وجابر وأنس الأنصاريين ، وليس فيه ذكر الجمع بين الماء والحجارة صراحة وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک (١ / ١٥٥) (٢ / ٣٣٤) وصححه وأقره الذهبي . قال الزيلعي : « سنده حسن لكن فيه عتبه بن أبي حكيم ، فيه مقال » .

(٧) ناقصة في : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٤٣٥) ، (٥ / ٨٠) ، وأبو داود (٥ / ١) ، والنسائي (١ / ٣٧) ، وابن ماجه (١ / ١٢٦) ، والحاكم (١ / ١٦٧) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ » ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه كذلك الدارمي (٢ / ٢٧٨) .

وذكر أبو بكر البزار من حديث جابر بن عبد الله أن رجلاً سلم على النبي ﷺ وهو يبول فلم يرد عليه ، فلما فرغ قال : « إذا رأيتني على مثل هذه الحال فلا تسلم عليَّ ، فإنني لا أرد عليك » (١) .

فأما كراهيته عليه السلام في أن يذكر الله إلا طاهراً ، فقد جاءت فيه (٢) الرخصة في ذلك توسعة (٣) من الله تعالى ورحمة وفضلاً ومِنَّةً .

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه (٤) .

(١) أخرجه ابن ماجه (١ / ١٢٦) ، وابن عدى في كامله (٧ / ٢٥٧٤) ، ومداره على هاشم بن البريد قال عنه ابن عدى : « ليس له كثير حديث وإنما يذكر بالغلو في التشيع وكذلك ابنه علي وأما هاشم فمقدار ما يرويه لم أر في حديثه شيئاً منكراً والمناكير تقع في حديث ابنه علي بن هاشم » ، ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ١٧٤) وصححه .

(٢) في ز ، وبين السطور في ظ : عنه . (٣) في ز : توسيعاً .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٢) ، وأحمد (٦ / ٧٠ ، ١٥٣) ، وأبو داود (١ / ٥) ، وابن ماجه (١ / ١١٠) وأخرجه البخارى معلقاً مجزوماً به (١ / ٤٠٧) ، (٢ / ١١٤) .

الفصل الثانى

الطهارة والوضوء

باب ذكر الطهارة ، وما تكون ، وما يوجبها

مسلم عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » (١) .

سوعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « [لا تُقْبَلُ] (٢) صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » (٣) .

الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا وضوء إلا من صوت أو ريح » (٤) .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكلك عليه ، أخرج منه شئاً أم لا ؟ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » (٥) .

البخارى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « يأتى الشيطان أحدكم فى صلاته فينفخ فى مقعدته [فيخيل إليه] (٦) أنه قد أحدث ولم يحدث ، فإذا وجد ذلك أحدكم فلا

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤ / ١) ، وأحمد (٢٠ / ٢ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٣) ، وابن ماجه (١٠٠ / ١) ، والترمذى (٥٠١) . قال الترمذى : « هذا الحديث أصح شئ فى هذا الباب وأحسن » .

(٢) فى ز : لا يقبل الله ، وما أثبتناه لفظ مسلم .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤ / ١) ، والبخارى (٢٣٤ / ١) ، (٣٢٩ / ١٢) ، وأحمد (٣٠٨ / ٢ ، ٣١٨) ، وأبو داود (١٦ / ١) ، والترمذى (١١٠ / ١) وقال : « حديث غريب حسن صحيح » .

(٤) أخرجه أحمد (٤١٠ / ٢ ، ٤٣٥ ، ٣٧١) ، والترمذى (١٠٩ / ١) ، وابن ماجه (١٧٢ / ١) ، والطيالسى فى مسنده (٣١٨ / ١٠) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٦ / ١) ، وأحمد (٤١٤ / ٢) ، وأبو داود (٤٥ / ١) ، والترمذى (١٠٩ / ١) ، والدارمى (١٨٣ / ١) . واللفظ لمسلم ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٦) فى ز : فتخيل له .

ينصرفن حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» (١) .

مسلم عن أسامة بن زيد قال : دفع رسول الله ﷺ من عرفة ، حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ، ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت (٢) له : الصلاة ، فقال : « الصلاة أملك » ، فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أناخ (٣) كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء فصلاها (٤) ، ولم يُصل بينهما شيئاً (٥) .

مسلم عن علي بن أبي طالب قال : كنت رجلاً مزأً (٦) ، وكنت (٧) أستحي أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته ، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله ، فقال : « يغسل ذكره ويتوضأ » (٨) .

وفي الموطأ عن المقداد بن الأسود : فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « إذا وجد أحدكم ذلك فليوضح فرجه وليتوضأ / وضوءه للصلاة » (٩) .

(١) أخرجه البزار ، انظر : كشف الأستار للهيثمي (١ / ١٤٧) ، قال البزار : « لا نعلمه بهذا اللفظ إلا من طريق ابن عباس ، وروى معناه من طريق غيره » ، وكذا أخرجه الطبراني في الكبير (١١ / ٢٢٢) ، وعندهما زيادة عما أورده المصنف : « فلا ينصرفن حتى يسمع صوتاً بأذنه ، أو يجد ريحاً بأنفه » ، قال الهيثمي في الجمع (١ / ٢٤٢) : « رجاله رجال الصحيح » .

قلت : فيه أبو أويس المديني ، قال ابن حبان في المحروحين (٢ / ٢٤) : « كان ممن يخطئ كثيراً ، والذي أرى في أمره تنكب ما يخالف الثقات من أخباره والاحتجاج بما وافق الأثبات منها ، وكان يحيى بن معين يوثقه مرة ويضعفه أخرى » .

(٢) في ز : فليل . (٣) أناخ البعير : أبركه في الأرض .

(٤) وقع هنا في (ز) تكرار الجملة : ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (١ / ٤٠١) ، والبخاري (١ / ٢٣٩ ، ٢٨٥) ، (٣ / ٥١٩ ، ٥٢٣) ، ومسلم (٢ / ٩٣١ ، ٩٣٤) ، وأبو داود (١ / ١٩١) ، والنسائي (٥ / ٢٥٩) ، وابن ماجه (٢ / ١٠٠٥) .

(٦) المذى : ماء رقيق شفاف يخرج من الذكر عند الشهوة ، ولا يجب فيه الغسل ، وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء .

(٧) في ظ : فكنت ، وهو أحد ألفاظ الحديث ، ولكن ما أثبتناه لفظ مسلم .

(٨) أخرجه البخاري (١ / ٢٣٠ ، ٢٨٣ ، ٣٧٩) ، ومسلم (١ / ٢٤٧) ، وأحمد (١ / ٨٢ ، ١٢٤) ، والنسائي (١ / ٩٦ ، ٩٧ ، ٢١٤) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه (١ / ٨٠) .

(٩) أخرجه مالك (١ / ٤٠) ، وأحمد (٦ / ٤ ، ٥) ، وأبو داود (١ / ٥٣) ، والنسائي (١ / ٩٧) ، وابن ماجه (١ / ١٦٩) . قال ابن عبد البر : « هذا إسناد ليس بمتصل ؛ لأن سليمان بن يسار لم يسمع من المقداد ، ولا من

علي ، وبين سليمان وعلي في هذا الحديث ابن عباس » . انظر : التعليق على الموطأ (١ / ٤٠) .

وذكره أبو داود وقال : « ليغسل ذكره وأُثْبِيهِ ^(١) » ^(٢) وهو منقطع ، وذكر الأثنيين فيه وهم .

النسائي عن زر بن حبیش قال : سألت صفوان بن عسال عن المسح على الخفين فقال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا مسافرين أن نمسح على خفافنا ، ولا ننزعها ثلاثة أيام من غائط وبول ونوم إلا من جنابة ^(٣) .

ومما احتج به من لم ير الوضوء من النوم الخفيف ما ذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال : أقيمت صلاة العشاء فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إن لى حاجة ، فقام النبي ﷺ / يناجيه حتى نعس القوم - أو بعض القوم - ثم صلى بهم ^(٤) ولم يذكروا وضوءاً ^(٥) . ٦ ظ مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس فلعلة يذهب يستغفر فيسب نفسه » ^(٦) .

(١) الأثنيان : الحَصِيَّتان .

(٢) ذكر الأثنيين ورد فى هذا الحديث من طريق آخر عن هشام بن عروة عن عروة أن على بن أبى طالب قال للمقداد . أخرج هذه الطريق أحمد فى المسند (١ / ١٢٤ ، ١٢٦) ، وأبو داود (١ / ٥٤) ، وأخرجه أحمد من طريق حصين بن قبيصة عن على (١ / ١٤٥) .

(٣) أخرجه النسائي (١ / ٨٣) ، وأحمد (٤ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) ، وابن ماجه (١ / ١٦١) ، والترمذى (١ / ١٥٩) قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٤) فى ز ، ظ ، لهم ، وما أثبتناه هو لفظ الحديث فى مصادره .

(٥) حديث أنس أخرجه البخارى (١١ / ٨٥) ، (٢ / ١٢٤) ، ومسلم (١ / ٢٨٤) ، وأحمد (٣ / ١١٤) ، ١٢٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٩٦) ، والترمذى (٢ / ٣٩٦) ، واللفظ لأبى داود ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٦) أخرجه البخارى (١ / ٣١٣) ، ومسلم (١ / ٥٤٢) ، وأحمد (٦ / ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٥٩) ، وأبو داود (١ / ٣٣) ، ومالك (١ / ١١٨) ، والنسائي (١ / ٢١٥) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٦) ، والترمذى (٢ / ١٨٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

موجبات الوضوء

مس الفرج (١):

ومما يوجب الوضوء ما ذكره مالك في الموطأ من حديث بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ وضوءه للصلاة» (٢). هكذا في رواية ابن بكير (٣).

وذكر عبد الرزاق (٤) في مُصنّفه من حديثها أيضاً (٥) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالوضوء من مس الفرج.

وذكر ابن السكن (٦) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أفضى يده إلى فرجه ليس دونها حجاب فقد وجب عليه الوضوء» (٧).

(١) لقد اختلف العلماء في مس الفرج هل هو ناقض للوضوء أم أنه ليس بناقض، فالقائلون بنقضه للوضوء اعتمدوا على حديث بسرة بنت صفوان وأبي هريرة الواردين هنا، أما القائلون بأنه ليس بناقض فقد استدلوا بحديث طلق بن علي أن الفرج بضعة من الجسد فلا يكون ناقضاً للوضوء إذا مس، ومن يتصفح هذه المسألة في مواضعها في كتب الفقه سيجد أن الأرجح منهما هو الرأي الأول القائل بنقض مس الفرج للوضوء.

انظر تفصيل الكلام على هذه المسألة في: نيل الأوطار (١/ ١٩٦ - ٢٠٠)، وسبل السلام (١/ ٨٩، ٩٠)، والاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار للحازمي (ص ٢٧ - ٣٠)، والروضة الندية شرح الدرر البهية (١/ ٤٧ - ٤٩)، وفقه السنة (١/ ٤٦، ٤٧).

(٢) أخرجه مالك (١/ ٤٢) وأحمد (٦/ ٤٠٦) وأبو داود (١/ ٤٦) والنسائي (١/ ١٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٥٩) والعقيلي في الضعفاء (١/ ٢٧٣، ٢٧٤)، وأخرجه كذلك الشافعي في مسنده من طريق مالك (ص ١٢).

وليس في الحديث «وضوء للصلاة»، وقد يكون في نسخة للموطأ لم تصل إلينا. وقد وقعت هذه الزيادة عند الدارقطني في سننه (١/ ١٤٧) من طريق هشام بن عروة عن أبيه، وقد تكلم في سماع هشام من أبيه ورجحه بعضهم.

(٣) هكذا في ظ، ووقعت في ز: ابن أبي بكر، وقد شطب على (أبي).

وهو يحيى بن يحيى بن بكير النيسابوري أبو زكريا أحد تلاميذ الإمام مالك وقد روى عنه الموطأ. اشتهر بنسبته إلى جده. انظر: مقدمة الموطأ وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٥).

(٤) هو عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، له «المصنف» في الحديث، و«تفسير القرآن» ولد (١٢٦ هـ) وتوفي (٢١١ هـ) عن ٨٥ عاماً، وهو شيخ للإمام أحمد. الأعلام (٣/ ٣٥٣). (٥) في ز: أنها.

(٦) هو: سعيد بن عثمان البغدادي أبو علي، من حفاظ الحديث، ولد (٢٩٤ هـ) ونزل مصر، وتوفي بها (٣٥٣ هـ) عن ٥٩ عاماً، له «الصحيح المنتقى» في الحديث. الأعلام (٣/ ٩٨).

(٧) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٣)، وابن حبان في موارد الظمان (ص ٧٧)، والبخاري في كشف الأستار (١/ =

الوضوء مما مست النار :

وصح عنه عليه السلام أنه قال : « توضعوا مما مست النار » . ذكره مسلم من حديث عائشة وغيرها (١) .

وصح عنه عليه السلام أنه أكل لحماً ثم صلى ولم يتوضأ . ذكره مسلم من حديث ابن عباس وعمر بن أمية الضمري وغيرهما (٢) .

وذكر من حديث ابن عباس في هذا أنه عليه السلام صلى بالناس وما مس ماء (٣) .

وذكر النسائي من حديث جابر بن عبد الله قال : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار (٤) .

وذكر مسلم من حديث جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : « إن شئت فتوضأ ، وإن شئت فلا تتوضأ » . قال : أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : « نعم ، فتوضأ من لحوم الإبل » . قال : أأصلي في مريض (٥) الغنم ؟ قال :

« (١٤٩) ، والدارقطني في سننه (١ / ١٤٧) ، والشافعي في مسنده (ص ١٢) ، وأشار إليه الحاكم كشاهد لحديث بسرة (١ / ١٣٨) ، قال الهيثمي في المجمع (١ / ٢٤٥) بعد أن عزاه لأحمد والطبراني في الأوسط والصغير والبزار : « فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وقد ضعفه أكثر الناس ووثقه يحيى بن معين في رواية » قال البزار : « يزيد بن الحديث » ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (١ / ١٩٩) : « رواه ابن حبان في صحيحه وقال : حديث صحيح سنده عدول . وقال ابن السكن : هو أجود ما روى في هذا الباب . قال النسائي : يزيد بن عبد الملك متروك وضعفه غيره » .

(١) حديث عائشة أخرجه مسلم (١ / ٢٧٢) ، وأحمد (٦ / ٨٩) ، وابن ماجه (١ / ١٦٤) ، وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن ثابت وأم حبيبة .

(٢) حديث ابن عباس أخرجه مالك (١ / ٢٥) ، والبخاري (١ / ٣١٠) ، (٩ / ٥٤٥) ، ومسلم (١ / ٢٧٣) ، وأحمد (١ / ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦) ، والطبراني في الكبير (١٠ / ٣٩٣ - ٣٩٥) . أما حديث عمرو بن أمية فقد أخرجه البخاري (١ / ٣١١) ، (٢ / ١٦٢) ، (٦ / ١٠٢) ، (٩ / ٥٤٧) ، (٥٥٢ ، ٥٨٤) ، ومسلم (١ / ٢٧٣) ، وأحمد (٤ / ١٣٩ ، ١٧٩) ، والترمذي (٤ / ٢٧٦) وقال : « حسن صحيح » ، وفي الباب عن المغيرة بن شعبه .

(٣) أخرجه مسلم (١ / ٢٧٣ ، ٢٧٥) ، وأحمد (١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦) ، والطيالسي (١١ / ٣٤٧) ، والطبراني في الكبير (١٠ / ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٤) أخرجه النسائي (١ / ١٠٨) ، وأبو داود (١ / ٤٩) ، والحازمي في الاعتبار في النسخ والمنسوخ (ص ٣٣) ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (١ / ٢٠٩) : « أخرجه أيضاً ابن خزيمة وابن حبان » :

(٥) هي المواضع التي تربض وتنام فيها الغنم ، ومبارك الإبل : هي المواضع التي تنبئ فيها الإبل وتبرك .

« نعم » . قال : أأصلى في مَبَارِكِ الإِبِلِ ؟ قال : « لا » ^(١) .

وقد ذهب ^(٢) بعض العلماء إلى الوضوء من لحوم الإِبِلِ منهم أحمد بن حنبل رحمه الله .

ومما يتوضأ له لغير الصلاة :

ما ذكره مالك في الموطأ ^(٣) عن [عبد الله بن] ^(٤) أبي بكر بن حزم : أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم : « ألا يمسه القرآن إلا طاهراً » ^(٥) .

وقد أسنده سليمان بن موسى عن سالم ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ^(٦) .

وذكر مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً » ^(٧) .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب ذكر لرسول الله ﷺ أنه تصيبه جنابة من الليل ، فقال له رسول الله ﷺ : « توضأ واغسل ذكرك ثم نم » ^(٨) .

وعن عمر رضي الله عنه أنه استفتى النبي ﷺ فقال : هل ينام أحدنا وهو جنب ؟

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٥ / ١) ، وأحمد (٩٢ / ٥ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨) ، وعبد الله . أحمد في زوائده على مسند أبيه (٩٨ / ٥ ، ١٠٠) .

(٢) كانت في ز : ذكر ، وصححت إلى ذهب .

(٣) في ز : ما ذكره مالك في موطئه . (٤) ناقص في : ز .

(٥) أخرجه مالك (١٩٩ / ١) ، والدارقطني (١٢١ / ١ ، ١٢٢) ، والبيهقي في سننه (٨٧ / ١) ، وهو حديث مرسل ورواته ثقات ، قاله الدارقطني ، قال الشوكاني (٢٠٥ / ١) : « كتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول . قال ابن عبد البر : إنه أشبه المتواتر لتلقى الناس له بالقبول » .

(٦) حديث ابن عمر أخرجه الدارقطني (١٢١ / ١) ، والطبراني في الكبير (٣١٣ / ١٢) ، وفي الصغير (٢ / ١٣٩) والبيهقي (٨٨ / ١) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٧٦ / ١) : « رجاله موثقون » ، قال شمس الحق العظيم آبادي في التعليق المعنى على الدارقطني (١٢١ / ١) : « فيه سليمان بن موسى الأشدق مختلف فيه ، فوثقه بعضهم ، وقال البخاري : عنده منكير ، وقال النسائي : ليس بالقوي » . وقال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (١٣١ / ١) : « إسناده لا بأس به » .

(٧) أخرجه مسلم (٢٤٩ / ١) ، وأحمد (٢٨ / ٣) ، وأبو داود (٥٦ / ١) ، والنسائي (١٤٢ / ١) ، وابن ماجه (١٩٣ / ١) ، والترمذي (٢٦١ / ١) وقال : « حديث حسن صحيح » .

(٨) أخرجه مالك (٤٧ / ١) ومن طريقه أخرجه البخاري (٣٩٣ / ١) ، ومسلم (٢٤٩ / ١) ، وأحمد (٢ / ٦٤) ، وأبو داود (٥٧ / ١) ، والنسائي (١٤٠ / ١) .

قال : « نعم ليتوضأ ، ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء »^(١) .

وبعن عائشة أم المؤمنين قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام
توضأ وضوءه للصلاة^(٢) .

/ وقال أبو داود : وإذا أراد أن يأكل [وهو جنب]^(٣) غسل يديه^(٤) . وكلا ٧ ظ
الحديثين صحيح^(٥) .

وذكر البخارى عن البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ : « إذا أتيت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمت^(٦) وجهي
إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا
منجأ [^(٧) منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإن متَّ
من ليلتك متَّ على الفطرة ، واجعلهنَّ آخر ما تتكلم به »^(٨) . وزاد في طريق أخرى :
« وإن أصبحت أصبت خيراً » .

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٢٤٩ / ١) من طريق ابن حبان عن نافع ، وأخرجه البخارى (٣٩٣ / ١) والنسائي
(١٣٩ / ١) ، ومسلم (٢٤٨ / ١) من طريق عبد الله بن جويرية عن نافع وليس فيه : « ثم لينم حتى يغتسل إذا
شاء » ، وأخرجه ابن حبان (ص ٨١ موارد) من طريق سفيان الثوري وفيه لفظ المشيئة ، فالأمر على السعة
والأفضل النوم على وضوء .

انظر : نيل الأوطار (٢١٤ ، ٢١٥) .

(٢) حديث عائشة أخرجه مسلم (٢٤٨ / ١) ، وأحمد (١٩٢ / ٦) ، وأبو داود (٥٧ / ١) ، والنسائي (١ /
١٣٨) ، وابن ماجه (١٩٤ / ١) .

(٣) ناقص في : ز .

(٤) هذه الرواية عن عائشة أخرجها أبو داود (٥٧ / ١) ، وأحمد (١٠٢ / ٦) ، وأبو داود (١١٨ ، ١١٩ ، ١٩٢ ، ٢٧٩) ،
وابن ماجه (١٩٥ / ١) ، والنسائي (١٣٩ / ١) .

(٥) ليس هناك تعارض بين حديثي عائشة ، بل نخرج منهما بأمرين :

١ - إذا أراد الجنب أن ينام فليتوضأ وضوءه للصلاة بنفس الكيفية .

٢ - أما إذا أراد أن يأكل أو يشرب فله أن يتوضأ ، وله أن يغسل يديه فقط .

وانظر : نيل الأوطار (٢١٤ - ٢١٧) .

(٦) في : ز . إنني أسلمت ، وليس في شيء من روايات البخارى هذا اللفظ ، بل هو في مسلم (٢٠٨١ / ٤) .

(٧) في ظ : لا منجأ ولا ملجأ .

(٨) أخرجه البخارى (٣٥٧ / ١) ، (١١٠٩ / ١١) ، (١١٣ ، ١١٥) ، (٤٦٢ / ١٣) ، ومسلم (٢٠٨١ / ٤) ،

وأحمد (٢٨٥ / ٤) ، (٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢) ، وأبو داود (٣١١ / ٤) ،

والترمذى (٤٦٨ / ٥) ، وابن ماجه (١٢٧٥ / ٢) ، قال الترمذى : « حديث حسن قد روى من غير وجه عن

البراء » .

وذكر أبو بكر البزار من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « من بات طاهراً بات في شعاره ^(١) مَلَكٌ ، فلا يستيقظ من الليل إلا قال [المَلَكُ] ^(٢) : اللهم اغفر لعبدك كما بات طاهراً » ^(٣) .

المضمضة من السُّوق ^(٤) إذا أراد الصلاة :

ذكر البخاري عن سويد بن النعمان أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر ، وهي من أدنى خيبر ، صلى العصر ثم دعا بالأزواد ^(٥) فلم يُؤْت إلا بالسويق فأمر به فثُرَى ^(٦) ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا ، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ ^(٧) .

وقد تَمَضَّم أيضاً عليه السلام من اللبن وقال : « إن له دسماً » . ذكره مسلم ^(٨) .

وقد ثربه عليه السلام وصلى ولم يتمضمض . ذكره أبو داود ^(٩) .

(١) الشعار : هو الثوب الملاصق لجسد الإنسان وشعره ، والمقصود : أنه لطهارته اقترب منه الملك اقتراباً شديداً حتى خالط جسده ، ومعروف أن الملائكة تنفر وتأذى من الريح الكريهة سواء كانت في الجسد أو في الفم .

(٢) ناقصة في : ز .

(٣) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ١٤٩) . والطبراني في الكبير (١٢ / ٢٤٦) من طريق ميمون بن زيد عن الحسن بن ذكوان ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٢٦) : « فيه ميمون بن زيد ، قال الذهبي : لينه أبو حاتم » . وصرح جرحه وتعديله (٨ / ٢٣٩) ، وقد أخرجه بن حبان في خوارق (ص ٦٩) من طريق ابن المبارك عن الحسن بن ذكوان ، وأخرجه الطبراني من طريق العباس بن عتبة بلفظ آخر ، قال في المجمع : « العباس بن عتبة قال الذهبي يروى عن عطاء وساق له هذا الحديث وقال لا يصح حديثه وأرجو أنه حسن الإسناد » .

(٤) السويق : طعام يصنع من القمح والشعير يُلت بالماء .

(٥) الأزواد جمع الزاد ، وهو طعام السفر والحضر جميعاً ، وفي لفظ للحديث : « الأظعمة » .

(٦) ثُرَى أى : بُل بماء .

(٧) أخرجه البخاري (١ / ٣١٦ ، ٣١٢ / ٦) ، (١٢٩ / ٧) ، (٤٦٣ ، ٤٥١ / ٩) ، (٥٢٩ / ٩) ، (٥٧٦ ، ٥٣٤ / ٩) ، ومالك (١ / ٢٦) ، والنسائي (١ / ١٠٨) ، وأحمد (٣ / ٤٨٨) ، وابن ماجه (١ / ١٦٥) .

(٨) أخرجه البخاري (١ / ٣١٣) ، (١٠ / ٧٠) ، ومسلم (١ / ٢٧٤) ، وأحمد (١ / ٢٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧) ، والنسائي (١ / ١٠٩) ، وأبو داود (١ / ٥٠) ، وابن ماجه (١ / ١٦٧) ، والترمذي (١ / ١٤٩) ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، كلهم من حديث ابن عباس .

(٩) أخرجه أبو داود (١ / ٥٠) الطهارة - باب الرخصة في الوضوء من اللبن (١٩٧) ، قال ابن حجر في الفتح (١ / ٣١٣) : « إسناده حسن » .

فضل الوضوء لكل صلاة ، والوضوء عند كل حدث ، والصلاة إثر كل وضوء :

الترمذى عن حميد عن أنس قال : كان النبي ﷺ يتوضأ لكل صلاة طاهراً أو غير طاهر .. قال حميد : قلت لأنس : وكيف كنتم تصنعون أنتم ؟ قال : كنا نتوضأ وضوءاً واحداً^(١) . قال : هذا حديث حسن صحيح^(٢) .

وعن بريدة بن حصيب قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : « يابلال ، بم^(٣) سبقتنى إلى الجنة ، فما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك^(٤) أمامى ، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى ، فأتيت على قصر مُربعٍ مُشرفٍ^(٥) من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب . قلت : أنا عربى لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من قريش . قلت : أنا قرشى / ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من أمة ٧ ز محمد . قلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب . »

فقال بلال : يا رسول الله ، ما أذنتُ قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابنى حدثٌ قط إلا توضأت عندها ، ورأيت أن لله عز وجل على ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : « بهما^(٦) »^(٧) .

(١) أخرجه الترمذى (٨٦ / ١) وقال : « حديث حميد عن أنس حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وفى موضع آخر (٨٨ / ١) قال : « حديث جيد غريب حسن » وقال : « والمشهور عند أهل الحديث حديث عمرو بن عامر عن أنس » ، وهذا قد أخرجه أحمد (٣ / ١٣٢ ، ١٩٤ ، ٢٦٠) ، وأبو داود (١ / ٤٤) ، والنسائى (١ / ٨٥) ، وابن ماجه (١ / ١٧٠) ، وأخرجه الترمذى نفسه (٨٨ / ١) ، وقال : « حديث حسن صحيح » .
(٢) قول الترمذى : « حديث حسن صحيح » قاله بالنسبة لحديث عمرو بن عامر عن أنس وليس لحديث حميد عن أنس ، وقال الشيخ أحمد شاكر : « حديث حميد عن أنس متابعة جيدة لرواية عمرو بن عامر ، واستغراب الترمذى له أوافقه عليه » وقعت العبارة هكذا فى كلام الشيخ وصوابه كما يفهم من السياق بعده : « لا أوافقه عليه » .
(٣) فى ز : لم .

(٤) الخشخشة : حركة لها صوت كصوت السلاح .
(٥) مُربع ، أى : قصر له أربعة أركان ، وفى لفظ لأحمد (٥ / ٣٥٤) : « مرتفع » . والقصر المشرف ، هو : القصر المرتفع المشرف على ما حوله ، ومنها الشُرُفُ والشُرُفَات التى يشرف منها الناس على ما حول بيوتهم من شوارع وغيره .

(٦) أى : بهذين الأمرين سبق بلال رسول الله ﷺ إلى الجنة : صلاة ركعتين بعد كل أذان يؤذنه ، والوضوء بعد كل حدث يحدثه ، فهو دائماً على وضوء .

(٧) أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٤ ، ٣٦٠) ، والترمذى (٥ / ٦٢٠) وقال : « حديث صحيح غريب » ، وكذا أخرجه الحاكم (١ / ٣١٣) ، (٣ / ٢٨٥) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وعزاه المنذرى فى الترغيب (١ / ٩٩) لابن خزيمة فى صحيحه .

باب في السواك عند كل وضوء ، وعند كل صلاة

٨ ظ النسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على أمتي / لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء » (١) .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » (٢) .

وعن شريح بن هانئ قال : سألت عائشة رضي الله عنها قلت : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك (٣) .

وعن عائشة - وذكرت صلاة النبي ﷺ بالليل - قالت : كنا نعد له سواكه وطهوره حتى يبعثه الله متى شاء أن يبعثه (٤) . فأخبرت أنه كان يعد له السواك ، وذلك لمخافته عليه وملازمته لاستعماله .

وذكر النسائي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي ركعتين ثم ينصرف فيستاك (٥) .

(١) أخرج حديث أبي هريرة في السواك لكل وضوء الإمام أحمد (٢٥٠ / ٢ ، ٢٥٩ ، ٤٣٣ ، ٤٦٠ ، ٥١٧) ، والحاكم في مستدركه (١٤٦ / ١) وقال : « صحيح على شرطهما جميعاً وليس له علة » ، وأقره الذهبي ، وعزاه المنذرى (١٠٠ / ١) لأحمد وابن خزيمة ، قال الهيثمي في المجمع (٢٢١ / ١) - بعد أن عزاه للإمام أحمد - عن رواية محمد بن عمرو : « ثقة حسن الحديث » ، وقد أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به (١٥٨ / ٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٤ / ٢) ، (٢٢٤ / ١٣) ، ومسلم (٢٢٠ / ١) ، ومالك (٦٦ / ١) ، وأحمد (٢ / ٢) ، ٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤٢٩ ، ٥٠٩ ، ٥٣١) ، وأبو داود (١٢ / ١) ، والترمذي (٣٤ / ١) ، وابن ماجه (١٠٥ / ١) ، والنسائي (١٢ / ١) ، وهو حديث صحيح .

(٣) حديث عائشة أخرجه مسلم (٢٢٠ / ١) ، وأحمد (٤١ / ٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢) ، وأبو داود (١٣ / ١) ، والنسائي (١٣ / ١) ، وقد وقع عند أحمد من طريق شريك عن المقدم بن شريح زيادة (٦ / ١١٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٧) أنه ﷺ كان يبدأ بالسواك ويختم بركعتي الفجر .

(٤) أخرجه مسلم (٥١٢ / ١ - ٥١٤) ، وأبو داود (٤١ / ٢) ، وأحمد (٥٣ / ٦ ، ٥٤) ، وابن ماجه (١ / ١) ، والنسائي (٣٧٦) ، (١٩٩ / ٣) ضمن حديث طويل .

(٥) أخرجه أحمد (٢١٨ / ١) ، وابن ماجه (١٠٦ / ١) ، والحاكم (١٤٥ / ١) ، وعزاه المنذرى في الترغيب (١ / ١٠١) لابن ماجه والنسائي وقال : « رواه ثقات » . وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقره الذهبي . قال ابن حجر في الفتح (٣٧٦ / ٢) : « إسناده صحيح » .

مسلم عن أبي موسى الأشعري قال : دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه (١) .

البخارى عن أبي موسى أيضاً قال : أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن (٢) بسواك في يده يقول : « أع أع » ، والسواك في فيه (٣) كأنه يتهوع (٤) .

البخارى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « أكثرت عليكم في السواك » (٥) .
وذكر النسائي عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » (٦) .

وذكر البزار من حديث عائشة [أن النبي ﷺ] (٧) قال : « فضل الصلاة بسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفاً » (٨) .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه أمر بالسواك ، وقال : قال النبي ﷺ : « إن العبد إذا تسوك (٩) ، ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيسمع لقراءته فيدنو منه - أو كلمة

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠ / ١) بهذا اللفظ ، وأحمد (٤١٧ / ٤) بنحوه وزاد : « يستن إلى فوق » .

وانظر أيضاً : أبو داود (١٣ / ١) ، والنسائي (٩ / ١) في هذا الحديث .

(٢) الاستن : هو تدليك الأسنان بالسواك .

(٣) في ظ : كفه ، وفي ز : يده ، وما أثبتناه هو الموافق للفظ الحديث ، أى فمه .

(٤) يتهوع : يتقيأ . والمقصود : أن رسول الله ﷺ كان يصدر منه صوت يشبه صوت من يتقيأ . وهو : « أع أع » لفظ البخارى ، « أعأ » لفظ النسائي ، « إه إه » لفظ أبي داود .

والحديث أخرجه البخارى (٣٥٥ / ١) ، وأبو داود (١٣ / ١) ، والنسائي (٩ / ١) ، والبيهقى في سننه (١ / ٣٥) ، وعزاه ابن حجر في الفتح إلى ابن خزيمة أيضاً .

(٥) أخرجه البخارى (٣٧٤ / ٢) ، وأحمد (١٤٣ / ٣) ، (٢٤٩) ، والنسائي (١١ / ١) ، والدارمى (١٧٤ / ١) .

(٦) أخرجه النسائي (١٠ / ١) ، وأحمد (١٢٤ / ٦) ، وابن حبان فى (ص ٦٥ موارد) من طريق يزيد بن زريع ،

وقد أخرجه أحمد (٤٧ / ٦ ، ٦٢ ، ٢٣٨) من طريق محمد بن إسحاق ، وأخرجه البخارى معلقاً مجزوماً

به (٤ / ١٥٨) ، وأخرجه أحمد (١٤٦ / ٦) ، والدارمى (١٧٤ / ١) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة .

(٧) ناقصة في ز .

(٨) أخرجه أحمد (٢٧٢ / ٦) ، والبزار فى كشف الأستار (٢٤٤ / ١) ، والحاكم (١٤٦ / ١) وقال : « حديث

صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وأخرجه البيهقى فى سننه (٣٨ / ١) ، كلهم من طريق

محمد بن إسحاق عن الزهرى ، قال البيهقى : « هذا الحديث أحد ما يخاف أن يكون من تدليسات ابن إسحاق وأنه

لم يسمعه من الزهرى » ، وأخرجه البزار (٢٤٤ / ١) من طريق آخر طريق معاوية بن يحيى ، قال البيهقى : « ليس

بالقوى » ، وأورد البيهقى لهذا الحديث طرقاً أخرى وضعفها . وضعفه ابن الجوزى فى العلل لثناوية (٣٣٧ / ١) ،

وانظر : مجمع الروائد (٩٨ / ٢) .

(٩) فى ز : استاك .

نحوها - حتى يضع فاه على فيه ، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك ، فطهروا أفواهكم للقرآن » (١) .

ومن مراسيل ابن شهاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام الرجل فتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن وضوءه واستنّ ، ثم قام يصلي أطاف به ملكٌ ودنا منه حتى يضع فاه [على فيه] (٢) ، فما يقرأ إلا في فيه ، وإذا لم يستن أطاف به ولم يضع فاه على فيه » (٣) .

وقال مسعر بن كدام (٤) : من لم يجد السواك فليدلك أسنانه بأصبعه .

وقال غيره : إنما جاء الفضل في السواك ، ولكن تنقية الأسنان وتنظيفها حسن .

وروى ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : كان لرسول الله ﷺ إناء يعرضُ (٥) عليه

٨ ز بسواكه ، فإذا قام من الليل استنجى واستاك / وتوضأ ، ثم يطلب الطيب في رباغ (٦) نسائه (٧) .

وكان جماعة من الصالحين يلبسون الثياب الرفيعة لصلاة الليل ، منهم تميم الداري (٨) ، وابن محيريز وغيرهما ، ومنهم من كان يتطيب ، ومنهم من كان يلبس ثياب الشعر ويجعل الغُلَّ (٩) في عنقه كعمر بن عبد العزيز وغيره ، وموضع هذا صلاة الليل .

(١) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ٢٤٢) وقال : « لا نعلمه عن علي بأحسن من هذا الإسناد ، وقد رواه بعضهم عن علي موقوفاً » ، قال المنذرى (١ / ١٠٢) : « رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به ، وروى ابن ماجه بعضه موقوفاً ولعله أشبهه » ، وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٩٩) : « رجاله ثقات » .
(٢) ناقصة في : ز .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٢٨) ، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل (ص ٤٣ المختصر) ، وعزاه المتقي الهندي في منتخب الكنز (٣ / ٤٣٥) لابن نصر في الصلاة عن الزهري مرسلًا .

(٤) هو : أبو سلمة مسعر بن كدام بن ظهير . قال ابن عيينة : ما لقيت أحداً أفضله على مسعر ، وقد أسند أحاديث عن أعلام التابعين ، توفي بالكوفة عام ١٥٢ هـ . (صفة الصفوة ٣ / ٨٥) .

(٥) أى يضع السواك معروضاً على الإناء أى بالعرض ، إذا لم يجد ما يغطى به الإناء .

(٦) الرباع ، جمع الربع ، وهو : المنزل ودار الإقامة .

(٧) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ٣٤١) وأخرج الطيالسي بعضه في مسنده (٨ / ٢٧٢) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٦٣) للبزار ، وقال : « رجاله موثقون » .

(٨) هو : تميم بن أوس الداري أبو رقية ، صحابي نسبة إلى الدار بن هاني من لحم ، أسلم سنة ٩ هـ ، كان عابد أهل فلسطين ؛ وتوفي بها عام ٤٠ هـ الأعلام (٢ / ٨٧) .

(٩) الغُلُّ : القيد يوضع في اليد أو العنق .

النية للوضوء وغيره من الأعمال والتسمية [عنده] ^(١)

البخارى عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : « الأعمال / بالنية ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » ^(٢) .

النسائي عن أنس بن مالك قال : [طلب بعض أصحاب رسول الله ﷺ وضوءاً فقال رسول الله ﷺ : « هل مع أحد منكم ماء » ^(٣)] ، فوضع يده في الماء ويقول ^(٤) : « توضأوا بسم الله » ، فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه فتوضأوا حتى توضأوا ^(٥) من عند آخرهم . قال : قلت لأنس : كم تراهم كانوا ؟ قال : نحواً من سبعين ^(٦) .

التيمن في الوضوء ، وغسل اليد عند القيام من النوم قبل

إدخالها [في الإناء] ^(٧) ، وصفة الوضوء

أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا لبستم أو توضأتم فابدأوا بأيامنكم » ^(٨) .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدرى أين باتت يده » ^(٩) .

(١) ناقصة في : ز .

(٢) أخرجه البخارى (٩ / ١) ، ومسلم (٣ / ١٥١٥) ، وأحمد (١ / ٢٥ ، ٤٣) ، وابن ماجه (٢ / ١٤١٣) ، وأبو داود (٢ / ٢٦٢) ، والنسائي (١ / ٥٨) ، والترمذى (٤ / ١٧٩) وقال : « حديث حسن صحيح » .

(٣) في ز : فقدنا الماء فسأل بعض أصحاب النبي .

(٤) وقع هنا في ز بعد كلمة (ماء) : فأتى به إلى النبي ﷺ .

(٥) في ز : وهو يقول . (٦) في ز : فرغوا .

ملحوظة : في الأربعة مواضع السابقة التزمنا ما جاء في (ظ) لأنه الموافق للفظ النسائي بصفة خاصة ، أما لفظ

(فرغوا) فلم يقع لنا في أى من الروايات التي وقفنا عليها .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ١٦٥) ، والنسائي (١ / ٦١) ، وقد أخرجه مالك (١ / ٣٢) ، والبخارى (١ / ٢٧١) ، ومسلم (٤ / ١٧٨٣) ، والترمذى (٥ / ٥٩٦) من طريق آخر . قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٨) ناقص في : ز .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٤) ، وأبو داود (٤ / ٧٠) ، وابن ماجه (١ / ١٤١) ، وابن حبان في الموارد (ص ٦٦ ، ٣٥٠) ، والبيهقى في سننه (١ / ٨٦) ، وقال الشوكاني (١ / ١٧١) : « قال ابن دقيق العيد : هو حقيق بأن يصح » .

(١٠) أخرجه مسلم (١ / ٢٣٣) ، والبخارى (١ / ٢٦٣) ، وأحمد (٢ / ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥) ، =

وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فليستثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » ^(١) .

وقال البخارى : « إذا استيقظ من نومه فتوضأ فليستثر ثلاثاً » الحديث . زاد : « فتوضأ » .

مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا توضأ أحدكم فليستثر بمنخريه ^(٢) [من الماء ^(٣)] ثم لينثر ^(٤) » ^(٥) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فليستثر ^(٦) ، ومن استجمر ^(٧) فليوتر ^(٨) » .

وذكر النسائي عن لقيط بن صبرة قال : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن الوضوء . قال : « أسبغ الوضوء ، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً » ^(٩) .

ومن حديث أبي داود عن لقيط بن صبرة أيضاً عن النبي ﷺ قال : « إذا توضأت

= ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٥٠٠ ، ومالك (١ / ٢١) ، وأبو داود (١ / ٢٥ ، ٢٦) والنسائي (١ / ٦ ، ٩٩ ، ٢١٥) ، والترمذى (١ / ٣٦) ، وابن ماجه (١ / ١٣٨) . قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢١٢) ، وأحمد (٢ / ٣٥٢) ، وقد أخرجه البخارى (٦ / ٣٣٩) ، والنسائي (١ / ٦٧) وزاد فيه : « فتوضأ » .

(٢) المنخران : ثقباً الأنف . (٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ظ : لينثر ، وهو لفظ مالك وأبي داود وأحمد ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم . والاستنثار : هو إخراج ما فى الأنف بعد الاستنشاق من ماء أو غيره .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٢١٢) ، وأحمد (٢ / ٢٤٢ ، ٢٧٨ ، ٣١٦) ، ومالك (١ / ١٩) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، والنسائي (١ / ٦٥) ، وأخرجه البخارى معلقاً (٤ / ١٥٩) . قال ابن حجر : « هذا الحديث بهذا اللفظ من الأصول التى لم يوصلها البخارى » .

(٦) فى ز : فليستجمر ، وهو خطأ .

(٧) الاستجمار : الاستنجاء بالحجارة وهى الحمار وهى الأحجار الصغار .

(٨) أخرجه البخارى (١ / ٢٦٢) ، ومسلم (١ / ٢١٢) ، وأحمد (٢ / ٢٣٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ ، ٤٠١) ، ومالك (١ / ١٩) ، والنسائي (١ / ٦٦) ، وابن ماجه (١ / ١٤٣) ، والدارمى (١ / ١٧٨) .

(٩) أخرجه النسائي (١ / ٦٦) ، وأبو داود (١ / ٣٥ ، ٣٦) ، والترمذى (٣ / ١٤٦) ، وابن ماجه (١ / ١٤٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وقد أخرجه أحمد (٤ / ٣٢ ، ٣٣) دون إسباغ الوضوء .

قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٤٥) : « قال النووى : حديث لقيط بن صبره أسانيده صحيحة » .

فمضمض^(١) .

وذكر مسلم عن حمران مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه [أن عثمان بن عفان رضى الله عنه]^(٢) دعا بوضوء فتوضأ ، فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنثر^(٣) ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله [اليمنى]^(٤) إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى^(٥) مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى [هذا]^(٦) ثم قال رسول الله ﷺ : « من توضأ نحو وضوئى هذا ، ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه »^(٧) .

قال ابن شهاب : كان علمائنا يقولون : هذا الوضوء ما يتوضأ^(٨) به أحد للصلاة

وعنه فى هذا الحديث : أنه أفرغ على يده من إنائه فغسلها ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه فى الوضوء فمضمض^(٩) واستنشق واستنثر . وذكر الحديث^(١٠) أخرجه النسائى [رحمه الله]^(١١) .

وذكر النسائى من حديث على / بن أبى طالب رضى الله عنه أنه دعا بماء^(١٢) .
فتمضمض^(١٣) واستنشق ونثر بيده اليسرى ، ففعل هذا ثلاثاً ، ثم قال : هذا طهور نبي الله ﷺ^(١٤) .

(١) أخرج أبو داود هذه الرواية (١ / ٣٦) حديث (١٤٤) . قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٤٥) : « قال

الحافظ فى الفتح : إسناده هذه الرواية صحيح » .

(٢) ناقص فى : ز . (٣) فى ز : واستنشق . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ز : رجله اليسرى ، ولفظ الحديث عند مسلم هو ما أثبتناه .

(٦) زيادة من : ز ، وهى فى لفظ الحديث .

(٧) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢٠٤) كتاب الطهارة - باب صفة الوضوء (حديث ٣) .

(٨) فى ظ : توضأ ، وما أثبتناه هو لفظ الحديث عند مسلم .

(٩) فى ظ : فتمضمض .

(١٠) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢٠٥) حديث (٤) ، وأبو داود (١ / ٢٦) ، والنسائى (١ / ٨٠) .

(١١) ناقصة فى : ز .

(١٢) هكذا فى ز ، ظ ، وفى لفظ الحديث عند النسائى وأحمد « بوضوء » ، وفى لفظ لأحمد : « بطهور » .

(١٣) فى ز : فتمضمض .

(١٤) أخرجه النسائى (١ / ٦٧) ، وأحمد (١ / ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٥٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على مسند

أبيه (١ / ١٤١) ، وأبو داود (١ / ٢٧ ، ٢٨) ، وأشار إليه الترمذى فى سننه (١ / ٦٨) .

وذكر البخارى من حديث ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ (١) غرفة من ماء فتمضمض بها واستنشق ، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا - أضافها إلى يده الأخرى - فغسل بها وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل [بها] (٢) يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء فرش بها (٣) على رجله اليمنى حتى غسلها ، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها - يعنى رجله اليسرى - ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ (٤) .

وذكر مسلم من حديث عبد الله بن زيد ، وقيل له : توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء فأكفأ منه على يديه ، فغسلهما (٥) ثلاثاً ، ثم أدخل يده فاستخرجها ، فتمضمض واستنشق من كف واحدة ، ففعل ذلك ثلاثاً ، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل [وجهه ثلاثاً ، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل] (٦) يديه إلى المرفقين ، مرتين مرتين ، ثم أدخل يده فاستخرجها ، فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ، ثم غسل رجله (٧) إلى الكعبين ، ثم قال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ (٨) .

وزاد فى رواية - بعد قوله : فأقبل بهما وأدبر - : بدأ بمقدم (٩) رأسه ، ثم ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذى بدأ منه (١٠) . وفى هذا الحديث أنه عليه

(١) فى ز : ثم أخذ ، وهو لفظ أحمد ، وما أثبتناه هو لفظ البخارى .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) هكذا فى ز ، ظ ، ولكن ألفاظ الحديث (فرش على رجله) دون (بها) .

(٤) أخرجه البخارى (١ / ٢٤٠) ، وأحمد (١ / ٢٦٨) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٠ / ٣٧٩) ، والحاكم (١ / ١٤٧) بلفظ وطريق أبى داود والطبرانى وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ » ، وأقره الذهبى ، وقد استدركه الحاكم على أساس أنهما لم يخرجاه مفصلاً هكذا ، وقد وهم فى هذا فإن البخارى قد أخرجه كما أشرنا . واعلم أن ابن كثير قد قال عن كتاب المستدرک : « فيه الصحيح المستدرک وهو قليل ، وفيه صحيح قد أخرجه البخارى ومسلم أو أحدهما لم يعلم به الحاكم » اختصار علوم الحديث (ص ٢٤) .

وقد علل ابن حجر هذا بأن الحاكم لم يمهله الأجل حتى ينقحه . انظر كلام الشيخ أحمد شاكر فى الباعث

الحديث (ص ٢٤) .

(٥) فى ظ : فغسلها . (٦) مابين المعقوفين ناقص فى : ز . (٧) فى ظ ، ز : رجله .

(٨) أخرجه مسلم (١ / ٢١٠) ، والبخارى (١ / ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣) بهذا اللفظ دون الزيادة التى سترد بعد . (٩) فى ظ : من مقدم .

(١٠) هذه الزيادة أخرجه البخارى (١ / ٢٨٩) ، وأحمد (٤ / ٣٨ ، ٣٩) ، وأبو داود (١ / ٢٩ ، ٣٠) ، والترمذى (١ / ٤٧) وقال : « حديث عبد الله بن زيد أصح شىء فى الباب وأحسن » ، وكذا أخرجه ابن ماجة (١ / ١٤٩) .

السلام مسح برأسه ^(١) مرة واحدة .

وفى حديث عبد الله بن زيد هذا أنه عليه السلام غسل يديه مرتين [مرتين] ^(٢) قبل إدخالهما فى الإناء ^(٣) . ذكره البخارى .

وفى حديث ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ فغسل يديه ^(٤) ، ثم مضمض واستنشق من غرفة واحدة ، وغسل وجهه ، وغسل يديه مرة مرة ، ومسح برأسه وأذنيه مرة ^(٥) . ذكره النسائى .

وفى حديث ^(٦) الربيع بنت معوذ قالت : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ، فمسح رأسه ، ومسح ما أقبل منه وما أدبر ، وصُدغَ ^(٧) وأذنيه مرة واحدة ^(٨) . ذكره أبو داود .

وعنها أنه مسح رأسه مرتين ، بدأ بمؤخر رأسه ثم بمقدمه ، وبأذنيه كليهما .. ظهورهما وبطنهما ^(٩) . ذكره الترمذى .

وذكر أبو داود من حديث عثمان بن عفان أن النبى ﷺ مسح رأسه ثلاثاً ^(١٠) .

قال أبو داود ^(١١) : وأحاديث عثمان الصحاح / تدل على مسح الرأس أنه مرة ، ١٠ ز

(١) فى ظ : رأسه . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) هذا الاستنباط استنبطه أيضاً ابن حجر العسقلانى فى الفتح (١ / ٢٩١) قال : « فيه من الأحكام غسل اليد قبل إدخالها فى الإناء ولو كان من غير نوم ، والمراد باليد هنا الكفان لا غير » .

(٤) فى ز : فغسل يديه مرة مرة . (٥) أخرجه النسائى (١ / ٧٣ ، ٧٤) .

(٦) فى ز : ذكر النسائى ذلك فى حديث .

(٧) الصُدغُ : الموضع الذى بين العين والأذن والشعر المتدلى على هذا الموضع . قاله الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٦٣) .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ٣٥٩) ، وأبو داود (١ / ٣٢) ، والترمذى (١ / ٤٩) وقال : « حسن صحيح » .

(٩) أخرجه الترمذى (١ / ٤٨) ، وأبو داود (١ / ٣١) ، والحاكم (١ / ١٥٢) ، وقد حسنه الترمذى ولكن قال :

« حديث عبد الله بن زيد أصح من هذا وأجود إسناداً » ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٥٦) : « مداره

على ابن عقيل ، وفيه مقال مشهور لا سيما إذا عنعن ، وقد فعل ذلك فى جميعها » . قال ابن حبان فى المجروحين

(٢ / ٣) : « كان ردئ الحفظ ، يحدث على التوهم » ، وقال أبو حاتم الرازى (الجرح ٥ / ١٥٣) : « لين

الحديث ، ليس بالقوى » .

(١٠) حديث عثمان فى المسح على الرأس ثلاثاً أخرجه أبو داود (١ / ٢٦) ، وأحمد (١ / ٦١) ، وأخرجه

الدارقطنى فى سننه (١ / ٩١ - ٩٣) من عدة طرق عن عثمان (رضى) ، انظر : نيل الأوطار (١ / ١٥٩) فى

تضعيف كل طرق هذا الحديث ثم قال : « الإنصاف أن أحاديث الثلاث لم تبلغ إلى درجة الاعتبار حتى يلزم

التمسك بها » .

(١١) انظر : سنن أبى داود (١ / ٢٧) .

فإنهم ذكروا الوضوء ثلاثاً . قالوا فيها : « ومسح برأسه » ^(١) ولم يذكروا عدداً .

وذكر أبو داود أيضاً من حديث الربيع ، ووصفت وضوء النبي ﷺ قالت : أدخل أصابعه في حُجْرَى أُذُنِهِ ^(٢) .

وكذا قال ^(٣) في حديث المقدم بن معد يكرب في وضوء النبي ﷺ قال : أدخل أصابعه في صِمَاخِي ^(٤) أُذُنِهِ ^(٥) .

وفي حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله ﷺ أخذ لأذنيه ماءً خلاف الماء الذي مسح
١١ ظ به رأسه ^(٦) . ذكره ابن وهب من حديث عبد / الله بن زيد .

وذكر مسلم [عنه] ^(٧) أنه عليه السلام مسح رأسه بماء غير فضل يديه . وفي هذا الحديث : وغسل رجله حتى أنقاهما ^(٨) .

وذكر البخاري من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة ^(٩) .

ومن حديث عبد الله بن زيد أنه عليه السلام توضأ مرتين مرتين ^(١٠) .

(١) في ظ ، ز : رأسه .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٣٥٩) ، وأبو داود (١ / ٣٢) ، وابن ماجه (١ / ١٥١) ، ومداره أيضاً على عبد الله بن محمد بن عقيل .

(٣) في ز : وكذا قال أيضاً . (٤) الصمّاخ : ثقب الأذن المؤدى إلى داخل الرأس .

(٥) أخرجه أبو داود (١ / ٣٠) ، والبيهقي في سننه (١ / ٦٥) ، وعزاه الشوكاني في نيل الأوطار (١ / ١٦٢) إلى أبي داود والطحاوي وقال : « قال الحافظ (ابن حجر) : إسناده حسن ، وعزاه النووي تبعاً لابن الصلاح إلى النسائي وهو وهم » .

(٦) أخرجه الحاكم (١ / ١٥١) من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين إذا سلم من ابن أبي عبيد الله . فقد احتجا جميعاً بجميع رواته » . قال الحافظ (ابن حجر) فيما نقله عنه الشوكاني (١ / ١٦١) : « إسناده ضاهر صحة » ، وقد أخرجه البيهقي (١ / ٦٥) من طريق الهيثم بن خارجة عن ابن وهب وقال : « هذا إسناده صحيح » .

(٧) ناقصة في : ز ، و « عنه » أي : عن عبد الله بن زيد .

(٨) أخرجه مسلم (١ / ٢١١) ، وأحمد (٤ / ٤١) ، وأبو داود (١ / ٣٠) ، وقد أخرجه أحمد (٤ / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) ، والترمذي (١ / ٥٠) دون ذكر غسل الرجلين . قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

(٩) أخرجه البخاري (١ / ٢٥٨) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، والنسائي (١ / ٦٢) ، والترمذي (١ / ٦٠) ، وابن ماجه (١ / ١٤٣) ، قال الترمذي : « حديث ابن عباس أحسن شيء في هذا الباب وأصح » ، وقد وقع عند ابن ماجه : « غرفة غرفة » بدل : « مرة مرة » .

(١٠) أخرجه أحمد (٤ / ٤١) ، والبخاري (١ / ٢٥٨) من طريق يونس بن محمد عن فليح بن سليمان به ، وأخرجه الدارقطني في سننه (١ / ٩٣) من طريق سعيد بن منصور عن فليح به ، وقد حسن إسناده الدارقطني =

[وذكر الترمذى من حديث عثمان بن عفان أن النبي عليه السلام كان يُخَلِّلُ لحيته ^(١) . يعنى فى الوضوء] ^(٢) .

باب فى المسح على الخفين والعمامة

ذكر مسلم من حديث المغيرة بن شعبة قال : تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه ، فلما قضى حاجته قال : « أمعك ماء ؟ » ، فأتيته بمِطْهَرَةٍ ^(٣) فغسل كَفَّيْهِ ووجهه ، ثم ذهب يحسِرُ ^(٤) عن ذراعيه ، فضايق كُمَ الجُبَّةِ فأخرج يديه من تحت الجُبَّةِ ، وألقى الجُبَّةَ على منكبيه ، وغسل ذراعيه ومسح بناصيته ^(٥) وعلى العمامة وعلى خُفَّيْهِ ، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم ، وقد قاموا فى الصلاة ، يصلى بهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع بهم ركعة ، فلما أحسَّ بالنبي ﷺ ذهب يتأخر ، فأومأ إليه فضلى بهم ، فلما سلَّم قام النبي ﷺ وقمت ، فركعنا الركعة التى سبقتنا ^(٦) .

ولمسلم عن المغيرة [بن شعبة] ^(٧) أيضاً فى هذا الحديث : ثم أهويت لأنزع خُفَّيْهِ فقال : « دَعُوهما ، فإنى أدخلتهما طاهرتين » ومسح عليهما ^(٨) .

وقال النسائى فى هذا الحديث : ومسح بناصيته وجانبى عمامته ^(٩) .

وقال أبو داود من حديث أبى معقل عن أنس بن مالك : رأيت النبي ﷺ يتوضأ وعليه

= العظيم آبادى فى تعليقه على الدارقطنى .

(١) أخرجه الترمذى (٤٦ / ١) ، وابن ماجه (١٤٨ / ١) ، والحاكم (١٤٩ / ١) ، والدارقطنى (٩١ / ١) ، ومداره على عامر بن شقيق ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ، وقال الحاكم : « هذا إسناد صحيح قد احتجا بجميع رواته غير عامر بن شقيق ، ولا أعلم فى عامر بن شقيق طعنًا بوجه من الوجوه » ثم أورد له شواهد وصفها بأنها صحيحة . قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٦ / ٣٢٢) : قال يحيى بن معين : « ضعيف الحديث » . قال أبو حاتم : « شيخ ليس بقوى وليس من أبى وائل بسبيل » ، وانظر : نيل الأوطار (١٤٩ / ١) .

(٢) هذا الحديث ناقص فى النسخة (ز) . (٣) المطهرة : الإناء الذى يُتَوَضَّأُ به ويُطَهَّرُ به .

(٤) يحسرها عن ذراعيه أى : يخرجهما من كُمَيْهِ .

(٥) الناصية : مَنَبَتُ الشَّعْرِ فى مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، وسمى الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١) ، وأحمد (٤ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١) ، والنسائى (١ / ٧٦) ، والترمذى (١ / ١٧٠) .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرج هذا اللفظ عن المغيرة البخارى (١ / ٣٠٩) ، (١٠ / ٢٦٨) ، ومسلم (١ / ٢٣٠) ، وأحمد (٤ / ٢٤٥) ، (٢٥١ ، ٢٥٥) ، والدارمى (١ / ١٨١) .

(٩) أخرج هذا اللفظ النسائى (١ / ٧٧) .

عمامة قطريّة^(١)، فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مُقدّم^(٢) رأسه ولم ينقُضْ
بِنِعمامة^(٣).

وذكر مسلم من حديث بلال أن النبي ﷺ مسح على الخفين والخمار^(٤).

وذكر مسلم أيضاً من حديث شريح بن هانئ قال : أتيت عائشة أسألها عن المسح
على الخفين . فقالت : عليك بآبى طالب فسَلَّهُ ، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ .
فسألناه^(٥) فقال : جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم^(٦).

وحديث التوقيت في المسح أصح من حديث المسح بغير توقيت .

وذكر أبو داود من حديث علي بن أبي طالب [رضى الله عنه] قال : لو كان الدين
بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على
ظاهر خفيه^(٧).

هذا أصح من الحديث الذي جاء في المسح على باطن الخف^(٨).

(١) عمامة قطرية : هي نوع من البرود تُحمل من البحرين ، قال الأزهرى : « يقال لتلك القرية قَطَر ، فلما دخلت عليها
بَاء النسبة كسروا القاف وخففوا الطاء » ، انظر : نيل الأوطار (١ / ١٥٨) ، وقد وقعت في ز : « قطويه » بالواو .

(٢) في ز : بمقدم .

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ٣٦) ، وابن ماجه (١ / ١٨٧) ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (١ / ١٥٧) : « قال
الحافظ : في إسناده نظر ١٠ هـ ؛ وذلك لأن أبا معقل الراوى عن أنس مجهول وبقية إسناده رجال الصحيح » .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٣١) ، وأحمد (٦ / ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) ، والنسائي (١ / ٧٥) ، والترمذى (١ /
١٧٢) ، وابن ماجه (١ / ١٨٦) . وانظر : كلام الشيخ أحمد شاكر على الترمذى .

(٥) في ز : فسأله .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٣٢) ، وأحمد (١ / ٩٦ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ،
١٤٩) ، والنسائي (١ / ٨٤) ، وابن ماجه (١ / ١٨٣) .

(٧) أخرجه أبو داود (١ / ٤٢) ، والدارقطنى (١ / ١٩٩) ، قال الشوكاني (١ / ١٨٤) : « قال الحافظ في بلوغ
المرام : إسناده حسن ، وقال في التلخيص : إسناده صحيح . قلت : وفي إسناده عبد بن خير وثقه يحيى بن معين
والعجلي ، وأما قول البيهقى : لم يحتج به صاحبنا الصحيح فليس يقادح بالاتفاق » . وعزاه المتقى الهندي في
منتخب الكنز (٣ / ٤٦٩) لعبد الرزاق وابن أبي شيبه وأبى داود .

(٨) حديث المسح على باطن الخف عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ توضأ فمسح أسفل الخف وأعلاه ، أخرجه
أحمد (٤ / ٢٥١) ، وأبو داود (١ / ٤٢) ، وابن ماجه (١ / ١٨٣) ، والترمذى (١ / ١٦٢) ، والدارقطنى
(١ / ١٩٥) . قال الترمذى : « هذا حديث معلول ، لم يسنده عن ثور بن زيد غير الوليد بن مسلم ، وسألت أبا
زرعة والبخارى عن هذا الحديث ، فقالا : ليس بصحيح لأن ابن المبارك عن ثور مرسل ولم يذكر فيه المغيرة » .

باب فى الغسل ، وما يوجبه

ذكر الترمذى من حديث عائشة عن النبى ﷺ قال : « إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل » (١) .

وقال مسلم من حديثها (٢) : « إذا جلس بين شعبها (٣) الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل » (٤) . ذكرته عن النبى ﷺ .

وقال من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : « إذا جلس بين شعبها / الأربع ، ثم ١٢ ظ جهدها (٥) فقد وجب [عليه] (٦) الغسل ، وإن لم ينزل » (٧) .

وعن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : جاءت أم سليم إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن الله لا يستحي من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم إذا رأت الماء » . فقالت أم سلمة (٩) : يا رسول الله ، وتحتلم المرأة ؟ قال : « تربت يدك ، فم يشبهها ولدها » (١٠) .

(١) أخرجه الترمذى (١ / ١٨٠) ، وابن ماجه (١ / ١٩٩) ، وأحمد (٦ / ١٦١) ، والدارقطنى (١ / ١١١) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وقد أخرجه أحمد (٦ / ٩٧ ، ١٣٥) ، والترمذى (١ / ١٨٠) من طريق سعيد بن المسيب عن عائشة ، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف . قاله ابن حجر فى الفتح (١ / ٣٩٥) ، وأخرجه مالك (١ / ٤٦) من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . (٢) فى ظ : فى حديثهما .

(٣) شعبها الأربع : يداها ورجلاها ، وقيل : رجليها وشفرها فرجها ، كنى بذلك عن تغييبه الحشفة فى فرجها . (٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٧١) ضمن حديث أبى موسى الأشعرى أنه سأل عائشة رضى الله عنها ، وأخرجه أحمد (٦ / ٤٧ ، ١١٢) بهذا اللفظ من طريق سعيد بن المسيب عن عائشة وفيه على بن زيد بن جدعان ، وقد ذكرنا تضعيفه فى الحديث السابق .

(٥) أى : مارس الجماع مع امرأته فدفعتها وحفرها ، وقيل : الجهد من أسماء النكاح . (٦) زيادة من : ز ، وهى من لفظ الحديث .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٢٧١) ، والبخارى (١ / ٣٩٥) ، وأحمد (٢ / ٢٣٤ ، ٣٩٣ ، ٤٧١ ، ٥٢٠) ، وأبو داود (١ / ٥٦) ، والنسائى (١ / ١١٠) ، وابن ماجه (١ / ٢٠٠) ، قوله « وإن لم ينزل » ورد فى رواية عند مسلم فقط دون من ذكرنا .

(٨) فى ز : هل ، واللفظان واردان فى روايات الحديث .

(٩) فى ز : أم سليم ، والصواب ما أثبتناه .

(١٠) أخرجه البخارى (١ / ٢٢٨ ، ٣٨٨) ، (٦ / ٣٦٢) ، (١٠ / ٥٠٤ ، ٥٢٣) ، ومسلم (١ / ٢٥١) ، وأحمد (٦ / ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦) ، والنسائى (١ / ١١٤) ، وابن ماجه (١ / ١٩٧) .

مسلم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه يُغسل واحد (١) .

وذكر النسائي عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه ذات يوم ، فجعل يغتسل عند هذه وعند هذه . فقلت : يا رسول الله ، لو جعلته (٢) غسلاً واحداً . قال : « هذا (٣) أزكى وأطهر وأطيب » (٤) .

مسلم عن أبي هريرة أنه لقي النبي ﷺ في طريق المدينة ، وهو جنب ، فانسل فذهب فاغتسل ، ففقدته النبي ﷺ ، فلما جاء قال : « أين كنت يا أبا هريرة ؟ » قال : يا رسول الله ، لقيتني وأنا جنب ، فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال رسول الله ﷺ : « [سبحان الله] (٥) إن المؤمن لا ينجس » (٦) . وقال : وفي حديث حذيفة : « إن المسلم (٧) لا ينجس » (٨) .

وفي هذا مشى الجنب وتصرفه قبل أن يغتسل . وقد تقدم أنه عليه السلام كان إذا كان جنباً وأراد أن ينام أو يأكل توضأ وضوءه للصلاة . ويُروى أنه كان إذا أراد أن يأكل وهو جنب غسل يديه (٩) .

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٢٤٩ / ١) ، وأحمد (٩٩ / ٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٥) ، والنسائي (١٤٣ / ١) ، والترمذي (٢٥٩ / ١) ، وابن ماجه (١٩٤ / ١) . قال الترمذي : « حسن صحيح » . وقد أخرجه البخاري بلفظ آخر : « أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ، وله يومئذ تسع نسوة » (٣٩١ / ١) ، (٩ / ١١٢ ، ٣١٦) ، والنسائي (٥٣ / ٦) .

(٢) في ز : جعلت . (٣) في ط : هكذا .

(٤) الحديث لم أجدّه في سنن النسائي الصغرى ، فلعله في السنن الكبرى له ، وهكذا قال الشيخ أحمد شاكر أيضاً في شرح الترمذي (٢٦٠ / ١) ، وقد أخرج الحديث أحمد (٨ / ٦ ، ١٠) ، وأبو داود (٥٦ / ١) ، وابن ماجه (١٩٤ / ١) ، قال أنه داود . حديث أنس أصبح من هذا (نقص الحديث سابق) . وقد ذهب الحافظ اس حجر فيما نقله عنه الشيوكانى في نيل الأوطار (٢٣٠ / ١) أن هذا طعن في صحة الحديث . قال الشيوكانى : « وهذا ليس بطعن في الحقيقة لأنه لم ينف عنه الصحة » .

(٥) ناقص في : ض .

(٦) حديث أبي هريرة أخرجه مسلم (٢٨٢ / ١) ، والبخاري (٣٩١ / ١) ، وأحمد (٢٣٥ / ٢ ، ٣٨٢) ، والنسائي (١٤٥ / ١) ، وابن ماجه (١٧٨ / ١) بلفظ : « إن المؤمن » ، وأخرجه البخاري (٣٩٠ / ١) ، وأحمد (٤٧١ / ٢) ، وأبو داود (٥٩ / ١) ، والترمذي (٢٠٧ / ١) بلفظ : « إن المسلم » .

(٧) في ز : المؤمن ، وهو لفظ حديث حذيفة عن أحمد (٣٨٤ / ٥) .

(٨) حديث حذيفة أخرجه مسلم (٢٨٢ / ١) ، وأحمد (٣٨٤ / ٥ ، ٤٠٢) ، والنسائي (١٤٥ / ١) وابن ماجه (١٧٨ / ١) .

(٩) تقدم هذان الحديثان (ص ٤٧) ، ولفظ « يُروى عنه » ليس تضعيفاً للحديث ، وقد سبق أن قال المصنف : « وكلا الحديثين صحيح » .

مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب » (١) .

باب التيمن للطهور والوضوء ، وقدر ما يكفى لهما من الماء ، وما يكره

من الزيادة [الكثيرة فى الماء ، والزيادة] (٢) على الثلاثة

مسلم عن عائشة قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليحب التيمن فى تطهره إذا تطهر ، وفى تَرَجُّله (٣) إذا تَرَجَّل ، وفى انتعاله إذا انتعل (٤) .

وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد (٥) ويغتسل بالصاع (٦) إلى خمسة أمداد (٧) .

وقد روى عنه عليه السلام أنه توضأ بماء قدر ثلثى المد . ذكره النسائي (٨) .

وذكر أبو داود من حديث عبد الله بن مُغَفَّل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الطهور وفى / الدعاء » (٩) .

ز ١٢

صفة الاغتسال للجنابة :

ذكر البخارى عن ميمونة زوج النبى ﷺ قالت : توضأ رسول الله ﷺ وضوءه للصلاة غير رِجْلَيْهِ ، وغسل فَرْجَهُ وما أصابه من الأذى ، ثم أفاض عليه الماء ، ثم (١٠) نحى رِجْلَيْهِ

(١) انظر (ص ٣٦) . (٢) ما بين المعوفين ناقص فى : ز .

(٣) الترجل والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ مسلم من طريق أبى الأحوص (١ / ٢٢٦) ، والترمذى (٢ / ٥٠٦) ، وابن ماجه (١ /

١٤١) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ، وقد روى بلفظ آخر من طريق شعبة أخرجه البخارى (١ /

٥٢٣) (٩ / ٥٢٦) ، وأحمد (٦ / ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٠) ، ومسلم (١ / ٢٢٦)

والنسائي (١ / ٧٨ ، ٢٠٥) ، وأبو داود (٤ / ٧٠) .

(٥) أصل المد : مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملا كفيه طعاماً . وهو رطل وثلاث أو رطلان ، وهو ربع صاع .

(٦) الصاع : مكيال يقدر بأربعة أمداد أى حوالى ٥ أرطال وثلاث أو ٨ أرطال .

(٧) أخرجه البخارى (١ / ٣٠٤) ، ومسلم (١ / ٢٥٨) وأخرجه أبو داود (١ / ٢٣) بلفظ : « كان النبى ﷺ

يتوضأ بإناء يسع رطلين ويغتسل بالصاع » .

(٨) أخرجه النسائي (١ / ٥٨) ، وأبو داود (١ / ٢٣) من حديث أم عمار بنت كعب . قال الشوكاني فى نيل

الأوطار (١ / ٢٥٢) : « صححه أبو زرعة » .

(٩) أخرجه أحمد (٤ / ٨٦ ، ٨٧) ، (٥ / ٥٥) ، وأبو داود (١ / ٢٤) ، وابن ماجه (٢ / ١٢٧١) ، وابن حبان

فى الموارد (ص ٧٠) ، والحاكم (١ / ١٦٢) . قال الذهبي : « فيه إرسال » .

(١٠) فى ظ : حتى .

فغسلهما ، هذه ^(١) غسله من الجنابة ^(٢) .

١٣ ظ وذكر مسلم عن ميمونة قالت : أدنيت إلى رسول الله ﷺ غسله من الجنابة فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً ، ثم أدخل يده في الإناء فأفرغ على فرجه فغسله بشماله ، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً ، ثم توضأ وضوءه للصلاة ، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ^(٣) ملء كفيه ^(٤) ، ثم غسل سائر جسده ، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه ، ثم أتيته بالمنديل فردّه ^(٥) .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ، ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر ، حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل ^(٦) رجليه ^(٧) .

وعن ^(٨) مالك في الموطأ عنها : ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات من الماء بيديه ، ثم يفيض الماء على جلده كله ^(٩) .

وقال البخاري عنها : ثم يخلل بيده شعره حتى إذا ظن أن قد أروى بشرته أفاض الماء عليه ثلاث مرات ^(١٠) .

وقال مسلم عنها : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو

(١) في ز : هذا ، وكلاهما محتمل ، وإشارة (هذه) إلى الأفعال المذكورة ، أو التقدير : هذه صفة غسله .

(٢) أخرجه البخاري (١ / ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧) ، وأحمد (٦ / ٣٣٠) ، والنسائي (١ / ٢٠٤) ، والحميدي في مسنده (٣ / ١٥١) .

(٣) الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . قال الجوهرى : « الحفنة ملء الكفين من طعام » .

(٤) في ز : ملأ كفه .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٤) ، وأحمد (٦ / ٣٣٥ ، ٣٣٦) ، وأبو داود (١ / ٦٤) ، والنسائي (١ / ١٣٧) ، واللفظ لمسلم .

(٦) في ز : على .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٣) ، وأحمد (٦ / ٥٢ ، ١٠١) ، والنسائي (١ / ٢٠٦) ، والدارمي (١ / ١٩١) . واللفظ لمسلم وليس عند غيره غسل الرجلين .

(٨) في ز : وقال .

(٩) أخرجه مالك في الموطأ (١ / ٤٤) ، والبخاري (١ / ٣٦٠) ، والنسائي (١ / ١٣٤) ، ووقع عند النسائي : « على جسده » بدل : « على جلده » .

(١٠) أخرج هذا اللفظ البخاري (١ / ٣٨٢) ، والنسائي (١ / ٢٠٥) .

الحلاب^(١) ، فأخذ بكفه بدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ، ثم أخذ بكفيه فقال : بهما على رأسه^(٢) .

مسلم عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله ، إنى امرأة أشد ضفر^(٣) رأسى ، أفأنفضه لغسل الجنابة ؟ قال : « لا ، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات^(٤) ، ثم تفيضين^(٥) عليك الماء فتطهرين »^(٦) . وفى رواية : أفأنفضه للحيضه والجنابة ؟^(٧) .

وذكر أبو داود من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال : « أما الرجل فليشتر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر ، وأما المرأة فلا عليها ألا تنقضه ، لتعرف على رأسها ثلاث غرقات بكفيها^(٨) »^(٩) .

مسلم عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش^(١٠) إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنى امرأة أستحاض^(١١) فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال : « لا ، إنما ذلك عرق وليس^(١٢) بالحيضة ، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة ، فإذا أدبرت فاغسلى عنك الدم وصى^(١٣) » .

(١) الراجع فى معنى « الحلاب » أنه الإناء الذى يحلب فيه ، وانظر : كلام ابن حجر فى توجيه معنى هذه الكلمة فى فتح البارى (١ / ٣٦٩) ، ولسان العرب فى مادة (حلب) .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٥) والبخارى (١ / ٣٦٩) ، والنسائى (١ / ٢٠٦) ، وأبو داود (١ / ٦٢) عن شيخ واحد (محمد بن المثنى) وإسناد واحد .

(٣) فى ظ : ز : ظفر ، وما أثبتناه هو لفظ الحديث وموافق للمعنى ، وهى الضفيرة التى تعملها المرأة من شعرها .

(٤) حثيات جمع حثية أى : ثلاث غُرْفَ بيديه من الماء .

(٥) فى ظ : تفيض ، وهذا لفظ ابن ماجه وأبى داود ، وما أثبتناه لفظ مسلم والترمذى والنسائى .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٩) والترمذى (١ / ١٧٥) ، وابن ماجه (١ / ١٩٨) ، وأبو داود (١ / ٦٥) ،

والنسائى (١ / ١٣١) ، وأحمد (٦ / ٣١٤) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٧) هذه الرواية أخرجه مسلم (١ / ٢٥٩) من حديث عبد الرزاق .

(٨) فى ز : تكفيها .

(٩) أخرجه أبو داود (١ / ٦٦) ، وعزاه السيوطى فى جمع الجوامع (١ / ١٣٢٢) لأبى داود .

(١٠) فى ظ : جحش ، ولكن وقع فى هامش ظ : صوابه بنت حبيش ، وهذا هو الصواب وهو ما وردت به روايات الحديث .

(١١) الاستحاضة : جريان الدم من فرج المرأة فى غير أوانه ، يقال : استحاضت المرأة إذا استمر بها الدم بعد أيامها المعتادة ، فتح البارى (١ / ٣٣٢) .

(١٢) فى ظ : وليستا ، وكلاهما وردت به ألفاظ الحديث ، وما أثبتناه لفظ مسلم .

(١٣) أخرجه مسلم (٢ / ٢٦٢) ، والبخارى (١ / ٣٣٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥) ، وأحمد (٦ / ١٩٤) ، =

وفى كتاب النسائي : فقال لها رسول الله ﷺ : « إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف فأمسكى عن الصلاة ، وإذا كان الآخر فتوضئي فإنما هو عرق » (١) .

وقال أبو داود : « فإذا (٢) كان الآخر فتوضئي وصلي » (٣) .

مسلم عن أسماء بنت شكل (٤) [قالت] (٥) : سألت النبي ﷺ عن غسل الحيض ؟
 ١٣ ز فقال : « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها (٦) / ، فتطهر فتحسن الطهور ، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ شئون (٧) رأسها ، ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فِرْصَةً (٨) ممسكةً (٩) فتطهر بها » ، فقالت أسماء : وكيف أتطهر بها ؟ فقال : « سبحان الله تطهرين بها (١٠) » ، فقالت عائشة (كأنها تخفى ذلك) : تتبعين أثر الدم . وسألته عن ١٤ ظ غسل الجنابة . فقال : « تأخذ ماء فتطهر فتحسن / الطهور - أو فتبلغ (١١) الطهور - ثم تصب على رأسها الماء (١٢) فتدلكه ، حتى تبلغ شئون رأسها ، ثم تفيض عليها الماء » .
 فقالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين (١٣) .

= وأبو داود (٧٤ / ١) ، ومالك (٦١ / ١) ، والترمذي (٢١٧ / ١) ، وابن ماجه (٢٠٣ / ١ ، ٢٠٤) ،
 والنسائي (١٢٢ / ١) ، والدارمي (١٩٨ / ١ ، ١٩٩) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(١) أخرجه النسائي (١٢٣ / ١) ، (١٨٥ / ١) من طريق ابن أبي عدى ، قال النسائي : « قد روى هذا الحديث غنيو واحد لم يذكر أحد منهم ما ذكره ابن أبي عدى » اهـ .

(٢) في ز : وإذا .

(٣) أخرجه أبو داود (٧٥ / ١) ، (٨٢ / ١) من طريق ابن أبي عدى أيضاً .

(٤) وقع في هذا الاسم اختلاف كثير ، فبعض الروايات ذكرت أسماء بنت يزيد ، وبعضها قال : أسماء ، دون نسب ،
 وبعضها قال : امرأة ، وقد يقولون من الأنصار ، فانظر تحقيق هذا كله في فتح الباري (٢٢٨ / ١ ، ٤١٤) ، وقد
 قال : « يحتمل أن يكون شكل لقباً لا اسماً » .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) في ز : وسدرها ، والسدره : شجر النبق ، والمراد هنا ورقها الذي ينتفع به في الغسل .

(٧) شئون الرأس : عظامه ، وهي أربعة بعضها فوق بعض .

(٨) الفرصة : قطعة من القطن أو الصوف تسمح بها المرأة من الحيض .

(٩) ممسكة : أى مطبقة بالمسك ، يتبع بها أثر دم الحيض بعد انقطاعه ، فيحصل من ذلك التنشيف والرائحة الطيبة .

(١٠) في ز : تطهري .

(١١) في ز : فتسبغ ، وكلاهما بمعنى واحد .

(١٢) لم ترد في لفظ مسلم ، ولكنها في لفظ أبي داود وابن ماجه .

(١٣) أخرجه مسلم (٢٦١ / ١) ، وابن ماجه (٢١٠ / ١) ، وأبو داود (٨٥ / ١) ، وأحمد (١٤٧ / ٦)

وأخرجه نحوه البخاري (٤١٤ / ١ ، ٤١٦) ، (١٣ ، ٣٣٠) .

ما تقول بعد الطهارة والصلاة :

ذكر الترمذى عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين . فتحت له [ثمانية] (١) أبواب الجنة (٢) يدخل من أيها شاء » (٣) .

التييم

البخارى عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معترلاً لم يصل مع القوم فقال : « يا فلان ، ما منعك أن تصلى مع القوم ؟ » ، فقال : يا رسول الله ، أصابتنى جنابة ولا ماء ، فقال : « عليك بالصعيد فإنه يكفيك » (٤) .

وذكر مسلم من حديث عمار بن ياسر أنه أصابته جنابة ، فلم يجد الماء فتمرغ فى التراب كما تمرغ (٥) الدابة . فقال النبى ﷺ : « إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك » (٦) . هذا صحيح فى صفة التيمم .

وقد روى فى الذراعين إلى نصف الساعد ، وروى إلى المرفقين . ذكرهما أبو داود والنسائى وغيرهما (٧) .

(١) ناقصة فى : ز . (٢) فى ظ : من الجنة ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) أخرج حديث عمر بن الخطاب الترمذى (٧٧ / ١) ، والنسائى (٩٢ / ١) ، وأخرجه أحمد (١٩ / ١) والدارمى (١٨٢ / ١) من طريق آخر وفيه طول . وهذا الحديث فيه كلام كثير حيث إن الترمذى قال : « هذا حديث فى إسناده اضطراب ، ولا يصح فى هذا الباب كبير شيء » .

وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث وتخطئة الترمذى فى القطع باضطراب إسناده ، وذلك فى شرحه للترمذى (١ / ٧٩ - ٨٢) .

(٤) أخرجه البخارى (١ / ٤٤٧ ، ٤٥٧) ، وأحمد (٤ / ٤٣٤) ، والنسائى (١ / ١٧١) ، والدارمى (١ / ١٨٩) .

(٥) فى ز : تمرغ ، وكلاهما صحيح .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٠) ، والبخارى (١ / ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦) ، وأحمد (٤ / ٢٦٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠) ، وأبو داود (١ / ٨٨) ، والنسائى (١ / ١٦٥ ، ١٧٠) ، وابن ماجه (١ / ١٨٨) ، وهو حديث طويل .

(٧) رواية التيمم إلى نصف الساعد أخرجه أبو داود (١ / ٨٨) عن عمار ، أما رواية المرفقين فقد أخرجهما أبو داود (١ / ٨٨) ، والنسائى (١ / ١٧٠) ، وأحمد (٤ / ٢٦٥) على الشك عن عمار أيضاً ، وقد أخرج الدارقطنى رواية « المرفقين » من حديث ابن عمر وجابر وعمار (انظر سننه ١ / ١٨٠ - ١٨٣) ، وانظر : نيل الأوطار (١ / ٢٦٣) فى تضعيف هذه الروايات ، وأن الصواب فى الحديث السابق ضربة واحدة للوجه والكفين .

مسلم عن أبي الجهم^(١) قال : أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل فلقبه رجل فسلم عليه فلم يرد [عليه]^(٢) رسول الله ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح وجهه ويديه ، ثم رد عليه السلام^(٣) .

فصل : الطهارة والوضوء والمحافظة على ذلك

مسلم عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها »^(٤) .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه توضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال : « من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة »^(٥) ^(٦) .

وعن حمران أيضاً قال : دعا عثمان بوضوء وهو يريد الخروج إلى الصلاة في ليلة باردة فجئته بماء فغسل وجهه ويديه فقلت له : حسبك قد^(٧) أسبغت والليلة شديدة البرد ، فقال : / سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه »

(١) هكذا في صحيح مسلم ونسخ الكتاب معنا ، والصواب : أبو جهيم ، كما في باقي مصادر الحديث ، وقد أشار ابن حجر إلى هذا الخطأ في الفتح (١ / ٤٤٢) وقال : « الصواب : أنه بالتصغير وفي الصحابة شخص آخر يقال له أبو الجهم وهو صاحب الأتيجانية وهو غير هذا » .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه مسلم (١ / ٢٨١) ، والبخاري (١ / ٤٤١) ، وأبو داود (١ / ٨٩ ، ٩٠) ، والنسائي (١ / ١٦٥) من طريق الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن الأعرج به ، وقد أخرجه أحمد (٤ / ١٦٩) من طريق ابن لهيعة عن الأعرج به .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٠٣) ، وأحمد (٥ / ٣٤٢ ، ٣٤٣) ، والترمذي (٥ / ٥٣٥) ، والنسائي (٥ / ٥) ، وابن ماجه (١ / ١٠٢) ، والدارمي (١ / ١٦٧) ، قال الترمذي : « حديث صحيح » .

وقد وقع عند النسائي وابن ماجه « إسباغ الوضوء » ، وعند الترمذي « الوضوء » ولم يذكر النسائي قوله « كل الناس يغدو » إلخ .

(٥) في ز : نافلة له ، وكلمة « له » غير واردة في ألفاظ الحديث .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٠٧) ، وأبو عوانة في مسنده (١ / ٢٢٣) ، وعزاه المنذرى في الترغيب (١ / ٩٤) لمسلم والنسائي مختصراً ، وقد أخرج نحوه ابن ماجه من طريق أخرى وليس فيه « وكانت صلاته » إلخ . وزاد فيه : « ولا تغفروا » .

(٧) في ز : فقد .

قوله : « قد أسبغت » يقول : يجزئك مرة واحدة لا أنه يجزئه غسل وجهه ويديه .

وذكر مسلم عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره »^(٢) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب »^(٣) .

وذكر أبو داود من حديث عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا توضأت فغسلت يديك خرجت خطايا يديك من أطراف أناملك مع الماء ، فإذا غسلت وجهك ومضمضت واستنشرت خرجت خطايا وجهك وفيك وخياشيمك مع الماء ، فإذا مسحت رأسك وأذنيك خرجت خطايا رأسك وأذنيك من أطراف شعرك مع الماء ، وإذا غسلت رجليك خرجت خطايا رجليك وأناملك مع الماء ، فإذا صليت فحمدت ربك بما هو أهله انصرفت من خطيئتك كيوم ولدتك أمك »^(٤) .

في حديث عمرو بن عبسة هذا زيادة كثيرة من نوع آخر ذكرها مسلم بن الحجاج عن عمرو بن عبسة السلمى قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان . قال : فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه ، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جرءاً عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة . فقلت له : ما أنت ؟^(٥) قال : « أنا نبي » . قلت : وما

(١) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ١٣٧) ، قال المنذرى في الترغيب (١ / ٩٥) : « إسناده حسن » ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١ / ٢٣٦) : « رجاله موثقون والحديث حسن » .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٦٦) ، وأحمد (١ / ٢١٦) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (١ / ٣٢) ، ومن طريقه أخرجه مسلم (١ / ٢١٥) ، وأحمد (٢ / ٣٠٣) ، والترمذى (٦ / ١) ، والدارمي (١ / ١٨٣) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٤) أخرج أبو داود هذا الحديث في سننه (٢ / ٢٥) دون ذكر هذه القطعة منه فهو حديث طويل وهو الآتي بعد ، وقد أخرج هذه القطعة منه النسائي (١ / ٩١) ، وأحمد (٤ / ١١٤) .

(٥) قال : « ما أنت ؟ » ولم يقل : « من أنت ؟ » ؛ لأنه سأل عن صفته لا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل ، وقد وقعت =

نبي؟ قال: «أرسلني الله». قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد [الله]»^(١) لا يشرك به شيء». قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: «حر وعبد». (قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به). فقلت له: إني متبعك. قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني». قال: فذهبت إلى أهلي. وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت في أهلي، فجعلت أتخير الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم على نفر من أهل يثرب من أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا^(٢): الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله، فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت / له: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، [أما]»^(٣) أنت الذي لقيتني بمكة؟» قلت: بلى.

٦.١. قلت: يا نبي الله، / أخبرني عما علمك الله وأجهله، أخبرني عن الصلاة. قال: «صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل^(٤) الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر^(٥) جهنم، فإذا أقبل الفياء^(٦) فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار».

قال: قلت: يا رسول الله، فالوضوء حدثني عنه. قال: «ما منكم^(٧) رجل^(٨) يُقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق فينتشر إلا خربت^(٩) خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خربت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل

= في: ز: «من أنت؟» وهو خطأ.

(١) ناقصة في: ظ. (٢) في ظ: فقال.

(٣) زيادة من: ز، وهي غير موجودة في لفظ مسلم، ولكني أثبتتها لأن جواب هذا السؤال بـ «بلى».

(٤) قال في لسان العرب: «أى حتى يبلغ ظل الرمح المغروس في الأرض أدنى غاية القلة والنقص، لأن ظل كل

شخص في أول النهار يكون طويلاً، ثم لا يزال ينقص حتى يبلغ أقصره، وذلك عند انتصاف النهار».

(٥) تسجر جهنم: أى توقد.

(٦) الفياء: ما بعد الزوال من الظل، فكل ما كانت عليه الشمس فرالت عنه فهو فيء.

(٧) في: ز: ما من. (٨) في: ز: رجل مسلم.

(٩) في كل المواضع وقعت في ز، ظ: خرجت، وما أثبتناه رواية مسلم.

يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجله من أنامله مع الماء ، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل ، وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيتته يوم ولدته أمه» (١) .

زاد أبو داود فى الوضوء فى هذا الحديث ذكر الأذنين .

وذكر مسلم بن الحجاج عن نعيم بن عبد الله المجرى قال : رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ، ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع فى العضد ، ثم يده اليسرى حتى أشرع فى العضد ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع فى الساق ، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع فى الساق ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ . وقال : قال رسول الله ﷺ : « أنتم الغرُّ (٢) المُحَجَّلُونَ (٣) يوم القيامة من إسباغ الوضوء ، فمن استطاع منكم فليطل غُرَّتَه وتحجيلة » (٤) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ترد على أمتى الحوض وأنا أذود (٥) الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله » . قالوا : يا نبي الله ، تعرفنا ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد غيركم ، تردون على غرٍّ محجلين من آثار الوضوء ، وليُصدَّن عني طائفة منكم فلا يصلُّون ، فلاقولن : يا رب ، هؤلاء أصحابي ، فيجيبني ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ » (٦) .

وعن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا » . [قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابي ، وإخواننا] (٧) الذين لم يأتوا بعد » . فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : « أرايت لو أن رجلاً له خيل

(١) أخرجه مطولاً هكذا عن عمرو بن عبسة مسلم (١/ ٥٦٩ - ٥٧١) ، وأحمد (٤/ ١١٢) .

(٢) الغرة : بياض الوجه ، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة .

(٣) يريد أن مواضع الوضوء - كالأيدى والوجه والأقدام - تكون بيضاء .

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٢١٦) ، والبخارى (١/ ٢٣٥) ، وأحمد (٢/ ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٤٠٠ ، ٥٢٣) .

قال المنذرى فى الترغيب (١/ ٩٢) : « قيل : إن قوله : « من استطاع » إلى آخره إنما هو مدرج من كلام أبى هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ » .

(٥) أذود : أدفع وأطرد .

(٦) أخرجه مسلم (١/ ٢١٧) حديث (٣٧) .

(٧) ما بين المعقوفين ناقص فى ز .

١٦ ز غُرٌ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيَّ خَيْلٍ دُهِمٌ بِهِمْ^(١) ، ألا يعرف خيله ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله / .
 ١٧ ظ قال : « فإنهم يأتون غراً مُحَجَّلِينَ مِنْ [أثر]^(٢) الوضوء / ، وأنا فرطكم على الحوض . ألا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ، أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ . فيقال : إنهم [قد]^(٣) بدّلوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقاً »^(٤) .

وعن أبي هريرة قال : [سمعت خليلي]^(٥) ﷺ [يقول]^(٦) : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء »^(٧) .

وذكر مالك بن أنس من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : [قال رسول الله ﷺ]^(٨) : « استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا ، وخير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن »^(٩) .

فضل الوضوء في البرد :

ذكر الترمذى عن معاذ بن جبل قال : احتبس عنا رسول الله ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى^(١٠) عين الشمس ، فخرج سريعاً فتوّب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ وتجوّز^(١١) فى صلاته ، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا : « على مَصَافِكُمْ »^(١٢) . كما أنتم » ، ثم انفتل^(١٣) إلينا فقال : « أما إني سأحدثكم ما حبسنى عنكم [الغداة] »^(١٤) . إني

(١) الدُّهُم : جمع أدهم وهو الأسود . والبهم : جمع البهيم الأسود الذى لا يخالط لونه لون غيره .

(٢) ناقصة فى : ز ، وقد وزدت به رواية الحديث عند أحمد وابن ماجه .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ (١ / ٢٨ - ٣٠) ، ومسلم (١ / ٢١٨) ، وأحمد (٢ / ٣٠٠ ، ٤٠٨) ، والنسائى (١ / ٩٣) ، وابن ماجه (٢ / ١٤٣٩) .

(٥) فى ز : قال رسول الله .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٢١٩) ، وأحمد (٢ / ٣٧١) ، والنسائى (١ / ٩٣) .

(٨) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ مرسلأً بلاغاً ولم يذكر ثوبان ، وأخرجه أحمد (٥ / ٢٧٧ ، ٢٨٢) ، والدارمى (١ / ١٦٨) ، وابن ماجه (١ / ١٠١) ، والحاكم (١ / ١٣٠) ، والطبرانى فى الصغير (١ / ١١) موصولاً من طريق سالم بن أبى الجعد عن ثوبان . قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه : « رجال إسناده ثقات أثبات إلا أن فيه انقطاعاً بين سالم وثوبان » قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولست أعرف له علة يعلل بمثله » . وقد أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٠ ، ٢٨٢) ، وابن حبان (ص ٦٩ موارد) .

(١٠) فى ظ : نترأى .

(١١) فى ز : وتجاوز .

(١٢) أى ابقوا صفوفاً كما أنتم .

(١٣) انفتل : أى انصرف إلينا .

(١٤) ناقصة فى : ظ .

قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قُدر^(١) لى ، فنعست فى صلاتى حتى استثقلت^(٢) ، فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة . فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدرى » (قالها ثلاثاً) . قال : « فرأيتُه وضع كفه بين كتفى فوجدت برداً أنامله بين ثديى ، فتجلى لى كل شىء وعرفت .

فقال : يا محمد . فقلت : لبيك رب . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : فى الكفارات . قال : ما هُنَّ ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الجمعات^(٣) ، والجلوس فى المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات . قال : فيم ؟ . قلت^(٤) : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام .

قال : سل . قلت : « اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فى قوم فتنة فتوفنى غير مفتون ، أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك » . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها »^(٥) .

قوله عليه السلام : « إسباغ الوضوء حين^(٦) الكريهات » يعنى فى شدة البرد . وقد جاء فى حديث آخر « الوضوء فى السبرات » والسبرة شدة البرد والجمع سبرات .

ويروى فى أخبار الصالحين ما ذكر عن داود بن رشيد رحمه الله تعالى قال : قام أخ [لى]^(٧) إلى ما وهب الله له من جوف الليل ، وكانت ليلة شاتية كثيرة البرد ، فتوضأ وأسبغ الوضوء^(٨) ، فضر به البرد^(٩) ، ثم إنه سجد فذهب به النوم فى سجوده ، فهتف

(١) فى ز : قدر الله .

(٢) أى أثقلنى اليوم فعلمنى النعاس ، وقد وقعت هذه اللفظة فى رواية عند أحمد .

(٣) فى ز : الجماعات أو الجمعات ، وقد ورد بكليهما لفظ الحديث ، وقد وقع فى الترمذى : « الحسنات » .

(٤) فى ز : قلت قال .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٥ / ٢٤٣) ، والترمذى (٥ / ٣٦٨) من حديث معاذ بن جبل ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ، وقد أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٠) من طريق آخر قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، نقل الترمذى عن البخارى تصحيحه للطريق الأولى وأنه أصح من حديث الوليد بن مسلم الذى أخرجه الحاكم .

(٦) فى ز : على ، وشطب عليها وكتب بدلاً منها : « عند » .

(٧) ناقصة فى ز . (٨) فى ز : وضوءه .

(٩) جاءت هذه العبارة فى الحلية : « ضر به البرد فبكى » ، ونقصان كلمة بكى قد لا يوضح المقصود من إيراد هذا الأثر فى هذا المكان . والمقصود - طبعاً - إيضاح فضل إسباغ الوضوء فى المواضع التى قد يشق على النفس =

به هاتف [يقول] ^(١) : أَنَمْنَاهُمْ وَأَقْمَنَّاكَ ، فجزأونا ^(٢) أن تبكى علينا ؟ ما أقل شكرك لنا !! ^(٣) .

وقد تكون الكريهات أيضاً المرض وما يشق على المتوضئ الوضوء معه .

باب أعمال الفطرة /

١٨ ظ

١٧ ز ذكر مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الفطرة / خمس : الاختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، وتنف الإبط » ^(٤) .

وعن [ابن] ^(٥) عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « خالفوا المشركين ، احفوا ^(٦) الشوارب ، وأوفروا ^(٧) اللحي » ^(٨) .

وذكر النسائي من حديث زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يأخذ من شاربِه فليس منا » ^(٩) .

وذكر مسلم عن أنس بن مالك قال : « وَقَّتْ لَنَا فِي قِصِّ الشَّارِبِ وَحَلَقِ الْعَانَةِ وَتَنَفَّ

= الإِسْبَاحُ فِيهَا مِثْلُ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) ناقصة في : ز . (٢) في ز : فجزأوك .

(٣) حلية الأولياء (٣٣٥ / ٨) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٢١ / ١) ، والبخاري (١٠ / ٣٣٤ ، ٣٤٥) ، (٨٨ / ١١) ، وأحمد (٢٢٩ / ٢ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣ ، ٤١٠ ، ٤٨٩) ، ومالك (٩٢١ / ٢) ، والترمذي (٩١ / ٥) ، وابن ماجه (١٠٧ / ١) ، وأبو داود (٨٤ / ٤) ، والنسائي (١٣ / ١ - ١٥) ، (١٢٨ / ٨ ، ١٨١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٥) ناقصة في : ز .

(٦) هناك ألفاظ كثيرة بالنسبة للشارب فقد ورد النهك والحف والقص والأخذ ، واختلفت حولها آراء العلماء بين حلق للشارب كلية وبين الأخذ منه بحيث لا يطول عن الشفتين ، قال في نيل الأوطار (١١٥ / ١) : « الإحفاء ليس كما ذكره النووي من أن معناه احفوا ما طال عن الشفتين بل حفاء الاستئصال كما في الصحاح والقاموس والكشاف وسائر كتب اللغة . ورواية القص لا تنافيه لأن القص قد يكون على جهة الإحفاء وقد لا يكون » .

(٧) قال الشوكاني (١١٥ / ١) : « حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات : اعفوا وأوفوا وأرخوا وأرجوا ووفروا ، ومعناها كلها تركها على حالها » .

(٨) أخرجه البخاري (٣٤٩ / ١٠) ، ومسلم (٢٢٢ / ١) ، وأحمد (١٦ / ٢ ، ٥٢) ، والترمذي (٩٥ / ٥) والنسائي (١٦ / ١) (١٢٩ / ٨) ، قال الترمذي : « حديث صحيح » .

(٩) أخرجه النسائي (١٥ / ١) (١٢٩ / ٨) ، وأحمد (٣٦٦ / ٤ ، ٣٦٨) ، والترمذي (٩٣ / ٥) ، والطبراني في الكبير (١٨٥ / ٥) ، والديلمي في الفردوس (٦٢٦ / ٣) ، وابن حبان (ص ٣٥٧ موارد) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

الإبط [ألا نترك] ^(١) أكثر من أربعين ليلة » ^(٢) .

وقال الترمذى : وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وذكر البخارى عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس : مثل من أنت حين قبض رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مختون . قال : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ^(٣) .

(١) فى ظ : يترك .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٢/١) ، وأحمد (١٢٢/٣ ، ٢٠٣ ، ٢٥٥) ، وأبو داود (٨٤/٤) ، والترمذى (٥ / ٩٢) ، والنسائى (١٥ / ١) ، وابن ماجه (١٠٨ / ١) .

(٣) أخرجه البخارى (٨٨/١١) ، وأحمد (٢٨٧ / ١) ، والطيالسى (٣٤٣/١٠) ، والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٨٩/ ١٠) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٨٥/٩) بعد أن عزاه للطبرانى : « رجاله رجال الصحيح » .

الفصل الثالث

أنواع الطهارات والطهارة الحقيقية

قد علمت رحمك الله أن هذه الطهارة التى تقدم ذكرها منها مفروض ، ومنها مسنون ومستحب ، ويتفرع منها فروع ترجع إليها وتنبنى عليها ، ليس هذا موضع ذكرها .

وهذه الطهارة التى هى الوضوء من الحدث والاعتسال من الجنابة والتيمم عند عدم الماء طهارة ظاهرة ، لا تقبل الصلاة إلا بها ، ولا تسمى صلاة دونها ، فإذا تطهر العبد بهذه الطهارة الظاهرة للصلاة احتاج إلى طهارة أخرى باطنة ، لا تكون الصلاة مقبولة بتلك الطهارة [الظاهرة] ^(١) إلا بهذه الطهارة الباطنة .

وهى تطهير القلب بالإيمان بالله ، والتصديق بما جاء به رسول الله ﷺ أولاً ، ثم بإخلاص العمل لله ثانياً ، ولا يكون الإخلاص إلا بعد الإيمان ، وإذا كان الإيمان ولم يكن الإخلاص لم يكن للصلاة معنى ؛ لأنه من عمل لغير الله لم يكن له شىء عند الله ، ويقال له : اطلب ثواب عملك ممن له عملت ، ومن لأجله ^(٢) انتصبت .

وإذا كانت الصلاة بالطهارة الظاهرة والباطنة انتفع بها صاحبها وانتظر ثوابها ، وكان له بها اكتساب درجات أو تكفير سيئات ، وسواء كان صاحبها صاحب كباثر أو صاحب صغائر ؛ لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

ويجب أيضاً على العبد المتطهر بهاتين الطهارتين طهارة ثالثة ، وهى تطهير القلب والجوارح من كل شىء يكرهه الله عز وجل من عقد فاسد ، أو قصد إلى معصية صغيرة أو كبيرة .

فإذا كانت هذه الطهارة كانت الصلاة مقبولة موفرة على صاحبها يأخذها بكمالها ويستوفى فيها بتمامها إذا أتى بها على حدودها وحضر قلبه فيها ، وإلا كتب له منها ما عقله وحضر فيه قلبه ، وسيأتى هذا إن شاء الله .

وإذا كان العبد متطهراً بهذه الطهارات منتظفاً من أقذار الخطيئات / وأدناس ١٩ ض

(٢) فى ز : له .

(١) ناقصة فى : ز .

المخالفات ، متحلّياً بالفضائل ، متنزهاً عن القبائح والردائل ، كان جميلاً عند الله عز وجل ، مقرباً منه ، مكرماً لديه ، وإن كان قبيح الوجه بشع^(١) المنظر دنس الثياب .

١٨ ز وكما أنه [إن]^(٢) لم يكن متطهراً بهذه الطهارة^(٣) كان قبيحاً / عند الله [بعيداً منه]^(٤) مهاناً لديه^(٥) [مفرداً منه]^(٦) ، وإن كان جميل الوجه مليح المنظر نظيف الثياب ، فالجمال بالخلق والفعال لا بالبدن والمال .

وطهارة رابعة هي طهارة القلب عن التعلق بشيء سوى الله عز وجل ، أو النظر إلى غيره أو الالتفات إلى من هو دونه وإن كان ذلك مباحاً ، وهذه طهارة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، ولا مطمع فيها .

وقد أدخل بعض العلماء في هذه الطهارة الصديقين ، والله أعلم ، وللكلام في هذا موضوع آخر .

ولعلك تقول : قد ورد عن النبي ﷺ في فضل الوضوء ما ورد من تكفير الخطايا وتمحيص الذنوب ، وأن العبد إذا توضأ فغسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار^(٧) عينيه ، وكذلك إذا غسل يديه ومسح رأسه وغسل رجليه^(٨) وهذه الجوارح هي التي تتصرف في الأعمال من خير أو شر ، وهي الممثلة أمر القلب الخادمة له المتصرفة بين يديه ، وإذا كان هذا كله في الوضوء ، فما ظنك بالصلاة ؟ وهل تكون إلا كما قال ﷺ في الحديث الآخر : « وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة » ؟ .

فأقول : نعم ، قد وردت هذه الأحاديث كما علمت وليس كما ظننت ، والوضوء والصلاة لا يُكْفَران الكبائر والجرائم ولا البدعة ولا الاعتقاد المخالف للسنة ، فكيف الوضوء وحده ؟ .

هذه ذنوب لا يكفرها إلا التوبة أو أعمال [من]^(٩) الخير تزيد عليها ولو ذرة ،

(١) في ظ : بشيع . (٢) ناقصة في : ز . (٣) في ظ : الطهارات .

(٤) ناقص في : ز . (٥) في ز : لديه بعيداً عنه . (٦) زيادة من : ز .

(٧) في ظ : أشفاق ، والأشفار : حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر ، وهو الهدب .

(٨) أخرجه مالك في الموطأ (٣١/١) ، وأحمد (٤/ ٣٤٨ ، ٣٤٩) ، والنسائي (٧٤/١) ، وابن ماجه (١٠٣/١)

عن عبد الله . حسنابحي .

(٩) ناقصة في : ز .

وترجح بها عند الموازنة ولو بمثقال حبة ، وإنما يكفر الوضوء والصلاة الصغائر ، وهى التى وعد فيها بالمغفرة عند اجتناب الكبائر ، وهى الزلات والفلتات التى تكون بين الوضوء والوضوء ، والصلاة والصلاة ، مما لم يأت فيه حد ولا جاء فيه وعيد ، والله أعلم بالصغائر وحقيقتها .

والدليل على أن الكبائر لا تكفر إلا بالتوبة أو الموازنة قول النبى ﷺ عن (١) المؤمنين أنهم يقولون يوم القيامة فى طائفة من المُعَذِّبِينَ من أمته : « كانوا يُصلُّون معنا ويصومون ويحجون » (٢) .

غير أن النص (٣) قد جاء فى الصلوات ، قال [النبى ﷺ] (٤) : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مُكفَّرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » (٥) .

ولا يُحتاج مع هذا إلى كلام ، وهو حديث [ثابت] (٦) . صحيح ذكره مسلم بن الحجاج ، والله تعالى يغفر لمن يشاء ويعفو عن من يشاء ، يعرض عما (٧) يشاء بما يشاء ، فهو خير الغافرين وأرحم الراحمين / ، ومع هذا فكما تقول العرب : عَسَ ولا تغنُو (٨) .

استقم كما أُمِرْتَ ، أدَّ ما فُرض عليك ، وسارع إلى [ما إليه نُدِبْتَ] (٩) ، ولا تَبَقْ مطلق العنان ، سائحاً (١٠) فيما شئت من ميدان ، ثم تنتظر المغفرة بالعصيان والتجاوز بالتمرد والطغيان ، والله تعالى يستمد لى ولك ، ويعطف (١١) علىّ وعليك / بكرمه ورحمته (١٢) .

وقد علمتَ وفقنا الله وإياك أن الطهارة للصلاة إنما هى تنظف وتأهب (١٣) لوقوفك

(١) فى ظ : على .

(٢) هذه قطعة من حديث طويل وهو حديث الشفاعة ، أخرجه مسلم (١٦٧/١ - ١٧١) ، والبخارى (٤٢٠/١٣) ، (٤٢١) .

(٣) فى ظ : على . (٤) فى ظ : عليه السلام .

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٩/١) ، وأحمد (٣٥٩/٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤٨٤) ، والترمذى (٤١٨/١) ، وابن ماجه (٣٤٥/١) عن أبى هريرة ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وفى بعض ألفاظ الحديث : « ما لم تُغش الكبائر » ، وسيأتى هذا اللفظ ص (٩٣) .

(٦) ناقصة فى : ز . (٧) فى ز : عن .

(٨) فى ز : تغتر ، والعسّ : الطواف بالليل . وغنى بالمكان : أقام به واستغفر ، المقصود : ألا تركن لعفو الله ومغفرته وتقعّد عن الجد والاجتهاد .

(٩) فى ز : ما ندبت إليه . (١٠) فى ظ : سامجا . (١١) فى ظ : ويستعطف .

(١٢) فى ز : برحمته وكرمه . (١٣) فى ز : تأهب وتنظف .

بين يدي الله عز وجل ، وحضور قلبك معه ، وتفرغك لمناجاته ، وإقبالك على سماع كلامه ، فانظر كيف تتطهر؟ وبماذا تتطهر؟ وبين يدي من تريد أن تقوم؟

وقد كان على بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - إذا توضأ للصلاة يتغير لونه ويصفر ويحمر ويرعد^(١) ، فقليل له في ذلك ، فقال : أما تعلمون بين يدي من أريد أن أقوم؟ وعلى من أريد أن أدخل؟ ومن أريد أن أحاطب؟^(٢) .

وكان عطاء السليمي^(٣) رحمه الله تعالى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى ، فقليل له في ذلك ، فقال : إني أريد أن أقوم إلى أمر عظيم ، أريد أن أقف بين يدي الله عز وجل^(٤) .

وتوضأ منصور بن زاذان يوماً ، فلما فرغ بكى حتى ارتفع صوته ، فقليل [له]^(٥) : ما شأنك يرحمك الله؟ قال : وأى شأن أعظم من شأني ، إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولعله أن يعرض عني^(٦) .

[وحال على بن الحسين هذه]^(٧) ومن كان مثله لم تكن إلا بإكمال الطهارات^(٨) ، وإذا لم تتطهر إلا بالطهارة الظاهرة وأغفلت الطهارة الباطنة كيف تصلح لذلك المقام؟ أو كيف تصغي لسماع ذلك الكلام؟ أو كيف تقدر على إحضار قلبك في بعض صلاتك فكيف في كلها؟

فعليك رحمك الله تعالى بالتنزّه عن تلك الأخلاق المذمومة وإزالتها^(٩) بالأخلاق الحمودة ، وتطهير المحل عما دقّ منها وجلّ^(١٠) ، وتنظيفه للمثول بين يدي الله عز وجل ، وهو المسئول تعالى أن يطهر قلوبنا بماء اليقين ، وأن يقبسننا من نوره المبين ، إنه عليه يسير وهو على [ما يشاء]^(١١) قدير .

(١) يرعد : يرتجف خوفاً من المثول بين يدي الله

(٣) في ظ ، ز : السلمي ، وقد صوبت في هامش ظ : السليمي ، وهو الصواب كما في الحلية .

(٤) حلية الأولياء (٢١٧/٦) .

(٦) صفة الصفوة (٦/٣) .

(٨) في ز : الطهارة .

(١٠) جل : أي عظم ، فيجب تطهير قلب وجوارح الإنسان عن الأخلاق المذمومة سواء كانت هينة بسيطة أو عظيمة .

(١١) في ز : كل شيء .

الباب الثاني

الصلاة

الفصل الأول

ذكر الصلاة المفروضة

وعدها وابتدائها

وقد أمر الله عز وجل بإقامتها في كتابه ، وذكرها في غير موضع منه ، وذكر المقيمين لها والمحافظين عليها ، وتوعد على تركها والتفريط فيها .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنِّي ^(١) أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ^(٢) .

وقال عز وجل : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٣) .

وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ ^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٥) .

وقال في التاركين لها : ﴿ قَوْلِيلٌ لِّلْمَصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ^(٦) .

وذكر أبو داود في كتاب / السنن بإسناده إلى عباد بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس صلوات افترضهن ^(٧) الله عز وجل [على العباد] ^(٨) من أحسن وضوءهن ، وصلاهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن [وسجودهن] ^(٩) وخشوعهن كان له على

(١) في ز ، ظ : إز ، وهو خطأ .

(٢) طه : ١٤ .

(٣) البقرة : ٤٣ .

(٥) المؤمنون : ٩ - ١١ .

(٦) الماعون : ٤ ، ٥ .

(٤) الحج : ٧٧ .

(٧) في ز : فرضهن .

(٨) زيادة من : ز ، وهي ليست في لفظ أبي داود ، بل هي في لفظ أحمد .

(٩) زيادة من : ز ، وهي ليست في لفظ أبي داود ، بل هي لفظ أحمد .

ملحوظة : لقد زدت هنا من (ز) ما ليس في النسخة الأم (ظ) رغم أن هذه الزيادة لم ترد في أبي داود =

الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه » (١) .

٢٠ ز وذكر البخارى بإسناده إلى طلحة بن عبيد الله أن أعرابياً جاء إلى / رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال : يا رسول الله ، أخبرنى بما فرض الله على من الصلاة . قال : « الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً » . قال : فأخبرنى بما فرض الله على من الصيام . قال : « شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً » . قال : فأخبرنى بما فرض الله على من الزكاة . قال : فأخبره رسول الله ﷺ بشرايع الإسلام . قال : والذى أكرمك [بالحق] (٢) لا أتطوع شيئاً ولا أنقص (٣) مما فرض الله على شيئاً . فقال رسول الله ﷺ : « أفلح إن صدق » أو « دخل الجنة إن صدق » (٤) .

أراد عليه السلام : أفلح إن لم ينقص (٥) مما افترض (٦) الله عليه شيئاً ، وأما الزيادة فبحسب ما تزيد تزداد إذا كانت الزيادة على سنة ، وقد ندب عليه السلام إلى كثير من الصلوات ، وحض على كثير من الصدقات ، ورغب فى كثير من الصيام ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وذكر مسلم بن الحجاج بإسناده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « أتيتُ بالبراق [وهو دابة] (٧) أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة .

= الذى عزا إليه المصنف الحديث ، فقد تكون هناك نسخة أخرى لأبى داود كانت فيها هذه الزيادة واطلع عليها المؤلف فجاءت فى النسخة (ز) وسقطت من (ط) لسبب أو لآخر . ولولا أن هذه الزيادة كانت فى إحدى النسختين ما وضعتها فى المتن .

(١) أخرجه أبو داود (١١٥/١) ، وأحمد (٣١٧/٥) ، وقد أخرج نحوه من طريق آخر عن عبادة بن الصامت مالك (١٢٣/١) ، والنسائى (٢٣٠/١) ، وأبو داود (٦٢/٢) ، وابن ماجه (٤٤٩/١) .

(٢) ناقصة فى : ط ، ز ، وقد استكملتها من صحيح البخارى ، ورواية النسائى بدونها .

(٣) فى ط : انتقص .

(٤) أخرجه البخارى (١٠٦/١) (١٠٢/٤) (٢٨٧/٥) (٣٣٠/١٢) ، ومسلم (٤٠/١) ، ومالك (١٧٥/١) ، وأبو داود (١٠٦/١) ، والنسائى (٢٢٦/١) (١٢٠/٤) (١١٨/٨) ، والدارمى (٣٧٠/١) .

(٥) فى ط : ينتقص . (٦) فى ز : فرض .

(٧) ناقص فى : ز .

قال : ثم عرج بنا إلى السماء^(١) فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . فقيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه . ففتح لنا فإذا أنا بآدم ﷺ ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه . قال : ففتح لنا ، فإذا أنا بابن الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ، فرحبا ودعوا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ [قال : قد بُعثَ إليه . قال :]^(٢) ففتح لنا فإذا أنا بـيوسف عليه السلام ، إذا هو قد أعطى شطر الحسن . قال : فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه . ففتح لنا فإذا أنا بإدريس عليه السلام ، فرحب ودعا لي بخير . قال الله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾^(٣) .

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه . ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام ، فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه / ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه ، ففتح [لنا]^(٤) ، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مُسْنِدًا ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه [أبدًا]^(٥) .

(٣) مريم : ١٩ .

(٢) زيادة من : ز .

(١) في ز : السماء الدنيا .

(٥) ناقصة في : ز . وليست عند مسلم .

(٤) ناقصة في : ز .

ثم ذهب بى إلى السدرة ^(١) المنتهى ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ^(٢) » قال : « فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشى ^(٣) تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ^(٤) أن ينعثها ^(٥) من حسننها .

فأوحى إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى عليه السلام فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم » . قال : « فرجعت إلى ربى فقلت : يا رب ، خفف على أمتى ، فحط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى فقلت : حط عني خمسا . فقال : إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلي ربك فسأله التخفيف » .

قال : « فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات فى كل يوم وليلة . لكل ^(٦) صلاة عشر ، فلك ^(٧) خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت ^(٨) سيئة واحدة » .

قال : « فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فسأله التخفيف » : فقال رسول الله ﷺ : « [فقلت] ^(٩) : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه ^(١٠) » .

(١) هكذا فى صحيح مسلم بالألف واللام . قال فؤاد عبد الباقي نقلا عن شرح النووى لمسلم : « هكذا وقع فى الأصول » ، وهى فى روايات الحديث عند غير مسلم « سدره » بدون الألف واللام وهو الصواب ، ولكن المصنف هنا قد عزا الحديث لمسلم فلا يسعنا إلا إثبات لفظ مسلم والتنبيه عليه .

(٢) فى ز : كالقلال . (٣) فى ز : ما غشيها .

(٤) فى ز : يريد . (٥) ينعثها : أى يصفها .

(٦) فى ز : بكل . (٧) فى ز : فلك ، وفى لفظ مسلم : فذلك .

(٨) فى ز : كتبت له . (٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) أخرجه البخارى (٤٧٨/١٣) ، ومسلم (١٤٥/١ - ١٤٧) ، وأحمد (١٤٨/٣ ، ١٤٩) ، والنسائى (٢٢١/١ - ٢٢٣) عن أنس بن مالك ، وقد أخرجه البخارى (٢٠١/٧) ، وأحمد (٢٠٨/٤ - ٢١٠) ، والنسائى (٢١٧/١ - ٢٢٠) عن مالك بن صعصعة .

باب مكان الصلاة من الإسلام ، وما جاء أنها أول ما يؤمر به من دخل في الإسلام ، وأنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة

ذكر الإمام أبو عيسى الترمذى بإسناده إلى معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار . قال : « لقد سألتنى عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » ، ٢٣ ظ ثم قال : « ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ^(١) ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل » ، ثم تلا : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ حتى بلغ ﴿ يعملون ﴾ ^(٢) ، ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ » قلت : بلى يا رسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » ^(٣) . وذكر الحديث .

جعل عليه السلام الصلاة من الإسلام بمكان ^(٤) العمود من بيت الخباء ^(٥) الذى لا يقوم البيت إلا به .

وقال عليه السلام لبسر بن محجن — وكان قد قعد والناس يصلون — : « ما منعك أن تصلى مع الناس ، ألسنت برجل مسلم ؟ » قال : بلى / يا رسول الله ، ولكنى قد صليت ٢٢ ز

(١) جنة : أى وقاية ؛ لأنه يمنع الإنسان من الوقوع فى المعاصى والآثام .

(٢) السجدة : ١٦ ، ١٧ .

(٣) أخرجه الترمذى (١٠/١١) ، وابن ماجه (١٣١٤/٢) ، وأحمد (٢٣١/٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥) ،

قال الترمذى : « حسن صحيح » . وأخرجه الحاكم مختصراً (٧٦/٢) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(٤) بمكان : أى بمثابة . وهى فى : ظ : مكان .

(٥) الخباء : من بيوت العرب يكون من الوبر أو الصوف ، ولا يكون من شعر وهو على عمودين أو ثلاثة . وقد يستعمل فى المنازل أو المساكن ، ومنه الحديث : أنه أتى خباء فاطمة وهى فى المدينة ، يريد منزلها .

فى أهلى . فقال له رسول الله ﷺ : « إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت قد صليت » (١) .

أنكر عليه السلام أن يكون المسلم لا يصلى . ذكر هذا الحديث مالك فى الموطأ .

وذكر البخارى من حديث ابن عباس قال : لما بعث النبى ﷺ معاذ بن جبل إلى [نحو] (٢) أهل اليمن قال : « إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه (٣) أن يوحدوا الله عز وجل ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم » (٤) وذكر الحديث .

وذكر مسلم بن الحجاج عن طارق بن أشيم (٥) قال : كان الرجل إذا أسلم علمه النبى ﷺ الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء (٦) الكلمات : « اللهم اغفر لى وارحمى واهدنى وعافنى وارزقنى » (٧) .

وذكر الترمذى من حديث أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شىء ، قال الرب تبارك وتعالى : انظروا (٨) هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك » (٩) .

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (١٣٢/١) ، ومن طريقه أخرجه النسائى (١١٢/٢) ، والحاكم (٢٤٤/١) وابن حبان (ص ١٢٢ موارد) ، قال الحاكم : « حديث صحيح » .

(٢) ناقصة فى : ز . (٣) فى ظ : إلى .

(٤) أخرجه البخارى (٢٦١/٣ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧) (١٠٠/٥) (٦٤/٨) (٣٤٧/١٣) ، ومسلم (٥١/١) ، وأحمد (٢٣٣/١) ، وأبو داود (١٠٤/٢) ، والترمذى (١٢/٣) ، وابن ماجه (٥٦٨/١) ، والنسائى (٢/٥) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) فى ز : طارق بن شهاب ، وابن أشيم هو والد أبى مالك الأشجعى ، صحابى روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وروى عنه ابنه أبو مالك واسمه سعد . (الجرح والتعديل للرازى ٤/٤٨٤) . (٦) فى ز : بهذه .

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٧٣/٤) من طريقين ، وقد أخرجه الحاكم فى المستدرک (٥٢٩/١) وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » . قال الذهبى : « خرجه (أى مسلم) بإسناده » . وقد عزاه النووى فى الأذکار (ص ٣٤٥) لمسلم فقط .

(٨) فى ز : انظروا انظروا .

(٩) أخرجه الترمذى (٢٦٩/٢) ، والنسائى (٢٣٢/١) من طريق الحسن عن حريث بن قبيصة به ، قال الترمذى : « حسن غريب من هذا الوجه » ، وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبى هريرة « اهـ » . وقد أخرجه أحمد =

باب المحافظة على الصلاة^(١) ووصية

النبي ﷺ بها عند موته^(٢)

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾^(٣) .

. وذكر أبو داود عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : إني فرضت على أمتك خمس صلوات ، وعهدت عندي عهداً أنه من جاء^(٤) يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ [عليهن]^(٥) فلا عهد له عندي »^(٦) .

وذكر أحمد بن حنبل بإسناده من حديث كعب بن عجرة قال : بينما نحن جلوس في مسجد رسول الله ﷺ مُسندة ظهورنا إلى قبلة مسجده سبعة رهط ، أربعة من موالينا / ٢٤ ظ وثلاثة من عربنا ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ [عند]^(٧) صلاة الظهر حتى انتهى إلينا ، فقال : « ما يجلسكم هاهنا ؟ » قلنا : يا رسول الله ، ننتظر الصلاة . قال : فَأَزَمَ^(٨) قليلاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : « أتدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى ؟ يقول : من صلى صلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافاً بحقها على عهد أن أدخله الجنة ، ومن لم يُصلّها لوقتها^(٩) ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافاً بحقها فلا عهد له عندي ، إن شئت عذبتّه ، وإن شئت غفرت له »^(١٠) .

= (٤٢٥/٢) ، والحاكم (٢٦٢/١) من طريق الحسن عن أنس بن حكيم به ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي .

(١) في ظ : الصلوات . (٢) في ظ : الموت . (٣) البقرة : ٢٣٨ .

(٤) في ز : جاء بهن . (٥) ناقصة في : ز .

(٦) أخرجه أبو داود (١١٧/١) ، وابن ماجه (٤٥٠/١) ، قال البوصيري في زوائده على ابن ماجه : « في إسناده نظر من أجل ضبارة ودويد » قلت : لم يذكرهما ابن حبان في « المجروحين » ، ولم يقل فيهما ابن أبي حاتم جرحاً أو تعديلاً في كتابه : « الجرح والتعديل » قال الذهبي في الميزان (٣٦/٣) عن ضبارة : « فيه لين » .

(٧) ناقصة في : ز ، وهي لم تذكر في رواية أحمد ، ولعلها في نسخة اطلع عليها المؤلف .

(٨) في ز : فأرَمُ ، والصواب ما أثبتناه ، قال في لسان العرب : « أزم عن الشيء : أمسك عنه ، الأزم : الصمت » ، ثم قال : « والرواية المشهورة : فأرَمُ القوم » .

(٩) في ز : في وقتها .

(١٠) أخرجه أحمد (٢٤٤ / ٤) ، والطبراني في الكبير (١٩ / ١٤٢) من طريق عيسى بن المسيب ، قال الهيثمي =

وذكر حميد بن زنجويه ^(١) في كتاب : « فضائل الأعمال » بإسناده من حديث عبد الله ابن عمرو ^(٢) قال ^(٣) : ذكر رسول الله ﷺ الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان » ^(٤) .

وذكر أبو داود في كتاب « السنن » من حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « خمس من جاء بهن دخل الجنة ، من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن ، وصام رمضان ، وحج البيت إن ^(٥) استطاع إليه سبيلاً ، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه ، وأدى الأمانة » . قالوا : يا أبا الدرداء ، [وما أداء الأمانة] ^(٦) ؟ قال : الغسل من الجنابة ^(٧) .

وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله : إن أهم أموركم عندي الصلاة ، من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ^(٨) .

وذكر النسائي بإسناده إلى ^(٩) أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ وهو في الموت جعل يقول : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » فجعل يقولها وما يفيض أى ما يبين لثقل لسانه ^(١٠) .

= « ضعيف » ، قال ابن حبان في « المجروحين » (١١٩/٢) : « كان محمد يقلب الأخبار ولا يعلم ويخطئ في الآثار ولا يفهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به ، قال ابن معين : « ليس بشيء » ، قال أبو حاتم : « محله الصدق ليس بالقوى » ، قال أبو زرعة : شيخ ليس بالقوى » ، وقد تابع عيسى عن الشعبي ، السري بن إسماعيل ومسكين بن صالح ، وفي كليهما مقال ، وقد أخرجهما الطبراني في الكبير (١٩ / ١٤٢ ، ١٤٣) ، وقد أخرجه الدارمي من طريق آخر غير طريق الشعبي (٢٧٨ / ١) .

(١) هو : حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي النسائي . من حفاظ الحديث . أظهر السنة في نسا . توفي عام (٢٥١ هـ) ، له « الترغيب والترهيب » و « الآداب النبوية » . الأعلام (٢٨٣ / ٢) .

(٢) في ز : عمر .

(٣) في ز : قال قال .

(٤) أخرجه أحمد (١٦٩/٢) ، والدارمي (٣٠١/٢) ، وابن حبان (ص ٨٧ موارد) ، وفي الحديث زيادة لم يذكرها المصنف « وأبى بن خلف » .

(٥) في ز : من .

(٦) أخرجه أبو داود (١١٦/١) ، والطبراني في الصغير (٥/٢) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٣٤/٢) ، وفي أخبار أسبهان (١٨٩/٢) ، قال المنذرى في الترغيب (١٤١/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/١) بعد أن عزوا للطبراني : « إسناده جيد » .

(٨) أخرجه مالك في الموطأ (٦/١) ، وعبد الرزاق في المصنف (٥٣٦/١) ، وعزاه المتقي الهندي في منتخب الكنز (١٣٠/٣) لمالك وعبد الرزاق والبيهقي في السنن .

(٩) في ز : أن .

(١٠) لم أقف عليه في سنن النسائي الصغير ، فلعله في الكبرى ، وقد أخرجه أحمد (٢٩٠/٦) ، ٣١١ ، ٣١٥ ،

(٣٢١) ، وابن ماجه (٥١٩/١) ، قال البوصيري : « إسناده صحيح على شرط الصحيحين » .

باب فضل الصلاة ، وقول الله عز وجل

﴿إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١)

يُروى عن أبي هريرة قال : قيل لرسول الله ﷺ : إن فلاناً يصلى الليل كله ، فإذا أصبح سرق . قال : « سينهاه ما تقول »^(٢) .

يريد عليه السلام أن المصلى على الحقيقة المحافظ على صلاته الملازم لها ، تنهاه صلاته عن ارتكاب المحارم والوقوع فى الجرائم ، ولا يُسمى مصلياً ، ولا يُذكرُ بصلاة حتى يصلى الصلوات المفروضات ، ويأتى بها على وجوها ويؤديها^(٣) على حدودها .

مسلم عن أبي مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شرط الإيمان ، والحمد لله [تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله]^(٤) تملأن أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو هليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » . وقد تقدم هذا / الحديث فى الطهارة . ٢٥ ظ

وذكر البخارى عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، فأنزل الله عز وجل : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٥) ، فقال الرجل : يا رسول الله ، ألى هذا ؟ قال : « لجميع أمتى كلهم »^(٦) ^(٧) .

وذكر الترمذى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء

(١) العنكبوت : ٤٥ .

(٢) أخرجه أحمد (٤٤٧/٢) ، والبخارى فى كشف الأستار ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥٨/٢) بعد أن عزاه لهما : « رجاله رجال الصحيح » .

(٣) فى ز : ويروى بها . (٤) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .

(٥) هود : ١١٤ . (٦) زيادة من : ز ، وهى فى لفظ البخارى .

(٧) أخرجه البخارى (٨/٢) (٨/٨) (٣٥٥/٨) ، ومسلم (٤/٢١١٥) ، وأحمد (١/٣٨٦ ، ٤٣٠) ، وأبو داود (٤/١٦٠) ، والترمذى (٥/٢٩١) .

[قال] ^(١) : « فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله تبارك وتعالى بهن الخطايا » ^(٢) .

وذكر مسلم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الصلوات الخمس ، كمثل نهر جارٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسل [منه] ^(٣) كل يوم خمس مرات » ^(٤) .

وذكر مالك في الموطأ من حديث سعد بن أبي وقاص قال : كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة ، فذكرت فضيلة الأول عند رسول الله ﷺ فقال : « ألم يكن الآخر مسلماً ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، وكان لا بأس به : فقال رسول الله ﷺ : « وما يدريكم ما بلغت به صلاته ؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر / عذب غمر ^(٥) بباب أحدكم ، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فما ترون يبقى ذلك من درنه ؟ فإنكم لاتدرون ما بلغت به صلاته » ^(٦) .

وفي بعض طرق هذا الحديث : فاستشهد أحدهما قبل صاحبه .

مسلم عن عثمان بن عفان قال : والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه فيصلي الصلاة ^(٧) إلا غفر له ما بينه ^(٨) وبين الصلاة التي تليها » . قال عروة بن الزبير : الآية : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **الْأَعْيُنُ** ﴾ ^(٩) .

وعن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الصبح فهو في

(١) ناقصة في : ز .

(٢) أخرجه البخاري (١١ / ٢) ، ومسلم (٤٦٢ / ١) ، وأحمد (٣٧٩ / ٢) ، والنسائي (٢٣١ / ١) ، والترمذي (١٥١ / ٥) ، والدارمي (٢٦٧ / ١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٣) ناقصة في : ز .

(٤) أخرجه مسلم (٤٦٣ / ١) ، وأحمد (٤٢٦ / ٢) (٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٥٧) ، والدارمي (٢٦٧ / ١) .

(٥) الغمر : الماء الكثير ، أى يغمر من دخه ويغضيه .

(٦) أخرجه مالك (١٧٤ / ١) ، وأحمد (١٧٧ / ١) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٦٠ / ١) ، والحاكم في المستدرک (٢٠٠ / ١) ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧ / ١) : « رجال أحمد رجال الصحيح » .

(٧) في ظ : صلاة . (٨) في ز : بينها . (٩) البقرة : ١٥٩ .

والحديث أخرجه مسلم (٢٠٦ / ١) ، والبخاري (٢٦١ / ١) ، وأحمد (٥٧ / ١) ، وأبو عوانة في مسنده (٢٢٦ / ١ ، ٢٢٧) .

ذمة الله فلا يطلبنكم (١) الله من ذمته بشيء ، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم (٢) .

وعن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون (٣) في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا » - يعني الفجر والعصر - ثم قرأ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٤) ذكره مسلم والبخاري (٥) .

وذكر مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : « من صلى البردين دخل الجنة » (٦) - يعني الفجر / والعصر .

ظ ٢٦

وعن عمار بن روية قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » (٧) .

وقال عليه السلام : « ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه » (٨) يريد التهجير (٩) لصلاة الظهر .

وذكر مسلم أيضا عن أبي بصرة (١٠) الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة

(١) في ز : يطالبكم .

(٢) أخرجه مسلم (٤٥٤/١) ، والطالسي (١٢٦/٤) ، وأبو يعلى في مسنده (٩٥/٣) .

(٣) أى لا يصيبكم ضيم في رؤيته أو ظلم بسبب الازدحام في الموقف بأن يرى الله سبحانه بعضكم دون بعض ، فأنتم لا تضامون إلى بعضكم لتروه من جهة واحدة يكون فيها سبحانه ، بل هو سبحانه مرئى من كل الجهات . انظر : « فتح الباري » في المواضع التي ذكرناها في تخريج الحديث .

(٤) طه : ١٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري (٣٣/٢) ، (٥٢) ، (٥٩٧/٨) ، (٤١٩/١٣) ، ومسلم (٤٣٩/١) ، وأحمد (٣٦٠/٤) ،

٣٦٢ ، (٣٦٥) ، وأبو داود (٢٣٣/٤) ، والترمذي (٦٨٧/٤) ، وابن ماجه (٦٣/١) ، قال الترمذي :

« حسن صحيح » .

(٦) أخرجه البخاري (٥٢/٢) ، ومسلم (٤٤٠/١) ، والدارمي (٣٣١/١) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على

مسند أبيه (٨٠/٤) .

(٧) أخرجه مسلم (٤٤٠/١) ، وأحمد (١٣٦/٤) ، وأبو داود (١١٦/١) ، والنسائي (٢٣٥/١) ، (٢٤١) .

(٨) انظر : تخريج هذا الحديث (ص ١٠٨) .

(٩) التهجير : السير في الهاجرة لصلاة الظهر ، والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .

(١٠) في ز : نضره .

العصر بالخُمَص^(١) فقال : « إن هذه الصلاة عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضِيعُوهَا ، فَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ » وَالشَّاهِدُ النِّجْمُ^(٢) .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : « شَغُلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ ، مَلَأَ اللَّهُ بَيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا » ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ^(٣) .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ الْوَسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ . ذَكَرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) .

وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : أَبْقَيْنَا^(٥) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ^(٦) ، فَتَأَخَّرَ حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ ، وَالْقَائِلُ^(٧) مَنَا يَقُولُ :^(٨) صَلَّيْنَا .. فَإِنَّا لَكَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا لَهُ^(٩) كَمَا قَالُوا . فَقَالَ : « اعْتَمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ فَضَّلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَلَمْ تُصَلُّوها أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ »^(١٠) .

وَذَكَرَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « / إِنَّكَ ز ٢٥

(١) قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٧٣/٥) : « الْخُمَصُ : طَرِيقٌ فِي جَبَلٍ غَيْرِ إِلَى مَكَّةَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٦٨/١) ، وَأَحْمَدُ (٣٩٦/٦ ، ٣٩٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٩/١) .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٤٦/١) أَحَادِيثَ (٢٠٢ - ٢٠٦) ، وَالْبُخَارِيُّ (١٠٥/٦) (١٠٥/٧) (٤٠٥/٧) (١٩٥/٨) (١١٢/١١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١١٢/١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٣٦/١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٧/٥) ، وَابْنُ

مَاجَةٍ (٢٢٤/١) ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : « حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

(٤) حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٣٧/١) ، وَأَحْمَدُ (٤٠٤/١ ، ٤٥٦) ، وَابْنُ مَاجَةٍ (٢٢٤/١) ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مُخْتَصَرًا (٢١٨/٥) (٣٣٩/١) . وَحَدِيثُ سَمُرَةَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/٧ ، ١٢ ، ١٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٠/١) (٢١٧/٥) . وَقَدْ صَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَسَّنَ حَدِيثَ سَمُرَةَ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ

ثُمَّ صَحَّحَهُ فِي الثَّانِي .

(٥) هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَفِي ز ، ظ : بَقَيْنَا ، وَهُوَ لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ فِي سَنَنِهِ ، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : رَقَبْنَا ،

وَكَلَّمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَّةُ بَقَى) : « بَقِيَ الرَّجُلُ أَبْقِيَهُ أَيْ انْتَظَرْتَهُ وَرَقَبْتَهُ » .

(٦) الْعَتَمَةُ : وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْأَخِيرَةِ ، سَمِيََتْ بِذَلِكَ لِاسْتِعْتِمَاعِ نَعْمِهَا (أَيِ احْتِسَابِهَا) وَقِيلَ : لِتَأَخُّرِ وَقْتِهَا .

(٧) فِي ز : وَالْقَلِيلُ .

(٨) غَيْرُ مُوجُودٍ فِي : ظ ، ز ، وَقَدْ اسْتَكْمَلْتَهَا مِنْ أَبِي دَاوُدَ .

(٩) غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي : ظ ، ز : وَقَدْ اسْتَكْمَلْتَهَا مِنْ أَبِي دَاوُدَ .

(١٠) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١١٤/١) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٧/٥) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (٣٣١/١) (٤٣٩/٢) ،

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ (٤٥١/١) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٣٨/٩) .

لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط [عنك بها] ^(١) خطيئة ^(٢) .

وقال عز وجل في صفة من ارتضاه واختاره من خلقه واصطفاه : ﴿ سِماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ ^(٣) .

وذكر مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فاجتهدوا في الدعاء » ^(٤) .

وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويلتاه ^(٥) أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار » ^(٦) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ - وذكر المعذنين الذين يخرجون بالشفاعة - قال : « يعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرّم الله على النار أن تأكل أثر ^(٧) السجود » ^(٨) .

يريد عليه السلام : تعرفهم الملائكة ، وهؤلاء المعذّبون هم [من] ^(٩) أصحاب الكبائر الذين رجحت سيئاتهم ، نعوذ بالله من عذابه وعقابه .

وقد ذكر مسلم بن الحجاج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش / الكبائر » ^(١٠) .

ظ ٢٧

يريد ما لم يوقع في الكبائر .

(١) في ظ : بها عنك .

(٢) أخرجه مسلم (٣٥٣/١) ، وأحمد (٢٧٦/٥) ، والنسائي (٢٢٨/٢) ، وابن ماجه (٤٥٧٨) .

(٣) الفتح : ٢٩ .

(٤) أخرجه مسلم (٣٥٠/١) ، وأحمد (٤٢١/٢) ، وأبو داود (٢٣١/١) ، والنسائي (٢٢٦/٢) ، ولفظ الحديث : « فأكثروا الدعاء » .

(٥) في ظ : يا ويلنا ، ولفظ الحديث : « ياويله » .

(٦) أخرجه مسلم (٨٧/١) ، وأحمد (٤٤٣/٢) ، وابن ماجه (٣٣٤/١) .

(٧) في ظ : من أثر .

(٨) حديث طويل أخرجه البخاري (٢٩٢/٢) (٤٤٤/١١) (٤١٩/١٣) ، ومسلم (١٦٣/١) ، وابن ماجه (١٤٤٦/٢) .

(٩) زيادة من : ز . (١٠) سبق تخريجه ص (٧٩) .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت (١) كبيرة ، وذلك الدهر كله » (٢) .

وفى القرآن العزيز : ﴿ إِنَّ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٣) .

وفيه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤) .

وسئل ابن عباس رضى الله عنه : ما ثواب من سجد لله سجدة ؟ فقال : إن أردت أن تعرف ذلك فاعرف عقوبة من سجد للأصنام سجدة . فقالوا : عقوبة من سجد للأصنام سجدة التخليد فى النار ، قال : وثواب من سجد لله تعالى سجدة التخليد فى الجنة .

وقال أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى : الذكر طريق إلى المذكور ، والعبادة طريق إلى المعبود ، والسجود طريق إلى المسجود له .

باب ما جاء فى تارك الصلاة

مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ [أنه قال] (٥) : « بين الرجل وبين [الشرك] والكفر ترك الصلاة » (٦) .

النسائى عن بريدة بن حصيب (٨) قال : قال رسول الله ﷺ : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » (٩) .

(١) هكذا ضبطت هذه الكلمة فى : ظ ، ز ، ولكنها فى صحيح مسلم (يُؤْتِ) وكأنه يعطيها من نفسه . ولكنى أثبت ما فى نسختى الكتاب ، فقد يكون ابن الحراط قد اطلع على نسخة لصحيح مسلم لم تصل إلينا وفيها ما أثبتته هنا .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦/١) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢٩٠/٢) من طريق آخر عن أبى الوليد .

(٣) النساء : ٣١ . (٤) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٥) ناقص فى : ز . (٦) ناقص : ز .

(٧) أخرجه مسلم (٨٨/١) ، وأحمد (٣٧٠/٣) ، وأحمد (٣٨٩) ، والترمذى (١٣/٥) ، والدارمى (٢٨٠/١) ، وابن ماجه (٣٤٢/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٨) فى ز : حصين ، وهو خطأ .

(٩) أخرجه أحمد (٣٤٦/٥ ، ٣٥٥) ، والنسائى (٢٣١/١) ، والترمذى (١٣/٥) ، وابن ماجه (٣٤٢/١) ،

قال الترمذى : « حسن صحيح غريب » .

البخارى عن أبى المليلح^(١) قال : كنا مع بريدة فى يوم ذى غَيم فقال : بَكُّروا بصلاة العصر ، فإن النبى ﷺ قال : « من ترك العصر فقد حبط عمله »^(٢) .

مسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله »^(٣) .

/ وقال مالك فى الموطأ من حديث نوفل بن معاوية أن رسول الله ﷺ قال : « من فاتته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله »^(٤) ، أى كأنما سَلِبَ أهله وماله .

ذهب جملة من الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم رضى الله عنهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً فتركها^(٥) حتى يخرج جميع وقتها ، منهم : عمر بن الخطاب ، ومعاذ ابن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وجابر ، وأبو الدرداء ، وكذلك يروى عن على ابن أبى طالب .

هؤلاء من الصحابة رضى الله عنهم ، ومن غيرهم : أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، وإبراهيم النخعى ، والحكم بن عتيبة ، وأيوب السختياني ، وأبو داود الطيالسى ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وأبو خيثمة زهير بن حرب .

وقال عليه السلام لُبْسُ بن محجن - وقد / قعد والناس يصلون - : « ما منعك أن تصلى مع الناس ، ألسنت برجل مسلم ؟ » فأنكر عليه السلام أن يكون المسلم لا يصلى ، وقد تقدم هذا^(٦) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة^(٧) .

(١) أبو المليلح هو عامر بن أسامة بن عمير الهذلى ، وأبوه صحابى ، وقد وقع عند ابن ماجه ورواية عند أحمد (٣٦١/٥) « أبى المهاجر » بدل « أبى المليلح » من طريق الأوزاعى .

(٢) أخرجه البخارى (٣١/٢ ، ٦٦) ، وأحمد (٣٤٩/٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤٦١) ، والنسائى (٢٣٦/١) ، وابن ماجه (٢٢٧/١) .

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ (١١/١) ، ومسلم (٤٣٥/١ ، ٤٣٦) ، والبخارى (٣٠/٢) ، وأحمد (٨/٢ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٤٥) ، وأبو داود (١١٣/١) ، الترمذى (٣٣٠/١) ، وابن ماجه (٢٢٤/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) لم أجده فى الموطأ ، وقد أخرجه أحمد (٤٢٩/٥) ، والنسائى (٢٣٧/١) ، والبخارى (٦١٢/٦) ، ومسلم (٢٢١٢/٤) .

(٥) فى ظ : لتركها . (٦) سبق تخريجه ص (٨٦) .

(٧) أورده الإمام أحمد فى الزهد (ص ١٨٢) .

وذهب سائر المسلمين من أهل السنة - المحدثين وغيرهم - إلى أن تارك الصلاة متعمداً لا يكفر بتركها ، وأنه إنما أتى كبيرة من الكبائر إذ كان مؤمناً بها ، مقراً بفرضها ، وتأولوا قول النبي ﷺ وقول عمر وقول غيره ممن قال بتكفيره ، كما تأولوا قوله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ^(١) وغير ذلك مما تأولوه .

ومن قال بقتل تارك الصلاة من هؤلاء فإنما قال : يُقْتَلُ حَدًّا ولا يقتل كفراً ، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي وغيرهما ، وفي المسألة كلام أكثر من هذا .

واعلم رحمك الله أن ترك الصلاة وإن لم يكن كفراً كما قال أولئك رضوان الله عليهم ، فإنه أعظم الأسباب الموصلة إلى الكفر الداعية إلى شؤم العقوبة وسوء الخاتمة ، وأن المتمادى على تركها منكوس ^(٢) القلب ، ضعيف الإيمان ، واهى الأركان .

وربما هجمت عليه منيته وهو كذلك فاستغفر ^(٣) الشيطان ما بيده من إيمانه ، وأدخله في جملة أوليائه وإخوانه ، ونعوذ بالله ثم نعوذ به من ذلك [بكرمه ورحمته] ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري (١١٩/٥) (٣٠/١٠) (٥٨/١٢ ، ١١٤) ، ومسلم (٧٦/١) ، وأحمد (٣١٧/٢) ، (٣٨٦) ، وابن ماجه (١٢٩٨/٢) .

(٢) أي أن قلبه كلما اتجه إلى الخير انقلب وانتكس على رأسه فتسلط عليه الشر .

(٣) في ز : فاستغفره . (٤) ناقص في : ز .

الفصل الثاني

المساجد وآدابها

باب في المساجد ، واتخاذها ، وفضلها

ويروى عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : لولا أن الله عز وجل يدفع بالغزاة عمن لا يغزو ، وبأهل المساجد عمن لا يدخلها ، وبأهل الحاضرة ^(١) عن أهل البادية لأتاهم العذاب قبلاً ^(٢) .

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها » ^(٣) . وقال أبو بكر البزار في مسنده : « أحب البقاع [إلى الله] » ^(٤) بدل « البلاد » .

وقال الترمذى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ : « من بنى لله مسجداً صغيراً [كان] ^(٥) أو كبيراً بنى الله له بيتاً في الجنة » ^(٦) .

/ وقال مسلم من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « من بنى ٢٧ ز

(١) فى ظ : الحضارة ، وهى الإقامة فى الحضر وهى المدن والقرى ، وقد سميت بذلك ؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار .

(٢) أى يرون العذاب مواجهة عياناً ومقابلة .

(٣) أخرجه مسلم (٤٦٤/١) ، والبيهقى فى سننه (٦٥/٣) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٢٦٩/٢) ، وقد أورده الهيثمى فى كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٠٦/١) ولم يورده فى مجمع الزوائد (٦/٢) مما يدل على أن وضعه فى كشف الأستار كان خطأ فهو من نفس الطريق الذى أخرجه مسلم .

(٤) زيادة من : ز ، ولفظ « البقاع » لم أجده عند البزار ، بل هو عند ابن حبان من حديث ابن عمر : « خير البقاع المساجد وشرها الأسواق » (ص ٩٧ موارد) ، ومسنند الفردوس (١٧٩/٢) .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أخرجه الترمذى (١٣٥/٢) ، والدولابى فى الكنى والأسماء (٤٥/٢) ، قال الشوكانى (١٤٨/٢) : « فى إسناده زياد النميرى وهو ضعيف ، وله طرق أخرى عن أنس منها عند الطبرانى ومنها عند ابن عدي وفيهما مقال » وانظر : الجروحين لابن حبان (٣٠٢/١) ، وكلام الشيخ أحمد شاكر فى شرحه للترمذى حيث قال : « إسناده ضعيف » .

مسجداً لله بنى الله له [بيتاً] ^(١) مثله في الجنة » ^(٢) .

وذكر أبو داود من حديث عائشة رضی الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور ، وأن تُطَيَّبَ وتنظَّفَ » ^(٣) الدور هي القبائل والمحلات ^(٤) .

وقال الحكم بن عتيبة : من كسح ^(٥) مسجداً كان كصيام يوم ، ومن أسرج ^(٦) في مسجد ليلة ^(٧) كان كصيام يوم . هكذا روى من قول الحكم .

٢٩ ظ ومن مراسيل عطاء بن أبي رباح أن رسول الله ﷺ / قال : « إن [من] ^(٨) مهوور الحور العين التقاط قمامة المسجد » ^(٩) .

وقد رأى عليه السلام نخامة في المسجد فجعل مكانها عبيراً . ذكره مسلم من حديث جابر بن عبد الله ^(١٠) .

وذكر أبو داود من حديث المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَى أَجُورُ أُمْتِي حَتَّى الْقَذَاةُ ^(١١) يَخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبِ أُمْتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا » ^(١٢) .

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٣٧٨) (٤ / ٢٢٨٧) ، والبخاري (١ / ٥٤٤) ، والدارمي (١ / ٣٢٣) ، والترمذي (٢ / ١٣٤) ، وابن ماجه (١ / ٢٤٣) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ١٢٤) ، وأحمد (٦ / ٢٧٩) ، والترمذي (٢ / ٤٨٩) ، وابن ماجه (١ / ٢٥٠) ، وابن حبان (ص ٩٨ موارد) ، وقد أخرجه الترمذي مسنداً ومرسلاً ، وقال : « المرسل أصح » . ولكنه رواه غيره مسنداً بإسناد رجاله ثقات . وانظر : نيل الأوطار (٢ / ١٥٣) .

(٤) في ز : والمحال ، وكلاهما صحيح ، وهي جمع الحلة : وهي منزل القوم .

(٥) الكسح : الكنس ، كسح البيت والبئر : كنسه .

(٦) أوقد وأضاء سراجاً وهو المصباح .

(٧) في ز : لله .

(٨) وقفت عليه من حديث أبي قرصافة ، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٩) وعزاه الطبراني في الكبير ، وقال :

« في إسناده مجاهيل » ، وقد أورده أيضاً المتقي الهندي (٣ / ٢٥٨) وعزاه للطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن أبي قرصافة .

(٩) أخرجه مسلم في حديث طويل عن جابر (٤ / ٢٣٠١ - ٢٣٠٩) ، وقد وردت هذه القطعة منه في ص

(٤ / ٢٣٠) .

(١١) القذاة : ما يقع في العين وما ترمى به ، والمقصود : أقل شيء مما قد يقع في المسجد من قاذورات .

(١٢) أخرجه أبو داود (١ / ١٢٦) ، والترمذي (٥ / ١٧٨) ، وابن خزيمة (٢ / ٢٧١) ، والطبراني في الصغير =

وعن أبي الوليد قال : سألت ابن عمر عن الحصى الذى فى المسجد فقال : مُطِرْنَا ذات ليلة فأصبحت الأرض ممتلئة ، فجعل الرجل يجيء بالحصى فى ثوبه ، فيسطه تحته ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : « ما أحسن هذا » (١) .

لم تكن فى المسجد حُصْرٌ (٢) ، إنما كانوا يصلون فيه على الأرض وعلى الحصى ، فلما ابتل جاءوا بحصى لم يبتل أو قد نشف .

وذكر أبو داود [من حديث] (٣) ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « [ما أمرت] (٤) بتشييد المساجد » (٥) .

وعن سمرة بن جندب أنه كتب إلى بنيه : أما بعد ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها فى ديارنا ونصلح صنعتها ونظهرها (٦) .

وعن ابن عباس (٧) قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » (٨) .

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت : يا رسول الله ، أفتنا فى بيت المقدس . قال : « اثوّه فصلوا فيه – وكانت البلاد إذ ذاك حرباً – فإن لم تأتوه فتصلوا فيه ، فابعثوا بزيت

= (١٩٨/١) . قال الترمذى : « حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . وذاكرت به البخارى فلم يعرفه واستغربه وقال : لا أعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ ، قال المنذرى فى الترغيب (١/ ١١٩) : « قال أبو زرعة : المطلب ثقة ، أرجو أن يكون سمع من عائشة ، ومع هذا ففى إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز وفى توثيقه خلاف » .

(١) أخرجه أبو داود (١٢٥/١) . (٢) فى ز : الحصر ، وهو جمع الحصير الذى يُسَطُّ فى البيوت .

(٣) فى ز : عن . (٤) وقعت هكذا فى ز : ماك مرب .

(٥) أخرجه أبو داود (١٢٢/١) وتماه : قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . وقد أخرجه ابن

حبان فى صحيحه (ص ٩٨ موارد) من نفس طريق أبى داود مقتصراً على الجزء الثانى . قال الشوكانى (٢/

١٥٠) : « رجاله رجال الصحيح » . وقد أخرج الشطر الثانى البخارى معلقاً (٥٣٩/١) . قال ابن حجر فى

الفتح : « لم يذكر البخارى المرفوع منه للاختلاف على يزيد بن الأصم فى وصله وإرساله » .

(٦) أخرجه أبو داود (١٢٥/١) من طريق سليمان بن سمرة عن أبيه سمرة ، وقد أخرجه أحمد (١٧/٥) من طريق

مكحول عن سمرة ، (٣٧١/٥) من طريق عروة بن الزبير عن حدثه من أصحاب النبي ﷺ ، قال الشوكانى

(١٥٣/٢) : « رواه أحمد بإسناد صحيح ، وكذا رواه غيره بأسانيد جيدة » .

(٧) لم أجد من أخرجه أو عزاه هذا الحديث إلى ابن عباس ، بل هو عن أنس بن مالك .

(٨) حديث أنس أخرجه أحمد (٣/ ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣) ، والدارمى (١/ ٣٢٧) ، وأبو داود

(١٢٣/١) ، والنسائى (٣٢٢/٢) ، وابن ماجه (٢٤٤/١) ، قال ابن حجر فى بلوغ المرام : « أخرجه الخمسة

إلا الترمذى وصححه ابن خزيمة » ، انظر : سبل السلام (٢٠٩/٢) .

يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ» (١).

إنما أمر عليه السلام بالصلاة فيه وبعث الزيت إليه إذا فتحه المسلمون ، وقد فتحوه في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعمره مئتين من السنين .

باب كراهية البيع والشراء فيها ، وإنشاد الضالة

ذكر النسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك ، وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا : لا ردَّ الله عليك » (٢) .

وذكر مسلم من حديث بريدة بن حصيب أن رجلاً نشد (٣) في المسجد ، فقال : من ٢٨ ز دعاً إلى الجمل الأحمر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا وجدت ، إنما بنيت المساجد لما بنيت / له » (٤) .

ما يقول عند دخول المسجد والركوع لمن دخله

٣٠. ذكر النسائي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل / أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ، وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبي ، وليقل : اللهم باعدنى من الشيطان » (٥) .

(١) أخرجه ابن ماجه (١ / ٤٥١) ، وأبو داود (١ / ١٢٥) ، وأحمد (٦ / ٤٦٣) ، والطبرانى فى الكبير (٢٥ / ٣٢) ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه : « روى أبو داود بعضه ، وإسناد طريق ابن ماجه صحيح ورجاله ثقات ، وهو أصح من طريق أبى داود » ، قال الذهبى فى « ميزان الاعتدال » (٢ / ٢٠) : « حديث منكر جداً ، رواه سعيد بن عبد العزيز ، عن زياد عنها ، فهذا منقطع ، ورواه ثور بن يزيد عن زياد متصلاً ، قال عبد الحق : ليس هذا الحديث بقوى » .

(٢) أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (ص ٧٣) ، والدارمى (١ / ٣٢٦) ، والترمذى (٣ / ٦٠١) ، وابن حبان (ص ٩٩ موارد) ، والحاكم (٢ / ٥٦) ، قال الترمذى : « حسن غريب » ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(٣) فى ز : أنشد ضالة .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٣٩٧) ، وأحمد (٥ / ٣٦٠ ، ٣٦١) ، وابن ماجه (١ / ٢٥٢) .

(٥) أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (ص ٤٥) أحاديث (٩٠ - ٩٢) ، وابن ماجه (١ / ٢٥٤) ، وابن حبان فى الموارد (ص ١٠١) ، والحاكم (١ / ٢٠٧) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢ / ٤٤٢) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

وفى كتاب مسلم : « وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » ^(١) . وليس فيه ذكر النبي ﷺ فى الموضوعين .

وذكر مسلم عن أبى قتادة قال : دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرانى الناس فجلست ، فقال رسول الله ﷺ : « ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس ؟ » فقلت : يا رسول الله ، رأيتك جالسا والناس جلوس . قال : « فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين » ^(٢) .

ما جاء فى البزاق فى المسجد

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « البزاق فى المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها » ^(٣) .

ليس فى هذا الحديث إباحة البزاق فى المسجد ، وإنما فيه إذا وقع فكفارتها دفنه .

وذكر أبو بكر البزار فى مسنده من حديث [عبد الله] ^(٤) بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « تُبْعَثُ النخامة فى القبلة يوم القيامة وهى فى وجه صاحبها » ^(٥) .

ملازمة المسجد

ويروى عن عيسى ابن مريم عليه السلام : « الزموا المساجد ، واجعلوا بيوتكم كمقيل المسافرين ومبיתה » .

(١) أخرجه مسلم (١ / ٤٩٤) ، وأحمد (٣ / ٤٩٧) (٥ / ٤٢٥) ، والدارمى (١ / ٣٢٤) (٢ / ٢٩٣) ، وأبو

داود (١ / ١٢٦) ، والنسائى (٢ / ٥٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٥٤) من حديث أبى أسيد وأبى حميد الساعدى .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٤٩٥) ، والبخارى (٣ / ٤٨) ، وأحمد (٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١١) ،

ومالك فى الموطأ (١ / ١٦٢) ، والترمذى (٢ / ١٢٩) ، والنسائى (٢ / ٥٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٢٤) ، قال

الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه مسلم (١ / ٣٩٠) ، والبخارى (١ / ٥١١) ، وأحمد (٣ / ١٠٩ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ،

٢٣٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩) ، وأبو داود (١ / ١٢٨) ، والنسائى (٢ / ٥٠) ، والترمذى (٢ / ٤٦١) ، قال

الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ٢٠٨) ، وابن حبان (ص ١٠٣ موارد) ، والديلمى فى الفردوس (٥ /

٤٥٠) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ / ١٩) : « رواه البزار وفيه عاصم بن عمر ضعفه البخارى وجماعة ،

وذكره ابن حبان فى الثقات » .

وذكر الترمذی [من حديث] ^(١) أبی سعید الخدری قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان . قال الله [تبارك و] ^(٢) تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ ^(٣) الآية » ^(٤) .

أبو بكر البزار ^(٥) في المسند عن أبی الدرداء سمعت النبي ﷺ يقول : « ضمن الله لمن كانت المساجد بيته الأيمن والجواز على الصراط يوم القيامة » ^(٦) .

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال : « ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه » ^(٧) ذكره البخاري وغيره .

ويروى عن حاتم الأصم أنه قال : يصبح الناس كل يوم على ثلاث فرق : فرقة طُردوا من باب الخالق ، وفرقة طُردوا من خدمته ولم يُطردوا من بابه ، وفرقة أكرموا بخدمته .

فالواجب على الشاكر أن يقول : الحمد لله الذي لم يجعلني من المطرودين عن بابه وهم الكفار ، ولا من المطرودين عن خدمته وهم الفُسَّاق ، وجعلني من المكرمين بخدمته وهم أهل المساجد .

٣١ ظ - وقال بعض العلماء : إذا ضُربَ الناقوس في الأرض ، ودُعِيَ بدعوى الجاهلية / وعمِلَت الكِبائر غضب الرب عز وجل ، فإذا نظر إلى صبيان المكاتب ^(٨) ، ورأى عُمَار ٢٩ ز / المساجد ، وسمع ^(٩) أصوات المؤذنين حلم وغفر .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ^(١٠) .

(١) في ظ : عن . (٢) ناقصة في : ز . (٣) التوبة : ١٨ .

(٤) أخرجه الترمذی (١٢ / ٥) ، وأحمد (٣ / ٦٨ ، ٧٦) ، والدارمی (١ / ٢٧٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٦٣) ، قال الترمذی : « حسن غريب » .

(٥) في ز : الرازقي .

(٦) أخرجه البزار في كشف الأستار وقال : « إسناده حسن » ، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢ / ٢) للطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال : « رجال البزار رجال الصحيح » ، وأقر المنذري تحسين البزار للحديث في الترغيب (١٣٣ / ١) .

(٧) أخرجه مسلم (٢ / ٧١٥) ، والبخاري (١ / ١٤٣) (٣ / ٢٩٢) (١١ / ٣١٢) (١٢ / ١١٢) ، وأحمد

(٢ / ٤٣٩) ، والنسائي (٨ / ٢٢٢) ، والترمذی (٤ / ٥٤٨) وقال : « حسن صحيح » .

(٨) المكاتب : جمع مكتب ، وهو موضع تعليم الصبيان في الكتابيب .

(٩) في ز : وسماع . (١٠) الإسراء : ٤٤ .

فضل صلاة الجماعة ، وفضل المشي إليها ، وانتظارها

وقال الحسن البصري رضى الله عنه : إن منعه أمه من صلاة العشاء شفقة عليه لم يُطعها .

وقال يزيد بن أبان الرقاشي : فاتتني صلاة في جماعة ، فعزّاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولو مات لى ولد لعزّاني أكثر من عشرة آلاف ، ذاك ^(١) لأن مصيبة الدنيا أشد على الناس من مصيبة الدين .

وفات عمر بن الخطاب صلاة العصر في جماعة ، فتصدق بأرض قيمتها مائة ألف درهم ، وكان ابنه عبد الله بن عمر إذا فاتته صلاة جماعة أحيّا تلك الليلة ^(٢) .

وقال سعيد بن المسيب : منذ أربعين سنة ما لقيت الناس منصرفين من صلاة الجماعة ^(٣) . يريد أنه لم تفتحه صلاة في جماعة منذ أربعين سنة .

وقال وكيع بن الجراح : إذا رأيت الرجل تفوته ^(٤) صلاة الجماعة ولا يغمه ذلك [ولا يكرّبه] ^(٥) فاغسلوا أيديكم منه .

وقال الحسن البصري : إذا فاتت أحدكم صلاة الجماعة فليسترجع ^(٦) فإنها مصيبة .

مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » .

وزاد في طريق آخر « ولو علم [أحدهم] ^(٧) أنه يجلد عظماً سميناً لشهدها » ^(٨) يعني صلاة العشاء .

(١) في ز : وذلك . (٢) خبر ابن عمر أورده أبو نعيم في الحلية (٣٠٣ / ١) .

(٣) حلية الأولياء (١٦٢ / ٢) . (٤) في ظ : تفتحه .

(٥) ناقص في : ز . (٦) أى فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٧) ناقصة في : ز .

(٨) أخرجه مسلم (٤٥١ / ١) ، والبخاري (١٢٥ / ٢) ، (١٤١) ، (٧٤ / ٥) ، (٢١٥ / ١٣) ، والداودي (١ /

٢٩١ ، ٢٩٢) ، وأحمد (٣٧٦ / ٢) ، ٤٢٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٥٣١ ، ، والنسائي (١٠٧ / ٢) ،

وابن ماجه (٢٦١ / ١) ، ٢٥٩ ، ، ومالك في الموطأ (١٢٩ / ١) .

وذكر أبو داود عن أبي المليح عن يزيد بن الأصم^(١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا حزمًا من حطب ، ثم أتى قومًا يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » . قلت ليزيد : يا أبا عوف ، الجمعة عنى أو غيرها . قال : صُمْتُ أذنأي إن لم أكن سمعت أبا هريرة يأثره^(٢) عن رسول الله ﷺ ما ذكر الجمعة ولا غيرها^(٣) .

وقال مسلم من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ : « ثم أحرق على قوم يتخلفون عن الجمعة بيوتهم »^(٤) .

٣٢ ظ هكذا في حديث ابن مسعود / ، وليس في شيء من [طرق حديث]^(٥) أبي هريرة فيما أعلم ذكر الجمعة .

وذكر مسلم عن أبي هريرة قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له أن يصلى فى بيته ، فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ » فقال : نعم . قال : « فأجب »^(٦) .

وذكر أبو داود عن ابن أم مكتوم أنه سأل النبي ﷺ^(٧) فقال : يا رسول الله ، إني رجل ٣٦ ز ضير البصر . شاسع / الدار ، ولى قائد لا يلائمنى ،^(٨) فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ قال : « هل تسمع النداء ؟ » قال : نعم . قال : « لا أجد لك رخصة »^(٩) . وذكر

(١) سند أبي داود : حدثنا النفيلي ، ثنا أبو المليح ، حدثني يزيد بن يزيد ، حدثني يزيد بن الأصم .

(٢) أى يرويه ويحكيه ويخبر به .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٠ / ١) ، والترمذى (٤٢٢ / ١) ، وأحمد (٤٧٢ / ٢) ، (٣١٤) ، ومسلم (٤٥٢ / ١) .

(٤) أخرجه مسلم (٤٥٢ / ١) ، وأحمد (٣٩٤ / ١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠) ، والطيالسى (٤٢ / ٢) ،

والحاكم فى مستدركه (٢٩٢ / ١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا » . ووافقه الذهبي ،

ولا يخفى أن مسلماً قد أخرجه بنفس لفظ ومتن الحاكم . انظر : ما قلناه عن الحاكم ومستدركه فى ص ٥٦

هامش ٤ .

(٥) فى ز : طريق . (٦) أخرجه مسلم (٤٥٢ / ١) ، والنسائى (١٠٩ / ٢) .

(٧) وقع هنا فى ز : فرخص له أن يصلى فى بيته قال فرخص ، وليست من لفظ الحديث .

(٨) فى ز : ولا يلزمنى .

(٩) أخرجه أحمد (٤٢٣ / ٣) ، وأبو داود (١٥١ / ١) ، وابن ماجه (٢٦٠ / ١) ، والحاكم (٢٤٧ / ١) والطبرانى

فى الصغير (٢٥٩ / ١) .

النسائي عن ابن أم مكتوم أنه قال : يا رسول الله ، إن المدينة كثيرة السباع والهوم . فقال : « هل تسمع حى على الصلاة حى على الفلاح ؟ » قال : نعم . قال : « فحى هلا » ولم يرخص له (١) .

وذكر إسماعيل بن إسحاق القاضي (٢) قال : حدثنا سليمان بن حرب ، نا شعبة ، عن حبيب بن أبى ثابت (٣) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن النبى ﷺ قال : « من سمع النداء فلم يُجب فلا صلاة له إلا من عذر » (٤) .

وذكر أبو داود عن أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من ثلاثة [نفر] (٥) فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا [قد] (٦) استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية » (٧) .

وذكر مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث (٨) يُنادى بهن ، فإن الله عز وجل شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لم تتركتم سنن نبيكم ، ولو تركتم سنن نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له عز وجل بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه (٩) بها درجة ، ويحط [عنه بها] (١٠) سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين (١١)

(١) أخرجه النسائي (١٠٩/٢) ، وأبو داود (١٥١/١) ، والحاكم (٢٤٦/١) ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي .

(٢) هو : ابن حماد بن زيد ، ثقة صدوق ، تلقى العلم عن على بن المدينى وسليمان بن حرب وغيرهما ، توفي ببغداد عام (٢٨٢ هـ) عن ٨٢ عاماً . انظر : الجرح والتعديل (١٥٨/٢) .

(٣) فى كل روايات الحديث التى وقفنا عليها فى السند : عدي بن ثابت .

(٤) أخرجه أبو داود (١٥١/١) ، وابن ماجه (٢٦٠/١) ، وابن حبان (ص ١٢٠ موارد) ، والحاكم (٢٤٥/١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، والدارقطنى فى سننه (١/٤٢٠) ، واللفظ لابن حبان والدارقطنى من طريق شعبة .

(٥) زيادة من : ز . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (١٩٦/٥) (٤٤٥/٦) ، وأبو داود (١٥٠/١) ، والنسائي (١٠٦/٢) ، وابن حبان (ص ١٢٠ موارد) ، والحاكم (٢١١/١) (٢٤٦) (٤٨٢/٢) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٨) فى ز : حين . (٩) فى ز : ويرفع . (١٠) فى ظ : بها عنه .

(١١) وقع هنا فى ز : من المرض ، وموقعها فيما بعد كما فى : ظ .

حتى يقام في الصف (١) .

يريد : يهادى (٢) بين الرجلين من المرض .

زاد من غير كتاب مسلم : « حتى لقد رأيتنا نقرب بين الخطو » . وقع هذا في حديث أحمد بن خالد (٣) .

ويُروى عن أنس بن مالك أنه قال : [قال رسول الله ﷺ] (٤) : « من صلى أربعين ليلة في جماعة لم تفته ركعة كتب الله له براءتين : براءة من النار ، وبراءة من النفاق » (٥) .

٣٣ ظ قد جاءت هذه الأحاديث في التشديد عن التخلف عن صلاة / الجماعة ، وهي أحاديث مشهورة صحاح ، وجاءت أيضاً أحاديث صحاح في إباحة التخلف عنها في المطر وللعذر والذي (٦) يأكل الثوم والبصل والكراث ، فمن أخذ بالرخصة فذلك له .

ومن تحمل المشقة كان له أجره ، إلا الذي يأكل هذه البقول نيئة ، فلا سبيل له إلى الجماعة ، ولا يقربها بوجه من الوجوه ، والأحاديث المانعة له من شهود الجماعة (٧) مذكورة في كتاب مسلم والبخارى وغيرهما من الكتب .

وقد كان عليه السلام إذا وجد ريحها من الرجل أمر به فأخرجَ من المسجد (٨) .

(١) أخرجه مسلم (٤٥٣/١) ، وأحمد (٣٨٢/١ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٥٥) ، وأبو داود (١٥٠/١) ، والنسائي (١٠٨/٢) ، وابن ماجه (٢٥٥/١) .

(٢) أى يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله .

(٣) هكذا في : ز ، وقد وقعت في ظ : حلد ، وأعتقد أن صحتها حنبل ، أى أحمد بن حنبل ، وهذه الزيادة مروية عنده (٣٨٢/١) ، وكذلك عند النسائي (١٠٨/٢) .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) أخرجه الترمذى (٧/٢) مرفوعاً من طريق سلم بن قتيبة وقال : « روى هذا الحديث عن أنس موقوفاً ، ولا أعلم أحداً رفعه إلا ما روى سلم بن قتيبة » ، وأورده ابن الجوزى في « العلل المتناهية » (٤٣٢/١) ، وقد أخرجه ابن عدى في الكامل (٨١٠/٢) موقوفاً ، (٨٩١/٣) مرفوعاً وموقوفاً من طريق خالد بن طهمان . قال يحيى بن معين : « خالد ضعيف » .

(٦) في ظ : يكون وللذى . (٧) في ظ : العتمة .

(٨) جزء من حديث طويل عن عمر بن الخطاب أخرجه بطوله مسلم (٣٩٦/١) ، وأحمد (١٥٠/١ ، ٢٨ ، ٤٩) ، وقد أخرجه مختصراً ابن ماجه (٣٢٤/١) ، والنسائي (٤٣/١) .

وإن طعاماً يمنع أكله من بركة (١) الجماعة ، ويحرمه فضلها من غير ضرورة تدعوه إلى أكله ، لطعام مشئوم ، وإذا رأى فضل تلك الصلاة التي ترك هو قد أخذها غيره علم شؤم ذلك الطعام ، ولكنه مباح أكله لمن رضى لنفسه .

مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من / صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً (٢) » (٣) .

ز ٣١

وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة (٤) من حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقول : « صلاة الجميع (٥) تفضل على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين صلاة ، كلها مثل صلاته » (٦) .

وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد سبع وعشرين درجة » (٧) .

وذكر مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعةً وعشرين درجة ، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا ينهزه (٨) إلا الصلاة لا يريد (٩) إلا الصلاة ، فلم يخط خطوة إلا رفع (١٠) له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل

(١) في ز : تركه . (٢) في ز : درجة ، وليست في لفظ الموطأ .

(٣) أخرجه مالك (١٢٩/١) ، والبخاري (١٣٧/٢) ، ومسلم (٤٤٩/١ ، ٤٥٠) ، والترمذي (٤٢١/١) ، وأحمد (٢٦٤/٢ ، ٣٩٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ ، ٥٢٥) ، والنسائي (٢٤١/١) (٢/١٠٣) ، وابن ماجه (٢٥٨/١) .

(٤) هو : أحمد بن زهير بن حرب النسائي البغدادي ، أبو بكر ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، كان ثقة راوية للأدب ، ولد ببغداد (١٨٥ هـ) وتوفي بها (٢٧٩ هـ) عن (٩٤) عاماً ، من تصانيفه « التاريخ الكبير » . الأعلام (١٢٨/١) .

(٥) في ز : الجمع .

(٦) أخرجه أحمد (٣٧٦/١ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٦٥) ، والبخاري (٢٢٦/١) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٧/١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨/٢) : « رجال أحمد ثقات » ، فيرواية ابن أبي خيثمة رواها الطبراني (١٢٩/١٠) حديث (١٠١٠٤) بغير هذا السياق .

(٧) أخرجه مالك (١٢٩/١) ، وأحمد (٦٥/٢ ، ١٠٢ ، ١١٢) ، ومسلم (٤٥٠/١ ، ٤٥١) ، والبخاري (١٣٧ ، ١٣١/٢) ، والترمذي (٤٢٠/١) ، والنسائي (١٠٣/٢) ، وابن ماجه (٢٥٩/١) قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٨) ينهزه : يدفعه ويحركه . (٩) في ز : أو لا يريد .

(١٠) في ز : رفع الله ، وهي لفظ للحديث ، ولكنه ليس لفظ مسلم .

المسجد ، كان فى صلاة ما كانت الصلاة [هى] ^(١) تحبسه ^(٢) وذكر باقى الحديث .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا [عليه] ^(٣) ، ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً ^(٤) .

أبو داود عن أبى بن كعب قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح . فقال : « أشاهد فلان ؟ » قالوا : لا . قال : « أشاهد فلان ؟ » قالوا : لا . قال : « إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ، ولو يعلمون ما فىهما لأتوهما ولو حبواً على الركب / ، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة ، ولو علمتم ما فضيلته لا تدرتموه ، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل ^(٥) .

وذكر الترمذى عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد العشاء فى جماعة كان ^(٦) له كقيام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان له كقيام ليلة ^(٧) .

قد سمعتك ^(٨) رحمك الله بهذا الفضل العظيم ، والثواب الجسيم فى شهود هاتين الصلاتين ، فعليك بملازمتها ^(٩) والمحافظة عليهما ، ولعلك إن كنت صاحب صلاة

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه مسلم (٤٥٩/١) ، والبخارى (٣٣٨/٤) (٥٦٤/١) (١٣١/٢) ، وأبو داود (١٥٣/١) ، وابن ماجه (١٠٣/١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه مالك (١٣١ / ١) ، ومسلم (٣٢٥ / ١) ، والبخارى (٩٦ / ٢ ، ١٣٩ ، ٢٠٨) (٢٩٣ / ٥) ، وأحمد (٢٣٦ / ٢ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٧٤ ، ٥٣٣) ، والنسائى (٢٦٩ / ١) (٢٣ / ٢) ، والترمذى (١ / ٤٣٧) .

(٥) أخرجه أحمد (١٤٠ / ٥ ، ١٤١) ، وأبو داود (١٥١ / ١) ، والطيالسى فى مسنده (٧٥ / ٢) ، والنسائى (٢ / ١٠٤) ، وابن حبان (ص ١٢١ موارد) ، والحاكم (٢٤٧ / ١ - ٢٥٠) ، والدارمى (٢٩١ / ١) .

(٦) فى ز : فان .

(٧) أخرجه مسلم (٤٥٤ / ١) ، وأحمد (٥٨ / ١ ، ٦٨) ، والدارمى (٢٧٨ / ١) ، وأبو داود (١٥٢ / ١) ، والترمذى (٤٣٣ / ١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وفى طريق عند أحمد : محمد بن إبراهيم التيمى ، عن عثمان بن عفان ، وإسناده منقطع ؛ لأن محمد بن إبراهيم لم يدرك عثمان .

(٨) فى ز : سمعت .

(٩) فى ظ : بملازمتها .

بالليل (١) تعجل يوماً أو أياماً بالصبح فى بيتك وتنام (٢) قبل الفجر حتى تفوتك صلاة الصبح فى الجماعة .

[وربما لا تقوم صلاتك بالليل بما يفوتك من فضل صلاة الصبح فى الجماعة] (٣) ، فتقطع (٤) من حيث اتصلت ، وتخسر من حيث ربحت .

يروى عن محمد بن صالح رحمه الله تعالى قال : دخلت صوامع المنقطعين ومواضع المتعبدین ، فرأيت فيهم رجلاً يبكى بكاءً عظيماً بنحيب ونشيج (٥) ، فسألت عنه فقالوا لى : هذا كان قد أطال البارحة الصلاة من الليل ، فنام اليوم عن صلاة الصبح فى الجماعة فبكى لذلك ، فدنوت منه ، فقلت : أيها الشيخ ، إنما تُركب مراكب الخوف فى بحار الرجاء ، وأما فى بحار اليأس فلا . فقال [لى] (٦) : أمسك عافاك (٧) الله ، فلو بكيت الدماء لما كان منى ما كفرته ، انقطع إليه ، ثم انقطع عنه ، ثم غاص فى بكائه ساعة ، ثم رفع رأسه إلى وقال : ليس بصادق فى محبة الله من لم يشفق (٨) إلى رضاه قبل المحبين .

/ وذكر أبو بكر البزار عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون ، فاغفر لهم يوم الدين » (٩) .

وذكر مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشياً (١٠) فأبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصلبها [ثم ينام] (١١) » (١٢) .

(١) فى ظ : بليل . (٢) فى ظ : وتنام أو تنام ، وفى ز : أو تنام .

(٣) ما بين المعقوفين ناقص فى ز . (٤) فى ز : فتقطع .

(٥) النشيج : البكاء الشديد مثل بكاء الصبى إذا ضرب فلم يخرج بكاءه وردده فى صدره .

(٦) زيادة من : ز . (٧) فى ظ : عفاك .

(٨) فى ظ : يستبق .

(٩) أخرجه البخارى (٣٣ / ٤) (٣٠٦ / ٦) (٤١٥ / ١٣) ، ومسلم (٤٣٩ / ١) ، ومالك (١ / ١٧٠)

وأحمد (٢ / ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٤٨٦) ، والنسائى (١ / ٢٤٠) .

(١٠) فى ز : مشياً .

(١١) فى ز : مع الإمام ، وقال مسلم (٤٦٠ / ١) : وفى رواية أبى كريب : « حتى يصلبها مع الإمام فى جماعة » .

(١٢) أخرجه مسلم (٤٦٠ / ١) ، والبخارى (١٣٧ / ٢) .

وعن أبي بن كعب قال : كان رجل من الأنصار ، لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة ، قال : فقيل له - أو فقلت له - : لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرَّمضاء ^(١) . قال : ما يسرنى أن منزلي إلى جنب المسجد ، إنى أريد أن يكتب لى ممشاى / إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى . فقال رسول الله ﷺ : **ظ ٣٥ « قد جمع الله لك ذلك كله » ^(٢) .**

فى طريق آخر : لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ ^(٣) .

وعن جابر بن عبد الله قال : خلت البقاع حول المسجد ، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم : « إنه بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد » . قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال : « بنى سلمة ، دياركم تُكتب آثاركم ، دياركم تُكتب آثاركم » ^(٤) .

وعن أبي هريرة [عن النبي ﷺ قال] ^(٥) : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً فى الجنة كلما غدا أو راح » ^(٦) .

أبو داود عن بريدة بن حصيب ^(٧) عن النبي ﷺ قال : « بشر المشائين فى الظُّلم إلى المسجد بالنور التام يوم القيامة » ^(٨) .

وعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح ^(٩) الضحى لا ينصبه ^(١٠) إلا إياه ،

(١) الرضاء : شدة الحر .

(٢) أخرجه مسلم (٤٦٠/١) ، وأحمد (١٣٣/٥) ، والدارمى (٢٩٤/١) ، وأبو داود (١٥٢/١) ، وابن ماجه (٢٥٧/١) .

(٣) وقعت هذه الرواية عند مسلم (٤٦٠/١) ، وابن ماجه (٢٥٧/١) من طريق عاصم الأحول .

(٤) أخرجه أحمد (٣٣٢/٣ ، ٣٧١ ، ٣٩٠) ، ومسلم (٤٦٢/١) .

(٥) فى ز : قال : قال رسول الله ﷺ .

(٦) أخرجه أحمد (٥٠٩/٢) ، والبخارى (١٤٨/٢) ، ومسلم (٤٦٣/١) .

(٧) فى ظ ، ز : حصيب .

(٨) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ، والترمذى (٤٣٥/١) وقال : « حديث غريب من هذا الوجه مرفوع ، وهو صحيح

مسند وموقوف إلى أصحاب النبي ﷺ ولم يسند إلى النبي ﷺ » .

(٩) فى ز : تسبيحة ، وفى لفظ آخر عند أحمد والطبرانى : سبحة .

(١٠) لا ينصبه : لا يقيمه ويرفعه .

فأجره كأجر المعتمر ، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين» (١) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمنَّ (٢) عبد المسجد للصلاة والذكر إلا تبشيش (٣) الله به كما يتبشيش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » (٤) .

أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى المسجد لشيء فهو حظه » (٥) .

باب صفة المشى إلى الصلاة ، ومن جاء إلى المسجد فوجد الناس

قد صلوا ، أو أدرك ركعة من الصلاة ، وانتظار الصلاة

بعد الصلاة ، وفضل القعود في المصلى بعدها

وقال سفيان الثوري : الإقبال إلى الصلاة قبل الإقامة توقيف للصلاة .

مسلم عن أبي قتادة قال : بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ ، فسمع جلبة (٦) فقال : « ما شأنكم ؟ » / قالوا : استعجلنا إلى الصلاة . قال : « فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاة (٧) ، فعليكم السكينة (٨) ، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا » (٩) .

البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة ، وعليكم السكينة والوقار ، ولا تسرعوا ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » (١٠) .

(١) أخرجه أبو داود (١٥٣/١) ، وأحمد (٢٦٣/٥ ، ٢٦٨) ، والطبراني في الكبير (٢٠٧/٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧) .

(٢) هكذا في : ظ ، ز ، ولفظ الحديث : يوطن ، وتوطن النفس على الشيء تحميلها عليه وتذليلها له .

(٣) مثل ضربه لتلقيه عز وجل العبد ببره وكراماته وتقريبه إياه .

(٤) أخرجه أحمد (٣٠٧/٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٤٥٣) ، والطيالسي (٣٠٧/٩) ، وابن ماجه (٢٦٢/١) ، والحاكم (٢١٣/١) ، قال البوصيري : « إسناده صحيح رجاله ثقات » . وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٥) أخرجه أبو داود (١٢٨/١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٤٧/٢) (٦٦/٣) ، والديلمي (٦١٨/٣) .

(٦) الجلبة : الضوضاء واختلاط الأصوات .

(٧) في ز : السكينة والوقار .

(٨) حديث أبي قتادة أخرجه مسلم (٤٢١/١) ، والبخاري (١١٦/٢) (٢٩٤/١) ، وأحمد (٣٠٦/٥) .

(٩) أخرجه البخاري (١١٧/٢ ، ٣٩٠) ، والدارمي (٢٩٣/١) ، والنسائي (١١٤/٢) ، والترمذي (٢)

(١٤٨) ، وابن ماجه (٢٥٥/١) .

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تُوبَ (١) بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وأتوها وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ، فإن أحدكم إذا [كان] (٢) يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة » (٣) .

٣٦ ظ / أبو داود عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يُشَبِّكَنَّ يديه فإنه في صلاة » (٤) .

أبو داود عن سعيد بن المسيب قال : حضر رجلاً من الأنصار الموت ، فقال : إني محدثكم حديثاً ما أحدثكموه إلا احتساباً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى الصلاة ، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله له حسنة ، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عنه سيئة ، فليقرب أو ليبعد ، فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غُفِرَ له ، فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضاً وبقي بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك ، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك » (٥) .

وذكر النسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج عامداً إلى المسجد فوجد (٦) الناس قد صلوا كتب الله تعالى له مثل أجر من حضرها ، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » (٧) .

وذكر مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة كلها » (٨) .

زاد أبو بكر البزار في مسنده : « إلا أنه يقضى ما فاته » رواه من حديث أبي هريرة

(١) التوثيق : إقامة الصلاة . (٢) ناقصة في : ز .

(٣) حديث أبي هريرة أخرجه مالك (٦٨/١) ، وأحمد (٢٣٧/٢) ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٠ ، ٣٨٢ ، ٤٢٧ ، ٤٥٢ ، ٥٢٩ ، ومسلم (٤٢١/١) .

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ، وأحمد (٢٤١/٤) ، والدارمي (٣٢٦/١) من طريق أبي ثمامة الخنات عن كعب ، وأخرجه أحمد (٢٤٢/٤) ، والترمذي (٢٢٨/٢) من طريق آخر وفيه مجهول ، قال ابن حجر في الفتح (٥٦٦/١) : « في إسناده اختلاف ، ضعفه بعضهم بسببه ، وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان » .

(٥) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في سننه (٦٩/٣) .

(٦) في ظ : وجد ، وفي ز : ووجد .

(٧) أخرجه أحمد (٣٨٠/٢) ، وأبو داود (١٥٤/١) والنسائي (١١١/٢) .

(٨) أخرجه مالك (١٠/١) ، ومسلم (٤٢٣/١) ، والبخاري (٥٧/٢) ، وأحمد (٢٤١/٢) ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٣٧٥ ، والنسائي (٢٧٤/١) ، والترمذي (٤٠٢/٢) وقال : « حسن صحيح » .

أَيْضاً عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (١) .

وذكر مسلم عن أبي هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال أحدكم في ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة » (٢) .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة في صلاة ما لم يُحدث (٣) تدعو له الملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه » (٤) .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال العبد في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة ، تقول الملائكة : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، حتى ينصرف أو يحدث » (٥) .

وعنه أن رسول الله ﷺ - في حديث ذكره - قال : « والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، اللهم تَبَّ عليه ، ما لم يؤذ (٧) فيه ، ما / لم يحدث (٨) » (٩) .

ز ٣٤

وذكره (١٠) أبو بكر البزار في مسنده من (١١) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : صلينا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة - يريد صلاة المغرب - قال : فرجع من رجع وعقَّب من عقَّب - يريد بقي من بقي - قال : فجاء رسول الله ﷺ قبل أن يثوب (١٢) الناس إلى صلاة العشاء ، فقال : « أبشروا أبشروا ، هذا ربكم تبارك وتعالى قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي / بكم الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبادي ، قضوا فريضة وهم ينتظرون

ظ ٣٧

(١) هذه الرواية أخرجه النسائي (٢٧٤/١) عن ابن شهاب عن سالم مرسلأ .

(٢) أخرجه مالك (١٦٠/١) ، ومن طريقه أخرجه أحمد (٤٨٦/٢) ، والبخاري (١٤٢/٢) ، ومسلم (٤٦٠/١) ، وأبو داود (١٢٧/١) .

(٣) أي ما لم يخرج منه ريح أو بول أو غائط .

(٤) أخرجه مسلم (٤٦٠/١) ، وأحمد (٤٢١/٢) من طريق ابن هرم عن أبي هريرة بهذا اللفظ ، وأخرجه بنحوه مالك (١٦٠/١ ، ١٦١) ، والبخاري (٥٣٨/١) ، والدارمي (٣٢٧/١) ، وأحمد (٢٦١/٢ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢) ، وأبو داود (١٢٧/١) ، والنسائي (٥٥/٢) .

(٥) أخرجه أحمد (٢٦٦/٢ ، ٢٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤١٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣) ، ومسلم (٤٥٩/١) ، وأبو داود (١٢٨/١) .

(٦) في ظ : عن . (٧) في ز : ما لم يحدث .

(٨) في ظ : يحدث فيه ، وهو لفظ عند أحمد (٢٥٢/٢) .

(٩) أخرجه أحمد (٢٥٢/٢ ، ٣١٢ ، ٤٨٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣) ، وابن ماجه (٢٦٢/١) .

(١٠) في ظ : وذكر . (١١) زيادة من : ز . (١٢) يثوب : يعود .

أخرى» (١) .

وروى مالك فى الموطأ عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المسجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » (٢) .

جعل عليه السلام هذه الأعمال والمداومة عليها مثل ارتباط الخيل فى سبيل الله والمقام فى الثغور (٣) لجهاد الكفار ، وناهيك من هذا شرفاً وفضلاً ، والرباط يكون للفارس وغير الفارس .

باب إباحة خروج النساء إلى المساجد بالليل

والنهار ، ومنعهن من الخروج إذا تطيبن

ذكر (٤) مسلم عن عبد الله بن عمر قال (٥) : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل » . فقال ابن لعبد الله بن عمر : لا ندعهن فيتخذنه دَغلاً (٦) ، فزجره ابن عمر وقال : أقول : قال رسول ﷺ وتقول : لا ندعهن ؟ ! (٧) .
وعنه عن النبي ﷺ قال (٨) : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (٩) .

(١) أخرجه أحمد (١٨٧/٢ ، ٢٠٨) ، والبخاري فى كشف الأستار (٢٢٤/١) من طريق مطرف عن عبد الله بن عمرو ، وفيه : على بن زيد . وهو ضعيف ، وقد أخرجه أحمد (١٨٦/٢) ، وابن ماجه (٢٦٢/١) من طريق أبى أيوب العتكي عن عبد الله ، قال البوصيرى : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات » ، قال المنذرى فى الترغيب (١٦٠/١) : « رواه ثقات ، وأبو أيوب ثقة ما أراه يسمع من عبد الله » .

(٢) أخرجه مالك (١٦١/١) ، وأحمد (٢٣٥/٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٣ ، ٤٣٨) ، ومسلم (٢١٩/١) والنسائي (٨٩/١) ، والترمذى (٧٢/١) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) الثغور : هى الأماكن التى تكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار ، وهى مواضع الخفاة من أطراف البلاد .

(٤) زيادة من : ز . (٥) زيادة من : ز .

(٦) الدغل : الفساد ، أى يدخلن فيه ما يفسده ويخالف حرمت المساجد .

(٧) أخرجه مسلم (٣٢٧/١) ، وأحمد (٤٣/٢ ، ٤٩ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥) ، وأبو داود (١٥٥/١) ، والترمذى (٤٥٩/٢) وقال : « حسن صحيح » ، وابن ماجة (٨/١) .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) أخرجه أحمد (١٦/٢ ، ١٥١) ، والبخارى (٣٨٢/٢) ، ومسلم (٣٢٧/١) ، وأبو داود (١٥٥/١) ، وقد أخرجه مالك فى الموطأ (١٩٧/١) بلاغاً عن عبد الله بن عمر .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنكم إليها »^(١).

وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها »^(٢).

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماءكم المساجد إذا استأذنكم إليها »^(٣).

وعن بسر بن سعيد عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس (٤) طيباً »^(٥).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة »^(٦).

أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن وهُنَّ تَفَلَّاتٌ »^(٧) (٨).

باب ما جاء أن النساء كن يشهدن

الصلوات مع النبي ﷺ

ذكر مسلم بن الحجاج في كتابه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان نساء من المؤمنات يشهدن الفجر مع رسول الله ﷺ متلفعات^(٩) بمروطهن^(١٠) ، ثم ينقلبن^(١١) / ٣٥ ز

(١) أخرجه أحمد (٩٠/٢) ، ومسلم (٣٢٨/١) ، والطبراني في الكبير (٣٢٦/١٢) من طريقين .

(٢) أخرجه أحمد (٩٠/٢) ، والبخاري (٢٥١/٢) ، ومسلم (٣٢٦/١) ، والدارمي (٢٩٣/١) ، والحميدي (٢٧٧/٢) .

(٣) أخرجه أحمد (١٤٠/٢) ، ومسلم (٣٢٧/١) .

(٤) في ظ : تمسن .

(٥) أخرجه أحمد (٣٦٣/٦) ، ومسلم (٣٢٨/١) ، والنسائي (١٥٤/٨) ، والموطأ (١٩٨/١) مرسلأ .

(٦) أخرجه أحمد (٣٠٤/٢) ، ومسلم (٣٢٨/١) ، وأبو داود (٧٩/٤) ، والنسائي (١٥٤/٨) .

(٧) تفلأت : غير متطيبات ، فلا يضعن الطيب عند خروجهن للصلاة أو لغيرها .

(٨) أخرجه أحمد (٤٣٨/٢) ، (٤٧٥ ، ٥٢٨) ، والدارمي (٢٩٣/١) ، والحميدي (٤٣١/٢) ، وأبو داود (١٥٥/١) ، وابن حبان (ص ١٠٢ موارد) .

(٩) الالتفاع : الالتحاف بالثوب ، وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده .

(١٠) المِرْطُ : كساء من خز أو صوف أو كتان . (١١) ينقلبن : يرجعن ويعُدن .

إلى بيوتهن ، وما يُعرفن من تغليس^(١) رسول الله ﷺ بالصلاة^(٢) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد
٣٨ ظ إطلالتها ، فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة^(٣) وجَد^(٤) أمه / به »^(٥) .

معناه : أن المرأة كانت تصلى خلفه ﷺ ، فيبكي ولدها فيتعلق^(٦) قلبها به ، وتريد
تخفيف الصلاة لتفرغ وتأخذ ولدها ، فيخفف عليه السلام الصلاة [من أجلها]^(٧) .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : كسفت الشمس على
عهد رسول الله ﷺ ففرع ، فأخطأ بدرع حتى أدرك بردائه بعد ذلك . قالت : فقضيت
حاجتي ، ثم جئت فدخلت المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ قائماً فقمتم معه ، فأطال القيام
حتى رأيتني أريد أن أجلس ، فالتفت إلى المرأة الضعيفة فأقول : هذه أضعف ، فأقوم .
فركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القيام - وذكرت صلاة الكسوف وخطبة النبي
ﷺ - قالت : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فما من شيء لم أكن رأيته إلا قد
رأيت في مقامى هذا حتى الجنة والنار ، ولقد أوحى إلي أنكم تُفتنون في القبور قريباً أو مثل
فتنة المسيح الدجال ، فيؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟

فأما المؤمن - أو المؤمن - فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا^(٨) بالبينات والهدى ،
فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات^(٩) ، فيقال له : نَمَ قد كنا نعلم أنك لتؤمن به ، فَنَمَ صالحاً .

وأما المنافق - أو المرتاب - فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته »^(١٠) .

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح .

(٢) أخرجه مسلم (٤٤٥ / ١) ، والبخارى (٤٨٢ / ١) (٢ / ٥٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١) ، ومالك (٥ / ١) ، وأحمد

(٣٣ / ٦ ، ٣٤ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ - ٢٥٩) ، وأبو داود (١١٥ / ١) ، والنسائي (٢٧١ / ١) (٨٢ / ٣) ،

والترمذى (٢٨٧ / ١) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) في ز : أجل . (٤) الوجد : الحزن .

(٥) أخرجه أحمد (١٠٩ / ٣) ، والبخارى (٢٠٢ / ٢) ، ومسلم (٣٤٣ / ١) ، والترمذى (٢١٤ / ٢) ، وابن ماجه

(٣١٦ / ١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) في ز : فيقلق . (٧) في ز : لأجلها .

(٨) في ز : جاء . (٩) في ظ : مرار .

(١٠) أخرجه مالك (١٨٨ / ١) ، والبخارى (٢٨٨ / ١) (٢ / ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧) (١٠٧ / ٣) (١٣ /

٢٥١) ، ومسلم (٢ / ٦٢٤ ، ٦٢٥) ، وأحمد (٦ / ٣٤٥ ، ٣٥٤) .

شك الراوى فى المؤمن أو الموقن ، [وفى المنافق] ^(١) أو المرتاب . ذكر الحديث مسلم بسندين .

وذكر عن فاطمة بنت قيس قالت : سمعت نداء المنادى ، منادى رسول الله ﷺ ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت فى صف النساء الذى يلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : « لِيَلْزَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ » ثم قال : « أتدرون لِمَ جمعتكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تيمم الدارى كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح ^(٢) الدجال . حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم أرفأوا ^(٣) إلى جزيرة فى البحر حيث مغرب الشمس ، [فجلسوا فى] ^(٤) أقرب ^(٥) السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب ^(٦) كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر : فقالوا : ويلك [ما] ^(٧) أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل / ٣٩ ظ بالدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق .

قال : لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة ، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه / أعظم إنسان رأيناه قط حلقاً ، وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى عنقه ما يرى ركبته إلى كعبه بالحديد .

قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قدرتم على خبرى ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن ناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين ^(٨) اغتلم ^(٩) فلعب بنا الموج

(١) ناقص فى : ز . (٢) فى ز : المسيح ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم .

(٣) أى قربوا بسفنتهم من الشاطئ ، فلجأوا إلى الجزيرة . (٤) ناقص فى : ز .

(٥) أقرب : جمع قارب على غير قياس ، وهو سفينة صغيرة تكون مع السفن الكبار ، كالجنائب لها ، يستخدمونها عند الحاجة ، وقيل : أقرب السفينة أَدَانِهَا أى ما قارب إلى الأرض منها .

(٦) الأهلب : كثير شعر الرأس والجسد ، وقيل : هو فى الذيل وحده .

(٧) تكررت « ما » فى : ز . (٨) فى ز : حتى .

(٩) اغتلم البحر : هاج واضطربت أمواجه وجاوز حده المعتاد .

شهرًا^(١)، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا^(٢) دابةً أهلب كثير^(٣) الشعر، لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

قال: أخبروني عن نخل بيسان قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك ألا يثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة طبرية. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء. قال: إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زُغر^(٤). قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب^(٥). قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم.

قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى، [إنى]^(٦) أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لي فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة^(٧)، فهما محرمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملكٌ بيده السيف صلتاً^(٨) يصدنى عنها، وإن على كل نقبٍ^(٩) منها ملائكة يحرسونها.

قال رسول الله ﷺ - وطعن بمخصرته^(١٠) فى المنبر - : « هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة - ثلاث مرات، يعنى المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ » فقال الناس: نعم، « فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، إلا

(١) فى ز: شهرًا فتها.

(٢) فى ظ: فلقينا.

(٣) فى ز: كثيرة.

(٤) عين زغر: عين ماء بالشام من أرض البلقاء.

(٥) فى ظ: بيثرب.

(٦) زيادة من: ز.

(٧) طيبة: هى المدينة المنورة.

(٨) صلتاً: الثقب فى أى شىء كان.

(٩) النقْب: الخصرة: شىء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها.

وعن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حَجَرَتِها ، وصلاتها فى مخدعها ^(١) أفضل من صلاتها فى بيتها » ^(٢) .

وذكر أبو بكر أحمد بن عبد الحَقَّ البزار فى مسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إن المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها ^(٣) الشيطان ، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهى فى قعر بيتها » ^(٤) .

وما تقدم من إباحة خروج النساء إلى المساجد ^(٥) [أشهر وأكثر] ^(٦) .

وأصح ما فى هذا ما ذكره مسلم عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين قالت : لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما مَنَعَتْ ^(٧) نساء بنى إسرائيل . قال : فقلت لعمرة : نساء بنى إسرائيل مَنَعْنَ المهجد ؟ قالت : نعم ^(٨) .

(١) المخدع : هو البيت الصغير داخل البيت الكبير ، فقد تكون حجرة منزوية من البيت .

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٦/١) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٩٤/٣ ، ٩٥) ، والحاكم (٢٠٩/١) من طريق مورك العجلي عن أبى الأحوص ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٣) استشرفها الشيطان : أى تطلع إليها فرحاً بها ؛ لأنها من مصايده للغواية والإضلال .

(٤) أخرجه الترمذى (٣ / ٤٦٧) دون قوله « أقرب ما تكون .. إلخ » ، وقال : « حسن غريب » وقد أخرجه تماماً ابن خزيمة فى صحيحه (٩٣/٣ ، ٩٤) ، وابن حبان فى الموارد (ص ١٠٣) ، والطبرانى فى الكبير (٣٤١/٩)

(١٠ / ١٣٢) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥/٢) : « رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون » .

(٥) فى ظ : المسجد . (٦) فى ز : أكثر وأشهر . (٧) فى ز : مُنَعَهُ .

(٨) أخرجه مالك (١٩٨/١) ، والبخارى (٣٤٩/٢) ، ومسلم (٣٢٩/١) ، وأحمد (٩١/٦ ، ١٩٣ ، ٢٣٥) ،

وأبو داود (١٥٥/١) ، وأشار إليه الترمذى (٤٢٠/٢) .

الفصل الثالث

الأذان وابتدأؤه

باب فى الأذان وابتدائه

وهو فرض على المسلمين أن يؤذّنوا للصلاة، وقد ذهب قوم إلى أنه فرض على كل جماعة فى حضر أو سفر (١).

ويروى عن عائشة رضى الله عنها : من سمع المنادى فلم يأتِهِ فلم يُردّ خيراً ولم يُردّ به .

وقال سعيد بن المسيب : منذ أربعين سنة ما أذن المؤذن إلا وأنا فى المسجد ، إلا يوماً واحداً ، فإن المؤذن أذن حين وضعت رجلي على باب المسجد (٢).

وكان إبراهيم الصائغ - أحد المجتهدين الثقات - إذا سمع المؤذن ألقى المطرقة يده ، وإن كان قد رفعها فتح يده ولم يضرب بها ، وأجاب داعى الله تعالى .

مسلم عن إسماعيل بن عُلَيَّة عن خالد الحذاء عن أنس بن مالك قال : أمر بلال أن يشفع (٣) الأذان ويوتر (٤) الإقامة (٥) . قال ابن عُلَيَّة : فحدثت به أيوب فقال : إلا الإقامة

(١) اختلف العلماء فى حكم الأذان هل هو فرض أو واجب أو سنة مؤكدة أو مندوب . قال الشوكانى فى نيل الأوطار

(٢ / ٣٢) : « عن الشافعى وأبى حنيفة أنهما - الأذان والإقامة - سنة ، واختلف أصحاب الشافعى على ثلاثة

أقوال : الأول : أنهما سنة ، الثانى : فرض كفاية ، الثالث : سنة فى غير الجمعة وفرض كفاية فيها . وروى ابن

عبد البر عن مالك وأصحابه أنهما سنة مؤكدة واجبة على الكفاية ، وقال آخرون : الأذان فرض على الكفاية » .

وقد حكى ابن حجر فى الفتح (٢ / ٨٠) بعض هذا الاختلاف ثم قال : « والجمهور على أنه من السنة

المؤكدة » ، وقال (٢ / ٧٩) نقلاً عن ابن المنير : « منشأ الاختلاف أن مبدأ الأذان لما كان عن مشورة أوقعها

النبي ﷺ بين أصحابه حتى استقر برؤيا بعضهم فأقره كان ذلك بالمندوبات أشبهه ، ثم لما واطب على تقريره ولم

ينقل أنه تركه ولا أمر بتركه ولا رخص فى تركه كان ذلك بالواجبات أشبهه » .

(٢) أورد نحوه أبو نعيم فى الحلية (٢ / ١٦٢) .

(٣) أى يزوج بين ألفاظه ويكررها مرتين . (٤) فى ز : وأن يوتر .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٦) ، والبخارى (٢ / ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣) ، (٦ / ٤٩٥) ، وأحمد (٣ / ١٠٣ ، ١٨٩) ،

وأبو داود (١ / ١٤١) ، وابن ماجه (١ / ٢٤١) ، والترمذى (١ / ٣٦٩) وقال : « حسن صحيح » .

وذكر أبو داود عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال : لما أمر رسول الله ﷺ / بالناقوس أن يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة ، طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت : يا عبد الله ، أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعوه به إلى الصلاة . قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ قلت : بلى . قال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، [الله أكبر ، الله أكبر]^(١) ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

قال : ثم استأخر عنى غير بعيد ، [ثم]^(٢) قال : ثم تقول إذا أقمت^(٣) الصلاة : الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله / ، حى على الصلاة . حى على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، [قد قامت الصلاة]^(٤) ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت ، فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فآلق عليه ما رأيت ، فليؤذن به ، فإنه أندى^(٥) صوتاً منك » ، فقامت مع بلال ، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن^(٦) به .

قال : فسمع ذلك^(٧) عمر بن الخطاب وهو فى بيته ، فخرج وهو يجرُّ رداءه ، فقال : يا رسول الله ، الذى بعثك بالحق لقد رأيت الذى رأى . فقال رسول الله ﷺ : « فله الحمد »^(٨) .

ورد فى هذا الخبر التكبير أربع مرات ، وقد ورد أيضاً من طريق آخر صحيح تريع^(٩) التكبير كذلك أولاً ، وورد أيضاً تشية التكبير أولاً ، وتكرير الشهادتين أربعاً أربعاً ، وورد فى الخبر الأول تشية الإقامة قوله : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، وقد ورد أيضاً أفرادها ، وورد فى الإقامة أيضاً زيادة أخرى ، والكل صحيح .

(١) زيادة من : ز .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) فى ظ : أقيمت .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) أندى صوتاً : أى أبعد صوتاً . والندى : بُعد الصوت .

(٦) فى ز : وهو يؤذن .

(٧) فى ظ : بذلك .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٤٢ ، ٤٣) ، وأبو داود (١ / ١٣٥) ، والدارمى (١ / ٢٦٨) ، (٢٦٩) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٢) .

(٩) فى ز : يرجع .

وذكر أبو عبد الرحمن النسائي في كتابه عن أبي محذورة قال : خرجت [في] (١) نفر ، فكنا ببعض طريق حنين مقفل (٢) رسول الله ﷺ من حنين ، فلقينا رسول الله ﷺ ببعض الطريق ، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ ، فسمعنا صوت المؤذن ونحن [عنه] (٣) متكبّون (٤) ، فظللنا نحكيه (٥) ونهزأ به ، فسمع رسول الله ﷺ الصوت ، فأرسل إلينا حتى وقفنا بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : « أيكم الذى سمعت صوته قد ارتفع ؟ » فأشار القوم إلى ، وصدقوا ، فأرسلهم كلهم وحسنى ، قال : « قم فأذن بالصلاة » ، فألقى على رسول الله ﷺ التأذين هو نفسه ، فقال : « قل : الله أكبر الله أكبر » ، [الله أكبر الله أكبر] (٦) ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . ثم قال : « ارجع فأمّد [بها] (٧) صوتك ، ثم قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » . ثم دعاني حين قضيت التأذين ، فأعطاني صرة فيها شيء من فضة ، فقلت : يا رسول الله ، مرني بالتأذين بمكة . قال : « قد أمرتك به » ، فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله بمكة ، فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله (٨) .

ففى هذا الخبر تكرير التكبير أيضاً أربع مرات ، وفيه أيضاً تكرير الشهادتين أربعاً أربعاً ، وفيه وفى الجزء الأول أن يكون المؤذن ندى الصوت حسنه إذا وجد ذلك ، لما فيه من التسميع والتخشيع .

وذكر النسائي من (٩) طريق أخرى لحديث أبي محذورة هذا ، عن أبي محذورة أن النبى ﷺ لما سمعهم يعنى يحكون المؤذن قال : « قد سمعت فى هؤلاء تأذين إنسان حسن

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أى طريق عودة رسول الله ﷺ من حنين .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) متكبّون : أى منصرفون مبتعدون عنه .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) أى نقلده .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) كلمة (بها من) غير واردة فى لفظ الحديث عند النسائي .

(٩) أخرجه النسائي (٢ / ٥ ، ٦) ، والدارقطني فى سننه (١ / ٢٣٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٤) . قال البوصيرى

فى زوائده : « فيها زيادة إسنادها صحيح ورجالها ثقات » وأخرجه أيضاً أحمد (٣ / ٤٠٩) .

(١٠) فى ز : فى .

الصوت » ، فأرسل إلينا فأذنا^(١) رجلا رجلا كنت آخرهم ، فقال حين^(٢) أذنتُ :
« تعال » . فأجلسني بين يديه ، فمسح على ناصيتي ، وبرك على ثلاث مرات^(٣) . وذكر
الحديث .

٣٩ ز وذكر أبو داود عن أبي محذورة أيضاً / قال : قلت : يا رسول الله ، علّمني سنة
الأذان . قال : فمسح [مُقَدِّمَ رَأْسِي]^(٤) ، فقال : « تقول الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله
أكبر ، ترفع بها صوتك ثم تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن
محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، تخفض بها صوتك ، ثم ترفع صوتك
بالشهادة : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ،
أشهد أن محمداً رسول الله ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاة ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاة ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاح ،
حَيَّ عَلَى الْفَلَاح ، [فَإِنْ كَانَ]^(٥) صلاة الصبح قلت : الصلاة خير من النوم ،
الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله^(٦) .

وأما تثنية التكبير فقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عن عبد الله بن محيريز^(٧)
عن أبي محذورة أن نبي الله ﷺ علّمه هذا الأذان : الله أكبر الله أكبر^(٨) ، أشهد أن لا إله
إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله .
ثم يعود فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول
الله ، أشهد أن محمداً رسول الله^(٩) ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاة مرتين ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاح مرتين ،
الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله^(١٠) .

مسلم عن مالك بن الحويرث قال : أتيت النبي ﷺ أنا وصاحب لي ، فلما أردنا

(١) في ز : فادني .

(٢) في ز : حسن .

(٣) أخرجه النسائي (٢ / ٧ ، ٨) ، والدارقطني (٢ / ٢٣٤) .

(٤) في ظ : على مقدم رأسه .

(٥) في ظ : فإن كنت ، وفي ز : فإذا كنت في .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه (١ / ١٣٦) ، وأحمد (٣ / ٤٠٨ . ٤٠٩) .

(٧) في ز : محرر .

(٨) وقع هنا في ز : الله أكبر الله أكبر ، وهو خطأ فليس في لفظ مسلم .

(٩) ما بين المعقوفين ناقص في ز .

(١٠) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٧) ، وأحمد (٣ / ٤٠٩) ، وأبو داود (١ / ١٣٨) .

الإقفال (١) من عنده قال لنا : « إذا حضرت / الصلاة فأذُنًا وأقيما ، وليؤمكما ٤٣ ظ أكبركما » (٢) .

باب فضل الأذان وما يقال عند سماعه

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان إذا نودى بالصلاة ولَّى وله حُصَاص (٣) » (٤) .

مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان (٥) الروحاء » (٦) . الروحاء ثلاثون ميلاً من المدينة (٧) .

وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يُغَيِّرُ إذا طلع الفجر ، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار ، فسمع رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : « على الفطرة » . ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « خرجت من النار » . فنظروا فإذا هو راعي مِعْزَى (٨) .

أبو داود عن عقبه بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « [يعجب

(١) الإقفال : العودة والرجوع .

(٢) أخرجه مسلم (٤٦٦ / ١) ، والبخارى (١١٠ / ٢) ، (١١١ ، ١٤٢ ، ١٧٠ ، ٣٠٠) (٦ / ٥٣) (١٠ / ٤٣٧) (١٣ / ٢٣١) ، وأحمد (٥٣ / ٥) ، والنسائي (٢ / ٨ ، ٢١ ، ٧٧) ، والترمذي (١ / ٣٩٩) ، وابن ماجه (١ / ٣١٣) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٣) الحصاص : الضراط ، وقيل : الحصاص شدة الجرى ، وفي روايتين عند أحمد (٢ / ٣٩٨ ، ٤١١) : « وله ضراط » .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٩١) ، وأحمد (٢ / ٣٩٨ ، ٤١١ ، ٤٨٣) .

(٥) في ز : بين .

(٦) هكذا لفظ أحمد ، والبيهقي في سننه ، أما في مسلم أن الروحاء على بعد ستة وثلاثين ميلاً ، وعند أبي يعلى أنها سبعة وثلاثون ميلاً .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٦ ، ٣٣٦) ، ومسلم (١ / ٢٩٠) ، وأبو يعلى في مسنده (٣ / ٤١٠) ، والبيهقي في سننه (١ / ٤٣٢) .

(٨) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠) ، ومسلم (١ / ٢٨٨) ، والدارمي (٢ / ٢١٧) ، والترمذي (٤ / ١٦٣) وقال : « حسن صحيح » .

ربك [(١) من راعى [غنم] (٢) فى رأس شَطِيَّة (٣) بجبل (٤) يؤذَن بالصلاة ويصلى ، فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة (٥) يخاف منى ، قد (٦) غفرت لعبدى (٧) وأدخلته الجنة » (٨) .

البخارى عن عبد الله بن عبد الرحمن المازنى أن أبا سعيد الخدرى قال له : إني أراك تحب الغنم [والبادية] (٩) ، فإذا كنت فى غنمك أو باديتك ، فأذنتَ بالصلاة (١٠) فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ (١١) .

أبو داود عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « المؤذن يُغفَر له مدى صوته ، ويشهد له كل رطبٍ ويابس ، وشاهد الصلاة يُكتبُ له خمس وعشرون صلاة ، ويُكفَر له ما بينهما » (١٢) .

النسائى عن البراء بن عازب أن نبى الله ﷺ قال : « إن الله وملائكته يصلون على الصَّافِ المقدم ، والمؤذن / يغفَر له مدَّ صوته ، ويصدقُه من سمعه من رطبٍ ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه » (١٣) .

وذكر مسلم عن معاوية بن أبى سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة » (١٤) .

(١) فى ز : تعجب . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) شَطِيَّة الجبل : هى قطعة قطعت منه مثل الدار أو البيت .

(٤) فى ظ : للجبل ، وفى ز : الجبل ، وما أثبتناه هو لفظ أبى داود ، واللفظان الآخران واردان عند النسائى وأحمد .

(٥) فى ظ ، ز : بالصلاة .

(٦) فى ز : وقد . (٧) فى ز : له .

(٨) أخرجه أبو داود (٤ / ٢) ، والنسائى (٢٠ / ٢) ، وأحمد (٤ / ١٤٥ ، ١٥٧) وفى سند أحمد ابن لهيعة .

(٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) فى هامش ظ : للصلاة .

(١١) أخرجه مالك (٦٩ / ١) ، ومن طريقه أحمد (٦ / ٣ ، ٣٥ ، ٤٣) ، والبخارى (٨٧ / ٢) (٣٤٣ / ٦) ،

والنسائى (١٢ / ٢) .

(١٢) أخرجه أبو داود (١٤٢ / ١) ، وأحمد (٢ / ١٣٦ ، ٢٦٦ ، ٤١١ ، ٤٢٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦١) ، والنسائى (٢ / ١٢) ، وابن ماجه (٢٤٠ / ١) ، وابن حبان (٩٦ موارد) ، والطيالسى (١٠ / ٣٣١) .

(١٣) أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٤) ، وإسننى (٢ / ١٣) . قال المنذرى فى الترغيب (١ / ١٠٨) : « رواه أحمد والنسائى بإسناد حسن جيد » .

(١٤) أخرجه أحمد (٤ / ٩٥ ، ٩٨) ، ومسلم (١ / ٢٩٠) ، وابن ماجه (١ / ٢٤٠) .

وذكر الترمذی عن عبد الله بن عمر ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة على كثبان المسك - أراه قال : يوم القيامة - يغطهم الأولون والآخرون : رجل ينادى بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، ورجل يؤمُّ قوماً وهم به راضون ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه » ^(٢) .

وذكر أبو الحسن الدارقطني / في كتابه كتاب السنن عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ٤٤ ظ « من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة ، وكتب له بتأذینه في كل مرة ستون حسنة ، وبإقامته ثلاثون حسنة » ^(٣) .

وذكر مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه » ^(٤) .

مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم النداء ^(٥) فقولوا مثل ما يقول المؤذن » ^(٦) .

النسائي عن علقمة بن وقاص ^(٧) قال : إنا عند معاوية إذ أذن مؤذنه ، فقال معاوية كما قال المؤذن ، حتى إذا قال [المؤذن] ^(٨) : « حي على الصلاة . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . فلما قال : « حي على الفلاح . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله » ^(٩) . وقال بعد ذلك ما

(١) في ظ : عمرو ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٢٦) ، والترمذی (٤ / ٣٥٥ ، ٦٩٧) ، وقال : « حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سفیان الثوري عن أبي اليقظان إلا من حديث وكيع » ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ١٥٩) : « في إسناده أبو اليقظان وهو ضعيف ضعفه أحمد وغيره وتركه ابن مهدي » ، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٣٢٠) من طريق أبو إسحاق الفزاري عن سفیان ، والطبراني في الصغير (٢ / ١٢٤) من طريق بشير بن عاصم عن أبي اليقظان .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١ / ٢٤١) ، والدارقطني (١ / ٢٤٠) ، والحاكم (١ / ٢٠٥) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١ / ٣٩٦) من طريق كاتب الليث ، قال الحاكم : « صحيح على شرط البخاري » قال المنذري في الترغيب (١ / ١١١) : « هو كما قال ، فإن كاتب الليث وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح » ، وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح » وانظر أيضاً : المجرحين لابن حبان (٢ / ٤٣) . وقد أخرج الحديث أيضاً الدارقطني (١ / ٢٤٠) ، والحاكم شاهداً (١ / ٢٠٥) من طريق ابن لهيعة .

(٤) سبق تخريجه (ص ١٠٨) . (٥) في ز : الأذان .

(٦) أخرجه مالك (١ / ٦٧) ، وأحمد (٣ / ٦ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٩٠) ، والبخاري (٢ / ٩٠) ، ومسلم (١ / ٢٨٨) ، وأبو داود (١ / ١٤٤) ، والنسائي (٢ / ٢٣) ، والترمذی (١ / ٤٠٧) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٨) وقال الترمذی : « حسن صحيح » .

(٧) في ظ : أبي وقاص . (٨) زيادة من : ز .

(٩) وقع هنا زيادة في : ز : العلي العظيم ، وليست فيما وقفت عليه من روايات الحديث .

قال المؤذن . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك ^(١) .

مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال : حي على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : حي على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلا الله ، قال : لا إله إلا الله ، مخلصاً من قلبه دخل الجنة » ^(٢) .

مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ^(٣) ، ثم صلُّوا علىَّ ، فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » ^(٤) .

البخارى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ^(٥) ، وابعثه مفضلاً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة » ^(٦) .

مسلم عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قال حين يسمع الأذان : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً غفر له ذنبه » ^(٧) .

أبو داود عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن المؤذنين يفضلوننا ،

(١) أخرجه أحمد (٩٨/٤) ، وابن خزيمة (٢١٦/١) ، والنسائي (٢٥/٢) ، والدارمي (٢٧٢/١) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٩/١) ، وأبو داود (١٤٥/١) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٣٢) .

(٣) في ز : يقول المؤذن .

(٤) أخرجه أحمد (١٦٨/٢) ، ومسلم (٢٨٨/١) ، وأبو داود (١٤٤/١) ، والنسائي (٢٥/٢) ، والترمذي (٥٨٦/٥) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٥) في ز زيادة : والدرجة الرفيعة ، وليست فيما وقفت عليه من روايات .

(٦) أخرجه البخارى (٩٤/٢) (٣٩٩/٨) ، وأحمد (٣٥٤/٣) ، وأبو داود (١٤٦/١) ، والنسائي (٢/٢) .

(٧) أخرجه أحمد (١٨١/١) ، ومسلم (٢٩٠/١) ، وأبو داود (١٤٥/١) ، والنسائي (٢٦/٢) ، والترمذي (٤١١/١) ، وابن ماجه (٢٣٨/١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح غريب » .

فقال رسول الله ﷺ : « قُلْ كما يقولون ، فإذا انتهيت فسلْ تُعْطَ » (١) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يُردُّ الدعاء بين الأذان / ٤٥ ظ والإقامة » (٢) .

(١) أخرجه أبو داود (١ / ١٤٤) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٣٣) ، وابن حبان (ص ٩٦ موارد) ، وأخرجه أحمد (٢ / ١٧٢) وفي إسناده أحمد ابن لهيعة .
(٢) أخرجه أحمد (٣ / ٢٢٥ ، ٢٥٤) ، والترمذي (٤ / ٥٧٦) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٤٠) ، قال الترمذي : « حديث حسن » ، وقد أخرجه ابن حبان (ص ٩٧ موارد) بلفظ : « الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا » .

الفصل الرابع أوقات الصلوات

مسلم عن عبد الله بن مسعود (١) قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » . قلت : ثم أى ؟ قال : « ثم بر الوالدين » . قلت : ثم أى ؟ قال : « ثم الجهاد فى سبيل الله » (٢) .

النسائي عن جابر بن عبد الله قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ حين مالت الشمس فقال : قم يا محمد ، فصلى الظهر حين مالت الشمس ، ثم مكث حتى إذا كان فى الرجل مثله جاءه للعصر (٣) فقال : قم يا محمد ، فصل العصر ، ثم مكث حتى إذا غابت الشمس جاءه [فقال : قم] (٤) فصل المغرب ، فقام فصلاها حين غابت الشمس سواء ، ثم مكث حتى إذا غاب الشفق جاءه [فقال : قم] (٥) فصل العشاء [فقام] (٦) فصلاها ، ثم جاءه حين سطع الفجر [بالصبح] (٧) ، فقال : قم يا محمد فصل الصبح (٨) ، فقام فصلى الصبح ، ثم جاءه من الغد حين كان فى الرجل مثله ، فقال : قم يا محمد فصل الظهر ، ثم جاءه حين كان فى الرجل مثليه ، فقال : قم يا محمد فصل العصر ، ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقتاً واحداً لم يزل عنه ، فقال : قم فصل ، فصلى المغرب ، ثم جاءه للعشاء حين ذهب ثلث الليل الأول ، فقال : قم فصل ، فصلى العشاء ، ثم جاءه للصبح حين أسفر (٩) جداً ، فقال : قم فصل ، فصلى الصبح ، ثم قال : ما بين هذين وقت (١٠) .

(١) فى ز : عبد الله بن عمر .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٨٩) ، والبخارى (٢ / ٩) (٦ / ٣) (١٠ / ٤٠٠) (١٣ / ٥١٠) ، وأحمد (١ / ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥١) ، والترمذى (١ / ٣٢٥) (٤ / ٣١٠) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) فى ز : فى العصر . (٤) فى ز : قال .

(٥) فى ز : فقال له . (٦) زيادة من : ز .

(٧) زيادة من : ز . (٨) زيادة من : ز .

(٩) أسفر : أضاء قبل طلوع الشمس ، وبدأ ظهور ضوء النهار .

(١٠) أخرجه النسائي (١ / ٢٦٣) ، وأحمد (٣ / ٣٣٠) ، والحاكم (١ / ١٩٥ ، ١٩٦) ، والدارقطنى (١ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) ، والترمذى (١ / ٢٨١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح غريب » ، وصححه الحاكم .

وروى من حديث جابر أنه صلى المغرب في اليوم الثاني حين كان [قبل] ^(١) غيبوبة الشفق ^(٢) . ذكره النسائي .

وذكر النسائي أيضاً من حديث أبي هريرة أنه عليه السلام صلى المغرب في اليومين في وقت واحد ، كما تقدم في حديث جابر أولاً ، وكذلك عند أبي داود من حديث ابن عباس وقال في هذا : صلى الظهر حين زالت الشمس ، وكانت على قدر الشراك ^(٣) . وكان هذا بمكة .

وروى عنه عليه السلام أنه صلاها بالمدينة في وقتين : عند غروب الشمس ، وعند مغيب الشفق . رواه بريدة بن حصيب ^(٤) وأبو موسى الأشعري ^(٥) ، ذكر حديثهما مسلم ابن الحجاج وغيره وهو صحيح ، وفي حديثهما : أنه عليه السلام صلى العصر في اليوم الثاني والشمس بيضاء نقية ^(٦) لم تخالطها صفرة ^(٧) .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ : « وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت [صلاة] المغرب ما لم يغب ^(٩) الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الفجر من طلوع ^(١٠) الفجر ما لم تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة ، فإنها تطلع بين قرني الشيطان » ^(١١) .

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٣ / ٣٥٢ ، ٢٥١ / ١) ، والنسائي (١ / ٢٥١) .

(٣) حديث أبي هريرة أخرجه النسائي (١ / ٢٤٩) ، والدارقطني (١ / ٢٦١) .

(٤) حديث بريدة أخرجه مسلم (١ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) ، والنسائي (١ / ٢٥٨) ، وابن ماجه (١ / ٢١٩) ، والدارقطني (١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

(٥) حديث أبي موسى أخرجه مسلم (١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠) ، وأبو داود (١ / ١٠٨) ، والنسائي (١ / ٢٦٠) ، والدارقطني (١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) .

(٦) في ز : يفقة .

(٧) وقع هنا في ز تكرار : وفي طريق آخر عن بريدة بن حصيب أنه عليه السلام صلى العصر في اليوم الثاني والشمس بيضاء نقية لم تخالطها صفرة .

(٨) ناقصة في : ز . (٩) في ظ : يغيب .

(١٠) في ز : وقت طلوع .

(١١) أخرجه أحمد (٢ / ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢١٣) ، ومسلم (١ / ٤٢٦ ، ٤٢٧) ، وأبو داود (١ / ١٠٩) ، والنسائي (١ / ٢٦٠) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٣٦٤) .

وقال في طريق آخر عنه : « ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط / قرنها ٤٢ ز الأول » (١) . ذكر حديثه مسلم [رحمه الله] (٢) .

/ وذكر أبو داود الطيالسي في حديث عبد الله بن عمرو « ووقت العصر ما لم تغرب ٤٦ ظ الشمس » (٣) . والأكثر ما تقدم .

وذكر العلاء بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس بن مالك في دارة بالبصرة (٤) حين انصرف من الظهر ، وداره بجانب المسجد ، قال : فلما دخلنا عليه قال : أصليتم العصر ؟ فقلنا : إنما انصرفنا الساعة من الظهر . قال : فقوموا فصلوا العصر ، فقمنا فصلينا ، فلما انصرفنا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس ، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً » (٥) . ذكر هذا الحديث مسلم [بن الحجاج] (٦) .

وذكر عن أنس بن مالك أيضاً : أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذاهب إلى العوالي ، فيأتي العوالي والشمس مرتفعة (٧) . بين العوالي وبين المدينة نحو ثلاثة أميال .

وعن أنس [أيضاً] (٨) قال : صلى لنا رسول الله ﷺ العصر ، فلما انصرف أتاه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله ، إنا نريد أن ننحر جزورا (٩) لنا ، ونحن نحب أن تحضرها . قال : « نعم » . فانطلق وانطلقنا (١٠) معه ، فوجدنا الجزور لم تُنحر فنحرت ثم قُطعت ثم طُبِخَ منها ، ثم أكلنا قبل مغيب الشمس (١١) .

وفي حديث رافع بن خديج : فأكلنا لحماً نضيجاً (١٢) .

(١) هذا اللفظ أخرجه مسلم (١ / ٤٢٧) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٣٦٤) من طريق إبراهيم بن طهمان .

(٢) ناقصة في : ز .

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٩ / ٢٩٧) حديث (٢٢٤٩) ، وهو باللفظ السابق .

(٤) في ظ : ببصره .

(٥) أخرجه مالك (١ / ٢٢٠) ، وأحمد (٣ / ١٤٩) ، ومسلم (١ / ٤٣٤) ، وأبو داود (١ / ١١٢) ، والنسائي (١ / ٢٥٤) ، والترمذي (١ / ٣٠١) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٦) زيادة من : ز .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٤٣٣) ، وأبو داود (١ / ١١١) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٣) ، والدارقطني (١ / ٢٥٣) .

(٨) ناقصة في : ز . (٩) الجزور : الناقة التي أُعدت للجزر أى النحر والقطع .

(١٠) في ظ : وانطلقنا . (١١) أخرجه مسلم (١ / ٤٣٥) حديث (١٩٧) .

(١٢) حديث رافع أخرجه أحمد (٤ / ١٤١ ، ١٤٣) ، والبخاري (٥ / ١٢٨) ، ومسلم (١ / ٤٣٥) ، =

أبو داود عن أبي أيوب الأنصاري - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال أمتي بخير - أو قال : على الفطرة - ما لم يؤخروا ^(١) المغرب حتى تشتبك ^(٢) النجوم » ^(٣) .

أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة ، فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال : « خذوا مقاعدكم » ، فأخذنا مقاعدنا ، فقال : « إن الناس قد صلوا وأخذوا مضاجعهم ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتهم الصلاة ، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل » ^(٤) .

وذكر مسلم عن أبي بَرزَةَ الأسلمي : كان رسول الله ﷺ يؤخر العشاء إلى ثلث الليل ، ويكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان يقرأ في صلاة الفجر من المائة إلى الستين ، وكان ينصرف حين يعرف بعضنا وجه بعض ^(٥) .

أبو داود عن النعمان بن بشير قال : أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة ، صلاة العشاء الآخرة ، كان رسول الله ﷺ يصلّيها لسقوط القمر لثالثة ^(٦) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة [في المسند] ^(٧) عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن ٤٧ ظ البصري عن أبي بكرة الثقفي أن رسول الله ﷺ / أخر صلاة العشاء الآخرة تسع ليالٍ فقال أبو بكر : لو عجلت بنا يا رسول الله كان أمثل لقيامنا ، فكان بعد ذلك يُعجل ^(٨) .

= والدارقطني (٢٥٢ / ١) .

(١) في ظ : توخر .

(٢) اشتبكت النجوم : دخل بعضها في بعض واختلطت .

(٣) أخرجه أحمد (١٤٧ / ٤) ، وأبو داود (١١٣ / ١) ، وقد أخرج نحوه الدارمي (٢٧٥ / ١) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٥) من حديث العباس بن عبد المطلب ، وحسنه البوصيري في زوائده على ابن ماجه .

(٤) أخرجه أحمد (٥ / ٣) ، وأبو داود (١١٤ / ١) ، والنسائي (٢٦٨ / ١) ، وابن ماجه (٢٢٦ / ١) .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) ، ومسلم (٤٤٧ / ١) ، والبخاري (٢ / ٢٦ ، ٧٢ ، ٢٥١) ، وقد أخرج البخاري (٢ / ٤٩) ، وأبو داود (٤ / ٢٦٣) ، والترمذي (٣١٢ / ١) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٩) مقتصرًا على ذكر النوم والحديث قبل وبعد العشاء .

(٦) أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤) ، وأبو داود (١١٤ / ١) ، والنسائي (٢٦٤ / ١) ، والدارمي (١ / ٢٧٥) ، والترمذي (١ / ٣٠٦) ، وانظر : بحث الشيخ أحمد شاكر حول معنى الحديث في شرحه على

الترمذي (٣٠٨ - ٣١٠) .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٥ / ٤٧) ، قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ٣١٤) : « رواه أحمد والطبراني في =

مسلم عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله يصلي الظهر بالهاجرة ، والعصر والشمس مرتفعة^(١) ، والمغرب إذا وجبت^(٢) ، والعشاء أحياناً يؤخرها وأحياناً يُعجل^(٣) ، كان إذا رآهم قد اجتمعوا عَجَلَ ، وإذا رآهم قد أبطأوا أَخَّرَ . والصبح - قال : كانوا أو - كان النبي ﷺ يصليها بغلس^(٤) .

وقد أمر عليه السلام بتأخير / الظهر إذا اشتد الحر ، ذكره^(٥) مسلم عن أبي هريرة ٤٣ ز أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا [عن الصلاة]^(٦) ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » ، وقال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب ، أكل بعضى بعضاً ، [فأذن لي أتنفس]^(٧) ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فما وجدتم من برد أو زمهرير فممن^(٨) نفس جهنم ، وما وجدتم من حر أو حرور^(٩) فممن نفس جهنم »^(١٠) . ذكره مسلم متفرقاً^(١١) .

وذكر البخاري عن أبي ذر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر ، فقال النبي ﷺ : « أبرد^(١٢) » ، ثم أراد أن يؤذن فقال [له]^(١٣) : « أبرد » ، حتى رأينا فيء التلول ، فقال رسول الله ﷺ : « إن شدة الحر من فيح جهنم ، فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة »^(١٤) .

= الكبير بنحوه ، وفيه على بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به .

(١) في لفظ مسلم وأحمد والبخاري والنسائي : نقية ، وعند أبي داود ولفظ عند البخاري : حية

(٢) وجبت الشمس : أي غابت .

(٣) في ز : يعجلها .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٩) ، والبخاري (٢ / ٤١ ، ٤٧) ، ومسلم (١ / ٤٤٦) ، وأبو داود (١ / ١٠٩) ، والنسائي (١ / ٢٦٤) .

(٥) في ز : وذكر .

(٦) هكذا في ظ ، ز ، وهو لفظ البخاري وأحمد والنسائي والترمذي ، وعند مسلم وأبي داود وأحمد والبخاري : « بالصلاة » .

(٧) ناقص في : ز .

(٨) الحرور : شدة الحر .

(٩) ورد هذا الحديث متفرقاً ، وقد أخرجه مسلم (١ / ٤٣٠ ، ٤٣١) ، وأحمد (٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ ، ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٦٢ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧) ، والبخاري (٢ / ١٥ ، ١٨) (٦ / ٣٣٠) ، وأبو داود (١ / ١١٠) ، والنسائي (١ / ٢٤٨) ، والترمذي (٤ / ٧١١) (١ / ٢٩٥) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٢) (٢ / ١٤٤٤) .

(١١) في ز : منفرداً .

(١٢) في ظ : أبردوا .

(١٣) زيادة من : ز .

(١٤) أخرجه البخاري (٢ / ١٨ ، ٢٠ ، ١١١) (٦ / ٣٢٩) ، ومسلم (١ / ٤٣١) ، وأحمد (٥ / ١٥٥ ، ١٦٢) =

وقال النسائي عن أنس بن مالك : كان رسول الله ﷺ إذا كان الحر أبرد بالصلاة ، وإذا كان البرد عَجَلَ^(١) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك [من العصر ركعة]^(٢) قبل أن تغرب الشمس وثلاثاً بعد أن تغرب [الشمس]^(٣) فلم تَفُتْهُ ، ومن أدرك ركعة من الفجر قبل أن تطلع الشمس وركعة بعد أن تطلع [الشمس]^(٤) فلم تَفُتْهُ »^(٥) .

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس^(٦) .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لا يتحر أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها »^(٧) .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة عن السجدة التي كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر ، فقالت : كان يصليهما قبل العصر ، ثم إنه شُغِلَ عنهما فصلاهما بعد العصر ، ثم أثبتهما ، وكان إذا صلى صلاة أثبتتها^(٨) . تعنى داوم عليها .

وذكر البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : والذي ذهب به ما تركهما حتى ٤٨ ظ لقي الله ، وما لقي الله حتى ثقل عن الصلاة ، وما كان يصلي كثيراً / من صلاته قاعداً » .

= (١٧٦) ، وأبو داود (١١٠ / ١) ، والترمذي (٢٩٧ / ١) ، وقال : « حسن صحيح » .

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨ / ٢) ، والنسائي (٢٤٨ / ١) ، وابن عبد البر في التمهيد (٧ / ٥) ، والبيهقي في سننه (١٩١ / ٣) . ولفظ البخاري والبيهقي « بكر » بدل « عجل » .

(٢) في ز : ركعة من العصر . (٣ ، ٤) ناقصة في : ز .

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن قد أخرج مالك في الموطأ (٦ / ١) ، والدارمي (٢٧٧ / ١) ، والطيايلى (١٠ / ٣١٣) ، وأحمد (٢ / ٢٥٤) عن أبي هريرة بلفظ : « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها ، ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها » .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٥٦٦) ، وأحمد (٢ / ٥٢٩) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٤٥٢) ، وقد أخرج نحوه البخاري (٢ / ٥٨) (١٠ / ٢٧٨) ، وأحمد (٢ / ٤٩٦ ، ٥١٠) ، والبيهقي (٢ / ٤٥٢) عن أبي هريرة من طريق آخر .

(٧) أخرجه مالك (١ / ٢٢٠) ، وأحمد (٢ / ٣٣) ، والبخاري (٢ / ٦٠) ، ومسلم (١ / ٥٦٧) والنسائي (١ / ٢٧٧) .

(٨) أخرجه مسلم (١ / ٥٧٢) ، والنسائي (١ / ٢٨١) . وقد أخرج نحوه أحمد (٦ / ١٨٨) وفيه أن السائل لعائشة هو عبد الله بن أبي قيس .

تعنى الركعتين بعد العصر . وكان النبي عليه السلام يصليهما ، ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته ، وكان يحب ما يخفف ^(١) عنهم ^(٢) .

[تريد بقولها : مخافة أن يثقل على أمته] ^(٣) : أى مخافة أن يعملوا مثل عمله فتفرض عليهم .

مسلم عن عقبة بن عامر الجهنى قال : ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيئ ^(٤) الشمس للغروب حتى تغرب ^(٥) .

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها » ^(٦) .

باب في فضل الصف الأول

وقال عليه السلام : « لو تعلمون - أو يعلمون - ما فى الصف الأول ما كانت إلا قرعة » ^(٧) .

وقال عليه السلام : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها » ^(٨) رواهما ^(٩) مسلم من حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ .

وذكر أبو / داود عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ٤٤ ز ناحية إلى ناحية ، يسمح صدورنا ومناكبنا ^(١٠) يقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » ،

(١) فى ظ ، ز : خفف . (٢) أخرجه البخارى (٦٤ / ٢) حديث (٥٩٠) .

(٣) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز . (٤) تضيئت الشمس : أى دنت للغروب وقربت .

(٥) أخرجه أحمد (١٥٢ / ٤) ، ومسلم (٥٦٨ / ١) ، والدارمى (٣٣٣ / ١) ، وأبو داود (٢٠٨ / ٣) ، والنسائى (٢٧٧ ، ٢٧٥ / ١) (٨٢ / ٤) ، والترمذى (٣٣٩ / ٣) ، وابن ماجه (٤٨٦ / ١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) أخرجه أحمد (١٨٤ / ٣) ، (٢١٦) ، والبخارى (٧٠ / ٢) ، ومسلم (٤٧٧ / ١) ، والترمذى (٣٣٥ / ١) ، وابن ماجه (٢٢٧ / ١) ، وقال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٧) أخرجه مسلم (٣٢٦ / ١) ، وابن ماجه (٣١٩ / ١) .

(٨) تقدم تخريجه ص ١١٩ . (٩) فى ظ : رواه .

(١٠) المناكب : جمع منكب ، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد .

وكان رسول الله ﷺ يقول : « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » (١) .

وعن العرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلى على الصف الأول ثلاثاً ، وعلى الثانى واحدة (٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » (٣) .

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « سوا صفوفكم ، فإن تسوية الصفوف (٤) من تمام الصلاة » (٥) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أقيموا الصف فى الصلاة ، فإن إقامة الصف من حسن الصلاة » (٦) .

البخارى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ [قال] (٧) : « أقيموا صفوفكم ، فإنى أراكم من وراء ظهري ، وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه » (٨) .

وعنه قال : أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : « أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإنى أراكم من وراء ظهري » (٩) .

مسلم عن جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ما لى أراكم رافعى

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٥ ، ٢٩٧) ، وابن خزيمة (٣/ ٢٤ ، ٢٦) ، وأبو داود (١/ ١٧٨) ، والنسائى (٢/ ٨٩) ، وابن حبان (ص ١١٣ موارد) ، وقد أخرج ابن ماجه الجزء الأخير فقط من الحديث (١/ ٣١٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨) ، والدارمى (١/ ٢٩٠) ، والنسائى (٢/ ٩٢) ، وابن ماجه (١/ ٣١٨) ، وأشار إليه الترمذى (١/ ٤٣٦) .

(٣) أخرجه أبو داود (١/ ١٨١) ، وابن ماجه (١/ ٣٢١) ، وابن حبان (ص ١١٤ موارد) قال المنذرى فى الترغيب (١/ ١٧٤) : « إسناده حسن » .

(٤) فى ز : الصف .

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ١٧٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١) ، والبخارى (٢/ ٢٠٩) ، ومسلم (١/ ٣٢٤) ، والدارمى (١/ ٢٨٩) ، وأبو داود (١/ ١٧٩) ، وابن ماجه (١/ ٣١٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٢/ ٣١٤) ، والبخارى (٢/ ٢٠٨) ، ومسلم (١/ ٣٢٤) .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه البخارى بهذا اللفظ (٢/ ٢١١) ، وأبو يعلى فى مسنده (٦/ ٣٨١ ، ٤٦٠) .

(٩) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣) ، والبخارى (٢/ ٢٠٨) ، والنسائى (٢/ ٩٢ ، ١٠٥) .

أيديكم كأنها أذنان خيل شمس^(١) ، اسكنوا في الصلاة » ، ثم خرج علينا فرآنا حلقاً^(٢) ، فقال : « ما لي أراكم عزين^(٣) » ، ثم خرج علينا فقال : « ألا / تُصَفُّونَ كما تُصَفُّ الملائكة عند [ربها] فقلنا [٤] : يا رسول الله ، وكيف تُصَفُّ الملائكة عند ربها ؟ قال : « يتمون الصفوف الأول ، ويتراصون^(٥) في الصف »^(٦) .

وذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « رُصُّوا صفوفكم وقاربوا بينها [وحاذوا بالأعناق] ^(٧) ، فالذى نفسى بيده ، إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف^(٨) كأنها الحذف »^(٩) . الحذف غنم صغار سود .

وذكر أبو داود أيضاً من حديث معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدي إخوانكم ، ولا تذروا فرجات^(١٠) للشيطان ، ومن وصل صفّاً وصله الله ، ومن قطع صفّاً قطعه الله »^(١١) .

النسائي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أتموا الصف الأول ثم الذى يليه ، فإن كان نقص فليكن في الصف المؤخر »^(١٢) .

مسلم عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوَّى بها القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر ، فرأى رجلاً بادياً صدره [من الصف] ^(١٣) ، فقال : « عباد الله لتسون صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين

(١) الحيل الشُّمس : هي الجامعة التي إذا نخست لم تستقر ، فتكون رافعة أذيالها .

(٢) جمع حَلَقَة ، وهي أن يجلسوا في حلقات متفرقة .

(٣) عزين : متفرقين .

(٤) في ز : ويراصون .

(٦) أخرجه أحمد (٩٣ / ٥ ، ١٠١ ، ١٠٧) ، ومسلم (٣٢٢ / ١) ، وأبو داود (١٧٧ / ١) ، والنسائي (٢ / ٩٢) (٤ / ٣) ، وابن ماجه (٣١٧ / ١) .

(٧) ناقص في : ز .

(٩) أخرجه أحمد (٢٦٠ / ٣ ، ٢٨٣) ، وأبو داود (١٧٩ / ١) ، والنسائي (٩٢ / ٢) .

(١٠) فرجات : جمع فرجة ، وهو الخلل الذى يكون بين المصلين في الصفوف .

(١١) أخرجه أحمد (٩٧ / ٢) ، وأبو داود (١٧٨ / ١) . وقد أخرجه ابن خزيمة (٢٣ / ٣) ، والنسائي (٢ / ٩٣) ، والحاكم (٢١٣ / ١) مقتضراً على قوله : « من وصل صفّاً .. إلخ . قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(١٢) أخرجه أحمد (١٣٢ / ٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٣) ، وأبو داود (١٨٠ / ١) ، والنسائي (٩٣ / ٢) ، وابن حبان (ص ١١٤ موارد) .

(١٣) ناقص في : ز .

وجوهكم» (١).

أبو داود عن النعمان أيضاً قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : « أقيموا صفوفكم - ثلاثاً - ، والله لتُقيمَنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم » . قال : فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وركبته بركبته ، وكعبه بكعبه (٢) .

٤٥ ز وذكر الترمذى من حديث وابصة بن معبد أن رجلاً صلى خلف / الصف [وحده] (٣) فأمره النبي ﷺ أن يعيد الصلاة (٤) . وفي الباب عن علي بن شيبان .

وذكر أبو داود عن أبي بكرة الثقفى أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فرقع دون الصف ، ثم مشى إلى الصف ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال : « أيكم الذى ركع دون الصف ثم مشى إلى الصف ؟ » فقال أبو بكرة : أنا . فقال النبي ﷺ : « زادك الله حرصاً ولا تعدُّ » (٥) .

فى المنع من المرور بين يدى المصلى

والصلاة إلى السترة

أبو بكر بن أبى شيبة عن سبرة بن معد قال : قال رسول الله ﷺ : « وليستتر أحدكم لصلاته ولو بسهم » (٦) .

مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان أحدكم يصلى فلا

(١) أخرجه مسلم (١ / ٣٢٤) ، وأحمد (٤ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، والبخارى (٢ / ٢٠٦) ، وأبو داود (١ / ١٧٨) ، والنسائى (٢ / ٨٩) ، والترمذى (١ / ٤٣٨) ، وابن ماجه (١ / ٣١٨) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٦) ، وأبو داود (١ / ١٧٨) ، وابن حبان (ص ١١٤ موارد) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٢٢٨) ، وأبو داود (١ / ١٨٢) ، والترمذى (١ / ٤٤٥) ، والدارمى (١ / ٢٩٤) ، (٢٩٥) ، وابن ماجه (١ / ٣٢١) .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠) ، والبخارى (٢ / ٢٦٧) ، وأبو داود (١ / ١٨٢) ، والنسائى (٢ / ١١٨) .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١ / ٢٧٨) ، وأحمد (٣ / ٤٠٤) ، والحاكم (١ / ٢٥٢) ، والطبرانى فى الكبير (٧ / ١١٤) ، قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٥٨) : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح » .

يدع أحداً يمر بين يديه ، وليدرأه (١) ما استطاع ، فإن أبى فليقاتله ، فإنما هو شيطان » (٢) .

وعن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « [إذا وضع أحدكم بين يديه] (٣) مثل مؤخرة الرجل فليُصَلِّ ولا يبالي من مر وراء ذلك » (٤) .

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم يصلى فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل ، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل ، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » . قلت : يا أبا ذر ، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال : يا بن أخى سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى ، فقال : « الكلب الأسود شيطان » (٥) .

وفى حديث أبى هريرة (٦) : « والكلب » ولم يذكر : « الأسود » ، ولعائشة رضى الله عنها اعترض مذكور بعد هذا .

أبو داود عن سهل بن أبى حثمة يبلغ به النبى ﷺ قال : « إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها ، لا يقطع الشيطان عليه صلاته » (٧) .

مسلم عن سهل بن سعد قال : كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممر الشاة (٨) .

مسلم عن أبى مرثد الغنوى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها » (٩) .

(١) وليدرأه : وليدفعه .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٣) ، والبخارى (١/ ٥٨١) (٦/ ٣٣٥) ، ومسلم (١/ ٣٦٢) ، ومالك (١/ ١٥٤) ، والنسائى (٢/ ٦٦) ، وأبو داود (١/ ١٨٦) ، وابن ماجه (١/ ٣٠٧) .

(٣) ناقص فى : ز .

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٣٥٨) ، وأحمد (١/ ١٦١ ، ١٦٢) ، وأبو داود (١/ ١٨٣) ، والترمذى (٢/ ١٥٦) ، وابن ماجه (١/ ٣٠٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه مسلم (١/ ٣٦٥) ، وأبو داود (١/ ١٨٧) ، والنسائى (٢/ ٦٣) ، والترمذى (٢/ ١٦١) ، وابن ماجه (١/ ٣٠٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) حديث أبى هريرة أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٩) ، ومسلم (١/ ٣٦٥) ، وابن ماجه (١/ ٣٠٥) .

(٧) أخرجه أحمد (٤/ ٢) ، وأبو داود (١/ ١٨٥) ، والنسائى (٢/ ٦٢) ، والحاكم (١/ ٢٥١) ، وابن حبان (ص ١١٧ موارد) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٨) أخرجه مسلم (١/ ٣٦٤) ، والبخارى (١/ ٥٧٤) (١٣/ ٣٠٤) .

(٩) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٥) ، ومسلم (٢/ ٦٦٨) ، وأبو داود (٣/ ٢١٧) ، والنسائى (٢/ ٦٧) ، والترمذى (٣/ ٣٥٨) .

باب فى الصلاة إلى المرأة

مسلم عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : ما يقطع الصلاة ؟ فقلت : المرأة والحمار . فقالت : إن المرأة لدابة سوء ، لقد رأيتنى بين يدى رسول الله ﷺ معترضة كاعتراض الجنازة وهو يصلى ^(١) . قالت : كنت أنام بين يدى رسول الله ﷺ ^(٢) ، ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى ، وإذا قام بسطتهما . قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح ^(٣) .

باب إثم المار بين يدى المصلى

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم أحدكم ما له فى أن يمر بين يدى أخيه معترضاً فى الصلاة ، كان لأن يقف مائة عام خير له من الخطوة التى خطأ » ^(٤) .

باب فى المرور بين يدى بعض الصف

مسلم عن عبد الله بن عباس قال : أقبلت راكباً على أتان ^(٥) [لى] ^(٦) وأنا يومئذ ز ٤٦ قد ناهزت ^(٧) / الاحتلام ، ورسول الله ﷺ يصلى بالناس بمنى ، فمررت بين يدى بعض الصف ، فنزلت فأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على أحد ^(٨) .

وقال النسائى فى هذا الحديث : فلم يقل لنا رسول الله ﷺ شيئاً .

-
- (١) أخرجه من هذا الطريق مسلم (٣٦٦/١) حديث (٢٦٩) ، والبخارى (٤٩٢/١) ، والطيالسى (٢٠٥/٦) .
(٢) وقع هنا فى ز زيادة : معترضة .
(٣) هذا حديث منفصل أخرجه من طريق أبى سلمة عن عائشة مسلم (٣٦٧/١) ، ومالك (١١٧/١) ، وأحمد (٦/١٤٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥) ، والبخارى (٤٩١/١) ، والنسائى (١٠٢/١) .
(٤) أخرجه ابن ماجه من طريق أبى بكر بن أبى شيبة (٣٠٤/١) ، وأخرجه أحمد (٣٧١/٢) ، وابن خزيمة (٢/١٤) ، وابن حبان (ص ١١٧ موارد) ، قال المنذرى فى الترغيب (١٩٣/١) : « رواه ابن ماجه بإسناد صحيح » .

(٥) الأتان : أنثى الحمار . (٦) زيادة من : ز .

(٧) ناهزت الاحتلام : قارت سن الاحتلام أى البلوغ .

- (٨) أخرجه مالك (١٥٥/١) ، والبخارى (١٧١/١) ، (٥٧١) (٣٤٥/٢) (٧١/٤) (١٠٩/٨) ، ومسلم (٣٦١/١) ، وأبو داود (١٩٠/١) ، وأحمد (٢١٩/١) ، (٢٦٤ ، ٣٤٢) .

باب فيما يصلى به وعليه

مسلم عن أبي هريرة أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد فقال : « أولكلكم ثوبان ؟ » (١) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يصلى أحدكم في الثوب الواحد / ليس ٥١ ظ على عاتقه (٢) منه شيء » (٣) .

وذكر شعبة بن الحجاج عن توبة العنبري (٤) عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد أحدكم أن يصلى فليتزجر وليرتد » (٥) .

أبو داود عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن محمد بن زيد بن قنفذ ، عن أمه [عن أم سلمة أنها سألت النبي] (٦) ﷺ : أتصلى المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار ؟ قال : « إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها » (٧) .

ورواه مالك (٨) وجماعة عن محمد بن زيد عن أمه عن أم سلمة قولها لم يذكرها النبي ﷺ (٩) .

(١) أخرجه مالك (١ / ١٤٠) ، وأحمد (٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٨٥ ، ٣٤٥ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠١) ، والبخاري (١ / ٤٧٠ ، ٤٧٥) ، ومسلم (١ / ٣٦٧) ، وأبو داود (١ / ١٦٩) ، والنسائي (٢ / ٦٩) ، وابن ماجه (١ / ٣٣٣) .

(٢) العاتق : الكتف ، وهو ما بين المنكب (رأس الكتف) والعنق .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٢٤٣) ، ومسلم (١ / ٣٦٨) ، والبخاري (١ / ٤٧١) ، وأبو داود (١ / ١٦٩) ، والنسائي (٢ / ٧١) .

(٤) في ز : العنزي ، وهو تصحيف .

(٥) أخرجه ابن حبان (ص ١٠٥ موارد) ، والبيهقي في سننه الكبرى (٢ / ٢٣٥) ، وابن عبد البر في التمهيد (٦ / ٣٧٠) ، وفيه توبة العنبري ، قال الذهبي في الميزان (١ / ٣٦١) : « قال أبو حاتم وغير واحد : ثقة . وروى عن ابن معين قال : يضعف » وأورد له هذا الحديث .

(٦) في ز : أنها سألت أم سلمة ماذا تصلى فيه المرأة من الثياب فقالت : سألت رسول الله .

(٧) أخرجه مرفوعاً أبو داود (١ / ١٧٣) حديث (٦٤٠) ، والحاكم (١ / ٢٥٠) ، وقال : « حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي ، وفيه : عبد الرحمن بن دينار ، قال ابن حبان في المجروحين (٢ / ٥١) : « لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » ، وقال ابن أبي حاتم في الجرح (٥ / ٢٥٤) : « قال يحيى بن معين : في حديثه ضعف ، وقال أبو حاتم : فيه لين ، يكتب حديثه ولا يحتج به » .

(٨) في ظ : كتب : مالك بن أنس ، ثم شطب على « ابن أنس » وفي ز : مالك عن أنس ، وهو خطأ .

(٩) أخرجه موقوفاً مالك في الموطأ (١ / ١٤٢) ، ومن طريقه أبو داود (١ / ١٧٣) حديث (٦٣٩) ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢ / ٦٩) : « الرفع زيادة لا ينبغي إلغاؤها كما هو مصطلح أهل الأصول وبعض أهل الحديث وهو الحق » .

مسلم عن أبي مسلمة ^(١) سعيد بن يزيد ^(٢) قال : قلت لأنس بن مالك : أكان رسول الله ﷺ يصلي في النعلين ؟ قال : نعم ^(٣) .

أبو داود عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « [لا يقبل الله] ^(٤) صلاة حائض إلا بخمار » ^(٥) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أسبل ^(٦) إزاره في صلاته فليس من الله في حل ولا حرام ^(٧) » ^(٨) . روى موقوفاً .

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن السدل ^(٩) في الصلاة ، وأن يغطي الرجل فاه في الصلاة ^(١٠) .

مسلم عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته ، فيكنس ثم ينضح ، ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه ، فيصلي بنا ، وكان بساطهم من جريد النخل ^(١١) .

وذكر أبو داود في مراسيله عن يحيى بن جابر أن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤوسهم » فذكر الحديث قال : « وامرأة قامت إلى الصلاة وأذن لها بادية » ^(١٢) .

(١) في ز : سلمة . وهو خطأ . (٢) في ظ : زيد . وهو خطأ .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٠ ، ١٦٦ ، ١٨٩) ، ومسلم (١ / ٣٩١) ، والبخاري (١ / ٤٩٤) (١٠ / ٣٠٨) ، والترمذي (٢ / ٢٤٩) ، والنسائي (٢ / ٧٤) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٤) في ظ : لا تقبل ، وهو لفظ الحديث عند الترمذي والحاكم ، ورواية عند أحمد .

(٥) أخرجه أحمد (٦ / ١٥٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٩) ، وأبو داود (١ / ١٧٣) ، والترمذي (٢ / ٢١٥) ، وابن ماجه (١ / ٢١٥) ، والحاكم (١ / ٢٥١) ، قال الترمذي : « حديث حسن » ، وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

(٦) المسبل : الذي يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى كبيراً واختيلاً .

(٧) في ز : ولا في حرام . (٨) أخرجه مرفوعاً أبو داود (١ / ١٧٢) حديث (٦٣٧) .

(٩) السدل في الصلاة هو أن يلتحف بثوبه ، ويدخل يديه من داخل ، فيركع ويسجد وهو كذلك ، وكانت اليهود تفعله ، فنهوا عنه .

(١٠) أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨) ، وأبو داود (١ / ١٧٤) ، والترمذي (٢ / ٢١٧) ، وابن ماجه (١ / ٣١٠) ، والحاكم (١ / ٢٥٣) وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، وأقره الذهبي .

(١١) أخرجه أحمد (٣ / ٢١٢) ، والبخاري (١٠ / ٥٨٢) ، ومسلم (١ / ٤٥٧) ، والترمذي (٢ / ١٥٤) ، وقال : « حسن صحيح » .

(١٢) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ١٢٢) حديث (٢٧) .

باب فى القِبلة

الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا ، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » (١) .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » (٢) .

باب فى الإمامة وحكمها وإمامة المفضل

وصلى النبى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ، وهو حديث صحيح ذكره مسلم ابن الحجاج وغيره (٣) .

ويروى من أشراط الساعة أن / يتدافع الناس الإمامة (٤) ، يعنى أن يُقدّم الرجل فى أبى ٤٢ ز ويقول : قدّموا غيرى ، فيتدافعونها حتى لا يتقدم أحد .

ويروى عن بعض الصالحين [أنه] (٥) قال : كنت مع جماعة أصحاب ، فحضرت الصلاة ، فسألنا / رجلاً أن يصلى بنا فأبى ، فصلينا أفذاً (٦) ، فرأى ذلك الممتنع - [من ٥٢ ظ الإمامة] (٧) - النبى ﷺ فيما يرى النائم وهو يقول : « سألتك أمتى أن تقيم سنتى فأبيت ، لا أفلحت من هذا اليوم » .

يُخَرَّجُ (٨) هذا والله أعلم على أن هذا الرجل الممتنع من الإمامة كان أقرأ القوم وأفقههم ، وكان الواجب عليه أن يتقدم لمكانه من القراءة والفقه ، فلذلك قيل له ما قيل ، وجائز أن يكون فيهم من هو مثله ، أو أولى بالإمامة منه ، فعجل لهذا العقاب ، وأخر

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٩٩ ، ٢٢٤) ، وأبو داود (٣ / ٤٤) ، والنسائى (٨ / ١٠٩) (٧ / ٧٥) ، والترمذى (٤ / ٥) ، وقال : « حسن صحيح غريب من هذا الوجه » .

(٢) حديث أبى هريرة أخرجه ابن ماجه (١ / ٣٢٣) ، والترمذى (٢ / ١٧١) حديث (٣٤٢ ، ٣٤٣) من طريق أبى معشر ، قال الترمذى : « قال محمد - يقصد البخارى - : لا أروى عنه شيئاً وحديث عبد الله بن جعفر المحرمى أقوى من حديث أبى معشر وأصح » ، وهذه الرواية أخرجه الترمذى حديث (٣٤٤) ، وعدّ النسائى (٤ / ١٧١) هذا الحديث من مناكير أبى معشر ، وانظر فيض القدير (٥ / ٤٣٢) ، والمجروحين (٣ / ٦٠) .

(٣) انظر مواضع تخريجه فى ص ٥٩ .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٣٨١) ، وأبو داود (١ / ١٥٨) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٣ / ١٢٩) عن سلامة بنت الحر .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أفذاً : منفردين متفرقين .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : يخرج من .

الآخر^(١) حتى يعاقب بما يعاقب ، أو يغفر الله عز وجل له ، وهو خير الغافرين ، أو يكون هذا المذكور قد قيل له ما قيل لكون^(٢) أصحابه قد اتفقوا على إمامته ورضوا بتقدمه ، والله أعلم .

ومما يروى عن بعض الصالحين ممن قُدم للإمامة :

قال ابن مجاهد : قدمت رجلاً من أصحابي^(٣) يصلى بنا صلاة الظهر ، فلما كبر غشى عليه ، فلم يَفْقَ إلى وقت الظهر من الغد ، فقلت [له]^(٤) : ما لك ؟ فقال : إذ قدمتموني هتف بى هاتف من قبلى^(٥) يقول : إن لم يعرفك هؤلاء أليس أعرفك أنا ؟ فغشى على .

ويروى أن أبا عمرو^(٦) بن العلاء قُدم^(٧) ليصلى بالناس ، فالتفت إلى من خلفه وقال : استنوا ، فلما قال استنوا غشى عليه ، فلما أفاق قيل له : ما أصابك ؟ قال : حين قلت : استنوا وقع بقلبي كأن قائلاً يقول لى : كأنك [أنت]^(٨) ستويت لى قط من عمرك طرفة عين حتى تسوى غيرك .

مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم »^(٩) .

وعن أبي مسعود - هو البدرى - قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنس^(١٠) . ولا يؤمن الرجل فى سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكريمه^(١١) إلا بإذنه »^(١٢) . ويروى : « سنأ » مكان : « سلماً » .

(١) فى ظ : للآخرة . (٢) فى ز : ليكون .

(٣) فى ز : أصحابنا . (٤) زيادة من : ز . (٥) فى ز : قلبى .

(٦) فى ز : عن أبى عمرو ، وهو : زبان بن عمار التميمى المازنى البصرى ، من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة عام (٧٠ هـ) ، ونشأ بالبصرة . وتوفى بالكوفة عام (١٥٤) هـ عن ٨٤ عاماً . الأعلام (٣ / ٤١) .

(٧) فى ز : أنه قدم . (٨) ناقصة فى : ز .

(٩) حرجه أحمد (٣ / ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٦) ، والدارمى (١ / ٢٨٦) . ومسلم (١ / ١٦٤) ، والنسائى (٢ / ٧٧) .

(١٠) فى ز : إسلاماً .

(١١) حكمة : الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يُعد لإكرامه .

(١٢) حرجه أحمد (٤ / ١١٨ ، ١٢١) ، ومسلم (١ / ٤٦٥) ، وأبو داود (١ / ١٥٩) ، والترمذى (١ / ٤٥٨) .

(٩٩ / ٥) ، والنسائى (٢ / ٧٦ ، ٧٧) ، وابن ماجه (١ / ٣١٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

الترمذى عن أبى أمانة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا تجاوز صلاتهم أذانهم : العبد الآبق ^(١) [حتى يرجع] ^(٢) ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وإمام قوم وهم له كارهون » ^(٣) .

البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صلى أحدكم للناس فليخفف ، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء » ^(٤) ، وزاد أبو مسعود الأنصارى : « وذا الحاجة » ^(٥) .

وإذا كان مع الإمام واحد جعله عن يمينه ، على حديث ابن عباس قال : بتُّ عند خالتي ، فقام النبي ﷺ يصلى من الليل ، فقامت أصلى معه فقامت عن يساره ، فأخذ بذؤابتي ^(٦) فأقامنى / عن يمينه ^(٧) . ذكره البخارى ومسلم .

فإن كانا اثنين قاما خلف الإمام ، على حديث مسلم عن جابر [بن عبد الله] ^(٨) أنه توضعاً ثم قام عن / يسار رسول الله ﷺ ، قال : فأدارنى حتى أقامنى عن يمينه ، وجاء جبار بن صخر ، فقام عن يسار رسول الله ﷺ ، فأخذ [بيدنا جميعاً فدفعنا] ^(٩) حتى أقامنا خلفه ^(١٠) .

(١) الإباق : هرب العبد من سيده .

(٢) ناقص فى : ز .

(٣) أخرجه الترمذى (١٩٣ / ٢) ، وأبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه (٤٠٨ / ١) (٣٠٧ / ٤) ، والطبرانى فى الكبير (٨ / ٣٤١ ، ٣٤٣) ، قال الترمذى : « حسن غريب » ، وقال البيهقى فى سننه (١٢٨ / ٣) : « ليس بالقوى » .

(٤) حديث أبى هريرة أخرجه مالك (١٣٤ / ١) ، وأحمد (٣١٧ / ٢) ، وأحمد (٣٩٣ ، ٤٨٦ ، ٥٣٧) ، والبخارى (٢ / ١٩٩) ، وأبو داود (٢١١ / ١) حديث (٧٩٤) ، والنسائى (٩٤ / ٢) ، والترمذى (٤٦١ / ١) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٥) حديث أبى مسعود أخرجه البخارى (١٨٦ / ١) (١٩٧ / ٢) ، (٢٠٠ ، ١٠٧ / ١٠) (٥١٧ / ١٣) ، والدارمى (٢٨٨ / ١) ، وابن ماجه (٣١٥ / ١) ، وزيادة : « ذا الحاجة » قد وردت أيضاً فى بعض ألفاظ حديث أبى هريرة أخرجه أحمد (٢٧١ / ٢ ، ٤٧٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٥) ، وأبو داود (٢١١ / ١) حديث (٧٩٥) .

(٦) فى ز : بأذنى وكلاهما ورد به الحديث ، وورد أيضاً : برأسى ، يبدى أو بعضدى .

(٧) الحديث أخرجه البخارى فى مواضع كثيرة من صحيحه (٢١٢ / ١) (٢٣٨) (٢ / ١٩٠ - ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٣٤٤) (٧١ / ٣) (٢٣٥ - ٢٣٧) (١٠ / ٣٦٣) (١١٦ / ١) ، وأخرجه مسلم (٥٢٥ / ١) (٥٣١) ، وأحمد (١ / ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧) ، والدارمى (٢٨٦ / ١) ، والترمذى (٤٥١ / ١) ، وابن ماجه (٣١٢ / ١) وغيرهم .

(٨) ناقص فى : ز . (٩) فى ز : بيدنا جميعاً .

(١٠) قطعة من حديث طويل لجابر فى مسلم (٤ / ٢٣٠١ - ٢٣٠٩) ، وقد وردت هذه القطعة ص (٢٣٠٥) ، وأخرجه أبو داود (١ / ١٧١) .

فإن كان مع الإمام رجل وامرأة قام الرجل عن يمين الإمام ، والمرأة خلفهما على ما روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته ، قال : فأقامني عن يمينه ، وأقام المرأة خلفنا ^(١) ذكره مسلم .

(١) أخرجه أحمد (٢٥٨/٣) ، ومسلم (٤٥٨/١) ، وأبو داود (١٦٦/١) ، وابن ماجه (٣١٢/١) .

الفصل الخامس

صفة صلاة النبي ﷺ

باب في القراءة في الصلاة وهيئتها ، وأحاديث في أحكامها

[(١) الترمذى عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « مفتاح الصلاة الطهور (٢) ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » (٣) .

مسلم عن همام بن يحيى ، عن محمد بن جحادة ، عن عبد الجبار بن وائل ، عن أبيه [أنه رأى النبي ﷺ] (٤) رفع يديه حين (٥) دخل في الصلاة كبر - وصف همام : حيال أذنيه - ثم التحف بثوبه ، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى ، فلما أراد أن يركع أخرجه يديه من الثوب ، ثم رفعهما ، [ثم كبر فركع ، فلما] (٦) قال : « سمع الله لمن حمده » رفع يديه ؛ فلما سجد سجد بين كفيه (٧) .

أبو داود من حديث وائل أيضاً قال : وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد (٨) .

وقال نصر بن على من حديث ابن عمر أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع ، وركوع وسجود ، وقيام وقعود ، وبين السجدين . ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك (٩) .

(١) من أول هذا القوس إلى آخره ص ١٥٢ وقع متأخراً فى : ز . بعد حديث ابن عباس عند مسلم فى القراءة فى صلاة الفجر ص ١٥٤ .

(٢) فى ز : التطهير .

(٣) أخرجه أحمد (١٢٣ / ١) ، والدارمى (١٧٥ / ١) ، وأبو داود (١٦ / ١) ، والترمذى (١ / ١) .

(٨) ، وابن ماجه (١٠١ / ١) ، قال الترمذى : « هذا الحديث أصح شىء فى هذا وأحسن » .

(٤) فى ز : عن أنس أن النبي ﷺ . (٥) فى ز : حتى .

(٦) هذا لفظ مسلم ، وفى ظ : كبر فلما رفعهما ، وفى ز : كبر فلما كبر .

(٧) أخرجه مسلم (٣٠١ / ١) ، وأبو داود (١٩٦ / ١) .

(٨) أخرجه أبو داود (١٩٣ / ١) ، وأحمد (٣١٨ / ٤) ، والنسائى (١٢٦ / ٢) .

(٩) قال ابن حجر فى الفتح (٢٢٣ / ٢) : « رواه الطحاوى فى مشكله من طريق نصر بن على عن عبد الأعلى بلفظ - وذكر لفظ الحديث - ثم قال : هذه رواية شاذة ، فقد رواه الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه الحفاظ عن نصر =

وذكر الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : ألا أصلى بكم صلاة رسول الله ﷺ ؟ فلم يرفع يديه إلا فى أول مرة (١) . وأحاديث الرفع أوضح .

مسلم عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبر فى الصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ . فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : « أقول : اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج ، والماء والبرد » (٢) .

أبو داود عن أنس بن مالك أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حفزه النفس فقال : الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : « أيكم المتكلم بالكلمات فإنه لم يقل بأساً ؟ » فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، هـ ظ جئت وقد حفزنى (٣) النفس فقلتها . فقال : « لقد رأيت اثنى / عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها » (٤) .

مسلم عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن فصاعداً » (٥) .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى : أمرنا نبينا ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب ، وما تيسر (٦) ، وذكر أبو بكر البزار فى مسنده سواء .

= ابن على بلفظ عياش شيخ البخارى ، وكذا رواه هو وأبو نعيم من طرق أخرى عن عبد الأعلى كذلك .
(١) أخرجه أحمد (١ / ٣٨٨ ، ٤٤٢) ، وأبو داود (١ / ١٩٩) ، والنسائى (٢ / ١٩٥) ، والترمذى (٢ / ٣٨) ،
(٤٠) وقال : « حديث حسن » . وقال أبو داود : « وليس هو بصحيح على هذا اللفظ » ، وانظر تحقيق تضعيف

وتصحيح هذا الحديث فى نيل الأوطار (٢ / ١٨٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣١ ، ٤٩٤) ، والبخارى (٢ / ٢٢٧) ، ومسلم (١ / ٤١٩) ، وأبو داود (١ / ٢٠٧) ،
والنسائى (١ / ٥٠) (٢ / ١٢٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٦٤) .

(٣) الحفز : تقارب النفس فى الصدر .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٥٢) ، ومسلم (١ / ٤١٩) ، وأبو داود (١ / ٢٠٣) ، والنسائى (٢ / ١٣٢) .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٢٢) ، ومسلم (١ / ٢٩٥) ، وأبو داود (١ / ٢١٧) ، والنسائى (٢ / ١٣٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣ ، ٤٥ ، ٩٧) ، وأبو داود (١ / ٢١٦) ، وابن عدى فى الكامل (٤ / ١٤٣٦) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٢ / ٢١٢) : « إسناده صحيح ، ورواته ثقات » .

وذكر أبو داود عن رفاعه الزرقى أن رسول الله ﷺ قال - يعنى لرجل [يتوضأ] ^(١) - : « توضأ كما أمرك الله ثم تشهد فأقم ، فإن كان معك قرآن فاقرا به ، وإلا فاحمد الله وكبره وهللّه » ^(٢) . وذكر باقى الحديث .

إنما يكون هذا حتى يتعلم أم القرآن ، فإنه فرض عليه أن يتعلمها قبل الصلاة ، فإن لم يمكنه ذلك ولا قدر عليه صلى كما أمر ، ثم اجتهد فى تعلمها ^(٣) ويتعلم معها ما تيسر .

وقد كثر الاختلاف فى [قراءة] ^(٤) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فى أول أم القرآن :

فذهب من لم يرَ قراءتها واجبة إلى ما أخرج مالك فى الموطأ عن أبى السائب مولى زهرة قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ، هي خداج ، هي خداج ، غير تمام » . قال : فقلت : يا أبا هريرة ، إني أحياناً أكون وراء الإمام ، فغمز ذراعى وقال : اقرأ بها فى نفسك يا فارسى ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ^(٥) ، فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل » . قال رسول الله ﷺ : « اقرأوا يقول العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، يقول الله : حمدنى عبدى ، يقول العبد : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ، يقول الله : أثنى على عبدى ، يقول ^(٦) العبد : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، يقول الله : مجدنى عبدى ، يقول العبد : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، فهذه الآية بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل ، يقول العبد : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ، فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل » ^(٧) .

وإلى ما أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك قال : صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ^(٨) .

وفى لفظ آخر : فكانوا يستفتحون القراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ لا يذكرون :

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٠) ، وأبو داود (١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧) ، والترمذى (٢ / ١٠٠) ، والدارمى (١ / ٣٠٥) ، والحاكم (١ / ٢٤١) ، قال الترمذى : « حديث حسن » . وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » .

(٣) فى ط : تعميمها .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) فى ط : بصفين .

(٦) فى ز : يقول الله .

(٧) أخرجه مالك (١ / ٨٤) ، ومسلم (١ / ٢٩٦) ، والنسائى (٢ / ١٣٥) ، وابن ماجه (٢ / ١٢٤٣) .

(٨) أخرج هذا اللفظ النسائى (٢ / ١٣٤) .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ لا فى أول قراءة ولا فى آخرها (١) .

و [قد] (٢) ذهبوا إلى غير هذا ، وقد وردت أحاديث فى قراءتها منها حديث نعيم ابن عبد الله المجرى قال : صليت خلف أبى هريرة فقراً : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ غير المغضوب / عليهم ولا الضالين ﴾ . وقال فى آخر الحديث : والذى نفسى بيده إنى لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ (٣) . ذكره أبو الحسن الدارقطنى . والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ورأى بعضهم أنها آية من أم القرآن . مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (٤) » (٥) .

قال ابن شهاب : وكان رسول الله ﷺ يقول : « آمين » .

وذكر الترمذى من حديث وائل بن حجر قال : سمعت رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقال : « آمين » ومدَّ بها صوته (٦) . وقال : حديث (٧) حسن (٨) .

الترمذى عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الظهر والعصر بـ ﴿ السماء ذات البروج ﴾ و ﴿ السماء والطارق ﴾ وشبهها (٩) .

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩) ، ومسلم (١ / ٢٩٩) ، وأبو داود (١ / ٢٠٧) .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٤٩٧) ، والنسائى (٢ / ١٣٤) ، والدارقطنى فى سننه (١ / ٣٠٥) ، وابن حبان (ص ١٢٥ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٣٢) وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى ، قال شمس الحق فى تعليقه على الدارقطنى : « قال البيهقى فى سننه : إسناده صحيح وله شواهد ، وقال فى الخلافيات : رواه كلهم ثقات ، مجمع على عدالتهم محتج بهم فى الصحيح » .

(٤) فى ز زيادة : وما تأخر .

(٥) أخرجه مالك (١ / ٨٧) ، وأحمد (٢ / ٢٣٨ ، ٣٢١) ، والبخارى (٢ / ٢٦٢) ، ومسلم (١ / ٣٠٧) ، وأبو داود (١ / ٢٤٦) ، والترمذى (٢ / ٣٠) ، والنسائى (٢ / ١٤٤) ، وابن ماجه (١ / ٢٧٧) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) أخرجه أحمد (٤ / ٣١٦) ، والدارمى (١ / ٢٨٤) ، والترمذى (٢ / ٢٧) ، وقال : « حديث حسن » .

(٧) فى ز وقع هنا : صحيح وشطب عليها .

(٨) إلى هنا وقع متأخراً فى ز بعد حديث مسلم عن ابن عباس المذكور فى ص ١٥٤ .

(٩) أخرجه أحمد (٥ / ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨) ، والدارمى (١ / ٢٩٥) ، وأبو داود (١ / ٢١٣) ، والترمذى (٢ / ١١٠) ، والنسائى (٢ / ١٦٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

أبو داود عن جابر أيضاً قال : كان رسول الله ﷺ إذا دحضت ^(١) الشمس صلى الظهر وقرأ بنحو من ﴿والليل إذا يغشى﴾ والعصر كذلك ، والصلوات ^(٢) كذلك إلا الصبح ، فإنه كان يطيلها ^(٣) .

مسلم عن أبي قتادة قال : كان رسول الله ﷺ يصلى بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين بفاتحة الكتاب وسورتين ويُسَمِّعُنَا الآية أحياناً ، وكان يُطَوِّلُ الركعة الأولى من الظهر ، ويقصر الثانية ، وكذلك في الصبح ^(٤) .

وقال البخارى : وكان يُطَوِّلُ في الأولى ما لا يطول في الثانية ، وهكذا في العصر ، وهكذا في الصبح ^(٥) .

وقال مسلم : وكان يقرأ في الركعتين الأخيرتين بفاتحة الكتاب ^(٦) .

مسلم عن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الغداة من الستين إلى المائة ^(٧) .

وفي مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : إن كان النبي ﷺ ليأمرنا بالتخفيف ، وإن كان ليؤمرنا ^(٨) بالصفات في ^(٩) الفجر ^(١٠) .

وذكر مسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ « قاف والقولان

(١) دحضت الشمس : أى زالت عن كبد السماء إلى جهة الغرب ، كأنها دحضت أى زلقت .

(٢) في ز : والصلوات كلها .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ تاماً أبو داود (٢١٣ / ١) ، وأخرجه مسلم (٤٣٢ / ١) ، وابن ماجه (٢٢١ / ١) مقتصراً على صلاته ﷺ الظهر إذا دحضت الشمس .

(٤) أخرجه البخارى (٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦١) ، ومسلم (٣٣٣ / ١) ، والدارمى (٢٩٦ / ١) ، وأبو داود (١ / ١) (٢١٢) ، والنسائى (١٦٤ / ٢) ، وابن ماجه (٢٦٨ / ١) ، (٢٧١) .

(٥) أخرج البخارى هذا اللفظ (٢٦٠ / ٢) حديث (٧٧٦) .

(٦) أخرج مسلم هذا اللفظ (٣٣٣ / ١) الصلاة حديث (١٥٥) .

(٧) أخرجه أحمد (٤١٩ / ٤) ، ومسلم (٣٣٨ / ١) ، والبخارى (٢٦ / ٢) ، (٧٢ ، ٢٥١) ، والنسائى (١ / ١) (٢٤٦) .

(٨) في ظ : ليأمرنا . (٩) في ز : و .

(١٠) أخرجه الطيالسى فى مسنده (٢٥٠ / ٨) ، وأحمد (٢٦ / ٢) ، (٤٠ ، ١٥٧) ، والنسائى (٢ / ٩٥) ، وأبو يعلى فى مسنده (٣٣٤ / ٩) .

الحجيد» ، وكانت صلاته بعد (١) تخفيفاً (٢) .

مسلم عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ ألم تنزيل ﴾ السجدة ، و ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ (٣) (٤) .

٥٦ ط وذكر / أبو داود عن خالد بن أبي عمران عن النبي ﷺ [كان يقول] (٥) في القنوت : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونؤمن بك ، ونخضع (٦) لك ، ونخضع ونترك من يكفرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد . وإليك نسعى ونحفد (٧) ، نرجو رحمتك ونخاف (٨) عذابك الجذ ، وإن عذابك بالكافرين (٩) ملحق » (١٠) وهذا الحديث مُرْسَلٌ .

وقد رُوِيَ عنه عليه السلام في هذا دعاء آخر سيأتي في الوتر من صلاة الليل إن شاء الله (١١) .

وقد رُوِيَ عنه ﷺ القنوت في كل صلاة (١٢) ، والذي لم يزل عليه حتى (١٣) مات فالقنوت في الصبح (١٤) .

مسلم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : صليت إلى جنب أبي ، وجعلت

(١) في ظ : تعد .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٣٣٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٥٣) ، وأحمد (٥ / ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥) .

(٣) أخرجه الطيالسي (١٠ / ٣٤٣) ، ومسلم (٢ / ٥٩٩) ، وأبو داود (١ / ٢٨٢) ، والترمذي (٢ / ٣٩٨) ، والنسائي (٢ / ١٥٩) (٣ / ١١١) ، وابن ماجه (١ / ١٦٩) ، والطبراني في الكبير (١١ / ١٩) (١٢ / ١٥٨ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٨) .

(٤) هنا وقع في ز ما بين صفحات (١٤٩ - ١٥٢) . (٥) زيادة من : ز .

(٦) الخنوع : الذل والخضوع . (٧) نحفد : أى نسرع إليك بالعمل والطاعة والعبادة .

(٨) في ز : ونخشى . (٩) في ز : بالكفار .

(١٠) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ١٣١) ، وانظر : منتخب الكثر (٣ / ١٦٩) .

(١١) انظر صفحة ٢٦٢ .

(١٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ كان لا يصلي صلاة مكتوبة إلا قنت فيها ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون » .

(١٣) في ز : إلى أن .

(١٤) أخرجه أحمد (٣ / ١٦٢) ، والدارقطني في سننه (٢ / ٣٩) عن أنس بن مالك . وفيه أبو جعفر الرازي ، وفيه

كلام كثير ، انظره في نيل الأوطار (٢ / ٣٤٦) ، قال الشوكاني : « الحق ما ذهب إليه من قال : إن القنوت مختص بالأنوال وأنه ينبغي عند نزول النازلة ، لأن تخص به صلاة دون صلاة » .

يدى بين ركبتيَّ فقال لى أبى : اضرب بكفيك على ركبتيك . قال : ثم فعلت ذلك مرة أخرى ، فضرب يديَّ وقال : إنا نهينا عن هذا ، وأمرنا أن نضرب بالأكف على الركب^(١) .
قوله : « جعلت يديَّ بين ركبتيَّ » يعنى فى الركوع .

أبو داود عن عقبة بن عامر قال : لما نزلت : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها فى ركوعكم » ، فلما نزلت : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : « اجعلوها فى سجودكم »^(٢) .

وعن حذيفة بن اليمان أنه صلى مع النبى ﷺ فكان يقول فى ركوعه : « سبحان ربى العظيم » ، وفى سجوده : « سبحان ربى الأعلى » . وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها وسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها وتعوذ^(٣) .

مسلم عن عائشة أن النبى ﷺ كان يقول فى ركوعه [وسجوده]^(٤) : « سبح قدوس رب الملائكة والروح »^(٥) .

وعن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من^(٦) الفراش ، فالتمسته^(٧) فوقعت يدي على بطن قدميه^(٨) فى المسجد وهما منصوبتان ، وهو يقول : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك / ، أنت كما أثنيت على نفسك »^(٩) .

(١) أخرجه مسلم (٣٨٠ / ١) ، والبخارى (٢٧٣ / ٢) ، وأبو داود (٢٢٩ / ١) ، والترمذى (٤٤ / ٢) ، وابن ماجه (٢٨٣ / ١) .

(٢) أخرجه أحمد (١٥٥ / ٤) ، والدارمى (٢٩٩ / ١) ، وأبو داود (٢٣٠ / ١) ، وابن ماجه (٢٨٧ / ١) .
(٣) أخرجه مسلم (٥٣٦ / ١) ، وأبو داود (٢٣٠ / ١) ، والنسائى (١٧٦ / ٢) ، (١٩٠) ، والترمذى (٤٨ / ٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (٣٥ / ٦) ، (٩٤ ، ١١٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦) ، ومسلم (٣٥٣ / ١) ، وأبو داود (٢٣٠ / ١) ، والنسائى (٢٢٤ / ٢) .

(٦) فى ظ : فى . (٧) فى ز : فالتمسته فلمسته ، وفى ظ : فلمسته .

(٨) فى ظ : قدمه .

(٩) أخرجه مالك (٢١٤ / ١) ، وأحمد (٥٨ / ٦) ، (٢٠١) ، ومسلم (٣٥٢ / ١) ، وأبو داود (٢٣٢ / ١) ، والترمذى (٥٢٤ / ٥) ، والنسائى (٢١٠ / ٢) (٢٨٣ / ٨) ، وابن ماجه (١٢٦٢ / ٢) ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

أبو داود عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود » (١) .

وذكره محمد بن يوسف الفريابي (٢) في مسنده ، وقال : « لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه إذا رفع رأسه من الركوع والسجود » .
والإسناد واحد وهو صحيح .

٥٧ ظ مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال الإمام / : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » (٣) .

البخاري عن رفاع بن رافع الزرقى قال : كنا نصلي يوماً وراء النبي ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال رجل : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال : « من المتكلم ؟ » قال : أنا . قال : « رأيت بضعا وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول » (٤) .

أبو داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ كان يقول حين يقول : « سمع الله لمن حمده » : « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » (٥) .

أبو داود عن وائل بن حجر قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه ، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه (٦) .

(١) أخرجه أحمد (٤ / ١١٩ ، ١٢٢) ، والدارمي (١ / ٣٠٤) ، وأبو داود (١ / ٢٢٦) ، والنسائي (٢ / ١٨٣ ، ٢١٤) ، والترمذي (٢ / ٥١) ، وابن ماجه (٢ / ٢٨٢) ، قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .
(٢) هو : محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء ، التركي الأصل ، أبو عبد الله ، غريابي ، عالم بالحديث حافظ ، ولد عام (١٢٠ هـ) ، أخذ بالكوفة عن سفيان ، نزل قيسارية بفلسطين ، وتوفي بها عام ٢١٢ هـ عن ٩٢ عاماً . الأعلام (٧ / ١٤٧) .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مالك (١ / ٨٨) ، وأحمد (٢ / ٤١٧ ، ٤٥٩) ، ومسلم (١ / ٣٠٦) ، والبخاري (٢ / ٢٨٣) (٦ / ٣١٢) ، وأبو داود (١ / ٢٢٤) ، والنسائي (٢ / ١٩٦) .

(٤) أخرجه مالك (١ / ٢١١) ، وأحمد (٤ / ٣٤٠) ، والبخاري (٢ / ٢٨٤) ، وأبو داود (١ / ٢٠٤) ، والنسائي (٢ / ١٩٦) ، والترمذي (٢ / ٢٥٤) ، وقال : « حديث حسن » .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ٨٧) ، والدارمي (١ / ٣٠١) ، ومن طريقه أخرجه مسلم (١ / ٣٤٧) ، وأبو داود (١ / ٢٢٤) ، والنسائي (٢ / ١٩٨) .

(٦) أخرجه الدارمي (١ / ٣٠٣) ، وأبو داود (١ / ٢٢٢) ، والترمذي (٢ / ٥٦) ، والنسائي (٢ / ٢٠٦) ، (٢٣٤) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٦) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سجد أحدكم [فلا يرك كما يرك] ^(١) البعير ، وليضع يديه قبل ركبتيه » ^(٢) .

وهذا أحسن إسناداً من الذى قبله .

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « اعتدلوا فى السجود ، ولا يسط ^(٣) أحدكم ذراعيه انبساط الكلب » ^(٤) .

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سجدت فضع كفك وارفع مرفقك » ^(٥) .

وعن عبد الله بن مالك بن بُحينة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى ففرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه ^(٦) .

البخارى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ : الجبهة - وأشار بيده على أنفه - واليدين ، والركبتين ، وأطراف القدمين ، ولا نكف ^(٧) الشعر ولا الثياب » ^(٨) .

وقال مسلم بن الحجاج : « الجبهة والأنف » .

(١) فى ز : فلا يسجد كما يسجد .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣٨١) ، والدارمى (١ / ٣٠٣) ، وأبو داود (١ / ٢٢٢) ، والنسائى (٢ / ٢٠٧) .

(٣) أى لا تفرس ذراعيك على الأرض بجانب جنبيك وأنت ساجد فى الصلاة .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ١١٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١) ، والدارمى (١ / ٣٠٣) ،

ومسلم (١ / ٣٥٥) ، والبخارى (٢ / ١٥ ، ٣٠١) ، وأبو داود (١ / ٢٣٦) ، والترمذى (٢ / ٦٦) ،

والنسائى (٢ / ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢١٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٨) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٣ ، ٢٩٤) ، ومسلم (١ / ٣٥٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (١ / ٣٢٩) ، والبيهقى

فى سننه (٢ / ١١٣) .

(٦) أخرجه البخارى (١ / ٤٩٦) (٢ / ٢٩٤) (٦ / ٥٦٧) ، ومسلم (١ / ٣٥٦) ، وأحمد (٥ / ٣٤٥) ،

والنسائى (٢ / ٢١٢) .

(٧) فى ز : نكفت ، وكلاهما ورد به الحديث ، وكلاهما بمعنى ألا نضم الثياب ونجمعها من الانتشار ، أى جمع الثوب

باليدين عند الركوع والسجود .

(٨) أخرجه أحمد (١ / ٢٢١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥) ، والبخارى (٢ / ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩) ،

ومسلم (١ / ٣٥٤) ، وأبو داود (١ / ٢٣٥) ، والنسائى (٢ / ٢٠٩ ، ٢١٦) ، والترمذى (٢ / ٦٢) ، وابن

ماجه (١ / ٢٨٦ ، ٣٣١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

الترمذى عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب ^(١) : وجهه وكفاه وركبته وقدماه » ^(٢) .

وذكر أبو الحسن الدارقطني في كتاب السنن له عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض » ^(٣) .

مسلم عن ابن عباس قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي ٥٨ ظ بكر فقال : « أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات / النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم ٥٢ ز أو ترى له ، ألا وإنى / نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن ^(٤) أن يستجاب لكم » ^(٥) .

النسائي عن [ابن] ^(٦) عمر عن النبي ﷺ قال : « إن اليدين تسجدان كما يسجد الوجه ، فإذا وضع أحدكم وجهه فليضع يديه ، وإذا رفعه فليرفعهما » ^(٧) .

البخارى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة كان يكبر في كل صلاة من المكتوبة وغيرها في رمضان وغيره ، فيكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : ربنا ولك الحمد ، ثم يكبر حين يهوى ساجداً ، ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود ^(٨) ، ثم يفعل مثل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها ، ويكبر حين يقوم [من الثنتين] ^(٩) بعد الجلوس ، ثم يقول

(١) آراب : جمع إرب : الأعضاء .

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٦ / ١ ، ٢٠٨) ، وأبو داود (٢٣٥ / ١) ، والترمذى (٦١ / ٢) ، والنسائي (٢٠٨ / ٢) ، (٢١٠) ، وابن ماجه (٢٨٦ / ١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه الدارقطني (٣٤٨ / ١) ، والحاكم (٢٧٠ / ١) وقال : « صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه ، وقد أوقفه شعبة عن عاصم ، وساق طريق شعبة ، والديلمي في الفردوس (١٩٥ / ٥) ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٣٣ / ١١) من طريق آخر بلفظ : « من لم يلزق أنفه مع جبهته بالأرض إذا سجد لم تجز صلاته » .

(٤) فقمين : فجدير .

(٥) أخرجه أحمد (١٥٥ / ١ ، ٢١٩) ، والدارمي (٣٠٤ / ١) ، ومسلم (٣٤٨ / ١) ، والنسائي (١٨٩ / ٢) ، (٢١٧) ، وأبو داود (٢٣٢ / ١) ، وابن ماجه (١٢٨٣ / ٢) .

(٦) ناقصة في : ز .

(٧) أخرجه أحمد (٦ / ٢) ، وأبو داود (٢٣٥ / ١) ، والنسائي (٢٠٧ / ٢) عن ابن عمر مرفوعاً ، وقد أخرجه مالك (١٦٣ / ١) موقوفاً .

(٨) وقع تكرار هنا في : ز : ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود .

(٩) في ظ : في المشى .

أبو هريرة : إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ ، إن كانت هذه لصلاته حتى فارق الدنيا (١) .

مسلم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول : لا تبادروا الإمام ، وإذا كبر ، فكبروا ، وإذا قال : ﴿ ولا الضالين ﴾ فقولوا آمين ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد (٢) .

وعن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : « أيها الناس ، إني إمامكم ، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالانصراف ، فإني أراكم أمامي ومن خلفي » ، ثم قال : « والذي نفسي بيده ، لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » . قالوا : يا رسول الله ، وما رأيتم ؟ قال : « رأيتم الجنة والنار » (٣) .

أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، ولا تكبروا حتى يكبر ، وإذا ركع فاركعوا ، ولا تاركعوا حتى يركع ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، ولا تسجدوا حتى يسجد ، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون (٤) » (٥) .

قال البخاري : قال الحميدي : قوله : « إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً » ، هو في مرضه القديم ، ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالساً ، والناس خلفه قيام ، لم يأمرهم بالعود وإنما يؤخذ بالآخر ، [فالآخر (٦)] / من فعل النبي ﷺ ، وذكر حديث خروج النبي ﷺ ٥٩ ظ

(١) أخرجه البخاري (٢٩٠ / ٢) ، وأحمد (٢٧٠ / ٢) ، والدارمي (٢٨٥ / ١) ، والنسائي (١٨١ / ٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٣١٠ / ١) ، وأحمد (٤٤٠ / ٢) ، وابن ماجه مختصراً (٣٠٨ / ١) بهذا اللفظ من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

(٣) لم أفق على هذا الحديث مروياً عن ابن عباس ، بل وجدته عن أنس بن مالك ، أخرجه أحمد (١٠٢ / ٣) ، ١٢٦ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٩٠ ، ومسلم (٣٢٠ / ١) ، والنسائي (٨٣ / ٣) ، والدارمي (٣٠٢ / ١) . واللفظ لمسلم بكل ألفاظه ، ولذلك يرجح عندى أن عزوه هنا لابن عباس تحريف .

(٤) في ظ : أجمعين .

(٥) أخرجه أبو داود (١٦٤ / ١) ، والبخاري (٢١٦ ، ٢٠٨ / ٢) ، ومسلم (٣٠٩ / ١) ، وأحمد (٢ / ٢) ، ٢٣٠ ، ٣١٤ ، ٣٤١ ، ٣٧٦ ، ٤١١ ، ٤٢٠ ، وابن ماجه (٢٧٦ / ١) ، ٣٩٣ ، واللفظ لأبي داود .

(٦) ناقصة في : ز .

لصلاة الظهر في مرضه فوجد أبا بكر يصلي بالناس ، فذهب أبو بكر ليتأخر فأومأ إليه ألا يتأخر ، فأجلس إلى جنب أبي بكر ، فجعل أبو بكر يصلي ، وهو يأتُمُّ (١) بصلاة النبي ﷺ ، والناس بصلاة أبي بكر ، والنبي ﷺ قاعد . في كتاب مسلم « وأبو بكر قائم » (٢) .

مسلم عن البراء بن عازب أنهم كانوا يصلون خلف رسول الله ﷺ ، فإذا رفع رأسه من الركوع لم أرَ أحداً يحثي ظهره حتى يضع رسول الله ﷺ جبهته على الأرض ثم يخِرُّ من وراءه سُجَّداً (٣) .

٥٣ ز وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله / ﷺ إذا قال : « سمع الله لمن حمده » قام حتى نقول قد أوهم ، ويسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول قد أوهم (٤) .

البخاري عن البراء بن عازب قال : كان ركوع رسول الله ﷺ وسجوده وبين السجدين ، وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء (٥) .

والأصح في النفل والأكثر : أنه عليه السلام كان إذا رفع رأسه من السجدة الثانية في الركعة الأولى جلس على الأرض ثم قام (٦) ذكره البخاري وغيره ، وكان يفعل ذلك [أيضاً] (٧) في الركعة الثانية (٨) .

وذكر مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ، ثم جاء (٩) فسلم على رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ [عليه] (١٠) وقال : ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ، ثم جاء إلى النبي ﷺ

(١) في ز : قائم .

(٢) أخرجه أحمد (٢١٠/٦ ، ٢٢٤) ، والنسائي (٩٩/٢) ، وابن ماجه (٣٨٩/١) ، ومسلم (٣١١/١) ، (٣١٤ ، ٣١٣) .

(٣) أخرجه أحمد (٣٠٠/٤ ، ٣٠٤) ، ومسلم (٣٤٥/١) ، والبخاري (١٨١/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٩٥) ، وأبو داود (١٦٨/١) ، والترمذي (٧٠/٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه أحمد (٢٠٣/٣ ، ٢٤٧) ، ومسلم (٣٤٤/١) ، وأبو داود (٢٢٥/١) .

(٥) أخرجه أحمد (٢٨٠/٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨) ، والبخاري (٢٧٦/٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠) ، وأبو داود (١/١) ، (٢٢٥) ، والنسائي (١٩٧/٢) ، والترمذي (٦٩/٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٣/٢) ، وأحمد (٤٣٦/٣) ، وأبو داود (٢٢٢/١) ، (٢٢٣) . والنسائي (٢٣٣/٢) ، (٢٣٤) .

(٨) في ز : الثالثة .

(٧) ناقصة في ز .

(١٠) زيادة من ز .

(٩) في ز : جاءه .

فسلم عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعليك السلام » . ثم قال : « ارجع فصل فإنك لم تُصل » ، حتي فعل ذلك [ثلاث] ^(١) مرات ، فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا ، علمني . فقال : « إذا قمت فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتي تطمئن راکعاً ، ثم ارفع حتي تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتي تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتي تطمئن جالسا . ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » ^(٢) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده « أن هذا الرجل كان لا يتم الركوع ولا السجود ، يعني في هذه الصلاة التي أمره رسول الله بإعادتها . ذكره من حديث أبي هريرة أيضاً .

وذكر أبو عمر بن عبد البر في « التمهيد » في باب مالك عن يحيى بن سعيد من حديث أبي هريرة قال : قال / رسول الله ﷺ : « إن شر الناس سرقة الذي يسرق صلاته » . ٦٠ ظ قالوا : وكيف يسرق صلاته ؟ قال : « لا يتم ركوعها ولا سجودها » ^(٣) . وهذا الحديث في الموطأ منقطع ، ووصله أبو عمر رحمه الله تعالى .

هذا حكم الظاهر ، وأما حكم الباطن من الخشوع وحضور القلب فحكم آخر ، والذي تعمل تجازى به ، وبالذي تكيل يكال لك ، وكما تدين تدان .

باب الجلوس للشهد ، وما يقال فيه

والسلام من الصلاة

البخارى عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالساً مع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ . قال : فذكرنا صلاة رسول الله ﷺ ، فقال أبو حميد الساعدي : أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ ، رأيته إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه ، وإذا ركع أمكن

(١) ناقصة في : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٤٣٧) ، ومسلم (١ / ٢٩٨) ، والبخارى (٢ / ٢٣٧ ، ٢٧٦) (١١ / ٣٦ ، ٥٤٩) ، والنسائي (٢ / ١٢٤) ، وأبو داود (١ / ٢٢٦) ، والترمذي (٥٥ / ٥) وحسنه ، وابن ماجه (١ / ٣٣٦) .

(٣) حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم (١ / ٢٢٩) وقال : « إسناده صحيح ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي في المجمع (٢ / ١٢٠) : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم . وقال النسائي : ليس بالقوى ، وبقيه رجاله ثقات » ، وأخرجه مالك (١ / ١٦٧) مرسلأ عن النعمان بن مرة .

يديه من ركبتيه ، ثم هصر ظهره ^(١) ، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه ^(٢) ، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما ، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة ، وإذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ، ونصب اليمنى ، وإذا جلس فى الركعة الآخرة ^(٣) قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى ، وقعد على مقعدته ^(٤) .

٥٤ ز مسلم عن عبد الله بن الزبير قال : كان / رسول الله ﷺ إذا قعد فى الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه ^(٥) وساقه ، وفرش قدمه ^(٦) اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ، ووضع يده اليمنى على فخذه [اليمنى] ^(٧) ، وأشار بإصبعه ^(٨) .

وقال من حديث ابن عمر : ورفع إصبعه التى تلي الإبهام فدعا بها .

ومن حديث عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، وكان إذا ركع لم يُشخص ^(٩) رأسه ولم يُصوبه ^(١٠) ولكن بين ذلك ، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً ، وكان إذا رفع رأسه من السجدة ^(١١) لم يسجد حتى يستوى جالساً ، وكان يقول فى [كل] ^(١٢) ركعتين التحية ^(١٣) ، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى ، وكان ينهى عن عُقبة ^(١٤) الشيطان ، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع ، وكان يختم الصلاة بالتسليم ^(١٥) .

(١) هصر ظهره : أى ثناه فى استواء من غير تقويس .

(٣) فى ز : الأخيرة .

(٣٩) فى ز : إلى مكانه .

(٤) أخرجه البخارى (٢ / ٣٠٥) ، وأبو داود (١ / ١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣) ، والترمذى (٢ / ١٠٥)

وقال : « حسن صحيح » .

(٥) فى ز : فخذه .

(٦) وقع هنا فى ز تكرار : اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه . (٧) ناقصة فى : ز .

(٨) حديث ابن الزبير أخرجه مسلم (١ / ٤٠٨) المساجد (١١٢) ، وأبو داود (١ / ٢٥٩) حديث (٩٨٨) ، أما

حديث ابن عمر فقد أخرجه مسلم (١ / ٤٠٨) المساجد (١١٤ ، ١١٦) ، وأبو داود (١ / ٢٥٩) ، وابن

ماجه (١ / ٢٩٥) ، والنسائى (٢ / ٢٣٦) (٣ / ٣٦) .

(٩) أشخص رأسه : رفعه عن مستوى ظهره . (١٠) صوب رأسه : خفضه .

(١٢) ناقصة فى : ز .

(١١) فى ز : السجود .

(١٣) فى ز : التحيات .

(١٤) عقبة الشيطان : هى أن يلمص إلبته بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض ، كما يفرش الكلب وغيره من السباع .

(١٥) أخرجه أحمد (٦ / ٣١ ، ١٩٤) ، ومسلم (١ / ٣٥٧) ، وأبو داود (١ / ٢٠٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٢) .

البخارى عن عبد الله بن مسعود قال : كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده / ، السلام على فلان وفلان . فقال النبي ﷺ : « لا تقولوا : السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا : التحيات لله . والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه ، فيدعوه به » (٢) .

وفى [هذا] (٣) الحديث بعد قوله : « وعلى عباد الله الصالحين » : « فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد مسلم في السماء ، أو بين السماء والأرض » .
وقال مسلم : « أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض » .

مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال » (٤) .

الترمذى عن فضالة بن عبيد قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته ، فلم يُصلِّ على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « عَجَلْ هذا » ، ثم دعاه فقال له ولغيره : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بعدُ بما شاء » (٥) .

مسلم عن أبي مسعود قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له [بشير بن سعد] (٦) : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ :

(١) فى ز : رسول الله .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٨٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣١) ، والبخارى (٢/ ٣١١ ، ٣٢٠) (٣/ ٧٦) (١١/ ١٣ ، ٥٦ ، ١٣١) (١٣/ ٣٦٥) ، ومسلم (١/ ٣٠١) ، وأبو داود (١/ ٢٥٤) ، والنسائى (٢/ ٢٤٠) (٣/ ٥٠) ، وابن ماجه (١/ ٢٩٠) .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٧) ، والدارمى (١/ ٣١٠) ، ومسلم (١/ ٤١٢) ، وأبو داود (١/ ٢٥٨) ، والنسائى (٣/ ٥٨) ، وابن ماجه (١/ ٢٩٤) .

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ١٨) ، وأبو داود (٢/ ٧٧) ، والترمذى (٥/ ٥١٧) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٦) فى ز : بسر بن سعيد .

« قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم » (١) .

وقد ورد فى الصلاة على النبى ﷺ ألفاظ أخر ، وكلها صحاح .

٥٥ ز وذكر محمد بن إسحاق / هذا الحديث من حديث أبى مسعود أيضاً قال : جاء رجل حتى (٢) جلس بين يدى رسول الله ﷺ ونحن عنده ، فقال : يا رسول الله ، أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا فى صلاتنا (٣) . وذكر الحديث فى الصلاة عليه ﷺ ، ذكره الدارقطنى فى السنن .

أبو داود عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن : لا يؤم رجل [قوماً] (٤) فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ، ولا ينظر فى قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل (٥) ، ولا يصلى وهو حاقن (٦) حتى يتخفف » (٧) .

٦٢ ظ أبو داود عن عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ / كان يسلم (٨) عن يمينه وعن شماله ، حتى يرى بياض خده ، السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله (٩) .

وذكر البخارى من حديث أم سلمة زوج النبى ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا سلم يمكث فى مكانه يسيراً . قال ابن شهاب : فترى والله أعلم لكى ينفذ (١٠) من ينصرف من النساء (١١) .

(١) أخرجه مالك (١/ ١٦٥) ، وأحمد (٥/ ٢٧٣) ، ومسلم (١/ ٣٠٥) ، والترمذى (٥/ ٣٥٩) ، والنسائى (٣/ ٤٥) ، وأبو داود (١/ ٢٥٨) .

(٢) فى ز : حتى النبى صلى .

(٣) حديث ابن إسحاق أخرجه أحمد (٤/ ١١٩) ، والحاكم (١/ ٢٦٨) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وابن حبان (ص ١٣٨ موارد) ، والدارقطنى (١/ ٣٥٤) .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٦) الحاقن : هو من حبس بوله ودافعه .

(٧) أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٠) ، وأبو داود (١/ ٢٢) ، وابن ماجه (١/ ٢٠٢ ، ٢٩٨) ، والترمذى (٢/ ١٨٩) وحسنه .

(٨) تكرر هنا فى ز : كان يسلم .

(٩) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨) ، وأبو داود (١/ ٢٦١) ، وابن ماجه (١/ ٢٩٦) ، والنسائى (٣/ ٦٣) .

(١٠) فى ز : يتعدى .

(١١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٦) ، والبخارى (٢/ ٣٣٤ ، ٣٥٠) ، وأبو داود (١/ ٢٧٣) ، وابن ماجه (١/ ٣٠١) .

باب ينصرف المصلى إذا سلم من أين شاء

عن يمينه أو عن شماله

ذكر مسلم عن البراء بن عازب قال : كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه . [قال] ^(١) : سمعته يقول : « رَبِّ قُنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ^(٢) - أو [يوم] ^(٣) - تجمع عبادك » ^(٤) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لا يجعلن أحدكم للشيطان جزءاً من صلاته [لا] ^(٥) يرى [إلا أن] ^(٦) حقاً عليه ألا ينصرف إلا عن يمينه أكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن شماله ^(٧) .

باب ما يقول بعد الصلاة

مسلم عن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » ^(٨) .

وعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » ^(٩) .

(٢) فى ز : تبعث عبادك .

(١) ناقصة فى : ز .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٢٩٠ ، ٣٠٤) ، ومسلم (١ / ٤٩٢) ، وأبو داود (١ / ١٦٧) .

(٥) ناقصة فى : ظ ، ز . واستكملناها من لفظ الحديث عند مسلم .

(٦) ناقص فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ٣٨٣ ، ٤٢٩ ، ٤٦٤) ، والبخارى (٢ / ٣٣٧) ، ومسلم (١ / ٤٩٢) ، وأبو داود (١ / ٢٧٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٠) .

(٨) أخرجه أحمد (٥ / ٢٧٥ ، ٢٨٠) ، ومسلم (١ / ٤١٤) ، والترمذى (٢ / ٩٥) ، وأبو داود (٢ / ٨٤) ، والنسائى (٣ / ٦٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٠) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٩) أخرجه أحمد (٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤) ، والبخارى (٢ / ٣٢٥) (١١ / ١٣٣ ، ٣٠٦ ، ٥١٢) ، والنسائى (١٣ / ٢٦٤) ، ومسلم (١ / ٤١٤) ، والنسائى (٣ / ٧٠) .

وعن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن ^(١) ، لا إله إلا الله ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » ، وقال : كان رسول الله ﷺ يهمل بهن دبر كل صلاة ^(٢) .

وعن محمد بن عجلان عن سُمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح عن ٥٦ ز أبي هريرة أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور ^(٣) / بالدرجات العلى والنعيم المقيم . فقال : « وما ذاك ؟ » قالوا : يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا يتصدق ، ويعتقون ولا نعتق . فقال رسول الله ﷺ : « أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم / وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « تسبحون وتكبرون وتحمدون في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة » . قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

قال سُمي : فحدثت بعض أهلى بهذا الحديث فقالوا لى : وَهَيْتَ إِنَّمَا قَالَ ^(٤) : « تسبح الله تعالى ثلاثاً وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وتكبر الله ثلاثاً وثلاثين » . فرجعت إلى أبي صالح فقلت له ذلك ، فأخذ بيدي وقال : الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ، الله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى تبلغ ^(٥) من جميعهن ثلاثاً وثلاثين .

قال ابن عجلان : فحدثت بهذا الحديث رجاء بن حيوة ، فحدثنى بمثله عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ^(٦) .

وعن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ قال : « معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن ، ثلاث وثلاثون تسبيحة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وأربع وثلاثون تكبيرة » ^(٧) .

(١) فى ز : الحسن الجميل .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٤) ، ومسلم (١ / ٤١٥) ، وأبو داود (٢ / ٨٢) ، والنسائي (٣ / ٧٠) .

(٣) أهل الدثور : الأغنياء أصحاب الأموال . (٤) فى ظ : قال لك .

(٥) فى ظ : يبلغ ، وفى ز : بلغ .

(٦) أخرجه البخارى (٢ / ٣٢٥) (١١ / ١٣٢) ، ومسلم (١ / ٤١٦ ، ٤١٧) .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٤١٨) ، والنسائي (٣ / ٧٥) ، والترمذى (٥ / ٤٧٩) وقال : « حديث حسن » .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون » . وقال : « تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر » (١) .

النسائي عن ابن عمر أن رجلاً رأى فيما يرى النائم ، قيل له : أى شيء أمركم نبيكم ؟ قال : أمرنا أن نسبح ثلاثاً وثلاثين ، ونحمد ثلاثاً وثلاثين ، ونكبر أربعاً وثلاثين فذلك مائة . قال : سبحوا خمساً وعشرين ، واحمدوا خمساً وعشرين ، وكبروا خمساً وعشرين ، وهللوا خمساً وعشرين ، فتلك مائة ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « افعلوا كما قال (٢) الأنصاري » (٣) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من سبح (٤) في دبر (٥) صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » (٦) . الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « خلّتان لا يحصيها رجل مسلم إلا دخل الجنة ، ألا وهما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ويحمده عشراً ويكبره عشراً . قال : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده / . قال : ٦٤ ظ » فتلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، وإذا أخذت مضجعتك تسبحه وتكبره وتحمده ، فتلك مائة / باللسان وألف في الميزان ، فأيكم يعمل في اليوم واللييلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟ » قالوا : وكيف لا نحصيها ؟ قال : « يأتي أحدكم للشيطان وهو في صلاته ، فيقول : اذكر كذا اذكر كذا ، حتى ينفث (٧) فلعلة لا يفعل (٨) ، ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام » (٩) .

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٣٧١ ، ٤٨٣) ، ومسلم (١ / ٤١٨) . (٢) في ز : فعل .

(٣) أخرجه النسائي (٣ / ٧٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٨ / ٢٩٩) .

(٤) في ز : سبح الله ، ولفظ الجلالة ليس في لفظ الحديث . (٥) في ز : دبر كل .

(٦) أخرجه النسائي في سننه (٣ / ٧٩) ، وفي عمل اليوم (ص ٦١) حديث (١٤٠) ، وأخرجه من طريق أخرى عن أبي هريرة في عمل اليوم حديث (١٤١) وفيه يعقوب بن عطاء بن أبي رباح . قال النسائي : « ضعيف » .

(٧) في ز : ثقل ، ووقع عند ابن ماجه : ينفك ، وعند الترمذي : ينتقل ، ولفظ ابن ماجه محتمل ، أما اللفظ الذي في سنن الترمذي المطبوع فهو خطأ (٥ / ٤٧٨) ، والجزء الخامس غير محقق . وينفث : أى ينصرف من صلاته .

(٨) في ظ : أن لا يفعل ، وما أثبتناه هو لفظ الترمذي ، وقد وقع في هذا اللفظ اضطراب بين الروايات ، ففي ابن

ماجه : « حتى ينفك العبد لا يعقل » ، وعند أحمد : « فلا يقولها » .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٠ ، ٢٠٥) ، وأبو داود (٤ / ٣١٦٠) ، والترمذي (٥ / ٤٧٨) ، والنسائي (٣ / =

النسائي عن عروة بن الزبير عن عائشة « أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات ، فسأله عائشة عن الكلمات فقال : « إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن ، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له ^(١) ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك » ^(٢) .

وعن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي يوماً ، ثم قال : « [يا معاذ واللّه] ^(٣) إني لأحبك » ، فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، واللّه إني لأحبك . قال : « أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل ^(٤) صلاة [أن تقول] ^(٥) : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ^(٦) .

الترمذي عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يعلمُ بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلمُ المكتّبُ ^(٧) الغلمان ويقول : إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة ^(٨) : « اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنه الدنيا وعذاب القبر » ^(٩) .

النسائي عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر الصلاة ^(١٠) : « اللهم [إني] ^(١١) أعوذ بك من الكفر [والفقر] ^(١٢) وعذاب القبر » ^(١٣) .

وفي مسند البزار عن شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال : « سيد الاستغفار إذا انصرف

= (٧٤) ، وابن ماجه (٢٩٩ / ١) .

(١) في ز : لهن .

(٢) أخرجه أحمد (٧٧ / ٦) ، والنسائي (٧١ / ٣) ، وعزه المنذرى في الترغيب (٢ / ٢٣٦) : « رواه ابن أبي الدنيا والنسائي والحاكم والبيهقي » .

(٣) في ز : واللّه يا معاذ . (٤) في ظ : دبر فقط . (٥) ناقصة في : ز .

(٦) أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٤ ، ٢٤٧) ، وأبو داود (٢ / ٨٦) ، والنسائي (٣ / ٥٣) ، والحاكم (٣ / ٢٧٣) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي ، وأخرجه كذلك ابن حبان (ص ٥٨٣ موارد) ، وصحح النووي إسناده في الأذكار (ص ٦٩) .

(٧) المكتب : هو الذي يعلم الغلمان الكتابة في الكتاب .

(٨) أخرجه أحمد (١ / ١٨٣ ، ١٨٦) ، والبخاري (٦ / ٣٥) (١١ / ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٢) ، والترمذي (٥ / ٥٦٢) ، والنسائي (٨ / ٢٥٦ ، ٢٦٦) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٩) أخرجه أحمد (٥ / ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٤) ، والنسائي (٣ / ٧٣) (٨ / ٢٦٢) ، والحاكم (١ / ٢٥٢) وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وأقره الذهبي .

أحدكم من صلاته أن يقول : [اللهم أنت ربى لا إله إلا] (١) أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء (٢) بنعمتك [على] (٣) ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » (٤) .

النسائي عن الحارث بن مسلم التيمى قال : قال [لى] (٥) رسول الله ﷺ : « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك كتب (٦) الله لك جواراً (٧) من النار ، فإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت / من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » (٨) .

النسائي عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » (٩) .

وعن عقبة بن عامر قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة (١٠) .

باب فى الجلوس فى المصلى حتى تطلع الشمس

ذكر مسلم بن الحجاج عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتتسم (١١) .

-
- (١) زيادة من : ز . (٢) أبوء : أقر وأعترف . (٣) زيادة من : ز .
(٤) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ مقيداً بالانصراف من الصلاة ، ولكن أصل هذا الحديث قد أخرجه البخارى (٩٧ / ١١) ، وأبو داود (٣١٧ / ٤) ، والترمذى (٤٦٧ / ٥) وقال : « حسن غريب » ، وابن ماجه (٢ / ١٢٧٤) ، وأحمد (١٢٢ / ٤) ، والحاكم (٤٥٨ / ٢) .
(٥) ناقصة فى : ز . (٦) تكررت فى : ز . (٧) فى ز : جوازا .
(٨) أخرجه أحمد (٢٣٤ / ٤) ، وأبو داود (٣٢٠ / ٤) ، والنسائي فى عمل اليوم والليلة (ص ٥٢) .
(٩) أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (ص ٤٩) ، والطبرانى فى الكبير (٨ / ١٣٤) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٢ / ١٠) : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد » .
(١٠) أخرجه أبو داود (٨٦ / ٢) ، وابن حبان (ص ٥٨٤ موارد) ، والحاكم (٢٥٣ / ١) من طريق الليث بن سعد وقال : الحاكم « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وأخرجه الترمذى (١٧١ / ٥) من طريق ابن لهيعة وقال : « حديث حسن غريب » .
(١١) أخرجه أحمد (٩١ / ٥) ، ومسلم (١٨١٠ / ٤) ، والنسائي فى عمل اليوم والليلة (ص ٧٢) .

/ وذكر الترمذى من حديث أبى ظلال عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الغداة فى جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة » ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تامة تامة » (١) .

قال البخارى : أبو ظلال مقارب الحديث ، يريد أن حديثه يقرب من حديث الثقات أى لا بأس به .

صلاة المريض ، وصلاة الصحيح قاعداً فى النافلة

البخارى عن عمران بن حصين قال : كانت بى بواسير ، فسألت النبى ﷺ فقال : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى (٢) جنب » (٣) .

وعنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد ، فقال : « من صلى قائماً فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، [ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد] (٤) » (٥) .

مسلم عن عبد الله بن عمرو قال : حدثت أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة » . قال : فأتيته فوجدته يصلى جالساً فوضعت يدي على رأسه ، فقال : « مالك يا عبد الله بن عمرو ؟ » قال : حدثت يا رسول الله أنك قلت : « صلاة الرجل قاعداً [على] (٦) نصف الصلاة ، وأنت تصلى قاعداً . قال : « أجل ولكنى لست كأحد منكم » (٧) .

وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ

(١) أخرجه الترمذى (٤٨١ / ٢) وقال : « حديث حسن غريب » ، قال ابن حبان فى المجروحين (٣ / ٨٥) : « كان أبو ظلال شيخاً مغفلاً ، يروى عن أنس ما ليس من حديثه ، لا يجوز الاحتجاج به بحال » .

(٢) تكررت فى : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٤٢٦ / ٤) ، والبخارى (٥٨٧ / ٢) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) ، والترمذى (٢ / ٢٠٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٦) .

(٤) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (٤٣٣ / ٤ ، ٤٣٥) ، والبخارى (٥٨٤ / ٢ ، ٥٨٦) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٨) ، والترمذى (٢ / ٢٠٧) وقال : « حسن صحيح » .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (١٦٢ / ٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٣) ، والدارمى (١ / ٣٢١) ، ومسلم (١ / ٥٠٧) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) .

فقالت : / كان يكثر الصلاة قائماً وقاعداً ، فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً ، وإذا افتتح ٦٦ ظ الصلاة قاعداً ركع قاعداً (١) .

وقد صح أيضاً عنه صفة أخرى ، ذكر مسلم عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين آية أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد ، ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك » (٢) .

ذكرت رضى الله عنها أن هذه الصلاة صلاها رسول الله ﷺ بعدما كبر (٣) .

النسائي عن عائشة رضى الله عنها قالت : رأيت النبي ﷺ يصلي متربعا (٤) .

(١) أخرجه من طريق عبد الله بن شقيق ، أحمد (٢٠٤ / ٦) ، ومسلم (٥٠٥ / ١) ، والنسائي (٢١٩ / ٣) ، وأخرجه أحمد (٢٦٤ / ٦) من طريق عمرة عن عائشة .

(٢) أخرجه مالك (١٣٨ / ١) ، وأحمد (١٧٨ / ٦) ، والبخاري (٥٨٩ / ٢) ، ومسلم (٥٠٥ / ١) ، وأبو داود (٢٥١ / ١) ، والترمذي (٢١٢ / ٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه أحمد (١٢٧ / ٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٤ ، ٢٣١) ، والبخاري (٥٨٩ / ٢) (٣٣ / ٣) ، ومسلم (١ / ١) (٥٠٥) ، وأبو داود (٢٥٠ / ١) .

(٤) أخرجه النسائي (٢٢٤ / ٣) ، وأبو داود (٢٦٣ / ٤) ، والدارقطني (٣٩٧ / ١) ، والحاكم (٢٧٥ / ١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٠٥ / ٢) من طريق أبي داود الحضري ، قال النسائي : « لا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبي داود وهو ثقة ، ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأ » قال الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه الشوكاني (٨٣ / ٣) : « قد رواه ابن خزيمة والبيهقي من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني بمتابعة أبي داود فظهر أنه لا خطأ فيه » . قلت : هذه الطريقة أخرجه الحاكم (٢٥٨ / ١) ، والبيهقي (٣٠٥ / ٢) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

الفصل السادس

الخشوع فى الصلاة

فى معنى قول المصلى (الله أكبر)

وقوله (سمع الله لمن حمده) ، ومعنى التسليم

قال بعض العلماء :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ (١) .

أخبر جل جلاله رسوله ﷺ أن تكبيره سبحانه لا يكون إلا على هذه الأوصاف التى وصف بها نفسه ، أنه لم يتخذ ولداً (٢) كما قال تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٣) ؛ لم يكن له شريك فى ملكه ينازعه ، ولا نظير يقارنه ، ولا ولى يتكثر به من القلة ، ولا نصير يتعزز به من الذلة .

فأمر نبيه ﷺ أن يحمد من هذه صفته من أجل أن الحمد لا ينبغى إلا له ، ولا يجب لأحد سواه ؛ لأن من هذه صفته فأصل النعم كلها من عنده ، وهو المنفرد بها ، وإن أجرى بعضها على يدى من يشاء من خلقه ، / فهو المجرى لها ، فلا يكون الحمد خالصاً إلا له .

ولا يصلح الكبرياء إلا له ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤) ، فأخبر تعالى أن الكبرياء فى السموات [والأرض] (٥) ليست إلا له ، والكبرياء : الكبر والعظمة والجلال والسلطان والقدرة والكمال .

وهو العزيز فى ملكه الذى عزّ فقدر ، وتعظم فقهر ، الحكيم الذى خلق كل شىء بحكمته ، وأجراه على مشيئته ، وجعله متصرفاً على قبضته .

(٢) فى : ز . زيادة : ولم يكن له شريك فى الملك .

(١) الإسراء : ١١١ .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٤) الجاثية : ٣٧ .

(٣) الإخلاص : ٣ ، ٤ .

فقول العبد : « الله أكبر » إنما معناه : أنه أكبر من كل شيء دونه ، وأن كل ما دونه صغير بالإضافة إليه ، فالواجب عليه أن يعتقد أنه ليس في السموات السبع ولا في الأرضين [السبع] ^(١) من يضر ، ولا [من] ^(٢) ينفع غيره ، وإن من نظر إلى مخلوق بعين الضر والنفع فلم يكبر الله جلَّ وعزَّ حق تكبيره ، ولا عظمه حق تعظيمه ، من أجل أنه [كأنه] ^(٣) قد أشرك معه في ملكه لما أضاف إليه الضر والنفع .

ولهذا قال جلَّ وعزَّ لنبيه عليه السلام ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ بعد إخباره إياه أنه لا شريك له في ملكه / ، ليكون تكبيره إياه مستوفياً [لما يستحقه] ^(٤) من الصفات ^(٥) التي لا تنبغي إلا له .

ولهذا أخبر رسول الله ﷺ أن التكبير يملأ ما بين السموات والأرض ، أراد أنه ^(٦) يملأ ما بينهما نوراً إذا كبره على الوجه المتقدم ذكره .

فإذا قال العبد « الله أكبر » على يقين أنه أكبر من أن يُردَّ قضاؤه أو يُتَعَقَّبَ حكمه ، أو تُخَالَفَ مشيئته ، أو يضر دونه ضار ، أو ينفع دونه نافع ، حتى لا يكون في قلبه [شيء] ^(٧) سواه ، فكأنه لم يرَ في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما شيئاً إلا الله وحده .

فإذا رفع العبد الوسائط بينه وبين مولاه ، ولم يرَ ما بين العرش إلى الثرى شيئاً سواه ، وصغَّرَ ما دونه وترك النظر إلى غيره ملأ الله له ما بين أرضه وسماواته نوراً وجعل له ما بينهما قوَّاماً وخُدَّاماً ؛ لأنه لما أخرج ما بين الطبقتين وما فيهما من سره ملأ الله ما بين الكونين من بهر .

وينبغي للعبد إذا قال في صلاته « الله أكبر » عند افتتاحها ، أن يكون ذكر الله في قلبه أكبر وأعظم من أن يذكر معه سواه ، أو يخلط بذكره [ذكر شيء] ^(٨) من دنياه ، إجلالاً له وتعظيماً .

ولهذا سمَّى رسول الله ﷺ هذا التكبير تحريماً ، فقال عليه السلام حين ذكر الصلاة : « تحريمها التكبير وتحليلها التسليم » ، فنبه بهذا على أن الذي يقوم إلى الصلاة إذا كبر تكبيرة الإحرام فقد حرَّم على نفسه كل ما كان مباحاً له قبلها ، من الاشتغال بالدنيا

(١) زيادة من : ز .
(٢) ناقصة في : ز .
(٣) ناقصة في : ز .
(٤) ناقص في : ز .
(٥) في ز : الصلاة .
(٦) في ز : به .
(٧) ناقصة في : ز .
(٨) في ز : شيئاً .

ومعاشها ^(١) ، وما كان فيه من مخالطة أهلها ^(٢) ، وقد احترم بخرمة الصلاة ودخل في حِمَاهَا ، ولم يشغل قلبه بذكر شيء سواها .

وأما من كان في صلاته مقبلاً على سهوه ^(٣) وغفلاته ، فليس لصلاته تحريم ، [ولا لمناجاته حين يناجي ربه] ^(٤) فيها تعظيم .

وقال عليه السلام : « إن صلاتنا لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين ، إنما هي تهليل وتكبير وقراءة » ^(٥) .

ولهذا / قيل لتكبير الافتتاح : « تكبيرة الإحرام » على التشبيه بالإحرام بالحج لأن المحرم بالحج إذا بلغ ميقاته تطهر ولبس ثياب إحرامه ^(٦) ، وأقبل على ما هو قاصد إليه بقلبه ^(٧) . وعمله ، وحرّم على نفسه ما كان مباحاً له قبل دخوله في الإحرام مثل الطيب واللباس والنساء وغير ذلك .

وكذلك المصلي إذا أراد أن يدخل في الصلاة تطهر للوقوف بين يدي ربه ، ثم قام إلى الصلاة وأحرم باسم الله العزيز الكبير ، وهو قوله « الله أكبر » مُعْظِماً له بقلبه كما عَظَّمَهُ بلسانه .

وتعظيم القلب هو أن يعتقد تعظيم من عظم ، وتكبير من كبر ، وأن يمتلئ هيبة وخوفاً وخشية .

وقد قال بعض العلماء في [قول الله] ^(٨) عز وجل : ﴿ اٰتِلْ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَاَقِمِ الصَّلَاةَ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ﴾ ^(٩) ٦٨ ظ أي هو أكبر في قلب الذاكر له من أن يخلط ذكره بشيء سواه .

وقول المصلي « سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمَدَهُ » معناه : قبل الله حمدى وحمد الحامدين [له] ^(١٠) ، من أجل هذا يقول المأموم : « ربنا ولك الحمد » أي ربنا استجب لنا ، ولك الحمد على ما مننت به علينا وهديتنا إليه ^(١١) ، وكذلك يقول المصلي وحده « سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ

(١) في ظ : ومعانيها . (٢) في ظ : أهلها . (٣) في ز : شهوته .

(٤) في ظ : ولا لمناجات من يناجي .

(٥) أخرجه ضمن حديث طويل عن معاوية بن الحكم السلمي ، أحمد (٥ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) ، ومسلم (١ / ٣٨١) ، والدارمي (١ / ٣٥٣) ، وأبو داود (١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) ، والنسائي (٣ / ١٤) .

(٦) في ظ : إحرام . (٧) في ز : فعله . (٨) في ز : قوله .

(٩) العنكبوت : ٤٥ . (١٠) ناقصة في : ز . (١١) في ظ : له .

حمده ربنا ولك الحمد» ، وكان عليه السلام يقولهما جميعاً^(١) .

والمصلى قبل أن يدخل فى صلاته إنما هو كالعبد الآبق عن مولاه الهارب عن سيده ، الذى لم يعطه حق العبودية لما يدخل عليه من الغفلات والزلات والفلتات فيما بين أوقات الصلاة .

فهو فى حال تلك الفلتات [والهفات]^(٢) والزلات كأنه عبد آبق شارذ عن طاعة مولاه ، فإنما يقوم المصلى على سبيل التنصل والاعتذار وطلب العفو والاعتفار^(٣) .

فإذا قام [العبد]^(٤) إلى مولاه معتذراً من ذلك الجفاء ، مستشعراً للمخافة منه والحياء قد زَمَتْ^(٥) الهيبة جوارحه ، وملأت مراقبة مولاه جوانحه ، ثم انحط للركوع خاضعاً متذلاً خاشعاً بعد قراءة أم القرآن المفتحة بالتحميد ، وما تيسر من كلامه المجيد ، فقد خرج من ذلك الجفاء ودخل فى العبودية والحياء والحمد والثناء .

فلما أخذ فى رفع رأسه من الركوع للفصل بينه وبين السجود ، وأراد أن يقف منتصباً [بين يديه]^(٦) مائلاً رغباً لربه [تبارك و]^(٧) تعالى أن يكون لحمده [إياه قابلاً]^(٨) .

والسماع هاهنا بمعنى القبول ، فسمع الله لمن حمده أى قبل الله حمدى ، كما تقدم ، والله عز وجل يكتب للمصلى فى قوله : « سمع الله لمن حمده » ثواب كل من دعا له من مؤمن ومؤمنة ؛ لأن قوله : « سمع الله لمن حمده » إنما هو دعاء معناه قَبِلَ الله حمد من حمده ، فلهذا يكتب له ثواب من قالها ؛ لأنه قد جاء فى الحديث الصحيح : « أن المؤمن إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملكُ الموكَّلُ به : آمين ، ولك بمثل [ذلك]^(٩) »^(١٠) .

وقول المصلى « التحيات لله » إنما معناه هنا : الملك لله ؛ لأن التحية الملك ، وأصلها

(١) عن ابن أبى أوفى قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : « سمع الله من حمده ربنا ولك الحمد » أخرجه أحمد (٤ / ٣٥٣ ، ٣٨١) ، ومسلم (١ / ٣٤٦) ، وأبو داود (١ / ٢٢٣) ، وابن ماجه (٢٨٤ / ١) .

(٢) ناقصة فى : ز . (٣) الاعتفار : غفران الذنوب .

(٤) أى أن الهيبة أمسكت بزمام جوارحه . (٥) زيادة من : ز .

(٦) فى ز : بين يديه منتصباً . (٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : قائلاً . (٩) زيادة من : ز .

(١٠) أخرجه مسلم (٤ / ٢٠٩٤) ، وأحمد (٥ / ١٩٥) ، وابن ماجه (٢ / ٩٦٦) ، وأبو داود (٢ / ٨٩) ،

والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٢١٥) حديث (٦٢٥) عن أبى الدرداء .

التسليم فوضعت موضع الملك مجازاً .

وإنما قال : « التحيات » ، ولم يقل : « التحية » ؛ لأن التحية في الجاهلية / إنما كانت ٦١ ز
للملوك ، فإذا دخل عليهم من يلونه ^(١) ويحكمون عليه حيّوهم بتحيات مختلفات ،
فيقولون لأحدهم : أبيت اللعن ، أى أبيت أن تأتى ما تلعن عليه ، أى أفعالك كلها
محمودة غير مذمومة . ويقولون لآخر : عِم صباحاً وعِم مساءً ، أى دام نعيمك صباحاً
ومساءً ، ولآخر : أسلم وأنعم ، أى ابق سالماً فى نعيم .

وكانت العجم تقول للملوكها : عِشْ ألف سنة ، فكثرت هذا حتى وضعت التحية موضع
الملك ، والعرب تقول : لبث فلان فى تحيته خمسين عاماً / ، أى فى ملكه . ٦٩ ظ

فأمر المسلمون فى التشهد أن يجعلوا تلك التحيات كلها لله ، [فيقولون « التحيات
لله »] ^(٢) ، أى ذلك الملك الذى كان لأولئك الملوك إنما هو لله [لأنه] ^(٣) تعالى ملك
الأملاك ، وجبار الجبابرة ، وقيوم الدنيا والآخرة .

فلذلك جاء الكلام بلفظ الجمع ، ف قيل : « التحيات لله » ؛ لأن المصلى لو قال :
« التحية لله » ، لأوهم للسامع أن المراد بعضها ، ولا يكون الملك على الحقيقة إلا لله
وحده ، كما قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ
مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٤) .
وقد أباح عليه السلام للمصلى أن يدعو بعد التشهد بما شاء .

وقال بعض العلماء : أذن الله عز وجل [للمصلى] ^(٥) بمقتضى رحمته وسعة جوده
أن يدعو فى صلاته ، ويستقضى ربه تبارك وتعالى حوائجه فى مناجاته .
قال عليه السلام لما علم التشهد : « فإذا فرغ أحدكم فليدع بما شاء » ^(٦) .

أذن الله عز وجل للعبد عند فراغه من السجود الذى هو غاية الخضوع أن يجلس بين
يديه مطمئناً قلبه إليه ، وأن يحييه بتحية الوصول الذى هو علامة القبول ، وأن يسأله
حوائجه ، ويرغب إليه فيما يصلحه ، ويستغفره ليغفر له .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٢) ناقص فى : ز .

(١) يلونه : يتولون أمره .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٤) آل عمران : ٢٦ .

(٦) تقدم تخريجه من حديث ابن مسعود ص (١٦٣) ، وحديث الدعاء بعد التشهد المتقدم تقدم تخريجه ص (١٦٣)

عن فضالة بن عبيد .

كما يُروى أن النبي ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله ^(١) ، لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى ، إنك أنت الغفور الرحيم . فقال رسول الله ﷺ : « قد غُفر له ، قد غُفر له » ^(٢) .

وأما السلام من الصلاة : فإنما هو علم على التحليل منها والانفصال عنها ، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « تحريمها التكبير وتحليلها التسليم » .

والتحليل ضد التحريم ، والسلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى ، وهذا دليل على شرف الصلاة وجليل شأنها ، ورفيع مكانها ؛ لأن الله تعالى افتتحها باسمه الكبير الذى يقتضى ترك كل مذكور سواه ، وختمها باسمه الذى هو السلام ، ليكون علماً للمصلى على سلامته عند فراغه منها عن الهفوات والغفلات التى سبقت .

وقيل فى قول المصلى « السلام عليكم » إن معناه : الله عليكم ، أى الذى اسمه السلام ، هو المشرف على سيئاتكم المطلع على حقائق طوياتكم ، لا يعزب عنه شئ من الأمور ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فخافوه واتقوه .

كما قال تعالى : ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ﴾ ^(٣) .

٧٠ ظ فاعلمنا ربنا تبارك وتعالى / أنه يعلم سرائرنا ويشرف / على ضمائرنا ، ولولا أنه ٦٢ ز غفور ، أى يستر علينا ما يعلم من أسرارنا ، ويطلع عليه من أخبارنا ، لهتك أستارنا وأظهر عوارنا ^(٤) ، ولو أبدى أخبارنا القبيحة لعظمت علينا فيه الفضيحة .

قال الله تعالى : ﴿ إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ ^(٥) ، وقال عز وجل : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ ^(٦) .

فتكون الفائدة فى قول المصلى : « السلام عليكم » تنبيهاً للقلوب على أن الله عز

(١) فى ظ : الذى .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٣٣٨) ، وأبو داود (١ / ٢٥٩) ، والنسائى (٣ / ٥٢) ، وابن خزيمة فى صحيحه (١ / ٣٥٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١ / ١٠٧) .

(٣) البقرة : ٢٣٥ . (٤) فى ز : عوراتنا ، وكلاهما محتمل وصحيح ، والعوار : العيب .

(٥) النساء : ١ . (٦) الرعد : ٣٣ .

وجل هو الموفى ^(١) على سرائرها ، المطلع على ضمائرهما ، وأن من هذه صفته لا ينبغي أن يعامس إلا بمعاملة يكون فيها الخلاص ، وألا يعبد إلا بعبادة يقترب بها الإخلاص ، كما قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ ^(٣)

باب ذكر الخشوع

اعلم رحمك الله أن الخشوع روح الصلاة وحياتها ونورها وضياؤها ، وبه تصعد إلى الملاء الأعلى ، وتنهض في السماوات العلا .

والخشوع انكسار القلب وإخباته ^(٤) وتواضعه لله عز وجل وذلتة وسكون الجوارح من أجل ذلك .

وقد ذكر الله عز وجل الخشوع في أول ما ذكر من صفات المؤمنين في سورة من كتابه ، فقال سبحانه : ﴿ قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ^(٥) ، وفي تفسير قول الله سبحانه : ﴿ إن إبراهيم حليم أواه منيب ﴾ ^(٦) ، الأواه : الخاشع المتضرع الكثير الدعاء والرغبة .

وقال عليه السلام لأصحابه رضى الله عنهم : « أترون قبلتي هاهنا ؟ فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم ، إنى لأراكم من وراء ظهري » ^(٧) . ذكره مالك في الموطأ من حديث أبي هريرة .

وقد تقدم قوله ﷺ وذكر الصلوات الخمس : « من أتم ركوعهن وخشوعهن » ، فجعل الخشوع من شروط الصلاة التي لا تكمل إلا به .

وقد قيل : من صلى صلاة بغير خشوع كان كمن أهدى إلى ملك جارية بغير روح ، ولقد صدق فإن الخشوع روح الصلاة ، كما تقدم ، وماذا يفيدك أن تحضر بجسدك وترفع وتخضع بيدك ، وقلبك غائب عنك غير حاضر معك ، [وأنت] ^(٨) إنما أمرت أن تحضر

(١) في ز : المشرف ، والموفى هو : المشرف المطلع .

(٢) البينة : ٥ .

(٣) الزمر : ٣ .

(٤) الإخبات : الخشوع والتواضع .

(٥) المؤمنون : ١ ، ٢ .

(٦) هود : ٧٥ .

(٧) أخرجه مالك (١٦٧/١) ، وأحمد (٣٠٣/٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥) ، والبخارى (٥١٤/١) ، (٢٢٥/٢) ،

ومسلم (٣١٩/١) .

(٨) ناقصة في : ز .

بكليتك^(١)، ولا يغيب شيء منك، وربما كان قلبك أهم ما تحضره من جسديك وتسكن بهن جوارحك وأكد عليك من سائر ك.

على أن الطمأنينة في الصلاة فريضة، والسجود على الأعضاء التي أمرت أن تسجد ٧١ ظ عليها واجب، واستقبال القبلة لا خلاف في لزومه، وقد تقدم في صلاة النبي ﷺ / وفي تعليمه الناس.

وقال عليه السلام: «اسكنوا في الصلاة»^(٢). ذكره مسلم من حديث جابر بن سمرة، فأمر عليه السلام بسكون الجوارح فيها.

وذكر أبو جعفر العقيلي^(٣)، عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأ العبد فأحسن وضوءه، ثم قام إلى الصلاة، فأتى ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له الصلاة: حفظك الله كما حفظتني، ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور، وفتحت لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى الله ٦٣ ز تبارك وتعالى فتشفع / لصاحبها. وإذا ضيع وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له الصلاة: ضيعك الله كما ضيعتني، ثم صعد بها إلى السماء، فغلقت دونها أبواب السماء، ثم تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوب الخَلِقُ^(٤) ثم يضرب بها وجه صاحبها»^(٥).

فذكر إتمام الركوع والسجود في هذا الحديث، والذي تقدم في هذا المعنى يغني عن هذا [الحديث] ^(٦)، وهو أشهر وأعلى إسناداً.

وسئل الجنيد بن محمد رحمه الله عن فرض الصلاة، فدل السائل على مجالس الفقهاء، فلما مضى السائل قال لأصحابه: تدرّون ما فرض الصلاة؟ قالوا: يذكر للشيخ

(١) في ظ: بكلك.

(٢) قطعة من حديث سبق ص (١٣٩) وتقدم تخريجه هناك.

(٣) هو: محمد بن عمرو بن موسى، أبو جعفر العقيلي المكي، من حفاظ الحديث له كتاب الضعفاء الكبير مطبوع في أربع مجلدات، كان مقيماً بالبحرين، وتوفي بمكة عام ٣٢٢ هـ. (الأعلام ٦/٣١٩).

(٤) الخلق: القديم البالي.

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (١٢١/١)، وعزاه الهيثمي في المجمع (١٢٢/٢) للطبراني في الكبير والبخاري وقال: «فيه الأحوص بن حكيم وثقه ابن المديني والعجلي وضعفه جماعة وبقي رجاله موثقون»، وانظر: الترغيب للمندري (١٤٩/١)، والدر المنثور (٢٩٦/١) وكشف الأستار للهيتمي (١٧٧/١).

(٦) زيادة من: ز.

قال : فرض الصلاة قطع العلائق ، وجمع الهم^(١) ، والحضور بين يدي الله تعالى .

ويُروى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك : تحضروني أبدانكم^(٢) ، وتعطوني ألسنتكم ، وتغيبون عني قلوبكم ؟ باطلا ما تذهبون .

فعليك رحمك الله أن تحضر قلبك في صلاتك جهد استطاعتك ومبلغ طاقتك ، وألا تصرفه ها هنا ولا ها هنا ، وألا تمر^(٣) به هكذا ولا هكذا ، وأن تدفع عنه الخواطر المائلة به ، والأحاديث الشاغلة له ، وأن تسمع ما تقرأ وتعمل ما تفعل ، فإنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت ، ولا يكتب لك منها إلا ما فيه حضرت .

وذكر أبو داود في كتاب « السنن » عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، نصفها ، ثلثها »^(٤) .

وذكر النسائي عن أبي اليسر صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « منكم من يصلي الصلاة كاملة ، ومنكم من يصلي النصف والثلث والرابع والخمس حتى [بلغ] العشر »^(٥) .

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد ليصلي فما يكتب له عشر صلاته ، فالتسع ، فالثمن ، فالسبع حتى تكتب [له] صلاة كاملة »^(٦) .

فعلى ما في^(٩) هذه الأحاديث إنما يكتب لك من صلاتك ما حضر فيها^(١٠) قلبك ، وعقله عقلتك .

(١) في ز : الهم ، والمقصود : جمع اهتمام الإنسان كله في الصلاة ، فلا يشرد بفكره .

(٢) في ز : تحضرون بأبدانكم .

(٣) في ظ : معجر .

(٤) أخرجه أحمد (٣١٩/٤ ، ٣٢١) ، وأبو داود (٢١١/١) ، وابن حبان (ص ١٣٩ موارد) ، والطيالسي في مسنده (٩٠/٣) .

(٥) زيادة من : ز ، وهي في لفظ الحديث .

(٦) لم أقف عليه في سنن النسائي الصغرى المطبوعة ، فقد يكون في الكبرى ، وأخرجه أحمد (٤٢٧/٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨١/٢) ، وعزاه المنذرى في الترغيب (١٨٤/١) إلى النسائي ، وحسن إسناده .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه البيهقي في سننه (٢٨١/٢) كتاب الصلاة من طريق سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة .

(٩) في ز : فعلى حكم .

(١٠) في ظ : فيه .

وقال سلمان وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما : الصلاة مكيال ، فمن وفى وفى له ، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين ^(١) .

وقال عليه السلام : « ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء ، ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة » ^(٢) . ذكره مسلم من حديث عقبة بن عامر ، فشرط عليه السلام حضور القلب فى الصلاة .

وقال عليه السلام : « إن المصلى يناجى ربه فليُنظر بماذا يناجيه » ^(٣) .

واعلم أن المناجى لا يكون مناجياً حتى يعلم من يناجى [وبما يناجى] ^(٤) ، ويحضر [قلبه] ^(٥) عند المناجاة ، وقد علمت كيف يكون العبد منا إذا ناجى سيده من أهل الدنيا ، أو الحر إذا ناجى عظيم قريته أو أمير بلدته ، كيف يكون إصغاه إليه ، وتذلل بين يديه ، وخشوع بدنه ، وسكون جوارحه ، وحضور قلبه لسماع كلامه وتلقى حديثه ، بل صاحب مع من يُوقر من أصحابه ، ويُعظم من إخوانه .

٦٤ ز فأقل درجتك يا هذا ، وأحط منزلتك ، وأدنى مرتبتك أن تكون كذلك / مع ربك تبارك وتعالى ، وكما يجب ألا تصرف وجهك عن قبلتك فى صلاتك ، فكذلك لا تصرف قلبك عن ربك .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن الرجل لتشيب عارضاه ^(٦) فى الإسلام ، وما أكمل الله له صلاة . قيل : فكيف ذلك ؟ قال : لا يتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله عز وجل فيها .

(١) حديث سلمان الفارسي أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٢٠) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣٧٣ / ٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦ / ٣٨٤) ، والدولابى فى الكنى (٢ / ١٤٠) ، والديلمى فى الفردوس (٢ / ٤٠٥) .

(٢) حديث عقبة أخرجه مسلم (١ / ٢٠٩) ، وأحمد (٤ / ١٤٥ ، ١٥٣) ، وأبو داود (١ / ٤٣) ، والنسائى (١ / ٩٥) .

(٣) أخرجه مالك (١ / ٨٠) ، وأحمد (٤ / ٣٤٤) من حديث البياض ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٥) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » ، وصحح إسناده العراقى كما نقله عنه الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٥٩) ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٠٢) .

(٤) زيادة من : ز . (٥) ناقصة فى : ز . (٦) عارضة الإنسان : صَفَحَتَا حَدِيهِ .

وقال عبادة بن الصامت : أول ما يُرفع من الناس الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً .

نعم ، أمر الوسواس في الصلاة شيء غالب ، ومبعوث مسلط ، وردّه بالجملة لا يُطاق ، ودفعه كله لا يقدر عليه ولا يقوم به إلا من أيّده الله بتأييده ، وأمده بإمداده ، ولم تكلف قطع الخواطر عنك أصلاً ، ولا منعها من الولوج ^(١) على قلبك رأساً ، ولكن عليك إذا حضرت بالاجتهاد في ردها والمدافعة لها ، وبعد جهدك لا تُلام إن شاء الله تعالى .

وقال أحمد بن أبي الخوارى : قال لى أبو سليمان الداراني : إذا قمت إلى الصلاة فتذكر من أنت إليه قائم ، وبين يدي من أنت واقف ، واعتقد نفى ما يجري عليك من الخواطر المذمومة ، فإذا فرغت فاستغفر الله عز وجل ، فإنه سبحانه يقبل العقد الأول والآخر ، ويغفر ما بينهما برحمته تبارك وتعالى .

وقال أبو حمزة : يُستعان على ردّ الوسواس بملاحظة قيام الله عز وجل على القلب ، وقدرته على العدو ^(٢) .

وقد ذهب / طائفة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم إلى تخفيف الصلاة مخافة ٧٣ ظ الوسواس أن يكثر عليهم ، ويمنعهم من الإقبال على صلاتهم .

فانظر قبل دخولك في الصلاة في الأسباب التي تخاف أن تشغلك وتميلك ، أو تذكرها فتذهب بقلبك فاقطعها كلها عنك ، واقطع منها ما أمكنك قطعه من غير رخصة أو استراحة إلى تأويل غير صحيح .

ألا تراه عليه السلام [قد] ^(٣) قال : « لا صلاة بحضرة طعام » إشارة والله أعلم إلى [ألا] ^(٤) يتعلق القلب بالطعام ، وأن يكون متفرغاً لما هو فيه من الصلاة ، مقبلاً على ما هو فيه من المناجاة .

وكذلك وهو يدافعه الأخبثان ، لما في ذلك والله أعلم على المصلى من الاشتغال والمشقة والأذى في تلك المدافعة ، وهذان الحديثان ذكرهما مسلم ^(٥) .

(١) في ز : الولوج ، والولوج : هو الدخول .

(٢) في ز : العبد .

(٣) زيادة من : ظ .

(٤) ناقصة في : ز .

(٥) هما حديث واحد أخرجه أحمد (٤٣/٦ ، ٥٤ ، ٧٣) ، ومسلم (٣٩٣/١) ، وأبو داود (٢٢/١) من حديث عائشة رضى الله عنها .

وذكر مالك في الموطأ عن عائشة رضى الله عنها قالت : أهدى أبو جهم بن حذيفة إلى رسول الله ﷺ خميسة شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : « رُدِّي هذه الخميسة إلى أبي جهم ، فإنني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتنني » (١) .

وقد يكون هذ النظر من النبي عليه السلام إلى هذه الخميسة تعزية لأخته وزاوجة (٢) لهم ورفقا من الله عز وجل بهم ، وعذراً عنده جل جلاله إذا شُغِلوا في صلاتهم لضعفهم وقلة عزمهم .

أو يكون ذلك لتقتدى به في ذلك أمته ، يتفرغون لصلاتهم بترك ما يشغلهم عنها ، ويفتنهم فيها ، وهذا أصح والله أعلم .

وذكر مالك أيضا [في الموطأ] (٣) عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصارى ٦٥ ز كان يصلى / في حائط (٤) له فطار دبسى (٥) فطفق يتردد يلتمس مخرجاً ، فأعجبه ذلك . فأتبعه بصره ساعة ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى ؟ قال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذى أصابه فى ماله من الفتنة وقال : يا رسول الله ، هو صدقة لله فضعه حيث شئت (٦) .

وعن عبد الله بن أبي بكر أيضاً أن رجلاً من الأنصار كان يصلى فى حائط له بالقف - وادٍ من أودية المدينة - فى زمان الثمر والنخل ، قد ذُلَّتْ (٧) فهى مُطَوَّقة (٨) بثمرها ، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى ؟ فقال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة فذكر له / ذلك وقال : هو صدقة ، فاجعله فى سبل (٩) الخير ، فباعه عثمان بخمسين ألفاً ، فسمى ذلك المال الخمسين (١٠) .

(١) أخرجه بهذا اللفظ مالك في الموطأ (٩٧/١) ، وأحمد في مسنده (١٧٧/٦) من طريق مالك .

(٢) فى ز : ورحمة . (٣) زيادة من : ز . (٤) الحائط : البستان .

(٥) الدبسى : طائر صغير ، قيل هو ذكر البمام .

(٦) أخرجه مالك (٩٨/١) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ١٨٥) . وقال ابن عبد البر : « هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه ، وهو منقطع » .

(٧) ذُلَّتْ : سُويت عناقيدها ودليت ، فأصبحت قرية من القاطفين لثمارها . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَذُلَّتْ أَفْئادُهُمْ ﴾ .

تذليلاً ﴿ الإنسان : ١٤ .

(٨) النخل مطوقة بثمرها : أى كثر ثمرها بحيث أصبح كالطوق حول الأعناق .

(٩) فى ز : سبيل .

(١٠) أخرجه مالك (٩٩/١) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ١٨٦) .

فانظر إلى عزيمة هؤلاء الرجال وقولهم ، وزهدهم في الدنيا ، ورغبتهم فيما عند الله عز وجل .

ويروى عن يوسف بن حبيب أنه قال : قلنا لجندب بن عبد الله : أوصنا فقال : أوصيكم بالقرآن ، فإنه نور الليل المظلم ، وهدى النهار المضىء ، وأوصيكم بالمجاهدة ، والاستدراك لما ^(١) فات ، والاستعداد لما هو آت ، وإن عرض لكم بلاء فقدموا أموالكم قبل أنفسكم ثم أنفسكم قبل أديانكم ، [فالحروب من حُرْب] ^(٢) دينه ، والمسلوب من سلب دينه ، وإذا وقفت بين يدي ربكم للصلاة ^(٣) فاجعلوا الجنة والنار بين أيديكم ، والميزان والصراف حولكم كأنكم تقولون : ﴿ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ﴾ ^(٤) .

وقال أبو القاسم منصور بن أحمد عن علي بن حفص قلت لأبي سعيد الخراز : إن رجلاً عندنا يقول : لو أن رجلاً وقف يصلى فعرف حقيقة ما هو فيه ، ثم جاءت نار ما التفت إليها حتى تحرقه . فقال : صدق ، وسأضرب لك [فى ذلك] ^(٥) مثلاً ، أنه من عرف الله ثقلت عليه السماوات والأرض .

وقال أويس القرنى لرجل : إذا قمت إلى الصلاة فكأنك قد قتلت أهل السموات والأرض . يعنى من رهبتك وخشيتك وخوفك ممن تقوم بين يديه .

وقال مروان بن محمد : ما رأيت سعيد بن عبد العزيز قط في صلاة إلا رأيت دمه يقطر على الحصير ، وقال له أبو عبد الرحمن الأسدى : ما هذا البكاء الذى يعتريك فى الصلاة ؟ قال : وإيش سؤالك عنه ؟ قال له : [يا عم] ^(٦) ، لعل الله [أن ينفعنى بذلك] ^(٧) . قال له : يا بن أخى ، ما قمت إلى الصلاة إلا ومثلت لى جهنم ^(٨) .

وأوصى رجل من الأنصار ابنه بوصايا ، وفيها : وصل صلاة مودع ، وأنت ترى أنك لا تصلى صلاة بعدها أبداً .

(١) فى ظ : واستدراك ما .

(٢) فى ز : فالحروب من حرم دينه ، والحروب : المسلوب .

(٣) فى ز : فى الصلاة .

(٤) سير أعلام النبلاء - الذهبي (١٧٤/٣) وفيه أن الراوى عن جندب هو يونس بن جبير .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) ناقص فى : ز .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) حلية الأولياء (٢٧٤/٨) .

وقال عليه السلام : « الصلاة تخشع وتضرع وتمسك وتُقنع يديك - يقول ترفعها - إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول : يارب يارب » (١) . ذكره الترمذى من حديث الفضل بن عباس .

وذكر (٢) [أبو بكر] (٣) البزار من حديث عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى : إنما أتقبل الصلاة من تواضع بها / لعظمتي ، ولم يستطع على خلقي . ولم يَت مُصِراً على معصيتي ، وقطع نهاره في ذكرى ، ورحم المسكين ٧٥ ز وابن السبيل والأرملة والمصاب / ، ذاك نوره كنور الشمس أكلؤه (٤) بعزتي (٥) ، وأستحفضه ملائكتي ، أجعل (٦) له في الظلمة نوراً ، وفي الجهالة حلماً ، ومثله في خلقي كمثّل الفردوس في الجنة » (٧) .

ذكر في هذا الحديث التواضع في الصلاة ، ولا يكون التواضع إلا [بالخضوع] (٨) والخشوع [والحضور] (٩) ، واجتماع القلب عند من تقوم مصلياً بين يديه .

المعنى والله أعلم أن العبد إذا كان على هذه الصفة ، وأتى بهذه الصلاة وجب من فضل الله ورحمته قبولها ، وإن كان لا يجب في الحقيقة على الله عز وجل شيء . وإذا لم يكن العبد على هذه الصفة ، ولا أتى بهذه الصلاة بقي تحت الرجاء وانتظار السبب الممتد ، والفيض الذي لا ينقطع ولا ينفد .

ويروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا حضرت الصلاة كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه . تعنى : اشتغالا منه بالصلاة ، وإقبالا عليها ، واهتماماً بها .
وقال عليه السلام : « جعلت قرّة عيني في الصلاة » (١٠) . ذكره النسائي .

(١) حديث الفضل بن عباس أخرجه أحمد (٢١١/١) (١٦٧/٤) ، والترمذى (٢٢٥/٢) ، من حديث الليث ابن سعد .

(٢) في ز : وذكره . (٣) ناقصة في ز . (٤) أكلؤه : أحفظه وأحرسه .

(٥) في ز : بعزى . (٦) في ز : أحول .

(٧) أخرجه البزار في كشف الأستار (١٧٦/١) حديث (٣٤٨) . قال الهيثمى فى المجمع (١٤٧/٢) : « فيه عبد الله ابن واقد الحراني ، ضعفه النسائي والبخارى وإبراهيم الجوزجاني ، وابن معين فى رواية ووثقه فى رواية ، ووثقه أحمد وقال : كان يتحرى الصدق وأنكر على من تكلم به وأثنى عليه خيراً ، وبقية رجاله ثقات » .

(٨) ناقصة في ز . (٩) زيادة في ز .

(١٠) أخرجه أحمد (١٢٨/٣) ، ١٩٩ ، ٢٨٥ ، والنسائي (٦١/٧) ، والحاكم (١٦٠/٢) ، والبيهقى فى سننه (٧٨/٧) عن أنس بن مالك . قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

وكان ﷺ يقول : « يا بلال ، أرحنا بالصلاة » ^(١) ؛ لأنه كانت راحته فيها .

وقد سئل عليه السلام عن الالتفات في الصلاة فقال : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » ^(٢) . ذكره البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها .

قال أبو طالب المكي ^(٣) : حدثونا عن بعض العارفين قال : صليت ركعتين من السَّحَر ، ثم غفوت بعدها ، فرأيت قصرأً عالياً ذا شرافات بيض كأنهن الكواكب فاستحسنته ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقيل لي : هذا ثواب الركعتين ، ففرحت وجعلت أطوف حوله ، فرأيت شرافة من ركنه قد وقعت ، فشانه ^(٤) ذلك وعابه ، فاغتممت ، وقلت : لو كانت هذه الشرافة في موضعها ثمَّ حسن هذا القصر [فإن ثلمه قد شانه وعابه] ^(٥) . فقال لي غلام كان هنالك : قد كانت هذه الشرافة في مكانها من القصر ، إلا أنك التفت في صلاتك فسقطت .

وهذا في النظر ^(٦) إلى المباح أن ينظر إليه في غير الصلاة ، وأما النظر إلى ما حرم النظر إليه فإن تعمد ذلك يفسد الصلاة ، وفاعل ذلك قد ارتكب محرماً وأصاب تأثراً ، وأمره إلى الله تعالى .

يُروى عن أبي يعقوب يوسف بن الحسين - رحمه الله تعالى - قال : بينا أنا وذو النون المصري في بعض الزيارات جاء علينا يوم الجمعة ، فدخلنا بعض القرى لنؤدى فرض الجمعة ففعلنا وأقمنا حتى صلينا العصر ، ثم خرجنا فسلم ذو النون على رجل مكفوف البصر ، وعليه آثار الخدمة وبهاء الطاعة ، فاغتم ذو النون لكف بصره ، فقال له الرجل : يا ذا النون لا تعترض على العادل في حكمه ، فإن من نظر إلى سواه كان هذا جزاءه ، فلما خرجنا / ٧٦ ظ سألت ذا النون عنه ، فقال : هذا كان يوماً في صلاته ، فنظر إلى شخص مُحرم عليه النظر إليه ، فندم فلم يزل يبكي على تلك النظرة حتى عمى .

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٣٦٤ ، ٣٧١) ، وأبو داود (٤ / ٢٩٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٧٠ ، ١٠٦) ، والبخاري (٢ / ٢٣٤) ، وأبو داود (١ / ٢٣٩) ، والنسائي (٣ / ٨) ، والترمذي (٢ / ٢٨٤) وقال : « حديث حسن غريب » قال الشيخ أحمد شاكر : « بل هو حديث صحيح » .

(٣) هو : محمد بن علي الحارثي ، أبو طالب المكي ، واعظ زاهد من أهل الجبل - بين بغداد وواسط - نشأ بمكة واتهم في البصرة بالاعتزال ، وتوفي ببغداد عام (٣٨٦ هـ) ، أشهر كتبه : « قوت القلوب » . الأعلام (٦ / ٢٧٤) .

(٤) الشين : العيب ، شانه : عابه . (٥) ناقص في : ز . (٦) في ز : في النظر في الصلاة .

٦٧ ز ويروى عن يحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم أنه قال لبنى إسرائيل : « وأمركم بالصلاة ، فإذا قام أحدكم / في صلاته فلا يلتفت ، فإن الله عز وجل لا يزال مقبلاً بوجهه على عبده ما لم يلتفت ، وإنما مثل ذلك مثل رجل دخل على سلطان فأخلى له نفسه وقال له : حاجتك . فجعل الرجل يلتفت يمينا وشمالاً ، فقال له الملك : حاجتك ، أقبل على بوجهك ، فجعل [ذلك] ^(١) الرجل يلتفت يمينا وشمالاً ، فقال له الملك فى آخر كلامه : قُمْ فأخرج . فخرج بغير حاجة ^(٢) » .

وقال أحمد بن أبي الحواري : إذا قام العبد إلى الصلاة قال الله عز وجل : « ارفعوا الحجب بيني وبين عبدي » ، فإذا التفت قال : « أرخواها ودعوه وما رضى لنفسه » .

ويروى عن عطاء بن أبي رباح قال : سمعت أبا هريرة يقول : [إن العبد إذا قام فى ^(٣) الصلاة فإنه بين يدي الرحمن سبحانه ، فإذا التفت قال له الرب جل وعز ^(٤) : يا بن آدم إلى من تلتفت ، إلى [رب] ^(٥) خير [لك] ^(٦) منى تلتفت ، أقبل إلى فأنا خير لك ممن تلتفت إليه ^(٧) .

واعلم أن قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ^(٨) ، يحتمل أن تكون المحافظة على الوقت والمحافظة على أعمال الصلاة ، من قراءة وقيام وركوع وسجود ، وغير ذلك من الطمأنينة والسكون وحضور القلب وسائر أعمالها ، فمن حافظ عليها هذه المحافظة ، وأتى بها على هذه الصفة كان على ما سواها من دينه أشد محافظة ، ومن ضيعها كان لما سواها من دينه أشد تضييعاً .

كما قال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] ^(٩) : إن أهم أموركم عندى الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ^(١٠) .

وفى الخبر عن النبى عليه الصلاة والسلام : « من هانت عليه صلاته كانت على الله أهون » .

(٢) فى ز : حاجته .

(١) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ز : جل جلاله .

(٣) فى ز : إذا قام العبد إلى .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٥) زيادة من : ز .

(٧) أخرجه البزار فى كشف الأستار (٢٦٨ / ١) من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزى عن عطاء عن أبى هريرة مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ ، وقال البزار : « رواه طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبى هريرة موقوفا » ، وعزاه الهيثمى فى المجمع (٨٠ / ٢) للبزار وضعف إبراهيم بن يزيد ، وقدره المتقى الهندى فى كنز العمال (١٧٧ / ٨) لعبد الرزاق .

(١٠) تقدم تخريجه ص : ٨٨ .

(٩) ناقص فى : ز .

(٨) المعارج : ٣٤ .

وكان الحسن البصري رضى الله عنه يقول : يابن آدم ماذا يعزُّ عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك .

واعلم أن الخشوع ليس مخصوصاً بالصلاة ، بل يكون فى كل وقت ، ولكنه فى الصلاة أقرب ؛ لأن الخشوع إنما يتولد عن تعظيم الله عز وجل ، وهيبته له ، وإجلال سلطانه ، والصلاة موضع تعظيم لله وإجلال له سبحانه وتعالى .

ويُروى أن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام : « يا داود اذكرنى حين تذكرنى وأنت تنتفض أعضائك ، وكن عند ذكرى خاشعاً مطمئناً ، وإذا قمت بين يدى فقم مقام العبد الذليل الحقير ، وذم نفسك فإنها أولى بالذم ، وناجنى حين تناجىنى بقلب خائف / ولسان صادق » (١) .

ظ ٧٧

ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى نظر إلى رجل يعبث بيده فى لحيته وهو فى الصلاة ، فقال : لو خشع قلب هذا خشعت يده .

ونظر يوماً إلى رجل يعبث بالحصباء (٢) فى الصلاة وهو يقول : اللهم زوجنى من الحور العين ، فقال له : بئس الخاطب أنت ، تخطب الحور العين وأنت تبعث بالحصباء (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (٤) قيل فى تفسير المخبتين : هم المتواضعون ، يقال : أخبت إلى الله فهو مخبت إذا تواضع وتضرع ، ومنه [قوله] (٥) : ﴿ وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (٦) أى خضعوا وتضرعوا ، [وقيل : أخبتوا] (٧) اطمأنوا وسكنت نفوسهم إليه ، وأخبت الرجل : توقى المأثم ، قيل : ومنه : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ .

وقال بعض الصوفية : الإخبات قبض الصفات عن الحركات ، قيل له : فما حقيقة ذلك ؟ قال : / جمع السر أن ينقسم لغير الله . قالوا له : زدنا . قال : ما فوق هذا عندى مزيد .

ويُروى أن رباحا القيسى (٨) قال : غدوت يوماً إلى رابعة العدوية زائراً ، فوجدتها

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ١٠٨) ، وأوردته الغزالي فى الإحياء (١ / ١٦٣) ، وعزواه إلى موسى عليه السلام .

(٢) ، (٣) فى ز : بالخصى . (٤) الحج : ٣٤ .

(٥) زيادة من : ز . (٦) هود : ٢٣ . (٧) فى ظ : وأخبتوا إلى ربهم أيضاً .

(٨) فى ظ : عن رباح العيسى .

تصلى ، فلما سلمت قالت لى : يا رباح ، إننى أجد فى عيني خشونة ، فنظرت فى (١) عيناها وإذا قطعة قصب كبيرة مغروسة فى عيناها ، وكانت تصلى على بارية - يعنى على حصير - وإذا هى قد سجدت بالليل ، فدخلت القصبة فى عيناها ولم تشعر لشغلها بصلاتها وخشوعها فى وقت سجودها وحين مناجاتها . قال رباح : فوالله ما أخرجتها من عيناها إلا بعد مشقة ، فتعجبت من غفلتها (٢) عن الأكوان حال وجودها فى سجودها .

رابعة هذه كان سرها قد اجتمع عند ربها : فلم تحس بما نزل من (٣) جسدها .

وقيل لخلف بن أيوب : ألا تطرد الذباب عنك فى الصلاة ؟ قال : لا أعود نفسى شيئاً يفسد على صلاتى . قيل له : وكيف تصبر على أذاها ؟ قال : بلغنى أن من الناس من يصبر تحت السياط ليقال فلان جلدٌ وفلان صبور ، ويفتخر بذلك ، فأتحرك أنا لذبابة تنزل على وأنا بين يدي ربى قائم (٤) أناجيهِ أو أتلو كتابه (٥) .

وغير بعيد هذا ، فإن القلب إذا استغرق بشىء شغل عن شىء آخر ، وقد يُنادى فلا يسمع ، وقد يُصاب [فى] (٦) جسده بما يؤلم الألم الكثير وبما يوجع فلا يحس به ولا يشعر بوقوعه ، وقد شوهد من هذا كثير .

ذكر ابن جهضم (٧) [فى كتابه] (٨) عن أبى القاسم سمنون الحب قال : كان فى جيرانى رجل له جارية ، وكان كثير الميل إليها شديد المحبة فيها ، فاعتلت الجارية علة شديدة ، فأخذها ما قدم وما حدث ، فبينما هو يوماً يحرك حساء صنعه لها بمحرك ، إذ ظ ٧٨ قالت الجارية : أوّه . فسقط المحرك من يده ، وجعل يحرك الحساء بيده / حتى سقط لحم أصابعه وهو لا يشعر ، فنظرت إليه الجارية وقالت : ما هذا ؟ فاستيقظ فنظر إلى أصابعه ، فرأى لحمها قد سقط ، فقال لها : هذا من أجل قولك : أوّه .

وقد يجد الألم الكثير فيصبر عليه ولا يتحرك عند نزوله .

يروى أن رجلاً ضُربَ سياطاً كثيرة ، ولم يتكلم ولم يتحرك ، ثم ضُربَ سوطاً واحداً فصاح وتحرك واضطرب ، فقيل له : ويلك ضُربتَ كذا وكذا ، ولم تتكلم ولا تحركت ، ثم ضربت سوطاً واحداً فقامت قيامتك [منه] (٩) ، فقال : إن الذى كنت

(١) فى ظ : إلى .

(٢) فى ز : شغلها .

(٣) فى ظ : فى .

(٤) فى ز : و .

(٥) إحياء علوم الدين (١ / ١٥١) .

(٦) ناقصة فى : ر .

(٧) انظر ترجمته ص (٣٢١) .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) ناقصة فى : ز .

أُضْرِبُ [من أجله وسببه] ^(١) كان يرانى فكنت أصبر له ، وأتجيب بذلك إليه ، وإذا ^(٢) ضُرِبْتُ هذا السوط كان قد صرف عينه ^(٣) عني ، فلما علمت أنه ^(٤) لا يرانى ولا يعلم بمكانى لم أقدر على الصبر وكان ما رأيتم .

ومما جرَّ ذكر الذباب والصبر عليها ما ذكر أنه كان بقرطبة رجل من عظمائها ، وكان كثير الوقار ، كثير السكون ، كان إذا جلس فى جماعة لم يتحرك ولم يتقلب ولم يلتفت يمينا ولا شمالاً ، فخرج يوماً فى جنازة شهداها عظماء البلد ، فجلس معهم فى الجبابة ، فدخلت بين جلده وبين ثوبه زنابير ، فجعلت تلسه فلا يتحرك ولا / يضطرب ولا ٦٩ ز يلتفت ، وكأنها إنما تلسع صخرة من الصخور ، إلا أنه جعل لونه يتغير ويحمر وجهه ويصفر ، حتى فرغ من دفن الجنازة ، فانصرف إلى منزله وخلع ثوبه ، وإذا بعجسه قد تورم وتعدد من لسع تلك الزنابير . وكان رجلاً فاضلاً كثير المعروف ، كثير الخير ، كثير الصدقات ، [يعول مئين من الفقراء ، ظهر ذلك يوم موته رحمه الله .

والرجل المذكور هو القاضى أبو عبد الله محمد بن أصبغ من بيته ^(٥) بها يعرفون ببنى المناصف] ^(٦) ، وأحد فقهاء الشورى .

فإذا كان هذا قد تحمل هذه المشقة ، وصبر على [هذه الآلام] ^(٧) من أجل الناس ولكى لا يصفوه ^(٨) بالجزع وقلة الصبر وعدم الوقار ، فكيف يكون فى صلاته مخافة أن يسقط من عين الله ، أو يأتى بشيء يشينه عند الله تعالى ، وكذلك ذاك الأول هو أخرى أن يتحمل ما تحمل توقيراً لوقوفه بين يدى ربه ، وتعظيماً لمشاهدته ، وهيبة لاطلاعه تبارك وتعالى عليه .

ويروى عن مسلم بن يسار رحمه الله أنه كان إذا أراد الصلاة قال لأهله : تحدثوا كيف شئتم فإنى لا أسمعكم ^(٩) .

ويروى أنه كان يصلى فى جامع البصرة فسقط منه ناحية ، فلم يشعر / بذلك . ٧٩ ظ

(١) فى ز : بسببه . (٢) فى ظ : وإذا . (٣) فى ز : عينيه .

(٤) فى ظ : بانه . (٥) أى من قبيلة أو عائلة والجمع بيونات .

(٦) ما بين المعقوفين وقع هكذا فى ز : يقول ذلك بعض الفقراء بعد موته وأظهر هذه الحكاية رحمه الله . هذا الرجل المذكور هو القاضى أبو عبد الله محمد بن أصبغ وهو من جلته .

(٧) فى ظ : هذا الألم . (٨) فى ز : لا يوصف .

(٩) حلية الأولياء (٢ / ٢٩٠) ، وانظر الخبر الآتى بعد هذا فى نفس المصدر .

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَرِيقَ وَقَعَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي ، فَفَزَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ حَتَّى أَطْفَأُوهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ^(١) أَعْلَمْتَهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَ : مَا شَعَرْتَ بِذَلِكَ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَصَلِّي فَيُرْجَعُ^(٢) وَيَتَأَوَّهُ حَتَّى لَوْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُهُ لَقَالَ هَذَا مَجْنُونٌ .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَحَرَّكُ فِي صَلَاتِهِ ، وَلَا يَحْكُ شَيْئاً مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى يَفْرَغَ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَصَلِّي فَجَاءَ حَجَرُ الْمَنْجَنِيقِ فَأَخَذَ طَائِفَةً مِنْ ثَوْبِهِ ، فَمَا انْفَتَلَ مِنْ^(٣) صَلَاتِهِ حَتَّى فَرَّغَ ، وَكَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ جَزَعَ مِنَ الْخُشُوعِ^(٤) . [يَعْنِي]^(٥) لَا يَتَحَرَّكُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَقَالَ أَبُو مَصْعَبٍ : كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَطِيلُ الرُّكُوعَ [وَالسُّجُودَ]^(٦) فِي وَرْدِهِ ، وَإِذَا وَقَفَ فِي الصَّلَاةِ فَكَأَنَّهُ خَشْبَةٌ يَابِسَةٌ لَا يَتَحَرَّكُ مِنْ شَيْءٍ ، فَلَمَّا ضَرَبَ وَأَصَابَتْهُ الْعَلَّةُ قِيلَ لَهُ : لَوْ خَفَفْتَ مِنْ هَذَا قَلِيلاً . فَقَالَ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا إِلَّا حَسَنَهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ لِيَلْبِغَكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٧) .

وَكَانَ أَبُو يَزِيدَ الْبُسْطَامِيُّ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ سَمِعَتْ لِأَعْضَائِهِ حَرَكَةً كَأَنَّهَا عِظَامٌ فِي جِرَابٍ .

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَتَغَيَّرُ وَجْهَهُ وَيَتَلَوَّنُ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : جَاءَ وَقْتُ أَدَاءِ أَمَانَةِ عَرَضْتُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأُبَيِّنُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقَنَ مِنْهَا .

وَكَانَ سَلِيمَانُ [بْنُ طَرِّحَانَ]^(٨) التِّيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا تَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ يَصْفَرُ وَيَحْمَرُ وَيَقُولُ : إِنِّي أُرِيدُ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ : لَوْ رَأَيْتَ مَنْصُورَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ يَصَلِّي لَقُلْتَ : يَمُوتُ السَّاعَةَ .

(١) فِي ز : الصَّلَاةِ . (٢) فِي ظ : فَيَتَرَجَّحُ ، التَّرْجِيعُ : تَرْدِيدُ الصَّوْتِ وَتَكَرُّرُهُ .

(٣) فِي ز : انْتَقَلَ عَنْ . (٤) انْظُرْ : حَلِيَّةَ الْأَوْلِيَاءِ (١ / ٣٣٥) .

(٥) نَاقِصَةٌ فِي : ز . (٦) نَاقِصٌ فِي : ز .

(٧) الْمَلِكُ : ٢ . (٨) نَاقِصٌ فِي : ز .

وقال مجاهد بن جبر : كنت إذا رأيت العرب استجفيتها ، فإذا قاموا في (١) الصلاة فكأنهم / أجساد لا أرواح فيها من خشية الله تعالى (٢) . يعنى بالعرب الصحابة والتابعين ٧٠ ز رضوان الله عليهم .

وقال أبو بكر بن عياش : رأيت حبيب بن أبى ثابت يصلى وكأنه ميت - يعنى من خوفه وخشوعه .

وكان يحيى بن وثاب إذا انصرف من الصلاة مكث ما شاء الله تُعرَفُ عليه كآبة الصلاة (٣) .

وكان إبراهيم النخعي يمكث ساعة بعد الصلاة كأنه مريض .

ويروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : ركعتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه (٤) .

وروى أبو طالب المكي عن بشر بن الحارث عن سفيان الثوري أنه قال : من لم يخشع / فسدت صلاته . ٨٠ ظ

ويروى عن الحسن أنه قال : كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع .

وعن معاذ بن جبل : من عرف من على يمينه ومن على شماله وهو فى الصلاة متعمداً ، فلا صلاة له .

وقال سعيد بن جبير : ما عرفت من على يمينى ولا من على [شمالى فى الصلاة] (٥) منذ أربعين سنة منذ سمعت [عبد الله] (٦) بن عباس يقول : الخشوع فى الصلاة ألا يعرف المصلى من على يمينه وشماله .

وقال محمد بن سيرين : كانوا يستحبون للرجل إذا قام فى الصلاة ألا يجاوز بصره مصلاه حيث يسجد ، وإن كان استعداد شيئاً غمض عينيه يقول : إن كان تعود فى صلاته أن ينظر غمض عينيه حتى لا ينظر .

(٢) حلية الأولياء (٣ / ٢٨٢) .

(١) فى ز : إلى .

(٣) الكآبة : الحزن الشديد والاغتمام والانكسار .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٩٧ ، ٤٠٣) حديث (٢٨٨ - ١١٤٧) ، وابن نصر فى قيام الليل (ص ٦٤ المختصر) .

(٦) زيادة من : ز .

(٥) فى ز : يسارى .

وكان عبد الله بن مسعود إذا قام في الصلاة غمض ^(١) بصره وصوته ويده .

وكان منصور بن المعتمر إذا صلى ضرب صدره بلحيته .

وكان الربيع بن خثيم من الخاشعين ، وكان يقول : ما دخلت قط في صلاة فأهمني فيها إلا ما أقول وما يقال لي .

وكان عامر ^(٢) بن عبد الله بن قيس من خاشعي هذه الأمة ، وكان إذا صلى ضربت ابنته بالدف ، وتحدث النساء بما يتحدثن به ، فلا يسمعهن ولا يعقل ما يفعلن .

وقيل له ذات يوم : أتحدث نفسك بشيء في الصلاة ؟ قال : نعم ، بوقوفي بين يدي الله عز وجل ، ومنصرفي إلى أحد الدارين . ف قيل له : لا إلا بما نحدث به [نحن] ^(٣) أنفسنا من أمر الدنيا ، وما يوسوس به الشيطان إلينا ، فقال : لأن تختلف الأسنة ^(٤) في صدري أحب إلي من ذلك ^(٥) .

وقال سعد بن معاذ رحمه الله صاحب النبي ﷺ : ما كنت قط في صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ، ولا كنت قط في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها .

هذا الذي يذكر عن هؤلاء الأفاضل كثير ، وقد ذكر أيضاً نحوه عن طائفة غيرهم ، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء ، وربما كان [ذلك في] ^(٦) الأغلب من حالهم والأكثر من صلاتهم أو فيها كلها والله أعلم .

وقال بعضهم : الصلاة من الآخرة فإذا دخلت فيها خرجت من الدنيا .

وقيل لآخر : هل تذكر في الصلاة شيئاً ؟ فقال : وهل شيء أحب إلي من الصلاة حتى أذكره ^(٧) فيها ؟

(١) في ز : عض .

(٢) في ز : عباس ، وهو : عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبري ، أول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة ، مات ببيت المقدس في خلافة معاوية عام (٥٥ هـ) . الأعلام (٣ / ٢٥٢) .

(٣) ناقصة في : ز . (٤) الأسنة : جمع سنان ، وهي الرماح .

(٥) حلية الأولياء (٢ / ٩٢) ، وصفة الصفوة (ص ٢٩٤ ، ٥٤٤) .

(٦) ناقصة في : ز . (٧) أذكره : أذكره .

وإذا خشع قلبك وحضر انطرد وسواسك وطابت مناجاتك / ، وقصر عليك من ٧١ ز
الصلاة ما طال على غيرك .

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه يسجد فيطيل السجود حتى تنزل (١) العصافير
على ظهره من طول سجوده ، ما تحسب [إلا أنه جِذَمَ (٢)] (٣) حائط .

وعن حماد بن زيد قال : كان عبد الله بن غالب الحداني (٤) يسجد السجدة
فيذهب / الذاهب إلى الكلاً ويرجع وهو على حاله .

ظ ٨١

وعبد الله بن غالب هذا [كان من (٥) عظماء العابدين ، وهو الذى وجد من (٦)
قبره ريح المسك ، ودام ذلك ، ومشى إليه العلماء والثقات ، وشاهدوا ذلك منه ، ولما كثر
مسير (٧) الناس إليه خيف عليهم الفتنة ، فسوى بالأرض وعمى مكانه .

وذكر ابن مغيث (٨) بإسناده إلى عبد الله بن وهب قال : تبعت (٩) سليمان بن القاسم
[رحمه الله] (١٠) يوم عيد عند منصرفنا من الصلاة ، لأنظر عند من يتغدى ، فدخل
المسجد الجامع فظننت أنه يسلكه (١١) ، فدخلت خلفه فمال إلى الصف الأول ، فكبر
للصلاة فكبرت خلفه (١٢) خفياً ، وصليت ركعتين وقعدت فى التشهد ، فخر ساجداً
فسمعته يقول فى سجوده :

يا رب انصرف عبادك إلى ما أعدوا من زهرات الدنيا ليومهم هذا ، من زينتهم
وطعامهم ، وانصرف عبدك سليمان إليك يسألك فكأك رقبته من حر نارك ، ويسألك
مغفرتك برحمتك ، فيا ليت شعرى ، ماذا فعلت به ؟ هل قبلته ، تجاوزت عنه ؟ فإن كنت
قبلته فقد نعم وسعد وأفلح ، وإن كنت لم تفعل فيا ويحه ويا بؤسه ، وأخذ فى البكاء

(١) فى ظ : تنزل ، وفى ز : ينزل .

(٢) فى ز : الإجدع ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (١ / ٣٨٨) .

(٣) عبد الله بن غالب الحداني . بصرى ، قتل فى وقعة الجماجم مع ابن الأئمة سنة (٨٣ هـ) ، روى عن أبى سعيد
الحدري ، وروى عنه عطاء السليمي .

(٤) فى ز : سير .

(٥) فى ز : فى .

(٦) من كثر .

(٧) هو : يونس بن عبد الله بن مغيث ، أبو الوليد ، المعروف بابن الصفار ، قاضى الأندلس ، من متصوفة العلماء
بالحديث ، تولى قضاء قرصبة مع الوزارة عام ٤١٩ هـ ، ثم اقتصر على قضاء إلى أن مات عام (٤٢٩ هـ) عن
٩١ عاماً ، من كتبه : « فضائل المتجهدين » و « فضائل المنقطعين إلى الله عز وجل » . الأعلام (٨ / ٢٦٢) .

(٨) فى ظ : رضى الله عنه .

(٩) فى ز : سمعت .

(١٠) فى ز : خلقه .

(١١) فى ز : مسلكه .

فطال على انتظاره ، فقلت في نفسي : أنصرف إلى منزلي وإلى من عودته الفطر معي ، فإنني أخاف أن يستبطنوني فيصرفوا ، فجعلت على ثوبه علامة وهو ساجد ، فذهبت إلى منزلي فتغديت مع القوم ، وأطلت الحديث معهم ثم انصرفوا ، وأخذتني نعسة فمتت نوماً طويلاً ، ثم استيقظت فجددت الوضوء ثم لبست ثيابي ، [ورُحْتُ إلى] (١) المسجد قريباً من الزوال ، وإذا هو ساجد على حاله ، وعلامتي على ثوبه لم تزل ، وهو في بكائه وتضرعه حتى وصل الظهر بصلاته .

وأما البكاء في الصلاة فقد بكى [فيها] (٢) رسول الله ﷺ ، قال عبد الله بن الشخير : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه [أزيز كأزيز] (٣) المرحل (٤) . يعني يبكي ، ذكره النسائي .

وقال عليه السلام : « مروأبا بكر يصلي بالناس » ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه (٥) . فأخبرت أنه كان يبكي إذا صلى . ذكر هذا الحديث مسلم بن الحجاج .

وقال عبد الله بن شداد : سمعت نشيج (٦) عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (٧) « (٨) . ذكره البخاري .

(١) في ز : ودخلت . (٢) ناقصة في : ز .

(٣) في ظ : أزيز كأزيز ، والأزيز هو صوت غليان القدر ، أي أن جوفه يجيش ويغلي بالبكاء .

(٤) المرحل : القدر من الحجارة والنحاس ، وقيل : هي كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها .

والحديث أخرجه أحمد (٤ / ٢٥ ، ٢٦) ، وأبو داود (١ / ٢٣٨) ، والنسائي (٣ / ١٣) ، وابن المبارك في

الزهد (ص ٣٦) ، والحاكم (١ / ٢٦٤) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٣١٣ ، ٣١٦) ، والبخاري (٢ / ١٦٤ ، ١٦٥) (٦ / ٤١٧) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٩) ،

ومالك (١ / ١٧٠) ، والنسائي (٢ / ٩٩) ، وأحمد (٤ / ٤١٢ ، ٤١٣) (٥ / ٣٦١) (٦ / ٣٤ ، ٩٦ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠) .

(٦) النشيج : صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه ونحيبه في صدره .

(٧) يوسف : ٨٦ .

(٨) أخرجه البخاري معلقاً (٢ / ٢٠٦) . قال ابن حجر : « هذا الأثر وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن إسماعيل

ابن محمد بن سعد سمع عبد الله بن شداد بهذا ، وزاد « في صلاة الصبح » . وأخرجه ابن المنذر عن طريق عبيد بن

عمير عن عمر نحوه » ، وأورده السيوطي في « الدر المنثور » (٤ / ٣٢) ، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور

وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان .

وقد بكى غيرهما من الصحابة ، وبكى المسلمون ، والأحاديث فى هذا الباب كثيرة .

واعلم أن الإنسان قد يذكر فى الصلاة شيئاً / من أفعال الخير ، وإن لم يكن ذلك [من الصلاة] ^(١) ؛ لكثرة / اشتغاله به قبل الصلاة .

وقد صلى النبى ﷺ يوماً صلاة العصر ، فلما سلم انصرف سريعاً ، فعجب الناس من سرعته ، فقال : « ذكرت وأنا فى الصلاة تبرأ كان عندنا ، فكرهت أن يمسى أو يبيت عندنا ، فأمرت بقسمته » ^(٢) ؛ ذكره البخارى وغيره .

ويروى أن عمر بن الخطاب قال : إني لأجهز جيشي ^(٣) وأنا فى الصلاة ^(٤) .

وهذا لكثرة اشتغاله بالمسلمين بما يصلحهم من حراسة ثغورهم ، وجهاد عدوهم ، والنظر فى أمورهم وغلبة ذلك عليه .

باب (٥)

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة كلها » ^(٦) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر » ^(٧) .

البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أدرك أحدكم سجدة من

(١) ناقص فى : ز .

(٢) أخرجه عن عقبة بن الحارث الإمام أحمد فى مسنده (٨ / ٤ ، ٣٨٤) ، والبخارى (٢ / ٣٣٧) (٣ / ٨٩ ، ٢٩٩) (١١ / ٦٧) ، والنسائى (٣ / ٨٤) .

(٣) وقع هنا فى ز كلمة ضاعت معالمها .

(٤) أخرجه البخارى معلقاً فى صحيحه (٣ / ٨٩) ، وقال ابن حجر (٣ / ٩٠) : « وصله ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن أبى عثمان النهدي عنه بهذا سواء » .

(٥) أحاديث هذا الباب تكملة لباب : « صفة المشى إلى الصلاة . . » ص (١١١) .

(٦) سبق تخريجه صفحة (١١٢) .

(٧) أخرجه البخارى (٢ / ٥٦) ، والدارمى (١ / ٢٧٧) ، والنسائى (١ / ٢٥٧ ، ٢٧٣) ، والترمذى (١ / ٣٥٣) وقال : « حسن صحيح » .

صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتمَّ صلاته ، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتمَّ صلاته » (١) .

(١) أخرجه البخارى (٣٧ / ٢) حديث (٥٥٦) ، والنسائى (١ / ٢٥٧) ، والبيهقى فى سننه (١ / ٣٧٨) من طريق الفضل بن دكين شيخ البخارى .

الفصل السابع

ما يباح وما يكره فى الصلاة

باب ذكر أعمال أیحت فى الصلاة ، وأعمال نهى عنها

مسلم عن معقیب الدوسى أن رسول الله ﷺ قال فى الرجل یسوی التراب حیث یسجد قال : « إن كنت فاعلاً فواحدة » ^(١) . وفى رواية : « إن كنت لابد فاعلاً فواحدة » یرید علیه الصلاة والسلام فى الصلاة . وقد بینہ مسلم .

وذكر سفیان بن عیینة من حدیث أبی ذر عن النبى ﷺ قال : « إذا قام أحدكم [إلى الصلاة] ^(٢) ، فإن الرحمة تواجهه ، فلا یمسح إلا مرة » ^(٣) یعنى الحصى حیث یسجد وكانوا یصلون على الأرض .

البخارى عن أبی هريرة عن النبى ﷺ [قال] ^(٤) : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا یزق أمامه ، وإنما یناجى الله عز وجل مادام فى مصلاه ، ولا عن یمینه فإن عن یمینه ملكاً ، ولیبصق عن یساره أو تحت قدمه فیدفنها » ^(٥) .

وذكر النسائی عن طارق بن عبد الله المحاربى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنت تصلی فلا تبرق بین یدیک ولا عن یمینک ، وابزق خلفک أو تلقاء شمالک إن كان فارغاً وإلا فهكذا » ^(٦) ، وبزق یحیی بن سعید راوى الحدیث تحت رجله وذلكه .

(١) أخرجه أحمد (٤٢٦/٣) (٤٢٥/٥) ، والبخارى (٧٩/٣) ، ومسلم (٣٨٧/١) ، والنسائی (٧/٣) ، وابن ماجه (٣٢٧/١) .

(٢) فى ظ : للصلاة .

(٣) أخرجه أحمد (١٥٠/٥ ، ١٦٣) ، والدارمى (٣٢٢/١) ، وأبو داود (٢٤٩/١) ، والنسائی (٦/٣) ، والترمذى (٢١٩/٢) ، وابن ماجه (٣٢٨/١) ، قال الترمذى : « حدیث حسن » . وليس فى لفظ الحدیث عندهم : « إلا مرة » بل هى : « الحصى » .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٣١/١) ، والبخارى (٥١٢/١) ، والبيهقى فى سننه (٢٩٣/٢) .

(٦) أخرجه أحمد (٣٩٦/٦) ، وأبو داود (٢١٩/١) ، والترمذى (٤٦٠/٢) ، وابن ماجه (٣٢٦/١) ، والنسائی (٥٢/٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

٨٣ ظ وذكر مسلم عن عبد الله بن الشخير أنه صلى مع النبي ﷺ / قال : فتنخَّع فدلَّكها بنعله اليسرى (١) .

وعن القاسم بن مهران عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فأقبل على الناس فقال : « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخَّع أمامه ، أيحب أحدكم أن يُستقبلَ فيتنخَّع في وجهه ، فإذا تنخَّع أحدكم فليتنخَّع عن (٢) يساره ٧٣ ز تحت قدمه ، فإن لم يجد فليتنفل هكذا » (٣) ، ووصف القاسم فتنفل في ثوبه ثم مسح بعضه (٤) على بعض .

وقد جعل عليه السلام مكان النخاعة خلوقاً (٥) ، وكان رآها في قبلة المسجد (٦) ذكره النسائي .

وذكر (٧) البخاري عن سهل بن سعد أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم ، فحبس (٨) رسول الله ﷺ وحانت (٩) الصلاة ، فجاء بلال إلى أبي بكر فقال : إن رسول الله ﷺ قد حبس وحانت (١٠) الصلاة ، فهل لك أن تؤم الناس ؟ قال : نعم إن شئت ، فأقام بلال وتقدم أبو بكر فكبر للناس ، فجاء رسول الله ﷺ يمشى في الصفوف حتى قام في الصف فأخذ الناس في التصفيق ، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت ، فإذا رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ فأمره (١١) أن يصلي ، فرفع أبو بكر يده ، فحمد الله ورجع القهقري وراءه (١٢) حتى قام في الصف ، فتقدم رسول الله ﷺ فصلى للناس ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : « أيها الناس ، ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق ، إنما التصفيق للنساء ، من

(١) أخرجه أحمد (٢٥ / ٤) ، ومسلم (٣٩٠ / ١) ، وأبو داود (١٣٠ / ١) ، والنسائي (٥٢ / ٢) .

(٢) في ظ : على .

(٣) أخرجه أحمد (٢٥٠ / ٢ ، ٤١٥) ، ومسلم (٣٨٩ / ١) ، وابن ماجه (٣٢٦ / ١) من طريق القاسم بن مهران به .

(٤) في ز : بعضها . (٥) الخلق : نوع من الطيب ، وقيل : الزعفران .

(٦) أخرجه النسائي (٥٢ / ٢) ، وابن ماجه (٢٥١ / ١) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٠ / ٢) عن أنس بن مالك

قال : رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد ، فغضب حتى احمر وجهه ، فقامت امرأة من الأنصار فحكنتها وجعلت مكانها خلوقاً ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أحسن هذا » .

(٧) في ز : وذكره . (٨) في ز : فجلس .

(٩) (١٠ ، ٩) في ز : وجاءت . (١١) في ز : يأمره .

(١٢) وقع هنا في ز : فتقدم رسول الله ﷺ حتى قام في الصف .

نابه شيء في صلاته فليقل : سبحان الله ، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول : سبحان الله ، إلا التفت إليه ، يا أبا بكر ما منعك أن تصلى للناس حين أشرت إليك ؟ » ، فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ ^(١) .

التصفيق هو ضرب الكف على الكف ، كانوا يفعلون ذلك إذا أرادوا أن ينبهوا الإمام على شيء أو لغير ذلك .

وذكر أبو داود في هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لبلال : « إن حضرت الصلاة ولم آتِكَ فمر أبا بكر فليصل بالناس » .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن ابن عباس أن النبي ﷺ حيث جاء أخذ القراءة من حيث بلغ أبو بكر . وذكره أبو بكر البزار في مسنده [والإمام أحمد بن حنبل في مسنده] ^(٢) من حديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب [عن العباس بن عبد المطلب] ^(٣) .

وذكر النسائي عن عبد الله بن يحيى قال : قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : كانت لي / ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله ﷺ ، فإن كان في صلاته سبح فكان ذلك إذنه لي ، وإن لم يكن في صلاته أذن لي ^(٤) .

وفي رواية أخرى : كنت آتية كل سحر فأقول : السلام عليك يا نبي الله ، فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي ، وإلا دخلت عليه .

مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال : بعثني رسول الله ﷺ الحاجة ، ثم أدركته وهو يسير ، فسلمت عليه فأشار إلي ، فلما فرغ دعائي فقال : « إنك سلمت عليّ آنفاً وأنا أصلي » ، وهو موجه حينئذ قبل المشرق ^(٥) .

أبو داود عن عبد الله بن عمر قال : خرج رسول الله ﷺ إلى قباء يصلي فيه ، فجاءت

(١) حديث سهل بن سعد أخرجه مالك (١٦٣/١) ، والبخاري (١٦٧/٢) (٣/٧٥، ٧٧، ٨٧، ١٠٧) (٥/٢٩٧) (١٨٢/١٣) ، ومسلم (٣١٦/١) ، والنسائي (٨٢، ٧٧/٢) (٣/٣) (٨/٢٤٣) ، وأبو داود (٢٤٧/١) .

(٢) وقع هذا في حاشية : ظ . (٣) ناقص في : ز .

(٤) أخرجه أحمد (١/٧٧، ٩٨، ١١٢) ، والنسائي (٣/١٢) . قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢/٣٢٢) : « الحديث صححه ابن السكن . وقال البيهقي : هذا مختلف في إسناده ومثته » .

(٥) أخرجه أحمد (٣/٣٣٤) ، ومسلم (١/٣٨٣) ، والنسائي (٣/٦) ، وابن ماجه (١/٣٢٥) .

٧٤ ز كانوا يسلمون عليه وهو يصلى ، قال : يقول هكذا / وبسط كفه . وبسط جعفر بن عون كفه وجعل بطنها أسفل وظهرها إلى فوق (١) .

وذكر مسلم عن كريب (٢) مولى ابن عباس [أن عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة] (٣) أرسلوه إلى عائشة زوج النبي ﷺ فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعاً ، وسلها عن الركعتين بعد العصر ، قل : « إِنَّا أَخِيرْنَا أَنْكَ تَصْلِيَهُمَا » (٤) ، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عنهما . قال ابن عباس : وكنت أضرب (٥) مع عمر بن الخطاب الناس عليهما . قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني به . فقالت : سَلْ أُم سلمة ، فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها ، فردوني إلى أُم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة . فقالت أُم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما ، أما حين صلاهما فإنه صلى العصر [ثم دخل] (٦) وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار فصلاهما ، فأرسلت إليه الجارية ، فقلت : قومي بجنبه فقولى له : تقول أُم سلمة : يا رسول الله ، إنى سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما فإن أشار بيده فاستأخرى عنه . قال : ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت ، فلما انصرف قال : « يابنة أبى أمية سألت عن الركعتين بعد العصر أنه أتانى ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم ، فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان » (٧) .

مسلم عن أبى قتادة الأنصارى قال : رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبى العاص وهى بنت زينب ابنة النبي ﷺ وهى على عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع من السجود أعادها (٨) .

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٣ / ١) من طريق نافع عن ابن عمر ، وأخرجه الدارمى (٣١٦ / ١) ، والنسائى (٥ / ٣) ، والترمذى (٢٠٤ / ٢) ، وابن حبان (ص ١٤١ موارد) من طريق زيد بن أسلم وفيه « صهيب » بدل « بلال » .
(٢) فى ظ : أن كريب أن .

(٣) فى ظ : وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة .

(٤) فى ز : اصرف ، وكانت فى ظ هكذا ولكنها صححت فى جانب الصفحة .

(٥) فى ز : ودخل على .

(٦) فى ز : ودخل على .
(٧) أخرجه البخارى (١٠٥ / ٣) (٨٦ / ٨) ، ومسلم (٥٧١ / ١) ، والدارمى (٣٣٤ / ١) ، وأبو داود (١ / ٢٣) .

(٨) أخرجه مسلم (٣٨٥ / ١) ، والدارمى (٣١٦ / ١) ، والبخارى (٥٩٠ / ١) (٤٢٦ / ١٠) ، وأحمد (٥ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١) ، ومالك فى الموطأ (١٧٠ / ١) ، وأبو داود (٢٤١ / ١) (٢٤٢) ، والنسائى (٢ / ٢) =

وفى رواية : « فى المسجد » / ، وفى رواية أخرى : « فى الظهر أو العصر » ذكر هذا ٨٥ ظ
أبو داود (١) .

النسائي عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً ، فوضعه ثم كبر للصلاة ، فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها . قال : فرفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر رسول الله ﷺ فرجعت إلى سجودى ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال الناس : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى » (٢) ، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته » (٣) .

وذكر مسلم من حديث سهل بن سعد وذكر له المنبر قال : رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ، ثم رجع فنزل القهقري حتى سجد فى أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال : « يأبها الناس [إنى] » (٤) إنما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى » (٥) .

وقال البخارى : فاستقبل القبلة ، كبر وقام الناس خلفه ، فقرأ وركع ، وركع الناس خلفه ، ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض ، ثم عاد إلى / المنبر . وذكر ٧٥ ز
الركعة الثانية .

الترمذى عن عائشة قالت : جئت رسول الله ﷺ فى البيت والباب عليه مغلق ، فمشى حتى فتح لى ، ثم رجع إلى مكانه (٦) . ووصفت الباب فى القبلة .

النسائي عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « اعترض لى الشيطان فى مصلاى ،

= (٤٥ ، ٩٥) (١٠ / ٣) .

(١) فى ز : أبو داود أيضاً . (٢) ارتحل فلان فلاناً إذا علا ظهره وركبه .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٤٩٣) ، والنسائي (٢ / ٢٢٩) ، والحاكم (٣ / ١٦٥ ، ٦٢٦) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وأقره الذهبى فى الموضع الأول ، وقال فى الثانى : « إسناده جيد » .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٣٩) ، والبخارى (٢ / ٣٩٧) ، ومسلم (١ / ٣٨٦) ، وأبو داود (١ / ٢٨٣) ، والنسائي (٢ / ٥٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٦ / ٣١) ، وأبو داود (١ / ٢٤٢) ، والترمذى (٢ / ٤٩٧) ، والنسائي (٣ / ١١) ، قال الترمذى : « حديث حسن غريب » .

فأخذت بحلقه فخنقته حتى وجدت برد لسانه على كفى ، ولولا ما كان من دعوة أخيها سليمان لأصبح مربوطاً تنظرون إليه » (١) .

مسلم عن ابن عمر عن إحدى نسوة النبي ﷺ أنه كان يأمر بقتل الكلب العقور والفارة والعقرب والحديا والغراب والحية (٢) . قال : وفي الصلاة (٣) أيضاً .

النسائي عن رفاعه بن رافع قال : صليت خلف رسول الله ﷺ فعضت فقلت : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال : « من المتكلم في الصلاة ؟ » فلم يكلمه أحد ، ثم قالها الثانية : ٨٦ ظ « من المتكلم في الصلاة ؟ » فقال رفاعه بن رافع بن عفراء : أنا يا رسول الله . / قال : « كيف قلت ؟ » قال : قلت : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، مباركاً عليه ، كما يحب ربنا ويرضى ، فقال : « والذي نفسى بيده ، لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها » (٤) .

وذكر ابن الجارود في المنتقى عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إذا تئأب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع ، فإن غلبه أمر وضع كفه (٥) على فيه » (٦) .

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم » (٧) .

البخارى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم » ، فاشتد قوله في ذلك حتى قال : « لينتهن عن ذلك أو لتخطفن

(١) قد يكون في سنن النسائي الكبرى ، وقد أخرج هذا الحديث أحمد (٢ / ٢٩٨) ، ومسلم (١ / ٣٨٤) ، والبخارى (١ / ٥٥٤) (٦ / ٣٣٧ ، ٤٥٧) (٨ / ٥٤٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٢٨٥) ، ومسلم (٢ / ٨٥٨) حديث (٧٤ ، ٧٥) ، والبخارى (٤ / ٣٤) .
(٣) في ز : وفي الصلاة والحرم .

(٤) أخرجه النسائي (٢ / ١٤٥) ، والترمذى (٢ / ٢٥٤) ، والحاكم (٣ / ٢٣٢) ، قال الترمذى : « حديث رفاعه حديث حسن » .

(٥) في ز : يده .

(٦) حديث أبي سعيد أخرجه أحمد (٣ / ٣١ ، ٣٧) ، ومسلم (٤ / ٢٢٩٣) حديث (٥٧ - ٥٩) ، وأبو داود (٤ / ٣٠٦) حديث (٥٠٢٦) .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٣٢١) ، والنسائي (٣ / ٣٩) من طريق الأعرج عن أبي هريرة ، وأخرجه أحمد (٢ / ٣٣٣) ، (٣٦٧) من طريق الحسن عنه .

أبو داود عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا ، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فسلمت عليه ، فلم يرد علي السلام ، فأخذني ما قدم وما حدث ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : « إن الله يحدث من أمره ما يشاء ، وإن الله عز وجل قد أحدث ألا تكلموا في الصلاة فرد علي السلام » (٢).

النسائي عن عبد الله بن مسعود قال : كنت أتى النبي ﷺ وهو يصلي ، فأسلم عليه فيرد علي ، فأتيته وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي ، فلما سلم أشار إلى القوم ، فقال : « إن الله - يعني - أحدث في الصلاة ألا تكلموا إلا بذكر الله وما ينبغي لكم ، وأن تقوموا لله قانتين » (٣).

مسلم عن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم في الصلاة ، يكلم الرجل صاحبه ، وهو إلى جنبه [في الصلاة] (٤) حتى نزلت : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٥) فَأْمَرْنَا بِالسَّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ (٦).

مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال : بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من / القوم . فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم . فقلت : واثكل أمياه ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَاذَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يَضْمَتُونَنِي ، [لَكِنِّي] (٧) سَكَتُ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَبَأْيَى هُوَ وَأُمَى مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ - فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي (٨) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدُ

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٩، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١٤٠، ٢٥٨)، والبخاري (٢/ ٢٣٣)، وأبو داود (١/ ٢٤٠)، والنسائي (٣/ ٧)، وابن ماجه (١/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٧، ٤٣٥، ٤٦٣)، وأبو داود (١/ ٢٤٣)، والنسائي (٣/ ١٩)، والطبراني الكبير (١٠/ ١٣٤).

(٣) أخرج هذه الرواية بهذا اللفظ النسائي (٣/ ١٩).

(٤) ناقص في : ز . (٥) البقرة : ٢٣٨ .

(٦) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٨)، والبخاري (٣/ ٧٢) (٨/ ١٩٨)، ومسلم (١/ ٣٨٣)، وأبو داود (١/ ٢٤٩)، والنسائي (٣/ ١٨)، والترمذي (٢/ ٢٥٦) (٥/ ٢١٨) وقال : « حسن صحيح » .

(٧) ناقصة في : ز . (٨) الكهر : الانتهار والزجر .

بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان . قال : « فلا تأتهم . قال :
 ٨٧ ظ ومنا رجال / يتطيرون ^(١) . قال : « ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم » .
 قلت : ومنا رجال يخطئون ^(٢) . قال : « كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه
 فذاك » . قال : وكانت لي جارية ترعى غنماً قبل أحد والجوانية ، فاطلعت ذات يوم فإذا
 الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ، لكنني
 صككتها صكة ، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليّ ^(٣) ، قلت : يا رسول الله ، أفلا
 اعتقها ؟ قال : « اتئني بها » ، فأتيتها بها ، فقال لها : « أين الله ؟ » قالت : في السماء . قال :
 « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله . قال : « اعتقها فإنها مؤمنة » ^(٤) .

وقال أبو داود في هذا الحديث : فقال : « إنما الصلاة بقراءة القرآن وذكر الله تعالى ،
 فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك » .

وقوله : « يخطون » : هي القرعة قرعة الرمل [وتكون بغير ذلك .

و « صككتها » لطمتها ^(٥) و « آسف » أي أغضب .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه نهى أن يصلي الرجل مختصراً ^(٦) .

وعن عبد الله بن عباس أنه رأى عبد الله بن الحارث وهو يصلي ورأسه معقوص ^(٧) من
 ورائه ، فقام فجعل يحله ، فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس فقال : مالك ورأسى . فقال :
 إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف » ^(٨) .

(١) يتطيرون : يتشائمون .

(٢) الخط : الكتابة ونحوها مما يخط . قال ابن الأثير : الخط المشار إليه علم معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة ، ولهم
 فيه أوضاع واصطلاح .

(٣) في ز : عليه .

(٤) سبق تخريجه صفحة (١٧٥) ، حديث : « إن صلاتنا لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين » .

(٥) في ز : ويكون لغير ذلك وصكها نضمها .

(٦) مختصراً : أي يضع يديه في وسطه وهو في الصلاة ، وجاء في هامش ظ بيان معناه : يجعل يده في خاصرته .

والحديث أخرجه أحمد (٢ / ٢٣٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٩٩) ، والبخاري (٣ / ٨٨) ، ومسلم
 (١ / ٣٨٧) ، وأبو داود (١ / ٢٤٩) ، والنسائي (٢ / ١٢٧) ، والترمذي (٢ / ٢٢٢) وقال : « حسن

صحيح » .

(٧) عقص الشعر : ضفره وليه على الرأس .

(٨) أخرجه أحمد (١ / ٣٠٤ ، ٣١٦) ، والدارمي (١ / ٣٢٠) ، ومسلم (١ / ٣٥٥) ، وأبو داود (١ / ١٧٤) ، =

البخارى عن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة ، فقال :
« هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » ^(١) . وقد تقدم هذا الحديث .
النسائى عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد فى
الصلاة ما لم يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف عنه » ^(٢) .

ما [جاء] ^(٣) فى التفات المصلى ساهياً أو لضرورة

وقد تقدم حديث ^(٤) الخميصة [والتفات أبى بكر] ^(٥) الصديق حين أكثر الناس من
التصفيق خلفه .

= والنسائى (٢ / ٢١٥) .

(١) تقدم تخريجه ص ١٨٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ١٧٢) ، والدارمى (١ / ٣٣١) ، وأبو داود (١ / ٢٣٩) ، والنسائى (٣ / ٨) ، والحاكم

(١ / ٢٣٦) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٣) زيادة من : ز . (٤) فى ز : من حديث . (٥) فى ظ : والتفت أبو بكر .

الباب الثالث

صلاة الجمعة

باب (١) في الجمعة وفضلها ، والاغتسال لها ، والطيب ، والتبكير

[قال المصنف رحمه الله تعالى] (٢) :

قال بعض الصالحين : فاتتني صلاة الجمعة (٣) ، فأخبرت بذلك أبا مروان الخفاف المتعبد فقال لي : أحسن الله عزاك . وما عزاني أحد في مثل هذا قط ، ولا عزيته ، وذلك لصغر هذه المصيبة عندنا وهوانها علينا .

مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله تعالى بنا فهدانا [الله] (٤) ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم (٥) قبل الخلائق » (٦) . وفي رواية : « المقضى بينهم (٧) قبل الخلائق » .

أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خير يوم طلعت فيه (٨) الشمس يوم الجمعة : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهي مصيخة (٩) يوم الجمعة [من] (١٠) حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة (١١) إلا الجن والإنس ، وفيه (١٢) ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي

(١) وقع هذا الباب والخمسة الأبواب التي بعده متأخراً في ظ ، ز . ما بين ٩٣ ظ ، ٩٩ ظ . ٨٢ ز ، ٨٨ ز . وقد رأيت تقديمه لمناسبته في هذا الموضع بعد التحدث عن الصلوات المفروضة .

(٢) زيادة من : ز . (٣) في ز : الجمعة .

(٤) زيادة من : ز . (٥) في ز : بينهم .

(٦) أخرجه مسلم (٥٨٦ / ٢) ، والنسائي (٨٧ / ٣) ، وابن ماجه (٣٤٤ / ١) .

(٧) في ز : لهم . (٨) في ظ : عليه ، وهو لفظ في الحديث .

(٩) مصيخة : مستمعة ومنصتة . (١٠) زيادة من : ز .

(١١) في ز : قيام الساعة . (١٢) في ظ : وفيها .

يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه» (١) .

وفى بعض روايات (٢) مسلم [لهذا الحديث] (٣) : « لا يوافقها [عبد] (٤) مسلم قائم يصلى يسأل الله عز وجل خيراً إلا أعطاه إياه » . وأشار بيده يقللها ، وفى رواية : « وهى ساعة خفيفة » .

وقد اختلف فى وقت هذه الساعة :

فذكر مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة » (٥) . وفى اتصال سند هذا الحديث كلام .

وذكر الترمذى من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنها حين تقام الصلاة إلى الانصراف (٦) منها (٧) . وكثير يضعف .

٩٤ ظ وروى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « هى من حين يقوم الإمام / فى خطبته (٨) إلى أن يفرغ من خطبته » (٩) . وفى إسناده محمد بن عثيم (١٠) ،

(١) أخرجه مالك (١ / ١٠٨) ، وأبو داود (١ / ٢٧٤) ، وأحمد (٢ / ٥٠٤) ، والترمذى (٢ / ٣٦٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٢) فى ز : رواية . (٣) زيادة من : ز . (٤) زيادة من : ز .

(٥) أخرجه مسلم (٢ / ٥٨٤) ، وأبو داود (١ / ٢٧٦) ، والبيهقى فى سننه (٣ / ٢٥٠) ، قال مسلم فيما رواه عنه البيهقى : « هذا أجود حديث وأصح فى بيان ساعة الجمعة » . وقال به البيهقى وابن العربى وجماعة ، وقال القرطبي : « هو نص فى موضع الخلاف فلا يلتفت إلى غيره » . وقال النووى : « هو الصحيح بل الصواب » . وانظر ما أعل به هذه الحديث فى سبيل السلام (٢ / ٧٣) .

(٦) فى ظ : انصراف ، وفى ز : انصرافهم ، وقد أشار الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه للترمذى إلى أن فى ثلاث نسخ : « إلى انصراف » .

(٧) أخرجه الترمذى (٢ / ٣٦١) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٠) ، قال الترمذى : « حسن غريب » ، قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٢٢١) : « كثير بن عبد الله منكر الحديث جداً ، يروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها فى الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب » . وقال الشافعى : كثير ركن من أركان الكذب » . وانظر ما قاله المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٥٠) .

(٨) فى ز : خطبته كذا قال .

(٩) قال ابن حجر فى الفتح (٢ / ٤١٩) : « رواه ابن عبد البر من طريق محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً وإسناده ضعيف » .

(١٠) فى ز : محمد بن غنم ، قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٢٦٨) : « محمد بن عثيم الحضرمى ، كنيته أبو ذر ، =

[وهو] ^(١) ضعيف ^(٢) .

وذكر عبد السلام بن حفص - ويقال ابن مصعب - عن العلاء عن أبيه عن
أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة
/ [هي] ^(٣) آخر ساعة من الجمعة » .

وقد اختلفت الآثار في وقت هذه الساعة ، ولعلها ^(٤) تدور في أيام ^(٥) الجمعة على
الأوقات المذكورة في هذه الأحاديث ، فيوماً تكون آخر ساعة من [يوم] ^(٦) الجمعة ،
ويوماً تكون ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ، ويوماً تكون حين تقام الصلاة
إلى انصراف ^(٧) منها .

وفي غير ذلك كليلة القدر التي تكون في رمضان ليلة [إحدى وعشرين ، وفي
رمضان ليلة] ^(٨) ثلاث وعشرين ، وفي آخر ليلة خمس وعشرين ، وفي آخر ليلة سبع
وعشرين ، وفي آخر ليلة تسع وعشرين ، فيكون النبي ﷺ قد سئل عن ذلك في أيام ^(٩)
متفرقة أو في أعوام مختلفة ، فجواب عن ذلك بما جاب ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

مسلم عن عائشة أنها قالت : كان الناس يتتابون الجمعة من منازلهم ومن العوالي
فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار ، فيخرج منهم الريح ، فأتى رسول الله ﷺ إنسان منهم وهو
عندى ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا » ^(١٠) .

وعنها قالت : كان الناس أهل عمل ولم يكن لهم كفاة ^(١١) ، فكان يكون لهم ^(١٢)
تفل ^(١٣) ، فقيل لهم : لو اغتسلتم يوم الجمعة ^(١٤) .

= تالف في النقل ذاهب في الرواية ، لا يجوز الاحتجاج به بحال لما أتى من الأخبار التي لا تشبه رواية الثقات ، قال
ابن معين : ليس بشيء .

(١) ناقص في : ز . (٢) في ز : ضَعَف .

(٣) زيادة من : ز . (٤) في ز : وأنها .

(٥) في ز : ساعات . (٦) ناقصة في : ز .

(٧) في ز : الانصراف . (٨) ناقص في : ز .

(٩) في ز : أوقات .

(١٠) أخرجه تامة البخارى (٣٨٥/٢) ، ومسلم (٥٨١/٢) ، وأخرجه مختصراً أبو داود (٢٧٨/١) .

(١١) في ز : كفاية ، والكفاة : الخدم الذين يقومون بالخدمة ، جمع كافٍ .

(١٢) في ز : بهم . (١٣) التفل : الريح الكريهة .

(١٤) أخرجه مسلم (٥٨١/٢) ، والبخارى (٣٨٦/٢) ، وأبو داود (٩٧/١) .

وروى يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت : إن الناس كانوا عمال أنفسهم ، وكانت ثيابهم النمار^(١) ، فكانوا يروحون في مهنتهم كما هي ، فقال رسول الله ﷺ : « لو اغتسلتم وما على أحدكم أن يتخذ ليوم الجمعة ثوبين سوى ثوبي مهنته »^(٢) .

وفى رواية « الجمعة أو غيرها » . ذكره أبو عمر فى التمهيد ، وقد ذكره أبو داود فى اتخاذ الثوبين .

مسلم عن أبي هريرة قال : بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة ، إذ دخل عثمان بن عفان فعرض به عمر ، فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ، ما زدت حين سمعت النداء^(٣) أن توضأت ثم أقبلت ، فقال عمر : والوضوء أيضاً ؟ ألم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول : « إذا جاء أحدكم [إلى]^(٤) الجمعة فليغتسل »^(٥) .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا أراد أحدكم أن يأتى^(٦) الجمعة فليغتسل »^(٧) .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « حق الله على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام ، يغسل^(٨) رأسه وجسده »^(٩) . زاد أبو بكر البزار فى مسنده : « وهو يوم الجمعة » .

أبو داود عن حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « على كل مسلم رواح إلى الجمعة ، وعلى [كل]^(١٠) من راح إلى الجمعة الغسل »^(١١) .

(١) النمار : جلود النمر .

(٢) أخرجه أحمد (٦٣ / ٦) من هذا الطريق بنحوه ، وقد أخرجه من طريق آخر أبو داود (٢٨٣ / ١) ، وابن ماجه (٣٤٩ / ١) ، والبخارى (٣٠٣ / ٤) .

(٣) فى ز : النداء على . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (٤٦ ، ١٥٠ / ١) ، والدارمى (٣٦١ / ١) ، والبخارى (٣٥٦ / ٢) ، ومسلم (٥٨٠ / ٢) . (٦) فى ز : يأتى إلى .

(٧) حديث ابن عمر أخرجه أحمد (٣ / ٢ ، ٩ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩) ، والبخارى (٣٥٦ / ٢ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧) ، ومسلم (٥٧٩ / ٢) ، والنسائى (٩٣ / ٣ ، ١٠٥) .

(٨) فى ز : فيغسل .

(٩) أخرجه أحمد (٣٤١ / ٢) ، والبخارى (٣٨٢ / ٢) (٥١٥ / ٦) ، ومسلم (٥٨٢ / ٢) .

(١٠) زيادة من : ز .

(١١) أخرجه أبو داود (٩٤ / ١) ، والنسائى (٨٩ / ٣) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ٣٢٢) ، والبيهقى فى السنن (١٧٢ / ٣) .

مسلم عن أبي سعيد / الخدرى عن النبي ﷺ قال : « الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم »^(١) .

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال : « غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة »^(٢) .

النسائي عن أوس بن أوس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اغتسل يوم الجمعة [وغسل]^(٣) ، وغدا وبكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام وأنصت ولم يَلْعُفْ كان له بكل قدم عمل سنة صيامها وقيامها »^(٤) .

/ ويروى : « من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل » ذكره أبو داود . ويروى : « وبكر »^{ز ٨٤} وابتكر .

[وذكر]^(٥) مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجمعة ثم راح فكأثما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأثما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأثما قرب كبشاً [أقرن]^(٦) ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأثما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأثما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر »^(٧) .

وفى رواية : « فإذا جلس الإمام طُويت الصحف وحضروا الذكر » . وقع فى رواية العدوى^(٨) : « من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة » .

وقال النسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد فكتبوا من جاء إلى الجمعة ، فإذا خرج الإمام طويت الصحف . قال :

(١) أخرجه مالك (١٠٢/١) ، وأحمد (٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩) ، ومسلم (٥٨٠/٢) ، وأبو داود (٩٤/١) ، والنسائي (٩٣/٣) ، وابن ماجه (٣٤٦/١) ، والبخارى (٣٤٤/٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢) (٢٧٧/٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٣٠/٣) ، ومسلم (٥٨١/٢) ، وأبو داود (٩٥/١) ، والنسائي (٩٢/٣)

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٨/٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠٤) ، والدارمي (٣٦٣/١) ، وأبو داود (٩٥/١) ، والنسائي (٩٥/٣) ، ٩٧ ، ١٠٢) ، والترمذى (٣٦٧/٢) ، وابن ماجه (٣٤٦/١) ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

(٥) ناقص فى : ز . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه مالك (١٠١/١) ، والبخارى (٣٦٦/٢) ، ومسلم (٥٨٢/٢) ، وأبو داود (٩٦/١) ، والنسائي (٩٩/٣) ، والترمذى (٣٧٢/٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٨) فى ظ : العدوى ، ولم يتضح لى الصواب منهما .

وقال رسول الله ﷺ: «المهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة، ثم كالمهدي بقرة، ثم كالمهدي شاة، ثم كالمهدي [بطة، ثم كالمهدي] (١) دجاجة، ثم كالمهدي بيضة» (٢).

ومما يروى عن النبي ﷺ: «ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا في طلبهن: الأذان، والصف الأول، والغدو إلى الجمعة» (٣).

قال أحمد بن حنبل - وذكر هذا الحديث - : أفضلهن الغدو إلى الجمعة .

وفي فضل الجمعة أكثر من هذا ، وبأقل من هذا يقع الترغيب وتكون المبادرة ، وأخبار الصالحين في هذا الباب كثيرة .

قال أبو أحمد العسكري - وذكر التكبير للجمعة (٤) - : كان لي صديق بسامر يعرف بالعابد المكي وكان بكرًّا إلى الجمعة ، قال : بكرت إلى الجمعة في أيام الصيف ، فأقمت في الجامع ما أقمت ، ثم خرجت أجدد الوضوء فتوضأت ثم رجعت إلى الجامع وقد أبطأ الناس ، فجعلت أتعجب من قلة رغبتهم في البكور إلى الجمعة ، فلما كبرت لأصلي هتف بي هاتف [يقول] (٥) :

إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْسَى مَنْ بِهِ رَحَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْكِرَامِ قُلُوبُ
مَوْصُولَةٌ مَعْقُودَةٌ بِفَرَائِضَ كَادَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَنِينِ تَذُوبُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُرَى مُتَشَاغِلًا يَوْمَ الزِّيَارَةِ لِلْحَبِيبِ لَيْبُ

قال : فغشى على فسقطت إلى الأرض ، ثم أفقت فجددت الوضوء وصليت .

ويُروى عن ابن أبي الحسن البصري (٦) قال : رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت ، وكأن الناس يُعرضون على الله عز وجل ، فرأيت امرأة عظيماً وهولاً جسيماً ، فبينما أنا

(١) زياد من ز ، وهو في لفظ النسائي .

(٢) أخرجه تامة أحمد (٢٧٢/٢ ، ٢٨٠ ، ٥٠٥ ، ٥١٢) ، ومسلم (٥٨٧/٢) ، والنسائي (٩٧/٣) وابن ماجه (٣٤٧/١) .

(٣) أورده بهذا اللفظ الغزالي في الإحياء (١٨١/١) ، وقد أخرجه بلفظ آخر الديلمي (٩٢/٢) ، وابن عدى في الكامل (٢٥٨٦/٧) ، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٨١٤/١٥) وعزاه لابن النجار . والحديث حديث أبي هريرة ، وفيه هارون بن هارون التيمي ، قال البخاري : لا يتبع على حديثه ، ليس بذلك .

(٤) في ز : للجمعة قال . (٥) زيادة من : ز .

(٦) هو : الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد ، ولد في خلافة عمر ، وحنكه عمر بيده . صفة الصفوة (١٥٥/٣) .

كذلك إذ دعى بى فابتدرنى ملكان فأخذَا بَضْبَعِيَّ^(١) ، فذهبا بى إلى الله تعالى فأمر بى إلى النار ، ثم قال : دعوه ، هذا رجل كان يواظب على الجمعة فَخُلِّيَ عَنِّي فاستيقظت ، فبقيت أياماً / أجد ألم عضدى .

ظ ٩٦

وفى أثر آخر : « أن الملائكة لتفقد العبد عن وقته يوم الجمعة ، فيسأل بعضهم بعضاً ما أخر فلاناً عن وقته ، ثم يقولون : اللهم إن كان أخره فقر فأغنه ، وإن كان أخره مرض فاشفه ، وإن كان أخره شغل ففرغه لعبادتك ، وإن كان أخره لهو فأقبل / به على طاعتك »^(٢) .

ز ٨٥

باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ، ولا يتخطى رقاب الناس

البخارى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من الطهر ، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى »^(٣) .

أبو داود عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ : « من اغتسل يوم الجمعة وليس من أحسن ثيابه ، ومس من طيب إن كان عنده ، ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ، ثم صلى ما كتب الله له ، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته ، كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة التى قبلها » . قال : ويقول أبو هريرة : « وزيادة ثلاثة أيام » يقول : « إن الحسنه بعشرة أمثالها »^(٤) .

النسائى عن عبد الله بن بسر قال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال له رسول الله ﷺ : « اجلس فقد آذيت »^(٥) .

(١) الضبع : العضد .

(٢) أخرجه بنحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص البيهقى فى سننه (٣ / ٢٢٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٣ / ١٣٤) .

(٣) أخرجه الطيالسى (٦٤ / ٢) (٩١ / ٣) ، وأحمد (٤٣٨ / ٥ ، ٤٤٠) ، والبخارى (٣٧٠ / ٢ ، ٣٩٢) ، والدارمى (٣٦٢ / ١) .

(٤) أخرجه أحمد (٨١ / ٣) ، وأبو داود (٩٤ / ١) ، والحاكم (٢٨٣ / ١) وصححه ، وابن حبان (ص ١٤٨ موارد) .

(٥) أخرجه أحمد (١٩٠ / ٤) ، وأبو داود (٢٩٢ / ١) ، والنسائى (١٠٣ / ٣) .

الدنو من الإمام ، والإنصات ، وأجاديث في حكم الجمعة

أبو داود عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « احضروا الذكر وادنوا من الإمام ، فإن الرجل لا يزال يتأخر حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها » (١) .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة . الإمام يخطب فقد لغوت » (٢) .

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ سورة على المنبر ، فقال أبو ذر لأبي بن كعب : متى نزلت هذه السورة ؟ فأعرض عنه أبي ، فلما قضى صلاته قال أبي بن كعب لأبي ذر : إنما لك من صلاتك ما لغوت ، فدخل أبو ذر على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فقال : « صدق أبي بن كعب » (٣) .

مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة ، وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس / الحصى فقد لغا » (٤) . وفي رواية : « ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلى معه » .

مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : كنا نجتمع مع رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفياء (٥) .

مسلم عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يجلس ثم

(١) أخرجه أحمد (١١/٥) ، وأبو داود (٢٨٩/١) ، والحاكم (٢٨٩/١) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وأقره الذهبي ، والبيهقي في سننه (٢٣٨/٣) بهذا اللفظ .

(٢) أخرجه مالك (١٠٣/١) ، وأحمد (٢٤٤/٢) ، وأبو داود (٢٨٠ ، ٢٧٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٢) ، والبخاري (٤١٤/٢) ، ومسلم (٥٨٣/٢) ، وأبو داود (٢٩٠/١) ، والنسائي (١٠٤/٣) ، (١٨٨) ، والترمذي (٣٨٧/٢) ، وابن ماجه (٣٥٢/١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٣) حديث أبي هريرة أخرجه البزار في كشف الأستار (٣٠٨/١) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٥/٢) : « فيه محمد بن عمرو وقد حسن الترمذي حديثه وفيه اختلاف » .

(٤) أخرجه أحمد (٤٢٤/٢) ، ومسلم (٥٨٨/٢) ، وأبو داود (٢٧٦/١) ، والترمذي (٣٧١/٢) ، وابن ماجه (٣٤٦/١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه مسلم (٥٨٩/٢) ، وعزه المتقي الهندي في منتخب الكنز (٢٩٤/٣) لابن أبي شيبة .

يقوم . قال : كما تفعلون اليوم ^(١) .

وعن جابر بن سمرة قال : كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويُذكر الناس ^(٢) .

وعن أبي وائل قال : خطبنا عمار بن ياسر فأوجز وأبلغ ، فلما نزل قلنا : يا أبا اليقظان ^(٣) ، لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة ، فإن من البيان لسحراً » ^(٤) .

النسائي / عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة ويقصر الخطبة ، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة ^(٥) » ^(٦) .

النسائي عن عمر بن الخطاب قال : صلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم فقد خاب من افتري ^(٧) .

مسلم قال : كتب الضحاك بن قيس إلى النعمان بن بشير يسأله : أى شيء قرأ رسول الله ﷺ يوم الجمعة سوى سورة الجمعة فقال : كان يقرأ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ ^(٨) .

(١) أخرجه الطيالسي (٢٥٤/٨) ، ومسلم (٥٨٩/٢) ، والبخاري (٤٠١/٢ ، ٤٠٦) ، والنسائي (١٠٩/٣) ، والدارمي (٣٦٦/١) ، والدارقطني (٢٠/٢) ، واللفظ لمسلم ورواية عند البخاري .

(٢) أخرجه أحمد (٨٧/٥ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٧) ، ومسلم (٥٨٩/٢) ، وأبو داود (٢٨٦/١) ، وابن ماجه (٣٥١/١) .

(٣) في ز : يا أبا الفيض .

(٤) أخرجه أحمد (٢٦٣/٤) ، والدارمي (٣٦٥/١) ، ومسلم (٥٩٤/٢) ، والحاكم (٣٩٣/٣) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة » وأقره الذهبي .

(٥) في ظ : حاجة ، وفي ز : حاجته .

(٦) أخرجه الدارمي (٣٥/١) ، والنسائي (١٠٨/٣) ، والحاكم (٦١٤/٢) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٧) أخرجه الطيالسي (١٠/١ ، ٢٠) ، وأحمد (٣٧/١) ، والنسائي (١١١/٣) ، وابن ماجه (٣٣٨/١) ، وابن حبان (ص ١٤٤ موارد) ، والبيهقي في سننه (١٩٩/٣ ، ٢٠٠) ، قال النسائي : « عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من عمر » .

(٨) أخرجه مسلم (٥٩٨/٢) ، وأبو داود (٢٩٣/١) ، والنسائي (١١٢/٣) ، وابن ماجه (٣٥٥/١) .

وقد رَوَى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قرأ في الركعة الآخرة : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ (١) . ذكره مسلم عن أبي هريرة .

وذكر عن النعمان أيضاً قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة بـ ﴿ سُبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ ، وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين (٢) .

مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فَلْيُصَلِّ أَرْبَعاً » (٣) .

وقد صح عنه عليه السلام أنه صلى بعد الجمعة ركعتين في بيته ، ذكره النسائي عن ابن عمر أنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين يطيل فيهما ، ويقول : كان رسول الله ﷺ يفعلُه (٤) .

الترمذي عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول من (٥) مجلسه ذلك » (٦) .

مسلم عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر (٧) أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره : « ليتنهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من

(١) أخرجه أحمد (٤٢٩/٢) ، ومسلم (٥٩٧/٢) ، وأبو داود (٢٩٣/١) ، والترمذي (٣٩٦/٢) ، وابن ماجه (٣٥٥/١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٢) أخرجه أحمد (٢٧١/٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦) ، والدارمي (٣٦٨/١ ، ٣٧٦) ، ومسلم (٥٩٨/٢) ، وأبو داود (٢٩٣/١) ، والنسائي (١١٢/٣ ، ١٨٤ ، ١٩٤) ، والترمذي (٤١٣/٢) ، وابن ماجه (٤٠٨/١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه أحمد (٢٤٩/٢ ، ٤٤٢ ، ٤٩٩) ، ومسلم (٦٠٠/٢) ، وأبو داود (٢٩٤/١) ، والترمذي (٢/٢) ، وابن ماجه (٣٥٨/١) .

(٤) أخرجه النسائي (١١٣/٣) ، وأبو داود (٢٩٤/١) من طريق نافع عن ابن عمر بهذا اللفظ ، وقد أخرجه مسلم (٦٠١/٢) ، والترمذي (٣٩٩/٢) ، وابن ماجه (٣٥٨/١) من طريق سالم عن أبيه ابن عمر بلفظ : « كان ﷺ يصلي بعد الجمعة ركعتين » . وجاء التصريح بأن هاتين الركعتين كانتا في بيته ﷺ في رواية أبي داود .

(٥) في ز : عن .

(٦) أخرجه أحمد (٢٢/٢ ، ٣٢) ، وأبو داود (٢٩٢/١) ، والترمذي (٤٠٤/٢) ، وابن حبان (ص ١٥٠ موارد) ، والحاكم (٢٩١/١) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه » . أخرجه الذهبي .

(٧) في ظ : عبد الله بن عمرو .

النسائي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طبع الله على قلبه » (٢) .

الترمذى عن أبي / الجعد الضمرى قال : قال رسول الله ﷺ : « من ترك الجمعة ثلاث ٩٨ ز مرات تهاوناً بها طبع الله على قلبه » (٣) .

باب الجمع بين الصلاتين

مسلم عن ابن عباس قال : صلى بنا (٤) رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً ، والمغرب والعشاء جميعاً ، فى غير خوف ولا سفر .

وفى طريق آخر عن ابن عباس : فى غير خوف ولا مطر . ذكرها مسلم أيضاً ، قيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : أراد ألا يخرج أمته (٥) .

مسلم عن أنس عن النبى ﷺ أنه كان إذا عجل به السير يؤخر الظهر إلى أول وقت العصر ثم يجمع بينهما ، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق (٦) .

وعن أنس أيضاً قال : كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى أول وقت العصر ، ثم نزل يجمع بينهما ، فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب (٧) .

(١) أخرجه الدارمى (٣٦٨/١) ، ومسلم (٥٩١/٢) .

(٢) لم أقف عليه فى سنن النسائى الصغرى المطبوعة فلعله فى الكبرى ، وأخرجه أحمد (٣٣٢/٣) ، وابن ماجه (١/٣٥٧) ، والحاكم (٢٩٢/١) ، قال البوصيرى فى الزوائد : « إسناده صحيح ورجاله ثقات » ، وصححه الذهبى فى تلخيصه على المستدرک .

(٣) أخرجه أحمد (٤٢٤/٣) ، والدارمى (٣٦٩/١) ، والترمذى (٣٧٣/٢) ، وأبو داود (٢٧٧/١) ، والنسائى (٨٨/٣) ، وابن ماجه (٣٥٧/١) وقال الترمذى : « حديث حسن » .

(٤) فى ظ : لنا .

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٣/١ ، ٢٨٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤) ، ومسلم (٤٨٩/١) ، وأبو داود (٦/٢) ، والنسائى (٢٩٠/٣) ، والترمذى (٣٥٤/١) .

(٦) أخرجه مسلم (٤٨٩/١) ، والنسائى (٢٨٧/٣) .

(٧) أخرجه أحمد (٢٤٧/٣ ، ٢٦٥) ، ومسلم (٤٨٧/١) ، والبخارى (٥٨٢/٢) ، وأبو داود (٧/٢) ، والنسائى (٢٨٤/١) .

هذا أصح ما يروى فى صفة الجمع بين الصلاتين وكذلك الجمع فى الحج .

وذكر النسائي عن نافع قال : خرجت مع عبد الله بن عمر فى سفر - يريد إرضاء له - فأتاه آت فقال : إن صفية بنت أبى عبيد لما بها ولا نظن / أن تدركها فخرج مسرعاً ٨٧ ز ومعه رجل من قريش يسايره ، وغابت الشمس فلم يصل الصلاة ، وكان عهدى به وهو محافظ على الصلاة ^(١) ، فلما أبطأ قلت : الصلاة يرحمك الله ، فالتفت إلى ومضى حتى إذا كان فى آخر الشفق نزل فصلى المغرب ، ثم أقام العشاء وقد توارى الشفق فصلى بنا ، ثم أقبل علينا فقال : إن رسول الله ﷺ كان إذا عجل به السير صنع هكذا ^(٢) .

وعند أبى داود فى هذا الحديث قال : حتى إذا كان قبل غيوب ^(٣) الشفق نزل فصلى المغرب ، ثم انتظر حتى غاب الشفق فصلى العشاء ^(٤) .

وهذا صحيح عن ابن عمر ، وقد اختلف على ^(٥) ابن عمر فى صفة الجمع فى هذه الليلة ، حتى قال بعضهم : إنه جمع بينهما ربيع الليل .

والطرق صحاح ولا أدرى الوهم من هو فيها ، وإنما كتبت ما كتبت دون ما تركت منها ؛ لأن هذا يعضده أن الصلاة مؤقتة ولا تخرج عن ^(٦) وقتها إلا بدليل .

وقد روى عن معاذ عن النبى عليه السلام فى صفة الجمع إخراج إحرامها عن وقتها ^(٧) ، والله أعلم [بصحته] ^(٨) ، وقد أخذ به جماعة كثيرة من العلماء .

باب القصر فى [السفر إلا فى صلاة المغرب] ^(٩)

^(١٠) ونهى عليه السلام أن تسافر المرأة بريداً مع غير ذى محرم ^(١١) . فسمى مسير

(١) فى ظ : الصلوات . (٢) أخرجه النسائي (١ / ٢٨٧) .

(٣) فى ز : غروب . (٤) أخرجه أبو داود (٢ / ٦) .

(٥) فى ز : عن . (٦) فى ظ : من .

(٧) حديث معاذ فى جمع التقديم والتأخير أخرجه أحمد (٥ / ٢٤١) ، والترمذى (٢ / ٤٣٨) ، وأبو داود (٢ /

٧) ، والدارقطنى فى سننه (١ / ٣٩٢) كلهم من طريق قتبية بن سعيد عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الطفيل عن معاذ ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٢١٣) : « قال فى البدر المنير : إن للحفاظ فى هذا الحديث خمسة أقوال : أحدها : أنه حسن غريب ، قاله الترمذى . ثانيها : أنه محفوظ صحيح ، قاله ابن حبان . ثالثها : أنه منكر ، قاله أبو داود . رابعها : أنه منقطع ، قاله ابن حزم . خامسها : أنه موضوع ، قاله الحاكم » .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) فى ز : الصلاة .

(١٠) وقع هنا فى : ز : مسلم بن الحجاج عن صالح بن جواب عن عمن صلى مع النبى ﷺ ، فى السفر إلا فى صلاة المغرب .

(١١) أخرجه أبو داود فى سننه (٢ / ١٤٠) ، والحاكم فى المستدرک (١ / ٤٤٢) وصححه على شرط مسلم =

البريد سفرأ .

مسلم عن أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصلى ركعتين ركعتين حتى رجع (١) .

وعن ابن عمر قال : جمع رسول الله ﷺ بين المغرب / والعشاء بجمع ، صلى المغرب ٩٩ ظ ثلاثاً والعشاء ركعتين (٢) .

أبو داود عن جابر بن عبد الله قال : أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة (٣) .

التفل على الدابة

البخارى عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر (٤) على راحلته حيث توجهت به يومئذ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته (٥) .

وقال أبو داود من حديث جابر : والسجود أخفض من الركوع (٦) .

وقال من حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبل بناقته القبلة فكبر ، ثم صلى حيث توجه ركابه (٧) .

= وأقره الذهبى ، والحديث عن أبى هريرة .

(١) أخرجه مسلم (٤٨١ / ١) ، وأبو داود (١٠ / ٢) ، وابن ماجه (٣٤٢ / ١) .

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٢ / ٢ ، ٥٦ ، ١٥٢) ، ومسلم (٩٣٧ / ٢) ، وأبو داود (١٩ / ٢) .

(٣) حديث جابر أخرجه أبو داود (١١ / ٢) ، وابن حبان (ص ١٤٥ موارد) ، قال أبو داود : « غير معمر لا يسنده » .

(٤) فى هامش ظ : السير .

(٥) أخرجه بهذا اللفظ البخارى (٤٨٩ / ٢) ، وأخرج نحوه مسلم (٤٨٧ / ١) ، وأحمد (٧ / ٢) .

(٦) أخرجه أحمد (٣٣٢ / ٣ ، ٣٨٨) ، وأبو داود (٩ / ٢) ، والترمذى (١٨٢ / ٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٧) أخرجه أحمد (٢٠٣ / ٣) ، وأبو داود (٩ / ٢) ، والدارقطنى (٣٩٥ / ١) .

الباب الرابع الصلوات ذوات السبب

باب صلاة الخوف

مسلم بن الحجاج عن صالح بن خوات عن صلي مع النبي ﷺ يوم ذات الرقاع [وهو ^(١) سهل بن أبي حثمة أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو ، فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم ^(٢) .

أبو داود عن حذيفة بن اليمان - وسئل عن صلاة الخوف - مع النبي ﷺ فقال : صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ^(٣) .

وقد وردت عن النبي ﷺ روايات في صلاة الخوف صحاح ، وهذان الحديثان صحيحان .

وذكر أبو داود أيضاً عن أبي بكرة الثقفي قال : صلى رسول الله ﷺ / الظهر فصفا بعضهم خلفه وبعضهم بإزاء العدو ، فصلى ركعتين ثم سلم ، فانطلق الذين صلوا فوقفوا موقف أصحابهم ، ثم جاء أولئك فصفوا خلفه ، فصلى لهم ركعتين ثم سلم ، فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات ولأصحابه ركعتين ركعتين ، وبذلك كان الحسن يفتي ^(٤) .

باب في صلاة العيدين

البخاري عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل

(١) ناقصة في : ز .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٥٧٥) ، وأبو داود (٢ / ١٣) ، والنسائي (٣ / ١٧١) ، وابن ماجه (١ / ٣٩٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦) ، وأبو داود (٢ / ١٦) ، والنسائي (٣ / ١٦٨) ، والحاكم

(١ / ٣٣٥) ، وابن حبان (ص ١٥٤ موارد) ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا » ، وأقره

الذهبي .

(٤) أخرجه أبو داود (٢ / ١٧) ، والنسائي (٣ / ١٧٨ ، ١٧٩) ، والدارقطني (٢ / ٦١) ، قال الشوكاني في نيل

الأوطار (٣ / ٣٢٠) : « أعله ابن القطان بأن أبا بكرة أسلم بعد وقوع الخوف بمدة . قال الحافظ : وهذه ليست

بعلة فإنه يكون مرسل صحابي » .

تمرات ويأكلهن وترأ^(١).

الترمذى عن بريدة بن حصيب قال : كان النبی ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى^(٢).

مسلم عن أم عطية قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن فى الفطر والأضحى العواتق^(٣) والحیض وذوات الخدور ، أما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين . قلت : يا رسول الله ، إحدانا لا يكون لها جلباب . قال : « لتلبسها أختها من جلبابها »^(٤).

١٠٠ ظ البخارى عن أم عطية قالت : كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج الحيض / فيكنّ خلف الناس ، فيكبرن بتكبيرهم ، ويدعون بدعائهم ، ويرجون بركة ذلك اليوم وطهرته^(٥).

وعن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلّى والعنزة^(٦) بين يديه تحمّل وتُنصّب بالمصلّى فيصلّى إليها^(٧).

أبو داود عن [يزيد]^(٨) بن خُمير قال : خرج عبد الله بن بسر صاحب رسول الله ﷺ مع الناس فى يوم عيد فطر أو أضحى ، فأنكر إبطاء الإمام ، فقال : إنا [قد]^(٩) كنا فرغنا

(١) أخرجه البخارى (٤٤٦/٢) ، وابن ماجه (٥٥٨/١) ، وأحمد (١٢٦/٣) ، (٢٣٢) ، والدارقطنى (٤٥/٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٣٥٢/٥) ، وابن ماجه (٥٥٨/١) ، والترمذى (٤٢٦/٢) ، وابن حبان (ص ١٥٦ موارد) ، والحاكم (٢٩٤/١) ، والدارقطنى (٤٥/٢) ، وصحح إسناده الحاكم وأقره الذهبى .

(٣) العواتق جمع عاتق ، وهى البكر التى بلغت ولكنها لم تتزوج ، سميت بذلك ؛ لأنها عتقت عن خدمة أبيها ولم يملكها زوج بعد . انظر : لسان العرب مادة (عتق) ، ونيل الأوطار (٢٨٧/٣) .

(٤) أخرجه مسلم (٦٠٦/٢) ، والدارمى (٣٧٧/١) ، وابن ماجه (٤١٤/١) ، والبخارى (٤٢٣/١) ، (٤٦٦) (٤٦٣/٢) ، (٤٦٩) ، (٤٧٠) (٤٧٠/٣) ، وأبو داود (٢٩٦/١) ، والترمذى (٤١٩/٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٦١/٢) ، ومسلم (٦٠٦/٢) ، وأبو داود (٢٩٦/١) .

(٦) العنزة : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، فيها سنان مثل سنان الرمح . انظر : لسان العرب مادة (عنز) .

(٧) أخرجه البخارى (٤٦٣/٢) ، ومسلم (٣٥٩/١) ، وأبو داود (١٨٣/١) ، والنسائى (١٨٣/٣) وابن ماجه (٤١٣/١) .

(٨) ناقص فى : ز .

(٩) ناقص فى : ز .

ساعتنا هذه ، وذلك حين التسبيح (١) .

مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله تعالى وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكّرهم ثم مضى ، حتى أتى النساء فوعظهن وذكّرهن . وقال : « تصدقن فإن أكثر كن حطب جهنم » فقامت امرأة من سِطّة (٢) النساء سفعاء (٣) الخدين ، فقالت : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير » . قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطبتهن وخواتيمهن (٤) . زاد أبو داود : فقسمه بين فقراء المسلمين .

مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج يوم أضحى أو فطر فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم أتى النساء (٥) . وذكر الحديث .

البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع - يعنى يوم العيد - صلى في بيته ركعتين (٦) .

النسائي عن سمرة بن جندب قال : كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين ب ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (٧) .

الترمذي عن عمرو بن عوف أن رسول الله ﷺ كبر في الأولى سبعاً قبل القراءة ، وفي الآخرة خمساً قبل القراءة (٨) .

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٥ / ١) ، وابن ماجه (٤١٨ / ١) ، والحاكم (٢٩٥ / ١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي ، وقد أخرجه البخاري معلقاً (٤٥٦ / ٢) .

(٢) سطة النساء : أى من خيارهن ، والوسط العدل الخيار ، والمعنى يحتمل أنها امرأة قامت من وسط الناس .

(٣) السَّفْعَةُ والسَّفْع : السواد والشحوب ، وقيل : السواد المشرب حمرة .

(٤) أخرجه أحمد (٣١٨ / ٣) ، والدارمي (٣٧٧ ، ٣٧٨) ، ومسلم (٦٠٣ / ٢) ، والنسائي (١٨٦ / ٣) .

(٥) أخرجه مسلم (٦٠٦ / ٢) ، والنسائي (١٩٣ / ٣) ، وابن ماجه (٤١٠ / ١) .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٤١٠ / ١) ، والحاكم (٢٩٧ / ١) ، قال البوصيري في زوائده على ابن ماجه : « إسناده صحيح ورجاله ثقات » ، وقال الحاكم : « هذه سنة عزيزة بإسناد صحيح ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي ، وقد حسن إسناده ابن حجر في الفتح (٤٧٦ / ٢) ، وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٣٠١ / ٣) : « في إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه مقال » .

(٧) حديث سمرة أخرجه أحمد (٥ / ٧ ، ١٤) ، وانطرباني في الكبير (١٨٣ / ٧ ، ١٨٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٠٣ / ٢) : « رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد ثقات » .

(٨) أخرجه الترمذي (٤١٦ / ٢) ، وابن ماجه (٤٠٧ / ١) ، والدارقطني (٤٨ / ٢) ، والبيهقي في سننه (٣ / =

أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده / قال : قال ^(١) نبي الله ﷺ : « التكبير في الفطر سبع في الأولى ، وخمس في الآخرة ، والقراءة بعدهما كلتيهما » ^(٢) .

وعن عبد الله بن السائب قال : شهدت مع رسول الله ﷺ العيد فلما قضى الصلاة قال : « إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة [فليجلس] ^(٣) ، ومن أحب أن يذهب فليذهب » ^(٤) .

الترمذى عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره ^(٥) .

أبو داود عن أبي عمير بن أنس ^(٦) عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ أن ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا ، وإذا أصبحوا أن يغدوا إلى مصلاتهم ^(٧) .

ومن مراسيل أبي داود عن الزهري أن النبي ﷺ كان يكبر من أول أيام التشريق إلى آخر أيام التشريق ^(٨) .

(٢٨٦) . قال الترمذى : « حديث حسن » ، وفيه كثير بن عبد الله . قد سبق ما قيل فيه من تضعيف وتكذيب له (ص ٢١٠) . انظر : نيل الأوطار (٣ / ٢٩٨) ، واجوه اسقى على سنن البيهقي (٣ / ٢٨٦) ، والمجروحين (٢ / ٢٢١) ، والضعفاء الكبير للعقيلي (٤ / ٤) .

(١) في ظ : فان .

(٢) أخرجه أبو داود (١ / ٢٩٩) ، وابن ماجه (١ / ٤٠٧) ، والدارقطني (٢ / ٤٨) ، قال الشوكاني في نيل الأوطار : « قال العراقي : إسناده صالح ، ونقل الترمذى في العلل المفردة عن البخارى أنه قال : إنه حديث صحيح » .

(٣) ناقصة في : ز .

(٤) أخرجه أبو داود (١ / ٣٠٠) ، والنسائي (٣ / ١٨٥) ، وابن ماجه (١ / ٤١٠) ، والحاكم (١ / ٢٩٥) ، والدارقطني (٢ / ٥٠) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي دون ذكر الصحة ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ٣٠٥) : « قال أبو داود : هو مرسل ، وقال النسائي : هذا خطأ والصواب أنه مرسل » .

(٥) أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٨) ، والدارمي (١ / ٣٧٨) ، والترمذى (٢ / ٤٢٤) ، وابن ماجه (١ / ٤١٢) ، والحاكم (١ / ٢٩٦) ، وابن حبان (ص ١٥٦ موارد) . قال الترمذى : « حديث حسن غريب » ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٦) في ز : أيمن .

(٧) أخرجه أحمد (٥ / ٥٧ ، ٥٨) ، وأبو داود (١ / ٣٠٠) ، والنسائي (٣ / ١٨٠) ، وابن ماجه (١ / ٥٢٩) .

(٨) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ١٢٨) حديث (٦٤) .

اعلم رحمك الله تعالى أن هذين اليومين - يوم / الفطر ويوم الأضحى - يوما أفراح ١٠١ ظ
ومسرّات وملابس وشارات^(١) وملاذ وشهوات وغدوات في المباح من كل^(٢) ذلك
أو روّحات ، لكنها عند العقلاء مشوبات بكدر^(٣) لما يخاف وينتظر مما بين أيديهم من
الشدائد التي لا تُوصَف ، والأهوال التي لا تُقدَّر ولا تُكَيَّف ، ولا يوجد عنها معدل
ولا مصرف ، إلا الفيض الذي لا ينقطع والجد الذي يمتد ويتسع ، وتتصاعد أمواجه
وترتفع ، والله عز وجل يوجدنا طيب المشرب ، وينزلنا ذلك المنزل الأعظم الأرحب^(٤)
بكرمه ورحمته .

ويُروى عن أزهر السمان قال : كان صالح بن عبد الجليل إذا كان يوم عيد غدا إلى
المصلّى ، فإذا انصرف جمع أهله وولده ، وجعل التراب على رأسه ولحيته ، وأخذ في
البكاء والنحيب فقال [له]^(٥) بعض أصحابه : [يرحمك الله]^(٦) هذا يوم عيد ، ويوم
سرور^(٧) وفرح ، فيقول : صدقتم ولكنني عبد أمرني مولاى أن أعمل له عملاً فعملته ،
فلا أدرى أقبَله منى أم لا ؟ فمن أحق بطول الحزن ؟ ومن أولى^(٨) منى بطول البكاء ؟

وقال المبارك بن فضالة : نظر الحسن البصرى إلى قوم يضحكون في يوم فطر ،
فقال : إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمّاراً لعباده^(٩) يستبقون فيه إلى جنته ،
فسبق أقوام ففازوا ، وقصّر أقوام فخابوا ، فالعجب للضحك اللاعب في [اليوم الذي
يفوز]^(١٠) فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون ، أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن
بإحسانه ومسيئ بإساءته عن تجريد^(١١) ثوب وترجيل شعر .

وقد جاءت رخصة عن^(١٢) النبي ﷺ في إباحة اللعب والفرح في هذين اليومين ،
لمن أراد ذلك من الرجال والنساء ، فمن أخذ بها فله ذلك ، ومن أخذ بالآكد عليه والأنفع
له كان قد اختار لنفسه خير المختارين ، ونظر لها بأحسن النظرين .

النسائي عن أنس قال : كان [لأهل الجاهلية]^(١٣) يومان في كل سنة يلعبون فيهما ،
فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال : « كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيراً

(٣) في ز : بذكر .

(٢) في ظ : كان .

(١) في ز : وشارات .

(٦) زيادة من : ز .

(٥) ناقصة في : ز .

(٤) في ز : الاوجب .

(٩) في ظ : مضمّار العباد .

(٨) في ز : أحق .

(٧) في ز : و .

(١٢) في ظ : من .

(١١) في ز : تجديد .

(١٠) في ز : يوم يقوم .

(١٣) في ز : للجاهلية .

منهما يوم الفطر ويوم الأضحى» (١) .

٩٠ ز مسلم عن عائشة قالت : دخل على أبو بكر - تعني الصديق - وعندي / جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعَاثٍ . قالت : وليستا بمغنيات . فقال أبو بكر : أبجزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد . فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا » (٢) .

وفي رواية أخرى (٣) : جاريتان تلعبان بُدْفٌ (٤) .

وزاد في طريق أخرى : قالت : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق (٥) والحراب ، فإما سألت رسول الله ﷺ ، وإما (٦) قال : « تشتهين تنظرين ؟ » فقلت : نعم فأقامني ١٠٢ ظ وراءه / ، خدى على خده وهو يقول : « دونكم يا بني إرفدة » (٧) ، حتى إذا مللت قال : « حسبك » . قلت : نعم . قال : « فاذهبي » (٨) .

وفي رواية : أن لعبهم ذلك كان في مسجد رسول الله ﷺ .

باب في صلاة الاستسقاء

مسلم عن عبد الله بن زيد قال : خرج رسول الله ﷺ [يوماً] (٩) يستسقى ، فجعل الناس إلى ظهره يدعو الله واستقبل القبلة وحول رداءه وصلى ركعتين (١٠) .

زاد البخاري : جهر فيهما بالقراءة .

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٣ ، ١٧٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠) ، وأبو داود (١ / ٢٩٥) ، والنسائي (٣ / ١٧٩) ، والحاكم (١ / ٢٩٤) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .
(٢) أخرجه مسلم (٢ / ٦٠٧) ، والبخاري (٢ / ٤٤٥) ، وابن ماجه (١ / ٦١٢) من طريق أبي أسامة عن هشام ابن عروة به .

(٣) في ز : آخر .

(٤) هذه الرواية أخرجه مسلم (٢ / ٦٠٧) من طريق أبي معاوية عن هشام به .

(٥) الدرقي : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(٦) في ز : اراها .

(٧) قال ابن الأثير : « هو لقب للحبش ، وقيل : هو اسم أيهم الأقدم يُعرفون به » .

(٨) أخرجه هذه الرواية البخاري (٢ / ٤٤٠) حديث (٩٥٠) ، ومسلم (٢ / ٦٠٩) .

(٩) زيادة من : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (٤ / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) ، والبخاري (٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥) (١١) /

(١٤٤) ، ومسلم (٢ / ٦١١) ، والنسائي (٣ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤) ، والترمذي (٢ / ٤٤٢) .

وابن ماجه (١ / ٤٠٣) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

وزاد عن المسعودى : وجعل اليمين على الشمال .

أبو داود عن عبد الله بن كنانة قال : أرسلنى الوليد بن عتبة - وكان أمير المدينة - إلى ابن عباس أسأله عن صلاة رسول الله ﷺ فى الاستسقاء فقال : خرج رسول الله ﷺ متبذلاً^(١) متواضعاً متضرعاً ، حتى أتى المصلى فرقى على المنبر ، ولم يخطب خطبكم^(٢) هذه ، ولكن لم يزل فى الدعاء والتضرع والتكبير ، ثم صلى ركعتين كما يصلى فى العيد^(٣) .

البخارى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء ، فإنه كان يرفع حتى يرى بياض إبطيه^(٤) .

أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : كان النبى ﷺ إذا استسقى قال : « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت »^(٥) .

مسلم عن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من [باب كان]^(٦) نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ، ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادعُ الله يُغننا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، [اللهم أغثنا]^(٧) » . قال أنس : ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة^(٨) ، وما بيننا وبين سلع^(٩) من بيت ولا دار . قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً^(١٠) .

(١) التبذل : ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع .

(٢) فى ز : خطبتكم ، وكلاهما قد ورد بهما لفظ الحديث .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٢٣٠ ، ٣٥٥) ، وأبو داود (١ / ٣٠٢) ، والنسائى (٣ / ١٥٦ ، ١٦٣) ، والترمذى (٢ /

٤٤٥) ، وابن ماجه (١ / ٤٠٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه البخارى (٢ / ٥١٧) (٦ / ٥٦٧) ، ومسلم (٢ / ٦١٢) ، والنسائى (٣ / ١٥٨) ، وأبو داود (١ /

٣٠٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٣) .

(٥) أخرجه أبو داود (١ / ٣٠٥) متصلاً مسنداً ، وأخرجه مالك (١ / ١٩٠) مرسلأً عن عمرو بن شعيب ، وقد

صحح النووى فى الأذكار (ص ١٦٠) إسناده أبى داود ، ورجح أبو حاتم الإرسال على ما نقله عنه الشوكانى فى

نيل الأوطار (٤ / ١٠) .

(٦) ناقص فى : ز . (٧) ناقص فى : ز .

(٨) القزعة : القطعة الرقيقة من السحاب كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة .

(٩) سلع : موضع بقرب المدينة ، وقيل : جبل بالمدينة .

(١٠) السبت : مدة من الزمان ، وسياق الكلام يفيد أنها أسبوع ، وانظر : فتح البارى (٢ / ٥٠٤) .

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله بمسكها عنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم ١٠٣ ظ على الآكام ^(١) والظراب ^(٢) وبطون الأودية ومنابت الشجر » . قال : فانقلعت / وخرجننا ٩١ ز نمشى فى الشمس ^(٣) .

البخارى عن ابن عمر قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبى ﷺ [يستسقى] ^(٤) ، فما ^(٥) ينزل حتى يجيش ^(٦) كل ميزاب ^(٧) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال ^(٨) اليتامى عصمة للأرامل ^(٩)

الشاعر الذى أراد ابن عمر هو أبو طالب عم النبى ﷺ ، وهذا البيت فى قصيدة طويلة مدح بها النبى ﷺ .

مسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم عُرِفَ ذلك فى وجهه ، وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت سرَّ به ، وذهب عنه ذلك . قالت عائشة : فسألته فقال : « إني خشيت أن يكون عذاباً سلَّطَ على أمتى » . ويقول إذا رأى المطر : « رجمة » ^(١٠) .

وعنها : كان النبى ﷺ إذا عصفت الريح قال : « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به » . قالت ^(١١) : وإذا تخيلت ^(١٢) السماء تغير لونه ودخل وخرج وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت

(١) الآكام : جمع أكمة ، وهى ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد ، فأصبح مرتفعاً عما حوله .

(٢) الظراب : الروابي الصغار ، وهى كل ما نتأ من الحجارة .

(٣) أخرجه البخارى (٢ / ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩) ، ومسلم (٢ / ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥) ، والنسائى (٣ /

١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦١) .

(٤) ناقصة فى : ز . (٥) فى ز : فلم .

(٦) فى ظ : يجيش لك ، وفى ز : يجيش به ، وكلاهما لم يرد بهما لفظ الحديث ، وقد قال ابن حجر فى الفتح (٢ /

٤٩٧) : « وقع فى رواية الحموى : « حتى يجيش لك » وهو تصحيف » .

(٧) الميزاب : هو ما يسيل منه الماء من موضع عالٍ .

(٨) الثمال : هو العمداء والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافى ، أطلق على كل من ذلك .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ٩٣) ، والبخارى (٢ / ٤٩٤) ، وابن ماجه (١ / ٤٠٥) .

(١٠) أخرجه أحمد (٦ / ٦٦) ، ومسلم (٢ / ٦١٦) ، وأبو داود (٤ / ٣٢٦) .

(١١) فى ظ : ، ز : قال . (١٢) فى ز : تجلت .

سرى عنه ، فعرفت ذلك عائشة فسألته ، فقال : « لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ (١) » (٢) .

صلاة الكسوف

مسلم عن عائشة قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ يصلى فأطال القيام جداً ، ثم ركع فأطال الركوع جداً ، [ثم رفع رأسه فأطال القيام جداً وهو دون القيام الأول ، ثم ركع فأطال الركوع جداً وهو دون الركوع الأول] (٣) ، ثم سجد ، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ، [ثم رفع رأسه فقام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول] (٤) ، ثم سجد ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن الشمس والقمر من آيات الله ، وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموها فكبروا وادعوا الله تعالى وصلُّوا وتصدقوا ، يا أمة محمد ، ما من (٥) أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ، يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ألا هل بلغت » (٦) .

وفى رواية [أخرى] (٧) : حتى استكمل أربع ركعات وأربع سجعات . وفيها : « رأيت / فى مقامى [هذا] (٨) كل شيء وعِدْتُمْ ، حتى لقد رأيته أريد أن آخذ قِطْعاً من الجنة حين (٩) رأيتمونى جعلت أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطِّم بعضها بعضاً حين (١٠) رأيتمونى تأخرت ، ورأيت فيها ابن لُحَى ، وهو الذى سبَّ السَّوَّاب (١١) » (١٢) .

وقال فى حديث جابر بن عبد الله - وذكر صلاة الكسوف - قال : ثم تأخر وتأخرت

(١) الأحقاف : ٢٤ .

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٦١٦) ، والترمذى (٥/ ٥٠٣) ، وابن ماجه (١/ ١٢٨٠) ، واللفظ لمسلم .

(٣) (٤ ، ٣) ما بين الأقواس المعقوفة ناقص فى : ز . (٥) فى ظ : إن من .

(٦) أخرج هذه الرواية عن عائشة البخارى (٢/ ٥٢٩) ، ومسلم (٢/ ٦١٨) ، وأحمد (٦/ ١٦٤) ، والنسائى (٣/ ١٣٢ ، ١٥٢) ، ومالك (١/ ١٨٦) .

(٧) زيادة من : ز .

(٨ ، ٩) فى ظ فى كلا الموضعين : حتى .

(١١) السوَّاب : جمع سائب ، وهى الدابة التى كانت تُترك فلا يُنتفع بظهرها ، ولا تُمنع عن ماء أو كلاً ولا تُركب .

(١٢) أخرج هذه الرواية عن عائشة البخارى (٢/ ٥٣٣) ، ومسلم (٢/ ٦١٩) ، والنسائى (٣/ ١٣٠ - ١٣٢) ،

والدارقطنى فى سننه (٢/ ٦٣) .

الصفوف حتى انتهينا إلى النساء ، ثم تقدم وتقدم الناس معه حتى قام في مقامه ، فانصرف حين انصرف وقد آضت ^(١) الشمس فقال : « أيها الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس [ولا لحياته] ^(٢) ، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تنجلي ، ما من [شيء] ^(٣) توعدونه إلا وقد رأيته في صلاتي هذه ، لقد جىء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن ^(٤) يجر قُصْبَهُ ^(٥) في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فُطِنَ له ^(٦) قال : إنما تعلق بمحجني ، وإن غُفِلَ عنه ذهب [به] ^(٧) ، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خِشَاشٍ ^(٨) الأرض حتى ماتت جوعاً . ثم جىء بالجنة ، وذالك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ، ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ، ثم بدا لي ألا أفعل ، فما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه » ^(٩) .

وفي حديث ابن عباس في خطبته ﷺ في صلاة الكسوف : قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك كففت ، فقال : « إني رأيت الجنة ، فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أرَ كالיום منظراً ، ورأيت أكثر أهلها النساء » . قالوا : لم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن » . [قيل : أيكفرن بالله ؟] ^(١٠) قال : « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيتم منك خيراً قط » ^(١١) .

(١) آضت الشمس تبيض : عادت إلى ما كانت عليه قبل كسوفها . وقد وقعت هذه الكلمة في ظ : أضاءت ، وفي ز : أضت .

(٢) زيادة من : ز . (٣) ناقصة في : ز .

(٤) المحجن : عصاً مُعَوَّجَةً يقطع به ويسرق السارق أموال الآخرين .

(٥) القُصْبُ : اسم للأمعاء كلها . (٦) في ز : به .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) الخِشَاش : هوام الأرض وحشرات ودوابها وما أنبئها .

(٩) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٨ ، ٣٧٤) ، ومسلم (٢ / ٦٢٣) .

(١٠) ناقص في : ز .

(١١) حديث ابن عباس أخرجه مسلم (٢ / ٦٢٦) ، ومالك (١ / ١٨٦ ، ١٨٧) ، والنسائي (٣ / ١٤٧) ،

(١٤٨) .

ومن حديث ابن عباس [أيضاً] ^(١) : أنه عليه السلام قام قدر سورة البقرة يعنى فى الركعة الأولى ^(٢) .

ومن حديث عائشة : أنه عليه السلام جهر بالقراءة فى صلاة الكسوف ^(٣) .

النسائي عن أبى بكره قال : كنا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس ، فقام إلى المسجد يجبر رداءه من العجلة ، فقام إليه الناس فصلى ركعتين كما تصلون ، فلما انجلت خطبنا ^(٤) .

وفى كتاب أبى داود عن النعمان بن بشير : فجعل يصلى ركعتين ركعتين ، ويسأل عنها حتى انجلت ^(٥) .

وقد جاءت عنه عليه السلام صفات فى صلاة الكسوف غير هذه ، والطرق بها صحاح .

وقد روى عنه عليه السلام الصلاة فى كسوف القمر ، وهو حديث ضعيف الإسناد ذكره الدارقطني ^(٦) .

الصلاة على الميت

مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ صلى [على] ^(٧) أصحمة النجاشى فكبر عليه أربعاً ^(٨) .

(١) ناقص فى : ز .

(٢) هو قطعة من حديث ابن عباس السابق .

(٣) حديث عائشة أخرجه الطيالسى (٢٠٦ / ٦) ، والبخارى (٥٤٩ / ٢) ، ومسلم (٦٢٠ / ٢) ، وأبو داود (١ / ١) (٣٠٩) ، والنسائي (١٤٨ / ٣) ، والترمذى (٤٥٢ / ٢) ، والحاكم (٣٣٤ / ١) ، والدارقطنى (٦٣ / ٢) قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه البخارى (٥٢٦ / ٢) ، (٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤) ، وأحمد (٣٧ / ٥) ، والنسائي (١٢٧ / ٣) ، (١٥٢) .

(٥) أخرجه أحمد (٢٦٧ / ٤) ، (٢٦٩) ، وأبو داود (٣١٠ / ١) .

(٦) حديث الدارقطنى أخرجه فى سننه (٦٤ / ٢) من حديث ابن عباس من رواية حبيب بن أبى ثابت عن طاوس ، ولم يسمعه حبيب من طاوس ، قال البيهقى : حبيب وإن كان ثقة فإنه كان يدلس ولم يبين سماعه فيه من طاوس ، وقد خالفه سليمان الأحول فوقه ، فرواه عن ابن عباس من فعله ثلاث ركعات فى ركعة ، قاله شمس الحق العظيم آبادى فى تعليقه على سنن الدارقطنى .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٣٦١ / ٣) ، (٣٦٣) ، والبخارى (٢٠٢ / ٣) ، ومسلم (٦٥٧ / ٢) ، والطيالسى (٢٤٦ / ٨) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحأ لكم قد مات فقوموا ^(١) فصلوا عليه » .
قال : فقمنا فصفنا ^(٢) صفين ^(٣) . يعنى النجاشى .

البخارى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : صليت خلف ابن عباس على جنازة ،
فقرأ بفاتحة الكتاب ، فقال : لتعلموا أنها سنة ^(٤) .

زاد النسائى : وسورة وجهر حتى أسمعنا .

وأخرج عن أبى أمامة قال : السنة فى الصلاة على الجنازة ^(٥) أن يقرأ فى التكبيرة
الأولى بأمر القرآن مخافته ، ثم يُكَبِّرُ ثلاثاً والتسليم عند الآخرة ^(٦) .

وذكره محمد بن نصر المروزى فى كتاب : « رفع الأيدي » عن أبى أمامة أيضاً قال :
السنة فى الصلاة على الجنائز أن يُكَبِّرُ ثم يقرأ بأمر القرآن ، ثم يصلى على النبى ﷺ ، ثم
يخلص الدعاء للميت ، ولا يقرأ إلا فى التكبيرة الأولى ثم يسلم ^(٧) . وذكره عبد الرزاق
فى مصنفه أيضاً .

مسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : كان زيد بن أرقم يُكَبِّرُ على جنائزنا أربعاً ،
وأنه كَبَّرَ خمساً فسألته . فقال : كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُها ^(٨) .

مسلم عن سمرة بن جندب قال : صليت خلف النبى ﷺ [وصلى] ^(٩) على أم
كعب ماتت وهى تفسأ ، فقام رسول الله ﷺ للصلاة عليها وسطها ^(١٠) .

(١) فى ز : فتقدموا . (٢) فى ز : فصفنا .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٢٩٥ ، ٣١٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٤٠٠) ، ومسلم (٢ / ٦٥٧) ، والنسائى (٤ / ٦٩) .

(٤) أخرجه البخارى (٣ / ٢٠٣) ، والنسائى (٤ / ٧٤) ، وأبو داود (٣ / ٢١٠) ، والترمذى (٣ / ٣٣٧) .

(٥) فى ز : الجنائز . (٦) أخرجه النسائى بهذا اللفظ (٤ / ٧٥) .

(٧) أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٣٥٩) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣ / ٤٨٩) ، والبيهقى فى سننه (٤ / ٣٩) ،

(٤٠) . قال شمس الحق العظيم آبادى فى تعليقه على الدارقطنى (٢ / ٧٣) : « ضعفت رواية الشافعى بمطرف ،
لكن قواها البيهقى بما رواه فى المعرفة من طريق عبيد الله بن أبى زياد الرصافى عن الزهرى بمعنى رواية مطرف » .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢) ، ومسلم (٢ / ٦٥٩) ، وأبو داود (٣ / ٢١٠) ،

والنسائى (٤ / ٧٢) ، والترمذى (٣ / ٣٣٤) ، وابن ماجه (١ / ٤٨٢) ، قال الترمذى : « حديث حسن

صحيح » . (٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (٥ / ١٤) ، والبخارى (٣ / ٢٠١) ، ومسلم (٢ / ٦٦٤) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٩) ، وابن

ماجه (١ / ٤٧٩) ، والترمذى (٣ / ٣٤٤) وقال : « حسن صحيح » .

أبو داود عن [أبي غالب عن] ^(١) أنس بن مالك وصلى على جنازة ، فقال [له] ^(٢) العلاء بن زياد : يا أبا حمزة ، هكذا كان رسول الله ﷺ يصلى على الجنائز كصلاتك يُكَبِّرُ عليها أربعاً ، ويقوم عند رأس الرجل وعجيزة المرأة ؟ قال : نعم ^(٣) .

النسائي عن عمار مولى بني هاشم قال : شهدت جنازة امرأة وصبي فقدم الصبي مما يلي القوم ، ووُضِعَتُ المرأة وراءه ، فَصَلَّى عليهما ، وفي القوم أبو سعيد وابن عباس وأبو قتادة وأبو هريرة ، فسألتهم عن ذلك ، فقالوا : السنة ^(٤) .

مسلم عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه ، وهو يقول : « اللهم غفر له وارحمه ، وعافه واعفُ عنه ، وأكرم نُزْلَهُ ، ووسع مُدْخَلَهُ ، واغسله بالماء والثلج والبرد ^(٥) ، ونقه من الخطايا كما نقيت ^(٦) الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار » . قال : [حتى تمنيت] ^(٧) أن أكون أنا ذلك الميت ^(٨) .

أبو داود عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ على جنازة ، فقال : اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، وشاهدنا وغائبنا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان ، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده ^(٩) .

(٢) ناقصة في : ز .

(١) ناقص في : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ١١٨ ، ١٥١) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، والترمذي (٣ / ٣٤٣) ، وابن ماجه

(١ / ٤٧٩) ، قال الترمذي : « حديث حسن » . قال الشوكاني في نيل الأوطار (٤ / ٦٦) : « حسنه الترمذي

وسكت عنه أبو داود والمنذرى والحافظ في التلخيص ، ورجال إسناده ثقات » .

(٤) أخرجه النسائي (٤ / ٧١) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٨) ، والبيهقي في سننه (٤ / ٣٣) . قال الشوكاني (٣ /

٦٧) : « الحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى ورجال إسناده ثقات » .

(٥) البرد : سبحانه كالجمد ، سُمِّيَ بذلك لشدة برده .

(٦) في ز : ينقى ، وكلاهما ورد به لفظ الحديث . (٧) في ز : عوف فتمنيت .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ٢٣) ، ومسلم (٢ / ٦٦٢) ، والنسائي (١ / ٥١) ، وابن ماجه (١ / ٤٨١) .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٨) ، وأبو داود (٣ / ٢١١) ، وابن ماجه (١ / ٤٨٠) ، وابن حبان (ص ١٩٢

موارد) ، والحاكم (١ / ٣٥٨) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

الباب الخامس

صلاة التطوع

باب ذكر النوافل التي تُصَلَّى قبل المكتوبة وبعدها (١)

منها ركعتا الفجر ، تُصَلَّيان بعد طلوع الفجر الثاني وقبل صلاة الصبح .

وفات (٢) ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر فأعتق رقبة .

وذكر مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن رسول الله ﷺ لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح .

مسلم عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » (٤) .

٨٨ ط / أبو داود عن عبيد الله (٥) بن زياد (٦) الكندي عن بلال أنه أتى رسول الله ﷺ يؤذنه (٧) بصلاة الغداة ، فشغلت عائشة بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح فأصبح جداً ، قال : فقام بلال فأذنه بالصلاة وتابع أذانه ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج صلى بالناس ، فأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً ، وأنه أبطأ عليه الخروج ، فقال : « إني كنت ركعت ركعتي الفجر » . فقال : يا رسول الله ، إنك أصبحت جداً . قال : « لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما » (٨) .

(١) سبق أن أثرنا إلى أن هذا الجزء كان متقدماً على صلاة الجمعة ، فأخرناه هنا لمناسبة ذكره بعد الصلوات المفروضة أو ذوات السبب .

(٢) في ز : وفاتت .

(٣) أخرجه أحمد (٦ / ٤٣ ، ٥٤ ، ١٧٠) ، والبخاري (٣ / ٤٥) ، ومسلم (١ / ٥٠١) ، وأبو داود (٢ / ١٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٥٠ ، ١٤٩ ، ٢٦٥) ، ومسلم (١ / ٥٠١) ، والترمذي (٢ / ٢٧٥) ، والنسائي (٣ / ٢٥٢) .

(٥) في ز : عبد الله .

(٦) في ظ : زيادة ، وفي ز : ريادة ، وكنيته : أبو زيادة .

(٧) يؤذنه : يعلمه .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ١٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو داود (١ / ١٩) ، والبيهقي (٢ / ٤٧١) .

وذكر مسلم أيضاً عن أبي قتادة الأنصاري في نوم النبي ﷺ في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس . وذكر الحديث . [(١) قال فيه : وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه : فجعل بعضنا يهمس (٢) إلى بعض : ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ؟ ثم قال : « أما لكم في أسوة ؟ » ثم قال : « إنه ليس في النوم تفريط ، إنما التفريط على من لم يُصلِّ الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى ، فمن فعل (٣) ذلك فَلْيُصَلِّها حين ينتبه لها . فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها » (٤) .

وذكر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فَلْيُصَلِّها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرَى ﴾ » (٥) (٦) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل (٧) من غزوة خيبر (٨) ، سار ليله حتى إذا أدركه الكرى عرس (٩) . وقال بلال : « [اكلاً لنا] (١٠) الليلة » . فصلى بلال ما قدر له ، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه . فلما تغشى (١١) وقت الفجر لمستند بلال إلى راحلته مُواجه الفجر (١٢) ، فغلبت بلالاً عيناه ، وهو مستند إلى راحلته ، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس . فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً . ففزع رسول الله ﷺ فقال : « أى بلال » . فقال بلال : أخذت بنفسى الذى أخذ بنفسك يا رسول الله بأبى أنت وأمى قال : « اقتادوا » . فاقتادوا وراحلهم . ثم توضأ رسول الله ﷺ وأمر بلالاً فأقام الصلاة ، فصلى بهم الصبح ، فلما قضى الصلاة قال : « من نسي الصلاة فَلْيُصَلِّها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرَى ﴾ » (١٣) [(١٤) وفيه : ثم أذن بلال ، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى الغداة (١٥) .

(١) من أول هذا القوس إلى آخره زيادة من : ز .

(٢) فى ز : يلمس .

(٣) تكرر فى : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٢٩٨ / ٥) ، ومسلم (٤٧٢ / ١) ، وابن ماجه (٢٢٨ / ١) .

(٥) طه : ١٤ .

(٦) أخرجه أحمد (١٨٤ / ٣) ، ومسلم (٤٧٧ / ١) ، وابن ماجه (٢٢٧ / ١) .

(٧) قفل : رجع ، والقفل : الرجوع .

(٨) فى ز : حين ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم .

(٩) الكرى : النعاس ، وقيل : النوم ، والتعريس : نزول القوم فى السفر من آخر الليل للاستراحة والنوم .

(١٠) فى ز : أدلاءنا .

(١١) فى صحیح مسلم : تقارب .

(١٢) مواجہ الفجر : مستقبله . (١٣) طه : ١٤ . (١٤) إلى هنا : زيادة من : ز .

(١٥) أخرجه مسلم (٤٧١ / ١) ، وأبو داود (١١٨ / ١) ، وابن ماجه (١٢٧ / ١) عن أبي هريرة ، وأخرجه الترمذى عنه من طريق آخر ضعيف ، وأخرجه مالك فى الموطأ (١٣ / ١) مرسلًا عن سعيد بن المسيب .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتى الفجر فيخفف ، حتى إنى لأقول : هل قرأ فيهما بأم القرآن ؟ (١) .

وعنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، أقول : لم يقرأ فيهما بفتحة الكتاب (٢) .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتى الفجر : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ (٣) .

أبو داود عن ابن عمر قال : رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ شَهْرًا ، وكان يقرأ فى الركعتين قبل الفجر : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ / و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٤) .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « نَعَمْ السُّورَتَانِ [هما] (٥) يُقْرَأُ بِهِمَا فى ركعتين قبل الفجر : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (٦) .

وذكر مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ ، والتى فى آل عمران : ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية (٧) .

وذكر أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه » . قال له مروان بن الحكم : أما يجزئ أحدنا أمشاه إلى

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٦٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٥) ، والبخارى (٣/ ٤٦) ، ومسلم (١/ ٥٠١) ، وأبو داود (٢/ ١٩) ، والنسائى (٢/ ١٥٦) .

(٢) أخرجه الطيالسى فى مسنده (٧/ ٢٢١) ، وأحمد (٦/ ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٧٢) ، ومسلم (١/ ٥٠١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٢/ ١٩) ، والنسائى (٢/ ١٥٦) ، وابن ماجه (١/ ٣٦٣) .

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩) ، والترمذى (٢/ ٢٧٦) ، والنسائى (٢/ ١٧٠) ، وابن ماجه (١/ ٣٦٣) ، وابن حبان (ص ١٦١ موارد) ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أخرجه ابن ماجه (١/ ٣٦٣) عن شيخه أبى بكر بن أبى شيبة ، وابن حبان (ص ١٦١ موارد) من طريق عثمان بن أبى شيبة . قال البوصيرى فى زوائده : « فى إسناده الجريرى احتج به الشيخان فى صحيحيهما ، إلا أنه اختلط فى آخر عمره ، وباقى رجاله ثقات » .

(٧) أخرجه مسلم (١/ ٥٠٢) ، وأبو داود (٢/ ٢٠) ، والنسائى (٢/ ١٥٥) ، والحاكم (١/ ٣٠٧) وصححه ، وأقره الذهبى .

المسجد حتى يضطجع على يمينه ؟ قال : « لا ^(١) » ، فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أكثر أبو هريرة على نفسه . وقيل لابن عمر : تنكر شيئاً ^(٢) مما يقول ؟ قال : لا ولكنه اجترأ وجبناً ، فبلغ ذلك أبا هريرة ، فقال : وما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا ^(٣) .

٨٩ ظ النسائي / عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يضطجع بعد ركعتي الفجر على شِقِّهِ الأيمن ثم يجلس ^(٤) .

البخارى عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فرقع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر ، ثم اضطجع على شِقِّهِ الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة ^(٥) .

مسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع ^(٦) .

وعنها أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يصلي [من الليل] ^(٧) إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة ، فإذا فرغ منها اضطجع على شِقِّهِ الأيمن حتى يأتيه المؤذن ، فيصلي ركعتين خفيفتين ^(٨) .

(١) الاستفهام المنفي يجاب عنه إما بـ « نعم » لإثبات النفي ، وإما بـ « بلى » لنفي النفي ، ولا تدخل « لا » في جواب الاستفهام المنفي . يُمكن هكذا ورد نص الحديث عند أبي داود وابن حبان ، وقد بحثت كثيراً عن توجيهها ولم أجد لها توجيه فإسأل الله أعني ، وقد يكون هذا من قبيل الاستثناء من القاعدة ، وقد وقع مثل هذا في بعض الأحاديث فجاء الجواب عن الاستفهام الموجب المثبت بـ « بلى » مثل حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « أترون أن تكونوا ربيع أهل الجنة ؟ » قالوا : بلى . أخرجه البخارى (١١ / ٥٢٥ فتح) ، وحديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال لأبيه : « أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟ » قال : بلى . أخرجه مسلم (٣ / ١٢٤٤) ، قال ابن هشام في مغني اللبيب (١ / ١٠٤) : « وهذا قليل فلا يتخرج عليه التنزيل » ، فوضح أنه استثناء من القاعدة .

(٢) في ظ ، ز : شيئاً غيرها .

(٣) أخرجه أبو داود (٢ / ٢١) ، وابن حبان (ص ١٦١ ، ١٦٢ موارد) تماماً بهذا اللفظ ، وأخرجه أحمد (٢ / ٤١٥) ، والترمذى (٢ / ٢٨١) وقال : « حسن صحيح غريب من هذا الوجه » وهو من طريق عبد الواحد بن زياد عن الأعمش ، وانظر : تحقيق الأمر في نيل الأوطار (٣ / ٢٣) .

(٤) أخرج حديث أبي هريرة من فعل رسول الله ﷺ ابن ماجه (١ / ٣٧٨) من طريق شعبة ، وانظر نيل الأوطار (٣ / ٢٣) .

(٥) أخرجه البخارى (٢ / ١٠٩) ، وأحمد (٦ / ٧٤ ، ٨٣) ، والنسائي (٢ / ٣٠) واللفظ للبخارى .

(٦) أخرجه البخارى (٣ / ٤٣ ، ٤٤) ، ومسلم (١ / ٥١١) ، وأبو داود (٢ / ٢١) .

(٧) في ظ : بالليل .

(٨) أخرجه مالك (١ / ١٢٠) ، وأحمد (٦ / ٣٤ ، ٣٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢) ، والبخارى (٢ / ٤٧٨) (٣ / ٧) ،

وأبو داود (٢ / ٣٨) ، والترمذى (٢ / ٣٠٣) وقال : « حسن صحيح » .

الترمذى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يُصلِّ ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس » (١) .

وعن قيس بن عمرو - ويقال : قيس بن قهده (٢) - قال : خرج رسول الله ﷺ فأقيمت الصلاة فصليت معه الصبح ، ثم انصرف النبي ﷺ فوجدني أصلى . قال : « مهلاً يا قيس ، أصلاتان معاً » . فقلت : يا رسول الله ، إنني لم أكن ركعت (٣) ركعتي الفجر . قال : « فلا إذا » (٤) . وليس إسناد هذا الحديث بمتصل .

وعن عبد الله بن السائب أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ، ويقول : « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء ، وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح » (٥) .

ويروى في هذا الخبر من الزيادة « إذا فاءت الأفياء » (٦) وهبت (٧) الأرواح . فارفعوا إلى الله حاجاتكم ، فإنها ساعة الأوابين ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لِلأَوَابِينَ غَفُوراً ﴾ (٨) (٩) .
ويروى فيه من حديث ابن مسعود : يقرأ بفاتحة الكتاب وآية الكرسي .

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن / صلى معه سبعون ألف ملك يشغفرون ٧٩ ز

(١) أخرجه الترمذى (٢ / ٢٨٧) ، والدارقطنى (١ / ٣٨٢) ، وابن حبان (ص ٦٢ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٧٤ ، ٣٠٧) من طريقين مختلفين ، وصححه في الموضعين وأقره الذهبي ، قال الترمذى : « حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه » من طريق عمرو بن عاصم الكلابي ، قال أحمد شاكراً في شرحه على الترمذى : « عمرو بن عاصم ثقة حافظ ، فانفراده بهذه الرواية لا يضر » .

(٢) في ظ : مهدي ، وهو تحريف . (٣) في ز : اركع .

(٤) أخرجه أحمد (٥ / ٤٤٧) ، وأبو داود (٢ / ٢٢) ، والترمذى (٢ / ٢٨٤) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٥) ، والحاكم (١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، وابن حبان (ص ١٦٤ موارد) ، قال الترمذى : « إنما يروى هذا الحديث مرسلًا وإسناده ليس بمتصل ؛ لأن فيه محمد بن إبراهيم عن قيس بن عمرو ، ومحمد لم يسمع من قيس » . وانظر تحقيق صحة هذا الحديث في نيل الأوطار (٣ / ٢٥) . وقد ساقه الحاكم كشاهد وصححه ، وأقره الذهبي .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ٤١١) ، والترمذى (٢ / ٣٤٢) قال الترمذى : « حسن غريب » ، قال الشيخ أحمد شاكراً : « بل هو حديث صحيح متصل الإسناد رواه ثقات » .

(٦) الفاء : ما كان شمساً فنسخه الظل ، والجمع أفياء .

(٧) في ظ : وهنت . (٨) الإسراء : ٢٥ .

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٢٢٧) عن عبد الله بن أبي أوفى وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١ / ٤٠٨) .

له حتى الليل» (١) .

أبو داود عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ : « أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم (٢) ، تفتح لهن أبواب السماء » (٣) .

وقد روى عنه عليه السلام أنه كان يسلم بينهما .

ذكره النسائي عن عاصم بن ضمرة (٤) قال : سألنا علياً عن صلاة رسول الله ﷺ فوصف قال : وكان يصلى قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين ، وقبل العصر أربعاً ، ويفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين (٥) [والنبين] (٦) ومن تبعهم من المسلمين (٧) .

ويروى عنه عليه السلام أنه قال : « أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن في صلاة السحر ، وليس [من] (٨) شيء إلا وهو يسبح الله (٩) تلك الساعة » / ، ثم قرأ : ﴿ تَفْتِيًا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١٠) الآية كلها (١١) . ذكره الترمذي في التفسير .

الترمذي عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعد الظهر حرمه الله تعالى على النار » (١٢) .

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (١ / ١٩٣) ، قال الحافظ العراقي : « ذكره عبد الملك بن حبيب بلاغاً من حديث ابن مسعود ولم أراه من حديث أبي هريرة » .

(٢) في ظ : فيها .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢ / ٨١) ، وأبو داود (٢ / ٢٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٥) . واللفظ لأبي داود السجستاني صاحب السنن ، وقال : « عبدة بن معتب ضعيف » . وضعفه أيضاً باختلاط إبراهيم النخعي على ما جاء في المجروحين لابن حبان (٢ / ١٧٣) ، قال المنذرى في الترغيب (١ / ٢٠٢) : « في إسناده احتمال للتجسين » .

(٤) في ز : سمرة ، وهو خطأ .

(٥) وقع هنا في ز : ولا ليس من شيء إلا وهو يسبح الله تعالى في تلك الساعة .

(٦) ناقص في ز .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ٨٥ ، ١٦٠) ، والنسائي (٢ / ١١٩) ، والترمذي (٢ / ٢٩٤ ، ٤٩٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٧) ، قال الترمذي : « حديث حسن » .

(٨) زيادة من ز . (٩) في ز : الله تعالى في . (١٠) النحل : ٤٨ .

(١١) أخرجه الترمذي (٥ / ٢٩٩) ، والديلمي في الفردوس (١ / ٣٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٢٠) لعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وأبي الشيخ ، قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من

حديث علي بن عاصم » .

(١٢) أخرجه الترمذي (٢ / ٢٩٢) ، وأبو داود (٢ / ٢٣) ، والحاكم (١ / ٣١٢) . قال الترمذي : « حديث =

وعن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا لم يُصَلِّ قبل الظهر أربعاً صلاهن بعد (١) .

وذكر النسائي - رحمه الله تعالى - عن أم حبيبة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ثنتا عشرة ركعة من صلاهن بنى له بيت فى الجنة : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين قبل العصر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين قبل صلاة الصبح » (٢) .

وقد روى عنه عليه السلام أنه كان يصلى قبل الظهر ركعتين .

ذكره الترمذى عن ابن عمر قال : حفظت عن رسول الله ﷺ عشر ركعات كان يصليها بالليل والنهار : ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء الآخرة . وحدثنى حفصة أنه كان يصلى قبل الفجر ركعتين (٣) .

وقوله : « قبل الفجر » يعنى [به] (٤) قبل صلاة الفجر .

وذكر أبو بشر الدولابى (٥) فى مسند شعبة بن الحجاج من حديث ابن عمر قال : كانت صلاة رسول الله ﷺ التى لا يدع ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء (٦) ، وركعتين قبل الصبح (٧) . فقال رجل عند ابن سيرين : هذا مما لأبد منه . فقال ابن سيرين : ما لأبد منه المكتوبة .

وذكر أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً » (٨) .

= حسن صحيح غريب » ، وانظر : نيل الأوطار (١٦ / ٣) .

(١) أخرجه بهذا اللفظ الترمذى (٢٩١ / ٢) من طريق ابن المبارك عن خالد الحذاء ، قال الترمذى : « حديث حسن غريب » ، وأخرجه ابن ماجه (٣٦٦ / ١) بلفظ نحو هذا من طريق شعبة عن خالد الحذاء به ، قال الشوكانى (٣ / ٣٦٦) : « حديث الترمذى رجال إسناده ثقات إلا عبد الوارث العتكى شيخ الترمذى » .

(٢) حديث أم حبيبة أخرجه النسائي (٢٦٢ / ٣ ، ٢٦٣) ، والترمذى (٢٧٤ / ٢) وقال : « حسن صحيح » ، وابن حبان (ص ١٦٢ موارد) ، والحاكم (٣١١ / ١) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ البخارى (٥٨ / ٣) ، والترمذى (٢٩٨ / ٢) وقال : « حسن صحيح » ، وقد أخرجه بنحو هذا من طرق أخرى الإمام أحمد (٢ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٧) ، والطيالسى (٨ / ٢٥٥) .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) هو : محمد بن أحمد ، أبو بشر الدولابى ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، رحل فى طلبه واستوطن مصر ، ولد عام (٢٢٤ هـ) وتوفى فى طريقه للحج (٣١٠ هـ) عن ٨٦ عاماً ، له : « الكنى والأسماء » . الأعلام (٥ / ٣٠٨) .

(٦) فى ر : العشاء الآخرة .

(٧) أخرجه من طريق شعبة الإمام أحمد فى المسند (٥١ / ٢) .

(٨) أخرجه الطيالسى (٨ / ٢٦٢) ، ومن طريقه أخرجه أحمد (٢ / ١١٧) ، وأبو داود (٢ / ٢٣) وابن حبان =

ولم يَرِدْ عن النبي ﷺ أنه جهر في صلاة (١) بالنهار إلا في الجمعة والكسوف والعيدين والاستسقاء ، فإنه رُوِيَ عنه الجهر فيها ، وقد رُوِيَ عنه الإسرار في صلاة الكسوف أيضاً وغير ذلك من الصلوات المكتوبات إنما نُقِلَ عنه الإسرار فيها ، إلا أنه كان ٨٠ ز يُسْمَعُ الآية ونحوها ، وأما النوافل / بالنهار فلم يصح عنه ﷺ فيها إسرار ولا إجهار ، والأظهر أنه كان يُسرُّ فيها (٢) .

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه مر بعبد الله بن حذافة وهو يصلي بالنهار ويجهر ، فقال له : يا عبد الله ، سَمِعَ الله ولا تُسْمَعُنَا (٣) . وهذا الحديث ليس بالقوى .

وكان عبد الله بن مسعود يُسرُّ في التطوع بالنهار إلا أن يسمع الآية . قال علقمة : ٩١ ظ صليت إلى جنب عبد الله بن مسعود / بالنهار ، فما دريت أى سورة يقرأ حتى سمعته يقول : ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ ، فعرفت أنها سورة طه .

وكان ابن عمر يجهر ، قال بشر بن حرب : سمعت ابن عمر يتطوع بالنهار ، فجعلت أستمع قراءته ، فجعل يجهر .

وقال المغيرة عن إبراهيم النخعي : لا بأس أن يجهر بالنهار .

وقال عبد الرحمن بن سابط : أدنى ما يكون من الجهر أن تُسْمَعَ أذنيك .

الصلاة بعد العشاء

البخارى عن ابن عباس قال : بُتُّ في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ فصلّى النبي ﷺ العشاء ثم جاء إلى منزله فصلّى أربع ركعات ثم نام (٤) . وذكر الحديث في قيامه ﷺ إلى الصلاة من جوف الليل (٥) .

= (ص ١٦٢ موارد) ، والترمذى (٢ / ٢٩٥) ، قال الترمذى : « حديث غريب حسن » ، قال الشيخ أحمد شاكر : « فيه محمد بن مهران وفيه مقال ، ولكن وثقه ابن حبان : أقول : وروى عنه شعبة ، وهو لا يروى إلا عن ثقة » .

(١) في ز : صلاته .

(٢) وقع هنا في ز : وجاءت عنه عليه السلام رواية أخرى أنه أسر في صلاة الكسوف ، وقد تقدم هذا قبل سطور فيعتبر هذا تكراراً .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٩٤) ، والبخاري في كشف الأستار (١ / ٣٤٩) ، والبيهقي في سننه (٢ / ١٦٢) . وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٥) لأحمد والبخاري والطبراني في الكبير ، وقال « رجال أحمد رجال الصحيح » ، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (١١ / ٣٣٧) .

(٤) في ز : قام . (٥) انظر هذا الحديث وتخريجه ص (١٤٨) .

وقد صلى ﷺ [بعض] ^(١) هذه [الصلوات] ^(٢) الرواتب في بيته .

ذكر مسلم عن ابن عمر قال : صليت مع النبي ﷺ قبل الظهر سجدتين ، وبعدها سجدتين ، وبعد المغرب سجدتين ، وبعد العشاء سجدتين ، وبعد الجمعة سجدتين ، فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي ﷺ في بيته ^(٣) .

وقد روى عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ [يطيل الركعتين] ^(٤) بعد المغرب حتى ^(٥) يتفرق أهل المسجد ^(٦) . ذكره أبو داود في السنن .

وذكر عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ أتى مسجد بني عبد الأشهل ، فصلى فيه المغرب ، فلما قضوا صلاتهم رأهم يُسبحون بعدها ، فقال : « هذه صلاة البيوت » ^(٧) .

ويروى عن أبي العالية عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال : « عَجِّلُوا بِالرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَتُرْفَعَ مَعِ صَلَاةُ الْمَكْتُوبَةِ » ^(٨) .

وعن مكحول الدمشقي قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رُفِعَتْا فِي عِلِّيِّين » ^(٩) .

وعن أبي تميم الجيشاني أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون : إن استغلبت فرميت بالنبل على أن تترك الركعتين اللتين بعد المغرب فلا تتركهما ، وهما أدبار السجود .

(١) ناقصة في : ز . (٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٦ / ٢ ، ١٧ ، ٦٣) ، ومسلم (١ / ٥٠٤) ، والبخاري (٢ / ٤٢٥) (٣ / ٤٨ ، ٥٠) ، والنسائي (٢ / ١١٩) .

(٤) في ظ : يصلى ركعتين . (٥) في هامش ظ : حين .

(٦) أخرجه أبو داود (٢ / ٣١) ومن طريقه أخرجه البيهقي في سننه (٢ / ١٨٩) ، وقد أخرجه الطبراني في الكبير (١٢ / ١٢) وفي طريقه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٣٠) : « ضعيف » .

(٧) أخرجه أبو داود (٢ / ٣١) ، والترمذي (٢ / ٥٠٠) ، والنسائي (٣ / ١٩٨) . قال الترمذي : « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » . قال الشيخ أحمد شاكر : « وهو حديث حسن ، وله شاهد بإسناد جيد رواه أحمد (٥ / ٤٢٧) ثم قال ابنه عبد الله . . . وفي هذا ما يرجح حسن حديث كعب إن لم يرجح صحته » .

(٨) أخرجه ابن نصر في قيام الليل في مختصر القزويني (ص ٣٥) وقال : « هذا حديث ليس بثابت » . ، والدلمي (٣ / ١١) ، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير (٤ / ٣٠٧) للبيهقي في الشعب وضعفه ، قال المناوي : « فيه سويد بن سعيد قال أحمد : متروك ، وأورده الذهبي في المتروكين » ، وعزاه العجلوني في كشف الخفاء (١ / ٥٥٤) لرزين في جامعه .

(٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣ / ٧٠) مرسلًا ، وأبو داود في المراسيل (ص ١٢٨) ، وعزاه المنذرى في الترغيب (١ / ٢٠٥) لرزين وقال : « لم أره في الأصول » .

الحض على صلاة النافلة في البيوت

مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » (١) .

يريد عليه السلام أن الموتى لا يصلون ؛ لأن الأعمال قد انقطعت ، والصحف قد طُويت بما فيها ، واكتساب الثواب قد ارتفع (٢) ، يقول : فلا تكونوا في بيوتكم مثل هذا الميت في قبره لا تصلون ولا يصل .

٨١ ز / مسلم عن [جابر بن عبد الله] (٣) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده ، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته ، فإن الله تعالى جاعل في بيته من صلاته خيراً » (٤) .

وعن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : « إن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة » (٥) .

أبو داود عن زيد بن ثابت أيضاً أن النبي ﷺ قال : « صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجده إلا المكتوبة » (٦) .

ومن غير كتاب أبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك من مخرج السوء ، فإذا دخلت منزلك فصل ركعتين تمنعانك من مدخل السوء » (٧) .

وأما ذكر الوتر فسيجيء في صلاة الليل إن شاء الله تعالى .

(١) أخرجه أحمد (٦/٢) ، والبخاري (٥٢٨/١) (٣/٦٢) ، ومسلم (١/٥٣٨) ، وأبو داود (١/٢٧٣) (٢/٦٩) ، والترمذي (٢/٣١٣) ، وابن ماجه (١/٤٣٨) والنسائي (٣/١٩٧) ، قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

(٢) في ز : رفع . (٣) في ز : عبد الله بن عامر .

(٤) أخرجه مسلم (١/٥٣٩) ، وأحمد (٣/٣١٦) عن جابر ، وقد أخرجه أحمد (٣/١٥٥) ، وابن ماجه (١/٤٣٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٩/٢٧) من طريق جابر بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري .

(٥) أخرجه مالك (١/١٣٠) ، وأحمد (٥/١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧) ، والبخاري (٢/٢١٤) (١٠/٥١٧) (١٣/٢٦٤) ، ومسلم (١/٥٣٩) ، وأبو داود (٢/٦٩) ، والترمذي (٢/٣١٢) وحسنه .

(٦) أخرجه أبو داود (١/٢٧٤) ، والطبراني في الكبير (٥/١٤٤) والصغير (١/١٩٧) ، والدليمي (٢/٣٩١) .

(٧) أخرجه البزار في كشف الأستار (١/٣٥٧) ، والدليمي (١/٢٨٠) ، وعزاه الهيثمي في المجمع للبزار وقال : « رجاله موثقون » .

و علم أن هذه النوافل الرواتب بآثار الصلوات المكتوبات وقبلها ، وإن كانت ليست مفروضة فينبغي للعبد ألا يخل بها ، وألا يفرط في شيء منها ، وأن يزيد عليها إن أمكنه الزيادة لما فيها من البركة والفوائد الجمّة ، وأكد ما فيها وأوجب اتباع السنة والاقتداء بالنبي ﷺ وبمن سلف من صالحى الأمة .

قال عبد الله بن المبارك : لو تركت سنة من السنن أو أدباً من آداب (١) الإسلام لخشيت أن يسلمنى الله جميع ما أعطانى .

وقال رويم (٢) : من ترك الأدب عُوقِب بحرمان السنن ، ومن ترك السنن عُوقِب بحرمان الفرائض ، ومن ترك الفرائض عُوقِب بحرمان المعرفة .

وأيضاً فإنه يجبر بها ما انتقص من الفريضة يوم القيامة ، وقد تقدم الحديث بذلك عن النبى ﷺ ، إلى غير ذلك مما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى ، والإنسان مجبول على النقصان ، وحديث النفس أشغل ، وداؤها أعضل ، والذى يأتى بالصلاة المفروضة كاملة قليل .

وقد قال بعض العلماء فى قول الله سبحانه : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ (٣) : إن هذا الخطاب إنما هو للنبي ﷺ خاصة ، وأن النافلة إنما هى له وحده ﷺ ؛ لأنه عليه السلام مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأيضاً فإن صلاته ﷺ كانت كلها كاملة لا يحتاج إلى إصلاحها ولا إلى جبر شيء منها ، فكان كلما صلى من نافلة زائداً له على صلاته ، والنافلة فى كلام العرب الزيادة .

وأما سائر الناس فإنما هى لهم جبران يجبر بها ما كان من نقصان وكفارات ، لما تلبسوا به من الخطيئات ، وهذا وإن كانت صلاته ﷺ كاملة على ما وصف فغير بعيد أن يكون فى أصحابه من يأتى الصلاة كاملة لا يحتاج إلى جبر شيء منها ، بل فى أكثرهم وكذلك فى غيرهم فتبقى لهم نوافلهم يزيدون بها / فى درجاتهم ، ويتقربون بها من ربهم ، على أنه قد تقدم قوله عليه السلام : « منكم من يصلى الصلاة كاملة » / وفيه الكفاية ، وفى كلامه عليه السلام الهدى والنور .

(١) فى ظ : آداباً من أدب .

(٢) هو : رويم بن أحمد ويقال : بن محمد بن رويم ، أبو الحسن ، ويقال : أبو الحسين ، من بنى شيبان ، تفقه لداود الأصبهانى ، توفى ببغداد عام ٣٠٣ هـ .

(٣) الإسراء : ٧٦ .

ويكون أيضاً في الطائفتين من يكون النقصان في صلاته قليلاً ، وتكون له نوافل كثيرة ، [فيجبر بها ما انتقص من الفريضة وتبقى له نوافل كثيرة] ^(١) .

فعلى الإنسان أن يواظب على هذه النوافل الرواتب ولا بد ، إن لم يقدر على الزيادة فيها ، وأن يأخذ نفسه بها ويحملها عليها ، وأن يعد من عمله لإصلاح خلله ، ويكثر من نافلته لجبر فريضته .

وكل واحد منا يعلم صلاته ^(٢) وأين قلبه فيها ؟ وكيف تفرغه لها واهتمامه بها ، والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

صلاة الضحى والحض عليها

مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « يصبح على كل سلامى ^(٣) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة » ^(٤) ، وأمر بال معروف [صدقة] ^(٥) ، ونهى عن المنكر [صدقة] ^(٦) ، ويجزئ من ذلك ركعتان كثر كعهما من الضحى » ^(٧) .

وقال أبو داود في هذا الحديث : « يصبح على كل سلامى من أحدكم في كل يوم صدقة » .

مسلم عن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد ^(٨) .

ورواه أبو بكر البزار من حديث أبي الدرداء وقال : وسبحة ^(٩) الضحى في السفر والحضر ^(١٠) .

(١) ناقص في : ز . (٢) في ز : أين صلاته .

(٣) السلامى : المفصل ، وجمعه السلاميات .

(٤) في ز : وكل تهليل صدقة وكل تحميد صدقة وكل تكبيرة صدقة .

(٥) ، (٦) ناقص في : ز .

(٧) حديث أبي ذر أخرجه أحمد (١٦٧ / ٥) ، ومسلم (٤٩٨ / ١) ، وأبو داود (٢٧ / ٢) ، (٣٦٢ / ٤) .

(٨) حديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ،

٤٩٩ ، ٥٠٥ ، ٥٢٦) ، ومسلم (١ / ٤٩٩) ، والدارمي (١ / ٣٣٩) ، والبخاري (٤ / ٢٢٦) ، وأبو داود

(٢ / ٦٥) .

(٩) في ز : وتسبيحة .

(١٠) حديث أبي الدرداء أخرجه أحمد (٦ / ٤٤٠ ، ٤٥١) ، وأبو داود (٢ / ٦٦) .

اترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حافظ على شفعة ^(١) الضحى غُفِرَ له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » ^(٢) .

أبو داود عن معاذ بن أنس الجهنى أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد فى مصلاه حين ينصرف من [صلاة] ^(٣) الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غُفِرَ له خطاياهُ وإن كانت مثل زبد البحر » ^(٤) .

وفى مسند أبى بكر بن أبى شيبه عن أبى هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً فأعظموا الغنيمة ، وأسرعوا الكرة ، فقال رجل : يا رسول الله ، ما رأينا بعثاً قط أسرع منه كرة ولا أعظم منه غنيمة . فقال : « ألا أخبركم بأسرع منه كرة ، وأعظم منه غنيمة ، رجل توضأ فى بيته فأحسن وضوءه ، ثم تحمل إلى المسجد فصلى فيه الغداة ، ثم عقب بصلاة الضحوة فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة » ^(٥) .

/ النسائى عن نعيم بن همار الغطفانى عن رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى قال : ٩٤ ظ « ابن آدم ، صل أربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره » ^(٦) .

كم تصلى الضحى ؟ :

كان ثابت بن أسلم يصلى الضحى كل يوم مائة ركعة .

وكان النبى ﷺ يدع العمل خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم ^(٧) .

(١) فى ز : سبعة .

(٢) أخرجه أحمد (٤٤٣ / ٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩) ، وابن أبى شيبه فى المصنف (٤٠٦ / ٢) ، والترمذى (٣٤١ / ٢) ، وابن ماجه (٤٤٠ / ١) ، وفى إسناده النهاس بن قهم ، قال ابن حبان فى المجروحين (٥٦ / ٣) : « كان ممن يروى المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات فى الروايات ، لا يجوز الاحتجاج به ، قال يحيى القطان : ضعيف » .

(٣) زبانة من : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٤٣٩ / ٣) ، وأبو داود (٢٧ / ٢) ومن طريقه أخرجه البيهقى فى سننه (٤٩ / ٣) ، قال العراقى : « إسناده ضعيف » ، انظر : نيل الأوطار (٦١ / ٣) .

(٥) أخرجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده (٣٦٠ / ١١ ، ٤٣٥) ، وابن حبان (ص ١٦٥ موارد) ، قال المنذرى فى الترغيب (٢٣٥ / ١) : « رواه أبو يعلى ورجال إسناده رجال الصحيح والزار وابن حبان فى صحيحه » ، وانظر أيضاً : مجمع الزوائد (٢٣٥ / ٢) .

(٦) لم أقف عليه فى السنن الصغرى المطبوعة للنسائى ، فلعله فى الكبرى ، وقد أخرجه أحمد (٢٨٦ / ٥ ، ٢٨٧) ، وأبو داود (٢٧ / ٢) ، وابن حبان (ص ١٩٦ موارد) ، والديلمى (١٨٦ / ٣) .

(٧) أخرجه مالك (١٥٢ / ١) ، وأحمد (٣٣ / ٦ ، ٨٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٢٣) ، والبخارى (٣ / ١٠) ، ومسلم (٤٩٧ / ١) ، وأبو داود (٢٨ / ٢) .

مسلم عن معاذة العدوية أنها سألت عائشة أم المؤمنين : كم كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى ؟ قالت : أربع ركعات ويزيد ما شاء ^(١) .

وعن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل ، وفاطمة ابنته تستره بثوب . قالت : فسلمت عليه . فقال : « من هذه ؟ » فقلت : أم هانئ بنت أبي طالب . فقال : « مرحباً بأم هانئ » فلما فرغ من غسله فقام فصلى ثمان ركعات في ثوب واحد ، فلما انصرف قالت : يا رسول الله ، زعم ابن أُمى على بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً أجزته فلان بن هبيرة ^(٢) فقال رسول الله ﷺ : « قد أجزنا من أجزت ١٠٧ ظ يا أم هانئ » . [قالت أم / هانئ] ^(٣) : وذلك ضحى ^(٤) .

وفي رواية : ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود .
الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرًا من ذهب في الجنة » ^(٥) . قال : حديث حسن غريب .
وذكر العقيلي ^(٦) من حديث أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ، النهار ثنتي ^(٧) عشرة ساعة ، فأعد لكل ساعة منها ركعة وسجدة تدرك عنك ما فيها » ^(٨) وذكره على بن عبد العزيز أيضاً .

وذكر البزار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : قلت لأبي ذر : يا عماه ، أو صنى فقال : سألتني كما سألت رسول الله ﷺ فقال : « إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين ، وإن صليت أربعاً كتبت من العابدين ، وإن صليت ستاً لم يلحقك ذنب ، وإن

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٦٥) ، ومسلم (١/ ٤٩٧) ، وابن ماجه (١/ ٤٣٩) .

(٢) في ز : ميسرة . (٣) ناقص في : ز .

(٤) أخرجه مالك (١/ ١٥٢) ، وأحمد (٦/ ٣٤٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥) ، والبخاري (١/ ٣٨٧ ، ٤٦٩) (٢/ ٥٧٨) (٣/ ٥١) (٦/ ٢٧٣) (٨/ ١٩) (١٠/ ٥٥١) ، ومسلم (١/ ٢٦٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨) .

(٥) أخرجه الترمذى (٢/ ٣٣٧) ، وابن ماجه (١/ ٤٣٩) بإسناد واحد وشيخ واحد ، قال الترمذى : « حديث غريب » . قال ابن حجر في الفتح (٣/ ٥٤) : « ليس في إسناده من أطلق عليه الضعف » .

(٦) سبقت ترجمته ص (١٨٠) .

(٧) عند العقيلي : « اثنتي » ، وكلاهما صواب لغوياً ، فإن « اثنتي » لغة الحجازيين ، أما « ثنتي » فهي لغة بني تميم . انظر : شرح التصريح على التوضيح لابن هشام الأنصاري (٢/ ٢٦٩) .

(٨) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ٢٤٤) في ترجمة عبد الله بن حراش ، قال العقيلي : « له أحاديث غير محفوظة ولا يتابعه عليها إلا من هو دونه أو مثله ، قال البخاري : « منكر الحديث » .

صليت ثمانياً كتبت من القانتين ، وإن صليت ثنتي عشرة [ركعة بنى لك بيت] ^(١) فى الجنة ، وما من يوم وليلة ولا ساعة إلا ولله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده ، وما من على عبد بمثل أن يلهمه ذكره » ^(٢) .

من قال : إن النبي ﷺ لم يواظب على صلاة الضحى :

الترمذى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : كان النبي ﷺ يصلى الضحى حتى نقول : لا يدع ، ويدع حتى نقول : لا يصلى ^(٣) .

مسلم عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى ؟ قالت : لا إلا أن يجيء من مغيبه ^(٤) .

وقولها ^(٥) الأول إنه عليه السلام كان يصلى الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء ، يجعل على [هذا] ^(٦) أنه [كان] ^(٧) يصلها إذا جاء من مغيبه .

وذكر مسلم أيضاً عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى سبحة الضحى قط ، وإنى لأسبحها ، وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم ^(٨) .

وقد روى من حديث على بن أبى طالب أن النبي ﷺ كان يصلى الضحى ^(٩) ، وإنما يحدث / كل أحد بما رأى وعلم .

وذكر النسائى عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال :

(١) فى ز : ركعة بى الله لك بيتاً ، وفى ظ : بنى لك بيت .

(٢) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ٣٣٤) ، والبيهقى فى سننه (٣ / ٤٨) ، وعزاه الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٣٦) للبزار وقال : « فيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : « يخطئ ويدلس » .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٢١ ، ٣٦) ، والترمذى فى السنن (٢ / ٣٤٢) ، وفى الشمائل (ص ٢٤٠) ، وأبو نعيم الأصفهاني فى أخبار أصفهان (١ / ٢٤٤) (٢ / ٢٣) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢١٨) ، ومسلم (١ / ٤٩٦) ، وأبو داود (٢ / ٢٨) ، والنسائى (٤ / ١٥٢) .

(٥) فى ز : وقوله . (٦) فى ظ : هذا على ، وناقصة فى : ز .

(٧) ناقصة فى : ز . (٨) تقدم تخريجه ص (٢٤٩) .

(٩) حديث على أخرجه أحمد (١ / ٨٩) ، وأبو يعلى (١ / ٢٧٩) . قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٣٥) : « رجال أحمد ثقات » ، وكذا أخرجه أبو داود الطيالسى (ص ١٩) حديث (١٢٧) .

كان النبي ﷺ إذا زالت الشمس من مطلعها قيد رمح أو رمحين كقدر صلاة العصر من مغربها صلى ركعتين ، ثم أمهل حتى إذا ارتفع الضحى صلى أربع ركعات ، ثم أمهل حتى إذا زالت الشمس صلى أربع ركعات قبل الظهر حتى تزول ^(١) الشمس ، فإذا صلى الظهر صلى بعدها ركعتين ، وقبل العصر أربع ركعات ، فتلك ست عشرة ركعة ^(٢) .

مسلم عن القاسم بن عوف أن زيد بن أرقم رأى قوماً يصلون الضحى ، فقال : لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ، قال رسول الله ﷺ : « صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال ^(٣) » ^(٤) . يريد عليه السلام : إذا اشتد الحر .

وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ صلاة في كل يوم من أيام الجمعة ، وفي كل ليلة من لياليها ، ولم أجد لها صحيحة ولا مُسْنَدَةً في شيء من كتب الحديث المعروفة ، ولا وجدت لها فيها أصلاً ضعيفاً ولا غير ضعيف ، إنما وقعت في كتب الرقائق غير مسندة فيما أعلم ، والصلاة كلها فعل خير إذا كانت على سنة .

الصلاة بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب

ذكر مسلم عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : كنا نصلي على عهد رسول الله ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب . قلت : أكان رسول الله ﷺ صلاهما ؟ قال : كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم ينهنا ^(٥) .

وعن أنس أيضاً قال : كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن ابتدروا السواري ^(٦) فيركعوا ركعتين ، حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صَلَّيت من كثرة من يصليهما ^(٧) .

(١) في ز : حين تزول .

(٢) ساق العراقي في تخريجه للإحياء (١ / ١٩٧) لفظ النسائي هذا وعزا الحديث للترمذي وابن ماجه وقال : « قال الترمذي : حسن » ، ولم أقف عليه عند النسائي أو عند الترمذي . وهو عند ابن ماجه (١ / ٣٦٧) ، وأحمد (١ / ٨٥) مطولاً بلفظ آخر .

(٣) الفصال : جمع فصيل وهي صغار الإبل ، ورمضت الفصال : أى احترق أظلافها بالرمضاء عند اشتداد حرارة الشمس .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤) ، والدارمي (١ / ٣٤٠) ، ومسلم (١ / ٥١٥) .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٥٧٣) ، وأبو داود (٢ / ٢٦) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٤٧٥) .

(٦) السواري : جمع سارية ، وهي أسطوانات المسجد أى الأعمدة .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ٢٨٠) ، والدارمي (١ / ٣٦٦) ، والبخاري (١ / ٥٧٧) (٢ / ١٠٦) ، ومسلم (١ / ٥٧٣) ، والنسائي (٢ / ٢٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٨) .

الصلاة بين العشاءين

ذكر النسائي عن حذيفة بن اليمان قال : أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء^(١) .

ويروى عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود صاحب النبي ﷺ أنه قال فى الصلاة بين العشاءين : « هى صلاة الغفلة »^(٢) ، يغفل الناس عنها وعن فضلها ويستغلون بعشائهم فلا يصلونها .

وكان عبد الله بن مسعود يصلى فى ذلك الوقت .

وعن محمد بن المنكدر - وكان من فضلاء التابعين - أن النبي ﷺ قال : « من صلى ما بين العشاءين ، فإنها من صلاة الأوابين »^(٣) .

ويروى عن عبد الله بن عمرو^(٤) قال : من صلاة الأوابين الخلوة التى بين المغرب والعشاء حتى يثوب^(٥) الناس إلى العتمة^(٦) .

وعن عبد الله بن عمرو أنه كان يقول : من داوم على أربع ركعات بعد المغرب كان كالمعقب غزوة بعد غزوة^(٧) .

ويروى عن النبي ﷺ قال : « من صلى عشر ركعات بعد المغرب بُنى له قصر فى الجنة » . فقال عمر بن الخطاب : إذا تكثرت قصورنا يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « الله / أكبر^(٨) وأطيب وأفضل » أو قال : « الله أكثر وأطيب »^(٩) .

(١) أخرجه أحمد (٣٩١ / ٥) ، والترمذى (٦٦٠ / ٥) وقال : « حديث حسن غريب » ، وعزاه المنذرى فى الترغيب (٢٠٥ / ١) للنسائي وجوّد إسناده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٤ / ٣) ، وابن نصر فى مختصر قيام الليل (ص ٣٧) ، والطبرانى فى الكبير (٣٣٢ / ٩) ، قال الهيثمى فى المجمع (٢٣٠ / ٢) : « فيه جابر الجعفى وفيه كلام كثير » . وأخرجه أيضاً ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٤٥) .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٤٥) ، وابن نصر فى مختصر قيام الليل (ص ٣٧) ، مرسلأ .

(٤) فى ز : عبد الله بن عمر . (٥) يثوب : يعود ويرجع .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٤٥) ، وابن نصر فى مختصر قيام الليل (ص ٣٧) .

(٧) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٤٥) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٤٥ / ٣) ، وابن نصر فى مختصر قيام الليل (ص ٣٧) موقوفاً على ابن عمر .

(٨) فى ز : أكثر .

(٩) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٤٦) ، وعزاه المتقى الهندى فى منتخب الكنز (١٦٠ / ٣) لابن نصر عن عبد الكريم بن الحارث مرسلأ .

وقال أبو عبد الرحمن الحبلى : صَلَّ ما بين المغرب والعشاء ، فإن رُزِقَتْ [تلك الليلة] ^(١) صلاة من جوف الليل كان خيراً رُزِقَتْهُ ، وإلا كنت قد قمت من أول الليل ^(٢) .

٩٦ ز وكان أنس بن مالك يحيى أول الليل ويقول : هو ناشئة الليل ، / ومثل هذا القول يروى عن على بن الحسين وابن الزبير : ناشئة الليل إذا نشأت أوله وآخره ناشئة .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ناشئة الليل ساعاته ^(٣) ناشئة بعد ناشئة . وقيل : كل شيء أحياء المصلى من الليل فهو ناشئة .

وكان سلمان الفارسي رضى الله عنه يقول : يا معشر العرب ، صلوا ما بين صلاتي العشاء ، فإنه يخفف عن أحدكم من جزئه ، ويذهب عنه ملغاة الليل ، فإن ملغاة ^(٤) أول الليل [مهدنة لآخره] ^(٥) .

وقوله « ملغاة » من اللغو وكثرة الحديث ، و « المهدنة » : من الهدنة ، وهى السكون . يقال : إذا شهد أول الليل [ولغا ونام] ^(٦) آخره ، فإن صلى ما ^(٧) بين العشاءين ونام آخره كان قد نقص من جزئه الذى كان يصلى من آخر الليل .

ويروى عن يغنم ^(٨) بن سالم بن قنبر عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : « صلاة ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب والعشاء تعدل عند الله قيام ليلة » .

وقال ^(٩) سعيد بن جبير : كانوا يستحبون أن يصلوا أربع ركعات بعد المغرب .

قد روى فى هذا الباب غير هذا ، وفيما ذكرت هاهنا كفاية والحمد لله [رب العالمين] ^(١٠) .

صلاة التسبيح

أبو داود عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب : « ألا أعطيك ، ألا

(١) ناقص فى : ز .

(٢) انظر : الزهد لابن المبارك (ص ٤٤٤) .

(٣) فى ظ : ساعته . (٤) فى ز : ملغاة الليل .

(٥) فى ز : مهديه يوم الآخرة ، وانظر هذا الخبر فى حلية الأولياء (١ / ٢٠٢) .

(٦) فى ز : وإذا قام . (٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : نعيم ، وهو تصحيف ، قال ابن حبان فى المجروحين (٣ / ١٤٥) : « شيخ يضع الحديث على أنس بن

مالك ، روى عنه بنسخة موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار » .

(٩) فى ظ : وقال عن . (١٠) ناقص فى : ز .

أمنحك ، ألا أجزيك ^(١) ، ألا أفعل لك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر [الله] ^(٢) لك ذنبك ، أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلايته ، عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ^(٣) ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة ^(٤) وأنت قائم قلت ^(٥) : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشراً ^(٦) ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ، ثم تهوى ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة ، تفعل ذلك في أربع ركعات ، إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فإن لم تفعل / ففي كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة ^(٧) .

وقال من حديث عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ : « ائتنى غداً أحبوك وأثيبك وأعطيكم » حتى ظننت أنه يعطيني عطية ، قال : « إذا زال النهار فقم فصل أربع ركعات » فذكر نحوه ، قال : « ثم ترفع رأسك - يعني من السجدة الثانية - فاستو جالساً ، فلا تقم حتى تسبح عشراً وتحمد عشراً وتكبر عشراً وتهلل عشراً ، ثم تصنع ذلك في الأربع الركعات ^(٨) ، فإنك لو كنت أعظم أهل الأرض ذنباً غفر لك بتلك ^(٩) .

صلاة الحاجة ، وصلاة الاستخارة وتصلى بالليل والنهار

الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت له إلى الله

(١) في ظ : أحزيك ، ولفظ أبي داود : أحبوك ، وهذا لفظ البيهقي في سننه .

(٢) زيادة من : ز . (٣) في حاشية ز : وسورة فوق عشرين آية .

(٤) في ز : بكل ركعة . (٥) في ز : فقل .

(٦) في ز : عشر مرات .

(٧) أخرجه أبو داود (٢٩ / ٢) ، وابن ماجه (٤٤٣ / ١) ، والحاكم (٣١٨ / ١) ، والبيهقي في السنن (٥١ / ٣) ، قال المنذرى في الترغيب (٢٣٨ / ١) : « قال ابن أبي داود : سمعت أبي يقول : ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا . وقال مسلم بن الحجاج : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا » .

(٨) في ز : ظ ، ركعات ، وما أثبتته هنا هو لفظ الحديث عند أبي داود ، وهو الأصح لغوياً ، ويجوز فيها وجه آخر : أربع الركعات على الإضافة .

(٩) أخرجه أبو داود (٣٠ / ٢) ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن (٥٢ / ٣) ، قال المنذرى في الترغيب (٢٤٠ / ١) : « جمهور الرواة على الصفة المذكورة في حديث ابن عباس - يقصد السابق - والعمل بها أولى ،

إذا لا يصح رفع غيرها » .

تعالى حاجة [، أو إلى أحد من بنى آدم] ^(١) فليتوضأ فليحسن الوضوء ، ثم ليُصَلِّ ركعتين ، ثم ليُثْنِ على الله عز وجل ، وليُصَلِّ ^(٢) على النبي ﷺ ، ثم ليقل لا إله إلا الله ٩٧ ز. الحليم / الكريم ، سبحان الله ، رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل برٍّ ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع ^(٣) لى ذنباً إلا غفرته ، ولا همماً إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » ^(٤) .

ومن مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن قال : « إذا همَّ أحدكم بأمر فليُصَلِّ ركعتين من غير الفريضة ، ويسمى الأمر ويقول : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدر بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لى فى دينى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كان شراً لى فى دينى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه واقدر لى الخير ^(٥) حيث كان ، ثم رضى به » ^(٦) .

وقد أخرجه البخارى أيضاً ، وهذا ^(٧) أصح من حديث [صلاة] ^(٨) التسبيح وصلاة الحاجة .

(١) ناقص فى : ز . (٢) فى ز : ثم ليصل . (٣) فى ز : اللهم لا تدع .
(٤) أخرجه الترمذى (٣٤٤ / ٢) ، وابن ماجه (١٤١ / ١) ، والحاكم (٣٢٠ / ١) . سمردى : « هذا حديث غريب وفى إسناده مقال . وفيه فائد بن عبد الرحمن يضعف فى الحديث » . وانظر : الترغيب (١ / ٢٤٢) ، والمجروحين (٢ / ٢٠٣) ، والجرح والتعديل (٧ / ٨٣) .
(٥) فى ز : الخير كله .
(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٤) ، والبخارى (٣ / ٤٨) (١١ / ١٨٣) (١٣ / ٣٧٥) ، وأبو داود (٢ / ٨٩) ، وابن ماجه (١ / ٤٤٠) ، والنسائى (٦ / ٨٠) .
(٧) فى ز : وهو . (٨) ناقصة فى : ز .

الباب السادس

الوتر وقيام الليل

باب في الوتر

أبو داود عن أبي [المنيب العتكي] ^(١) عن [عبد الله بن] ^(٢) بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا » ^(٣) .

وعن عبد الله بن أبي مرة الزوفى ^(٤) عن خارجة بن حذافة عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل قد أمدكم / بصلاة ، وهي خير لكم من حُمُر النعم ، وهي الوتر ، فجعلها [لكم] ^(٥) فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر » ^(٦) .

ليس في هذين الحديثين ما يقضى بأن الوتر فرض ولا واجب ، وإنما هو سنة مؤكدة ، فعله رسول الله ﷺ وأمر به ، ورد عنه ذلك من غير طريق وصح واشتهر وفعله المسلمون .

ذكر الترمذى عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب قال : الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ، ولكن سنَّ رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر ، فأوتروا يأهل القرآن » ^(٧) .

(١) في ز : المنذر بن المعلی ، وهو خطأ . (٢) ناقص في ز : .

(٣) أخرجه أحمد (٣٥٧/٥) ، وأبو داود (٦٢/٢) ، والحاكم (٣٠٥/١) وقال : « هذا حديث صحيح ، وأبو المنيب العتكي مروزي ثقة يجمع حديثه ولم يخرجاه » ، « قال الذهبي : قال البخاري عنده مناكير » .

(٤) في ز : الرقي . (٥) ناقصة في ز : .

(٦) أخرجه الدارمي (٣٧٠/١) ، وأبو داود (٦١/٢) ، والترمذی (٣١٤/٢) ، وابن ماجه (٣٦٩/١) ، والدارقطني (٣٠/٢) ، والحاكم (٣٠٦/١) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، قال الترمذی : « حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب » ، قال المنذرى فى الترغيب (٢٠٦/١) : « قال البخارى : لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض » .

(٧) أخرجه أحمد (٨٦/١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٥) ، والترمذی (٣١٦/٢) وحسنه ، وابن ماجه (١/٣٧٠) ، والنسائي (٢٢٨/٣ ، ٢٢٩) .

مسلم عن عبد الله بن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ - وأنا بينه وبين السائل - فقال : يا رسول الله ، كيف صلاة الليل ؟ قال : « مثني مثني ، فإذا خشيت الصبح فصل ركعة واجعل آخر صلاتك وتراً » . ثم سأل رجل على رأس الحول ، وأنا بذلك المكان من رسول الله ﷺ ، فلا أدرى أهو ذلك الرجل أو رجل آخر ، فقال له مثل ذلك ^(١) .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل ^(٢) وهى معترضة بين يديه ، فإذا بقى الوتر أيقظها فأوترت ^(٣) .

وعن عائشة أيضاً قالت : من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل وأوسطه وآخره ، فانتهى وتره إلى السحر ^(٤) .

وعن أبي الدرداء قال : أوصانى خليلي [رسول الله] ^(٥) بثلاث لن ^(٦) أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، وبألا أنام حتى أوتر ^(٧) .

٩٨ ز وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « / من خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن [صلاة] ^(٨) آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل » ^(٩) .

أبو داود عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : « متى توتر ؟ »

(١) أخرجه مسلم (٥١٧/١) ، وأحمد (٢/٤٠ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٩) من طريق عبد الله بن شقيق عن ابن عمر ، وحديث ابن عمر له طرق أخرى ، انظر : البخارى (١/٥٦١) ، ومالك (١/١٢٣) ، وأبو داود (٢/٣٦) ، والترمذى (٢/٣٠٠) ، والحميدى (٢/٢٨٢) .

(٢) فى ز فى هذا الموضع علامة إضافة — ولم يظهر فى طرف الصفحة من المضاف إلا حرف ل ، ووقع بعد ذلك فى متن ز : ركعة .

(٣) أخرجه أحمد (٣٧/٦) ، ٥٠ ، ٩٥ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥) ، ومسلم (١/٣٦٦) ، وأبو داود (١/١٨٩) ، والنسائى (٢/٦٧) ، وابن ماجه (١/٣٠٧) .

(٤) أخرجه أحمد (٦/٤٦ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، والبخارى (٢/٤٨٦) ، ومسلم (١/٥١٢) ، وأبو داود (٢/٦٦) ، وابن ماجه (١/٣٧٤) ، والترمذى (٢/٣١٨) وقال : « حسن صحيح » ، والنسائى (٣/٢٣٠) .

(٥) ناقص فى : ز . (٦) فى ز : أن لا .

(٧) حديث أبى الدرداء أخرجه أحمد (٦/٤٤٠ ، ٤٥١) ، ومسلم (١/٤٩٩) ، وأبو داود (٢/٦٦) .

(٨) ناقصة فى : ز ، ولفظ : « صلاة » رواية عند مسلم ، وهى فى باقى مصادر الحديث : « قراءة » وعند الترمذى : « قراءة القرآن » .

(٩) أخرجه أحمد (٣/٣٤٨ ، ٣٨٩) ، ومسلم (١/٥٢٠) ، والترمذى (٢/٣١٨) ، وابن ماجه (١/٣٧٥) .

قال : أوتر من أول الليل . وقال لعمر : متى توتر ؟ قال : أوتر آخر الليل . فقال لأبي بكر : « أخذ هذا بالحذر »^(١) ، وقال لعمر : « أخذ هذا بالقوة »^(٢) .

فيمن ترك الوتر عامداً ، وفيمن نام عنه أو نسيه

وفيمن^(٣) أوتر أول الليل هل يوتر آخره

الترمذى عن سليمان^(٤) بن موسى عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « إذا طلع الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر ، فأوتروا قبل طلوع الفجر »^(٥) .

وذكر أبو بكر البزار في مسنده من حديث الأغر المزني أن رسول الله ﷺ قال : « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له »^(٦) .

أبو داود عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن وتره أو نسيه فَلْيَصِلْهُ إِذَا ذَكَرَهُ »^(٧) .

وعن / قيس بن طلق قال : زارنا طلق بن علي في يوم من رمضان وأمسي عندنا ١١٢ ظ فأنظر ، ثم [قام]^(٨) بنا تلك الليلة وأوتر بنا ، ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه

(١) في ز : بالحزم ، وما أثبتناه هو لفظ نسخة عند أبي داود ، « الحزم » نسخة أخرى ، وعند الحاكم « الحزم » ، وعند أحمد : « الثقة - الوثقى » ، وعند ابن ماجه « الوثقى » .

(٢) حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود (٦٦/٢) ، والحاكم (٣٠١ / ١) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي ، وقال الحافظ العراقي : « صحيح » انظر : نيل الأوطار (٤١ / ٣) ، وقد أخرجه أحمد (٣٠٩ / ٣ ، ٣٣٠) ، وابن ماجه (٣٧٩ / ١) عن جابر بن عبد الله .

(٣) في ز : ومن . (٤) في ز : سلمان .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٣٢/٢) ، والحاكم (٣٠٢/١) ، والبيهقى في سننه (٤٧٨/٢) ، وصحح الحاكم إسناده وأقره الذهبي .

(٦) أخرجه البزار في كشف الأستار (٣٥٦/١) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٤٦/٢) : « صالح بن معاذ شيخ البزار لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » .

(٧) أخرجه أحمد (٣١/٣ ، ٤٤) ، والترمذى (٣٣٠/٢) ، وابن ماجه (٣٧٥/١) ، وأبو داود (٦٥/٢) ، والحاكم (٣٠٢/١) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه أيضا الدارقطني (٢٢/٢) ، وصحح إسناده العراقي ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٤٧/٣) : « إسناده الطريق التي أخرجه أبو داود صحيح ، وإسناده طريق الترمذى وابن ماجه ضعيف .

(٨) ناقصة في : ز .

حتى إذا بقى الوتر قدّم رجلاً فقال : أوتر بأصحابك فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا وتران في ليلة » ^(١) .

النسائي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : « الوتر حق ، فمن شاء [أوتر] ^(٢) بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة » ^(٣) .

مسلم عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء ، وهي التي يدعو الناس العتمة إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ، فإذا سكّت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر وجاءه المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شِقِّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة ^(٤) .

النسائي عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ ﴿ سُبْحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ . وفي الثالثة بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ولا يسلم إلا في آخرهن ، ويقول بعد التسليم : « سبحان الملك القدوس » ثلاثاً ^(٥) .

زاد في رواية : ويطيل في آخرهن يعني في آخر الثلاث من قوله : « سبحان الملك القدوس » . وفي هذه الرواية أيضاً : « ويقنت قبل الركوع » يعني في الوتر .

وقد روى عنه عليه السلام أنه قال : « لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو سبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب » ^(٦) . رواه أبو هريرة ، ذكره الدارقطني .

(١) أخرجه أحمد (٢٣ / ٤) ، وأبو داود (٦٧ / ٢) ، والترمذي (٣٣٣ / ٢) وقال : « حسن غريب » ، والنسائي (٢٢٩ / ٣) ، وابن حبان (ص ١٧٤ موارد) .

(٢) ناقصة في : ز .

(٣) حديث أبي أيوب أخرجه النسائي (٢٣٨ / ٣ ، ٢٣٩) ، وأبو داود (٦٢ / ٢) ، وابن ماجه (٣٧٦ / ١) ، وأحمد (٤١٨ / ٥) ، والحاكم (٣٠٢ / ١ ، ٣٠٣) ، والدارقطني (٢٢ / ٢) ، والدارمي (٣٧١ / ١) ، وانظر : نيل الأوطار (٢٩ / ٣) ، ومجمع الزوائد للهيتمي (٢٤٠ / ٢ ، ٢٤١) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٧٤ ، ٨٣ ، ١٤٣ ، ٢١٥) ، ومسلم (١ / ٥٠٨) ، وأبو داود (٣٩ / ٢) ، والنسائي (٢ / ٣٠) .

(٥) حديث أبي بن كعب أخرجه النسائي (٢٣٥ / ٣ ، ٢٤٤) ، وأحمد (١٢٣ / ٥) ، وأبو داود (٦٥ / ٢) .

(٦) أخرجه الدارقطني (٢ / ٢٤) ، وابن حبان (ص ١٧٥ موارد) ، والحاكم (١ / ٣٠٤) وصححه وأقره الذهبي .

وفسره بعضهم بأن قال : « لا توتروا بثلاث » أى سلّموا فى الثانية ، « ولا تشبهوا بصلاة المغرب » يريد أن المغرب لا يسلم بينهما .

مسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر من ذلك بخمس ، لا يجلس فى شىء إلا فى آخرها (١) .

وعن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام أنه دخل على عائشة رضى الله عنها قال : فقلت : يا أم المؤمنين ، أنبئنى عن قيام رسول الله ﷺ ، فقالت : أأنت تقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴾ ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله تعالى خاتمها اثنى عشر شهراً (٢) ، حتى أنزل الله عز وجل فى هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . قال : قلت : يا أم المؤمنين ، أنبئنى عن وتر رسول الله ﷺ ، قالت : كنا نعد له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله متى شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك / ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة ، فيذكر الله ويحمده ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلّى التاسعة ؛ ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعو ، ثم يسلم تسليماً يسمعنا ، ثم يصلى ركعتين بعدها يسلم وهو قاعد ، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بنى ، فلما أسن رسول الله ﷺ وأخذ (٣) اللهم أوتر بسبع ، وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول ، فتلك تسع يا بنى .

وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة .

ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصباح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان (٤) . ذكر هذا الحديث مسلم بأطول من هذا واختصرته .

وذكر الدارقطنى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان يصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس ، يقرأ فى الركعة الأولى بأمر القرآن ، و ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ ، وفى الآخرة بأمر القرآن ، و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (٥) .

(١) أخرجه الدارمى (١ / ٣٧١) ، وأحمد (٦ / ٥٠ ، ١٦١) ، ومسلم (١ / ٥٠٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٩) .

(٢) فى زهنا زيادة : فى السماء . (٣) فى ظ : وأخذ .

(٤) تقدم مختصراً ، وقد سبق تخريجه هناك ص (٥٠) ، حديث عائشة : « كنا نعد له سواكه .. » .

(٥) أخرجه الدارقطنى (٢ / ٤١) . وفيه عتبة بن أبى حكيم ، قال شمس الحق العظيم آبادى فى تعليقه على الدارقطنى :

« قال أبو حاتم : صالح . وقال ابن معين : ضعيف ، وقال مرة : ثقة . ولئن أحمده ، وهو متوسط حسن الحديث ، =

باب (١) الوتر والقنوت فيه

النسائي عن أبي مجلز عن أبي موسى الأشعري أنه كان بين مكة والمدينة ، فصلّى العشاء ركعتين ، ثم قام فصلّى ركعة (٢) أوتر بها ، فقرأ فيها (٣) بمائة آية من النساء ، ثم قال : ما ألوت (٤) أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ ، وأن أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ (٥) .

وقد تقدم أن النبي ﷺ أوتر بثلاث قرأ في الأولى بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، وفي الثانية : ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ ، وفي الثالثة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وقال الترمذى من حديث عائشة : وفي الثالثة بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين (٦) . [والأول أصح] (٧) .

وذكر أبو داود عن الحسن (٨) بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهما - قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات في قنوت الوتر : « [اللهم (٩) اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » (١٠) .

وفي رواية من الزيادة بعد هذا « وصلى الله على النبي » (١١) .

وذكر النسائي عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول في

= وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، قاله الذهبي .

(١) فى ز : باب من طوّل فى الوتر . (٢) فى ز : ركعتين . (٣) فى ز : بها .

(٤) أى ما قصّر فى تتبع أثر قدم رسول الله ﷺ فأضع قدمي حيث وضع .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٤١٩) ، والنسائي (٣ / ٢٤٣) .

(٦) حديث عائشة أخرجه الترمذى (٢ / ٣٢٦) ، وأبو داود (٢ / ٦٣) ، قال الشوكاني فى نيل الأوطار (٣ / ٣٥) :

« فى إسناد خصيف الجزرى وفيه لين » وقال الترمذى : « حسن غريب » ، وصحح إسناده الحاكم (٢ / ٥٢٠) ،

وقد روى هذا الحديث من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة ، أخرجه الحاكم (٢ / ٥٢٠)

وصححه ، وابن حبان (ص ٧٥ موارد) ، والدارقطنى (٢ / ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٧) ناقص فى : ز . (٨) فى ظ : الحسين . (٩) زيادة من : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (١ / ١٩٩ ، ٢٠٠) ، والترمذى (٢ / ٣٢٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٢) ، وأبو داود (٢ / ٦٣) ، والنسائي (٣ / ٢٤٨) من طريق أبي الحوراء .

(١١) هذه الزيادة أخرجه النسائي (٣ / ٢٤٨) من طريق موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي عن الحسن

ابن علي .

آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » (١) .

ز ١٠٠ / باب صلاة الليل ، وكانت فريضة ثم خففها الله عز وجل

قال قتادة : لما نزلت : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) قاموا حولاً أو حولين ، حتى انتفخت / سَوْفُهُمْ (٣) وأقدامهم ، فأنزل الله تعالى تخفيفها في آخر السورة : ﴿ عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى . . . فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ ﴾ (٤) ، فنسخت هذه الآية ما قبلها (٥) .

واعلم رحمك الله أن الصلاة نور وضياء ، ودواء وشفاء ، وخير موضوع ، كما ورد في الخبر : « فليستقل العبد من ذلك أو ليستكثر » (٦) رواه أبو داود [رحمه الله] (٧) .

وقال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » (٨) . ذكره مالك في الموطأ ، [وقد تقدم] (٩) .

وليس يلي الصلاة المكتوبة في الفضيلة إلا الصلاة في جوف الليل ، كما ورد [في] (١٠) الخبر : « أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان [صيام] (١١) شهر الله المحرم » (١٢) ذكره مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

(١) حديث على أخرجه أحمد (١ / ٩٦ ، ١١٨) ، وأبو داود (٢ / ٦٤) ، والترمذي (٥ / ٥٦) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٣) ، والنسائي (٣ / ٢٤٨) ، قال الترمذي : « حديث حسن غريب » .

(٢) المزمل : ٢ .

(٣) في ظ : اسوقهم ، وفي ز : اسوقتهم ، والسوق : جمع ساق .

(٤) المزمل : ٢٠ .

(٥) ورد هذا القول عن قتادة في ابن كثير (٤ / ٤٣٧) .

(٦) أخرجه الطيالسي (٢ / ٦٥) ، وأحمد (٥ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٥) ، وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٣٨) : « رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي ذر » .

(٧) في ظ : رضى الله عنه . (٨) سبق تخريجه ص ٧٢ .

(٩) ناقصة في : ز . (١٠) زيادة من : ز .

(١١) ناقصة في : ز .

(١٢) حديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤) ، والدارمي (٢ / ٢١) ، ومسلم (٢ / ٨٢١) ، وابن ماجه (١ / ٥٥٤) ، وأبو داود (٢ / ٣٢٣) ، والترمذي (٢ / ٣٠١) (٣ / ١٠٨) وقال : « حسن صحيح » .

وقت صلاة النبي ﷺ بالليل^(١) ، والوقت المستحب في ذلك

مسلم عن عائشة قالت : ما ألقى^(٢) رسول الله ﷺ السحر الأعلى^(٣) في بيتي أو عندي إلا نائماً^(٤) .

وقد ذكر أبو داود عنها أنها قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله تعالى بالليل ، فما يجيء السحر حتى يفرغ من جزئه^(٥) .

مسلم عن مسروق بن الأجدع : سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت : كان يحب الدائم . قلت : أى حين كان يصلى ؟ قالت : كان إذا سمع الصارخ^(٦) قام فصلى^(٧) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود »^(٨) ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً^(٩) .

النسائي عن أبي مسلم قال : قلت لأبي ذر : أى صلاة الليل أفضل ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ فقال : « نصف الليل وقليل فاعله »^(١٠) .

(١) في ز : في الليل . (٢) ما ألقى : أى ما وجد .

(٣) السحر الأعلى : هو من آخر الليل ، ما قبل الصبح .

(٤) في ز : قائماً .

والحديث أخرجه أحمد (١٦١ / ٦ ، ٢٧٠ ، والبخارى (١٦ / ٣) ، ومسلم (٥١١ / ١) ، وأبو داود (٢ /

٣٥) ، وابن ماجه (٣٧٨ / ١) .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٥ / ٢) .

(٦) الصارخ : يعنى الديك ؛ لأنه كثير الصياح في الليل .

(٧) أخرجه أحمد (٩٤ / ٦ ، ١١٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٧٩) ، والبخارى (١٦ / ٣) ، ٢٩٤) ، ومسلم (١ /

٥١١) ، وأبو داود (٣٥ / ٢) ، والنسائي (٢٠٨ / ٣) .

(٨) في ز : إن أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام أخى داود .

(٩) أخرجه أحمد (١٦٠ / ٢ ، ٢٠٦) ، ومسلم (٨١٦ / ٢) ، وابن ماجه (٥٤٦ / ١) ، والنسائي (٢١ / ٣)

(٤ / ١٩٨) ، والبخارى (١٦ / ٣) (٤٥٥ / ٦) .

(١٠) لم أقف عليه فى سنن النسائي الصغيرى فلعله فى الكبرى ، وقد أخرج الحديث ابن المبارك فى الزهد

(ص ٤٢٨) ، وابن حبان (ص ١٦٩ موارد) ، والبيهقى فى السنن (٤ / ٣) .

ويُروى عن كعب بن عجرة قال : سئل النبي ﷺ : أى الليل أسمع ؟ قال : « نصف الليل الآخر وصلاته مقبولة » .

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال : قلت : يا رسول الله ، هل من ساعة أقرب من الأخرى ؟ قال : « نعم ، إن أقرب ما يكون العبد من الرب جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فكن^(١) ، فإن الصلاة مشهودة محضورة إلى طلوع الشمس^(٢) » .

ويُروى عن حماد بن سلمة عن الجريري أن داود سأل جبريل - عليهما السلام - : أى ساعة من الليل أسمع ؟ قال : لا أدري إلا أن العرش يهتز عند السحر . قال : فذكرت ذلك لسعيد بن أبي الحسن^(٣) ، فقال : أما ترى [أن]^(٤) الرياحين / تفوح عند السحر^(٥) .

وقيل فى تفسير قول يعقوب عليه السلام لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾^(٦) ، إنما أراد أن يكون استغفاره فى السحر ؛ لأنه [مظان القبول]^(٧) ، ووقت الإجابة .

وسئل الحسن^(٨) بن أبي الحسن البصرى رحمه الله : أى قيام الليل أفضل ؟ قال : جوف الليل الأوسط ، عند ذلك / يكون نزول الرحمة وحلول المغفرة .

باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة فى جوف الليل

مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل^(٩) : « اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد ، أنت قيام^(١٠) السماوات والأرض ، ولك الحمد ، أنت رب^(١١) السماوات والأرض ومن فيهن ، أنت

(١) استكملناها من لفظ الحديث فى مصادره فالمعنى لا يتم إلا بها .

(٢) أخرجه النسائي (٢٧٩ / ١) ، والترمذى (٥٦٩ / ٥) وقال : « حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ، وأخرج نحوه أبو داود (٢٥ / ٢) .

(٣) فى ظ : الحسين . (٤) زيادة من : ز .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ١١٣) ، دون عجز الحديث ، قال : فذكرت ذلك . . .

(٦) يوسف : ٩٨ . (٧) فى ز : مظان سكون العقول .

(٨) فى ظ : الحسين . (٩) فى ز : الليل قال .

(١٠) أى قيوم السماوات والأرض ، وهو القائم بأمرها الحفيظ عليها .

(١١) فى ظ : نور .

الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وأخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت إلهى ، لا إله إلا أنت » (١) .

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : سألت عائشة أم المؤمنين : بأى شىء كان نبي الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى من تشاء إلى طراط مستقيم » (٢) .

النسائي عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة : بما كان يستفتح [رسول الله ﷺ] قيام الليل ؟ قالت : لقد سألتني عن شىء ما سألتني عنه أحد قبلك . كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ عشراً ويحمد عشراً ويسبح عشراً ويهمل عشراً ويستغفر عشراً ويقول : « اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى ، أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة » (٤) .

مسلم عن على بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا [من] » (٥) المسلمين ، اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت ، أنت وليى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق ، لا يهدى (٦) لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله بيدك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » . وإذا ركع قال : « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ،

(١) أخرجه مالك (٢١٥ / ١) ، والبخارى (٣ / ٣) (١١٦ / ١) ، ومسلم (٥٣٢ / ١) ، وأبو داود (١ / ٢٠٥) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٠) ، والترمذى (٥ / ٤٨١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٢) أخرجه أحمد (١٥٦ / ٦) ، ومسلم (٥٣٤ / ١) ، وأبو داود (١ / ٢٠٤) ، والنسائي (٣ / ٢١٢) ، وابن ماجه (١ / ٤٣١) ، والترمذى (٥ / ٤٨٤) وقال : « حسن غريب » .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أبو داود (١ / ٢٠٣) ، والنسائي (٨ / ٢٨٤) (٣ / ٢٠٨) ، وابن ماجه (١ / ٤٣١) .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ز : لا يهدى .

ولك أسلمت ، خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصى » وإذا رفع قال :
« اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت
من شيء بعد . » وإذا سجد قال : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ،
سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » . ثم
يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخّرت
وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما [أنت أعلم به منى] ^(١) ، أنت / المقدم ٢٠٢ : ١ ز
وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » ^(٢) .

ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا قام من الليل يقول : « اللهم
قد ترى مقامى وتعلم حاجتى ، فارجنى الليلة من عندك ^(٣) مفلحاً منجحاً ^(٤)] مستجيباً ^(٥)
مستجاباً لى ، قد رحمتنى وغفرت لى » . فإذا قضى صلاته قال : « اللهم إنى لا أرى شيئاً
من أمر الدنيا يدوم ، ولا أرى فيها حالاً يستقيم ، فاجعلنى أنطق فيها بحكم ، وأصمت فيها
بحلم ، اللهم لا تكثر لى من الدنيا فأطغى ، ولا تقلل لى منها فأنسى ، فإن ما قل وكفى
خير مما كثر وألهى » .

وكان يزيد الرقاشى إذا قام لصلاة الليل يقول : اللهم إن فرارى من النار إلى رحمتك
بطيء ، فقرب رحمتك منى يا أرحم الراحمين ، وطلبى لجنّتك ضعيف فقو ضعفى فى
طاعتك يا أكرم المسئولين .

وكان خليفة العبدى من العابدين ، وكان إذا قام الليل يقول : قام البطالون وقمت
معهم متعرضين لجودك ، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت [له عن] ^(٦) جرمه ، وكم
من ذى كرب عظيم كشفته له عن كربيه ، وكم من ذى ضر كثير فرجت له عن ضره ،
فوعزتكم ما دعانا إلى مسألتك مع ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرفناه من كرمك
[وجودك] ^(٧) ، فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجو عند كل نائبة ^(٨) .

(١) تكرر فى : ز .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣) ، والدارمى (١/ ٢٨٢) ، ومسلم (١/ ٥٣٤ ، ٥٣٦) ، وأبو داود
(١/ ٢٠١) ، والنسائى (٢/ ١٢٩) (٣/ ١٩٢) ، والترمذى (٥/ ٤٨٥) .

(٣) فى ز : عندك مقامى . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أى : ظافراً بحاجته قد نال طلبته ومراده . قال فى لسان العرب : « النجح والنجاح الظفر بالشىء . وأنجح الرجل :
صار ذا نجح فهو منجح » .

(٦) فى ز : عنه من . (٧) زيادة من : ز . (٨) حلية الأولياء (٦/ ٣٠٤) .

باب صلاة النبي ﷺ ودعائه وأحاديث من هذا الباب

مسلم عن ابن عباس قال : بَتُّ عند خالتي ميمونة ، فقام النبي ﷺ من الليل فأتى حاجته ، ثم غسل وجهه ويديه ثم نام ، ثم قام فأتى القربة فأطلق سناقها (١) ، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين ، ولم يكثُر وقد أبلغ (٢) ، ثم قام فصلى ، فقمت (٣) فتمطيت كراهية أن يرى أنى كنت أتنبه له ، فتوضأت فقمت عن يساره ، فأخذ بيدي فأدارني عن يمينه ، فتتامت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطجع فنام / حتى نفخ ، وكان إذا نام نفخ ، فأتاه نال فأذنه بالصلاة ، فقام فصلى ولم يتوضأ . وكان يقول في دعائه : « اللهم اجعل (٤) في قلبي نوراً ، وفي بصرى نوراً ، وفي سمعى نوراً ، وعن يميني نوراً . وعن يسارى نوراً ، وفوقي نوراً ، وتحتي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، وأعظم لى نوراً » (٥) .

وقال النسائي في هذا الحديث عن ابن عباس : حذرت (٦) قدر قيامه في كل ركعة بـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ .

هذا أكثر ما يُروى في صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة .

وذكر الترمذى عن ابن عباس قال : سمعت نبي الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته : « اللهم إني أسألك رحمة من عندك ، تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمرى (٧) ، وتلم بها شقى (٨) ، وتصلح بها غائبى (٩) ، وترفع بها شاهدى ، وتزكى بها عملى ، وتلهمنى بها رشدى ، وترد بها ألفتى ، وتعصمنى بها من (١٠) كل سوء ، اللهم عطنى إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك الفوز فى [العطاء ، ونزل] (١١) الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ،

(١) السناق : هو الخيط الذى تُشدُّ به فَمُ القربة .

(٢) أى : أسبغ الوضوء ، فوصل الماء إلى كل عضو من أعضاء الوضوء دون إسراف .

(٣) فى ز : ثم قمت . (٤) فى ز : اجعل لى ، وهو لفظ عند مسلم أيضاً .

(٥) انظر هذا الحديث وتخريجه ص ١٤٨ . (٦) حذرت : قدَّرت وخمَّنت .

(٧) فى ز : شملنى .

(٨) تلم بها شقى : أى تجمع بها ما تفرق من أمرى .

(٩) فى ظ : غائبى . (١٠) فى ظ : عن .

(١١) فى ز : عند القضاء ومنازل ، وقد جاء بين قوسين فى الترمذى بعد (العطاء) (ويروى : فى القضاء) .

اللهم إني أنزل بك حاجتي / ، وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك ، ١٠٣ ز
فأسألك يا قاضي الأمور يا شافي الصدور كما تجير بين ^(١) البحور أن تجيرني من عذاب
السعير ومن دعوة الثبور ^(٢) ومن فتنة القبور .

اللهم ما قصر عنه رأيي ، ولم تبلغه نيتي ، ولم تبلغه مسألتني من خير وعدته أحداً من
خلقتك ، أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك ^(٣) ، فإني أرغب ^(٤) إليك فيه ، وأسألك
برحمتك يا رب العالمين ، اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ،
والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، الرُكَّع السُّجُود ، انوفين بالعهود ، إنك رحيم
ودود ، وأنت تفعل ما تريد .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ^(٥) ، غير ضالين ولا مضلين ، سَلماً لأوليائك وعدواً ^(٦)
لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك ^(٧) .

اللهم هذا الدعاء وعليك الاستجابة ^(٨) وهذا الجهد وعليك التكلان ، اللهم اجعل لي
[نوراً في قبرى ، ونوراً في قلبي] ^(٩) ، ونوراً [من] ^(١٠) بين يدي ، ونوراً من خلفي ،
ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقى ، ونوراً من تحتي ، ونوراً في سمعى ،
ونوراً في بصرى ، ونوراً في شعرى ، ونوراً في بشرى ، ونوراً في لحمى ، ونوراً في
دمى ، ونوراً في عظامى ، اللهم أعظم لى نوراً ، وأعظمى نوراً ، واجعل لى نوراً ، سبحان
الذى تعطف العز وقال به ، سبحان الذى لبس المجد وتكرم به ، سبحان الذى لا ينبغى
التسبيح إلا له ، سبحان ذى الفضل والنعم ، سبحان ذى المجد والكرم ، سبحان ذى
الجلال والإكرام ^(١١) .

١١٨ ظ / وذكر ابن أبى الدنيا من حديث محمد بن خالد الضبى عن أنس بن مالك قال :
كان رسول الله ﷺ يقول فى جوف الليل : « نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحىُّ

(١) فى ز : من . (٢) الثبور : الهلاك .

(٣) فى ز : خلقتك . (٤) فى ز : راغب .

(٥) فى ز : مهتدين . (٦) فى ز : وحرماً .

(٧) فى ز : عاداك . (٨) فى ز : الإجابة .

(٩) فى ز : نوراً فى قلبى ونوراً فى قبرى . (١٠) ناقصة فى : ز .

(١١) أخرجه بطوله الرمزى فى سننه (٤٨٢ / ٥) حديث (٣٤١٩) وقال : « حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث

ابن أبى ليلى من هذا الوجه » .

القيوم ، لا يوارى منك ليل داج ^(١) ولا سماء ذات أبراج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا بحر لجي ^(٢) ، ولا ظلمات بعضها فوق بعض ، تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، اللهم إني أشهد لك بما شهدت به [على نفسك] ^(٣) ، وشهدت به ^(٤) ملائكتك وأنبيائك وأولو العلم ، ومن لم يشهد بما شهدت به فاكذب شهادتي مكان شهادته ، أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ذا الجلال والإكرام ، اللهم إني أسألك فكاك رقبتى من النار .

ويروى فى هذا الحديث من الزيادة : « تولج ^(٥) الليل فى النهار ، وتولج النهار فى الليل ، كما أولجت النهار فى الليل وأولجت الليل فى النهار أولج على وعلى أهل بيتى الرحمة ، ثم لا تقطعها عني ولا عنهم أبداً » .

مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح ^(٦) صلاته بركتين خفيفتين » ^(٧) .

أبو داود عن ابن عباس أن النبى ﷺ قام - يعنى من الليل - فصلى ركعتين خفيفتين . قلت : قرأ فيهما بأمر القرآن فى كل ركعة ، ثم سلم ثم صلى إحدى عشرة ركعة بالوتر ^(٨) . وذكر الحديث .

مسلم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ قالت : ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى / عشرة ركعة ، يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً . قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة ، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » ^(٩) .

(١) ليل داج : الدجى : سواد الليل مع غيم ، وألا ترى نجماً ولا قمراً .

(٢) بحر لجى : البحر ذو الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه ، ولا يدرك قعره .

(٣) فى ز : لنفسك .

(٤) فى : بذلك .

(٥) تولج : تدخل .

(٦) فى ز : فليستفتح ، وهى لفظ عند أحمد (٢٧٩/٢) .

(٧) أخرجه أحمد (٢٣٢/٢ ، ٢٧٩ ، ٣٩٩) ، ومسلم (٥٣٢/١) ، وأبو داود (٣٦/٢) .

(٨) تقدم هذا الحديث مراراً ، وهو حديث بيات بن عباس عند خالته ميمونة أم المؤمنين .

(٩) أخرجه مالك (١٢٠/١) ، وأحمد (٣٦/٦ ، ٧٣ ، ١٠٤) ، والبخارى (٣٣/٣) (٢٥١/٤) (٥٧٩/٦) ،

ومسلم (٥٠٩/١) ، وأبو داود (٤٠٢/٢) ، والنسائى (٢٣٤/٣) .

وعن زيد بن خالد الجهني أنه قال : لأرْمَقْنِ صلاة رسول الله ﷺ [الليلة] ^(١) ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما [^(٢) ، ثم أوتر ، فذلك ثلاث عشرة ركعة ^(٣) .

النسائي عن حذيفة بن اليمان قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة (٤) ، فقلت : يركع عند المائة فمضى ، فقلت : يركع عند المائتين فمضى ! فقلت : يصلى بها في ركعة فمضى ، فافتتح سورة النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فقال : « سبحان ربى العظيم » ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم رفع / رأسه فقال : « سمع الله لمن حمده » ، وكان قيامه قريباً من ركوعه ، ثم سجد فجعل يقول : « سبحان ربى الأعلى » ، فكان سجوده قريباً من ركوعه (٥) .

وعن عبد الله بن خباب بن الأرت عن أبيه أنه راقب ^(٦) رسول الله ﷺ في ليلة صلاها رسول الله ﷺ حتى كان مع الفجر ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خباب فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، لقد صليت الليلة صلاة ، ما رأيتك صليت نحوها . فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، إنها صلاة [رغب ورهب] ^(٧) ، سألت ربي فيها ثلاث خصال ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها ، وسألت ربي ألا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها ، وسألت ربي ألا يلبسنا شيناً فمنعنيها » ^(٨) .

(١) زيادة من : ز . (٢) تكرر في : ز .

(٣) أخرجه مالك (١٢٢/١)، وأحمد (١٩٣/٥)، ومسلم (٥٣١/١)، وأبو داود (٤٧/٢)، وابن ماجه (١/٤٣٣).

(٤) كانت في ظ : الصلاة ، وصححت في الحاشية : «إلى البقرة» .

(٥) أخرجه أحمد (٣٨٤/٥، ٣٩٧)، ومسلم (٥٣٦/١)، والنسائي (٢٢٦/٣).

(٦) فی ظ : رقب .

(٧) في ز: رغبة ورهبة، وهو لفظ أحمد والترمذي وابن ماجه.

(٨) حديث خباب أخرجه أحمد (١٠٨، ١٠٩)، والنسائي (٢١٧/٣)، والترمذي (٤٧١/٤) وقال :

« حسن غریب صحیح » .

أراد عليه السلام ألا تستأصل أمته [كلها] ^(١) بهلاك ولا بعدو .

النسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ : والله لأرُقبن رسول الله ﷺ لصلاة ^(٢) حتى أرى فعله ، فلما صلى صلاة العشاء وهي العتمة اضطجع رسول الله ﷺ [هَوِيًّا] ^(٣) من الليل ، ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلَفُ الْمِيعَادَ ﴾ ^(٤) ، ثم أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى فراشه ، فاستل منه سواكاً ، ثم أفرغ في قدح من إِدَاوَةٍ ^(٥) عنده ماءً ، فاستن ثم قام فصلى ، حتى قلت : قد صلى قدر ما نام ، ثم اضطجع حتى قلت : قد نام قدر ما صلى ، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة ، وقال مثل ما قال . ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر ^(٦) يعني ذلك .

وعن يَعْلَى بن مَمْلُك ^(٧) أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ ١٠٥ ز / فقالت : كان يصلي العتمة ثم يسبح ، ثم يصلي بعدها ما شاء من الليل ، ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى ، ثم يستيقظ من نومه تلك فيصلي مثل ما نام ، وصلاته ^(٨) تلك الآخرة ^(٩) تكون إلى الصبح ^(١٠) .

وعن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل أيجهر أم يُسرُّ ؟ قالت : كل ذلك كان يفعل ، ربما جهر وربما أَسَرَّ ^(١١) .

وعن كريب مولى ابن عباس قال : سألت ابن عباس : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ

(١) ناقصة في : ز .

(٢) ناقصة في : ز ، الهوى : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل .

(٣) آل عمران ١٩١ - ١٩٤ .

(٤) الإِدَاوَةُ : إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء .

(٥) أخرجه النسائي في سننه (٣ / ٢١٣) .

(٦) في ظ : وصلاة .

(٧) أخرجه أحمد (٦ / ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨) ، والنسائي (٣ / ٢١٤) ، وأبو داود (٢ / ٧٣) ،

والترمذي (٥ / ١٨٢) ، والحاكم (١ / ٣٠٩) ، وابن المبارك في الزهد (ص ٤٢١) ، واللفظ للنسائي ،

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ، وقد صححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي .

(٨) حديث عبد الله بن أبي قيس عن عائشة أخرجه أحمد (٦ / ٧٣ ، ١٤٩) ، والترمذي (٢ / ٣١١) (٥ /

١٨٣) ، والنسائي (٣ / ٢٢٤) ، وأبو داود (٢ / ٦٦) ، ومسلم (١ / ٢٤٩) ، قال الترمذي في الموضع

الأول : « حسن غريب » ، وفي الثاني : « حسن غريب من هذا الوجه » .

ﷺ ؟ قال : كان يقرأ في بعض حُجَرِه ، فيسمع قراءته من [كان] ^(١) خلفه .

أبو داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : كانت قراءة رسول الله ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت ^(٢) .

وعن أبي هريرة / قال : كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض ١٢٠ طوراً ^(٣) .

الترمذي عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : « مررت بك وأنت تقرأ وأنت تخفض من صوتك » ، فقال : إني أسمع من ناجيت . قال : « ارفع قليلا » . وقال لعمر : « مررت بك وأنت [تقرأ ، وأنت] ^(٤) ترفع من صوتك » . فقال : إني أوقظ الوسنان ^(٥) وأطرد الشيطان » قال : « اخفض قليلا » ^(٦) .

وذكر أبو داود هذه القصة من حديث أبي هريرة ، ولم يذكر ما قال لأبي بكر وعمر ، وزاد في الحديث : « وقد سمعتك يا بلال تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة » . قال : كلام طيب يجمع الله عز وجل بعضه إلى بعض . قال : فقال النبي ﷺ : « كلکم قد أصاب » ^(٧) .

ومما يُستدلُّ به أيضا على جواز رفع الصوت في صلاة الليل ما ذكره مسلم بن الحجاج عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سمع رجلا يقرأ من الليل فقال : « يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا » ^(٨) .

وعنها قالت : كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد فقال : « رحمه الله لقد أذكرني آية كنت أنسيتها » ^(٩) .

(١) ناقصة في : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٢٧١/١) ، وأبو داود (٣٧/٢) ، والطبراني في الكبير (٢١٨/١١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧/٢) ، وابن حبان (ص ١٧١ موارد) ، والحاكم (٣١٠/١) وصححه وأقره الذهبي .

(٤) ناقص في : ز .

(٥) الوسنان : النائم الذي ليس بمستغرق في نومه .

(٦) حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود (٣٧/٢) ، والترمذي (٣٠٩/٢) ، وابن حبان (ص ١٧١ موارد) ،

والحاكم (٣١٠/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وقد استغربه الترمذي .

(٧) حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود (٣٧/٢) حديث (١٣٣٠) .

(٨) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٥٤٣/١) ، والبخاري (٨٧/٥) ، (٢٦٤) (٨٤/٩) (١٣٦/١١) ، وأبو داود

(٣٨/٢) .

(٩) أخرجه أحمد (٦٢/٦) ، (١٣٨) ، ومسلم (٥٤٣/١) .

وذكر عنها البخارى قالت : تهجد النبي ﷺ فى بيتى ، فسمع صوت عبّاد يصلى فى المسجد فقال : « يا عائشة ، أصوت عبّاد هذا ؟ » قلت نعم . قال : « اللهم ارحم عبّادا »^(١) .

عبّاد هذا هو [عبّاد]^(٢) بن بشر الأنصارى رضى الله عنه .

وذكر مسلم من حديث أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ لَيْلَةً فِي مَرَبَدِهِ^(٣) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ : فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ »^(٤) .

وقوله : « لو قرأت » يعنى لو دُمت على قراءتك ، وكان قطعها بسبب تلك الظلة .

وروى ابن القاسم عن مالك أَنَّهُ قَالَ : يَسْتَحِبُّ لِلَّذِي يَصَلِي فِي بَيْتِهِ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ إِذَا أَرَادُوا سَفَرًا [اتَعَدُوا لِقِيَامِ الْقُرْآنِ]^(٥) ، وَكَانَتْ بَيُوتُهُمْ شَتَّى فَكَانَتْ أَصْوَاتُهُمْ تُسْمَعُ بِالْقُرْآنِ ، فَأَنَا أَسْتَحِبُّ ذَلِكَ .

وهذا راجع إلى الإنسان ، وهو مُخَيَّرٌ فيما شاء منه ، وبحسب ما تحضره النية وتطيب
١٠٦ ز له القراءة ما لم يشغل مُصَلِّيًا / أَوْ يُؤْذِنَائِمًا فِي وَقْتٍ قَدْ أُبِيحَ لَهُ فِيهِ النَّوْمُ .

أما منعه من إشغال المصلّى فلما ذكره مالك فى الموطأ عن فروة^(٦) بن عمرو البياضى أَن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يَصَلُّونَ ، وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ . فَقَالَ : « إِنْ الْمُصَلِّى يَنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يَنَاجِيهِ بِهِ ، وَلَا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ »^(٧) .

وأما منعه من [إِيذَائِهِ]^(٨) النَّائِمِ ، فَلَأَنَّ النَّائِمَ فِي وَقْتٍ أُبِيحَ لَهُ فِيهِ النَّوْمُ لَمْ يَحِلَّ

(١) أخرجه البخارى (٢٦٤/٥) معلقاً ، ووصله أبو يعلى فى المسند (٣٥٠/٧) .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) المرید : فضاء وراء البيوت يُرْتَفَقُ بِهِ ، والمرید : كالحجرة فى الدار ، قال الجوهري : « أهل المدينة يسمون الموضع الذى يُجَفَّفُ فِيهِ التمر لينشف مَرَبَدًا » .

(٤) أخرجه أحمد (٨١/٣) ، والبخارى (٦٣/٩) ، ومسلم (٥٤٨/١) ، واللفظ لمسلم .

(٥) فى ز : اعتدوا لقيام القراءة ، واتعدوا : أى : تواعدوا .

(٦) فى ظ : وذفة ، والصواب : فروة ، وهو فروة بن عمرو بن بياضة الأنصارى . قاله الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٥٩) ، وانظر أيضا : أسد الغابة لابن الأثير (٣٥٧ / ٤) .

(٧) سبق تخريجه صفحة (١٨٢) .

(٨) فى ظ : إذاية ، وفى ز : اذآيه .

لأحد / أن يوقفه إلا بأمر يوجب ذلك .

١٢١ ظ

وإنما يُحمل حديث عمر : « أوقف الوسنان » على من أراد ذلك ، ومن كان له اختيار فيه ، وكذلك هو [مُخَيَّر] ^(١) في الترتيل والهد ^(٢) ، فإذا لم يُخَلَّ بالحروف وأخرجها [من] ^(٣) مخارجها ، وأوفأها ^(٤) مقاديرها كان له [الحذر] ^(٥) والإسراع والهد ^(٦) . وأما إذا أخل بالحروف ولم يُعْطِها حقها ، ولا وفاها قسطها فلا يجوز له الهد ، ولا يجوز له الإسراع .

وقد قال رجل لعبد الله بن مسعود : قرأت البارحة المفصل كله ، فقال له : هَذَا كَهْذُ الشَّعْرِ ، إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ^(٧) ، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع ^(٨) . ويروى : هَذَا كَهْذُ الشَّعْرِ ، ونثراً كنثر الدَّقْل ^(٩) .

ويروى أن عائشة رضی الله عنها سمعت رجلاً يقرأ القرآن يهذه هَذَا . فقالت : ما قرأ هذا ولا سكت ^(١٠) .

وإنما يُحْمَلُ هذا على الذى يُخَلُّ بالحروف كما تقدم ، وأما إذا لم يُخَلَّ [بها] ^(١١) فقد أباح عليه السلام القيام بالقرآن في ثلاث ليالٍ ، ولا يقوم أحد بالقرآن في ثلاث ليالٍ في الوقت المستحب للقيام من نصف الليل أو نحوه إلا ويهذه أو يهذه في كثير منه ، [هذا على حكم العادة في الكل أو في الأكثر] ^(١٢) .

وقال سفيان الثوري : لا بأس أن يقرأ القرآن في ليلة إذا أقام حروفه .

وروى ابن القاسم وابن وهب عن مالك أنه قال في الهد ^(١٣) في القراءة : من الناس

(١) ناقصة في : ز .

(٢) في ز : والمد ، الهد : سرعة القراءة .

(٣) ناقصة في : ز .

(٤) في ز : ووفأها .

(٥) اخذر : الإسراع في القراءة .

(٦) في ز : الجذر والمد والإسراع .

(٧) التراقي : جمع ترقوة ، وهى عظم يصل بين ثغرة النحر والكتف من الجانبين ، والمقصود : أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها ، فكأنها لم تجاوز حلقهم .

(٨) أخرجه أحمد (١١٧/١ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٦٢) ، والبخارى (٢/٢٥٥) (٩/٨٨) ومسلم (١/٥٦٣ - ٥٦٥) ، وأبو داود (٢/٥٦) .

(٩) نثر أكثر الدقل : هو ردى التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص ، فزاه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون مثوراً .

(١٠) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٢١) .

(١٢) في ز : المد .

(١٢) ناقص في : ز .

(١١) ناقصة في : ز .

من إذا هَذَا كَانَ أَخْفَى^(١) عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَتَّلَ أَخْطَأَ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَحْسِنُ الْهَذَّ ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا عَلَى قَدَرِ حَالَتِهِمْ وَمَا يَخْفِ عَلَيْهِمْ ، وَكُلُّ وَاسِعٌ . ذَكَرَهُ ابْنُ مَغِيثٍ فِي التَّهْجِدِ .

وَذَكَرَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَالَ لَنَا مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : التَّرْسُلُ مِنْ غَيْرِ سُرْفٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْهَذِّ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، فَلَا أَرَى أَنْ يَتْرُسَلَ جَدًّا ، وَلَا أَرَى أَنْ يَهْذَّ هَذَا ، لَكِنْ وَسْطًا مِنَ الْقِرَاءَةِ . قَالَ : أَمَّا التَّرْتِيلُ فَهُوَ الْمَحْفُوظُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ السُّورَةَ فَيَرْتِلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلُ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا^(٢) . ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، فَيَمْدُ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ، وَيَمْدُ بِ ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ، وَيَمْدُ بِ ﴿ الرَّحِيمِ ﴾^(٣) .

وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالْأَلْحَانِ وَالتَّطْرِيبِ فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ^(٤) مِنْ قِرَاءَةِ السَّلَفِ . قَالَ بَشَرُ بْنُ عَمْرِو : سَمِعْتُ مَالِكًا يَكْرَهُ الْأَلْحَانَ وَالتَّطْرِيبَ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ أَنْ يَجْعَلَ كِتَابَ اللَّهِ [تَعَالَى أَنْ] يَتَغَنَّى بِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾^(٥) .

وَكَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةُ الْمُقْتَدَى^(٦) بِهِمْ [رَسَلَةً فِي ١٠٧ ز . مَحَارِبِهِمْ]^(٧) وَفِي أَوْرَادِهِمْ / وَفِي تَعْلِيمِهِمْ .

وَأَمَّا تَرْجِيدُ الْآيَةِ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بَايَةً يَرُدُّهَا ، وَهِيَ : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٨) . ذَكَرَهُ النَّسَائِيُّ وَذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) ، [وَلَمْ يَذْكُرِ الْآيَةَ]^(١٠) .

(١) فِي ظ : اكْف .

(٢) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ (١ / ١٣٧) ، وَأَحْمَدُ (٦ / ٢٨٥) ، وَمُسْلِمٌ (١ / ٥٠٧) ، وَالدَّارِمِيُّ (١ / ٣٢٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢ / ٢١١) وَقَالَ : « حَسَنٌ صَحِيحٌ » ، وَالنَّسَائِيُّ (٣ / ٢٢٣) .

(٣) أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ الْبَخَارِيُّ (٩ / ٩٠ ، ٩١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢ / ٧٣) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ (١ / ٣٠٨) ، وَالْحَاكِمُ (١ / ٢٣٣) .

(٤) فِي ظ : الْمَعْرُوف . (٥) زِيَادَةُ مِنْ : ز .

(٦) الْمَزْمَلُ : ٤ . (٧) فِي ز : الْمَهْتَدَى .

(٨) فِي ز : مَرْسَلَةٌ فِي مَحَارِبِهِمْ . (٩) الْمَائِدَةُ : ١١٨ .

(١٠) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥ / ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢ / ١٧٧) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١ / ٤٢٩) ، وَالْحَاكِمُ (١ / ٢٤١) وَصَحَّحَهُ وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ ، قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي زَوَائِدِهِ : « إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ » .

(١١) نَاقِصٌ فِي : ز .

ويُروى عن مسروق أنه قال : قال لى رجل من أهل مكة / : هذا مقام أخيك تميم ١٢٢ ظ الدارى ، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو قُرْبَ أن يصبح يقرأ بآية (١) يركع فيها ويسجد ويكسى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢) .

وعن صفوان بن سليم (٣) قال : قام تميم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء [الآخرة] (٤) ، فمرَّ بهذه الآية : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ (٥) فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وكان مروان بن رباب الأسدى يقوم من الليل ليتهجّد (٦) ، فربما ردد هذه الآية [حتى أصبح] (٧) : ﴿ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) ، ويكسى فهو كذلك حتى يصبح - أو قال : يذهب - ليل طويل . وكان إذا قام للتهجد (٩) قام مسروراً .

وردد سعيد بن جبير هذه الآية حتى أصبح : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٠) .

وقام (١١) رجل من الصالحين يصلى من الليل فمرَّ [بقوله تعالى] (١٢) : ﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (١٣) ، فجعل يرددّها ويكسى حتى أصبح ، فلما أصبح قيل [له] (١٤) : لقد أبكتك آية ما مثلها يُكسى ، إنها جنة عريضة - أى واسعة - فقال : يابن أخى ، وما ينفعنى عرضها إن لم يكن لى فيها موضع قدم .

وقال أشهب بن عبد العزيز : خرجت ليلة بعد ما رقد الناس ، فمررت بمنزل مالك ابن أنس ، فإذا هو قائم يصلى ، فلما فرغ من قراءة : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ابتدأ :

(١) فى ز : فى آية .

(٢) الجاثية ٢١ ، وقد ورد هذا الأثر فى زهد ابن المبارك (ص ٣١) .

(٣) فى ز : سليمان ، وهو صفوان بن سليم الزهرى ، يكنى أبا عبد الله ، توفى بالمدينة ١٣٢ هـ .

(٤) زيادة من : ز . (٥) المؤمنون : ١٠٤ .

(٦) فى ز : إذا تهجد . (٧) زيادة من : ز .

(٨) الأنعام : ٢٧ . (٩) فى ز : إلى التهجد .

(١٠) يس : ٥٩ ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٥٠/٣) .

(١١) فى ز : وكان . (١٢) فى ز : بهذه الآية .

(١٣) آل عمران : ١٣٣ . (١٤) ناقصة فى : ز .

﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حتى بلغ : ﴿ثُمَّ لُتْسَأَلْنِ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (١) ، فبكى بكاء طويلاً ، ثم جعل يرددّها ويكي ، وشغلني ما أسمع من كثرة بكائه عن التوجه إلى حاجتي التي خرجت إليها ولم أزل قائماً ، وهو يرددّها ويكي حتى طلع الفجر ، فلما تبين له الفجر ركع ، فانصرفت إلى منزلي فتوضأت ، ثم أتيت المسجد فإذا به في مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرتُ إلى وجهه وقد علاه نور ، فذكرت الحديث : « من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار » (٢) .

وقال خلف بن حوشب : قام سليمان التيمي فقرأ سورة الملك ، فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣) ، فجعل يرددّها ، فلم يزل يرددّها حتى أصبح (٤) .

وقال سعيد بن عبيد : كان سعيد بن جبير يؤم قومه ، فسمعت ليلة في تراويح شهر رمضان يردد قوله تعالى : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ . فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (٥) ، [فجعل ينشج بنشيج] (٦) يُقَطِّعُ أَكْبَادَ سامعيه حتى سقط مغشياً عليه .

ويروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يمر بالآية في ورده فيسقط (٧) ، فيعاد منها كما يعاد المريض (٨) .

١٠٨ ز وقام الحسن بصرى ليلة يصلى فردد هذه الآية حتى أسجر : ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (٩) ، فلما أصبح قيل له : يا أبا سعيد ، لم تكد تجاوز هذه الآية سائر /

(١) التكاثر .

(٢) أخرج الحديث عن جابر ابن ماجه (٤٢٢ / ١) ، والديلمي (٥٠١ / ٣) ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ٥٦) : « قال العراقي : هذا حديث شبه الموضوع اشبهه على ثابت بن موسى ، وإنما قاله شريك القاضي لثابت عقب إسناد ذكره فظنه ثابت حديثاً » . وانظر : كشف الخفاء (٣٧٨ / ٢) ، والأسرار المرفوعة (ص ٢٤٢) ، وتنزيه الشريعة (١٠٦ / ٢) .

(٣) الملك : ٢٧ . (٤) صفة الصفوة (٢٠١ / ٣) .

(٥) غافر : ٧١ ، ٧٢ وقد أورد هذا الخبر أبو نعيم في الحلية (٢٧٢ / ٤)

(٦) في ظ : بسجيج ، ولم أجد للكلمة (سجيج) توجيهاً لغوياً يتسق مع السياق ، والنشيج : هو البكاء الشديد مع صوت يرتفع له الصدر وينخفض .

(٧) ناقصة في : ز . (٨) انظر : حلية الأولياء (٥١ / ١) ، وإحياء علوم الدين (٣٥٥ / ١) .

(٩) إبراهيم : ٣٤ .

الليلة . قال : إن فيها لمعتراً ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر .

وقام الحسن بن حى ليلة ب ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١) يردد آية فيها ، ثم غشى عليه ثم عاد ، فعاد إليها فغشى عليه ، فلم يخنمها حتى طلع الفجر^(٢) .

وقال محمد بن كعب القرظي : لأن أقرأ فى ليلتي ب ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ وب ﴿القارعة﴾ أرددها وأفكر فيها حتى أصبح ولا أزيد عليهما أحب إلى من أن أهد القرآن [ليلتي كلها]^(٣) هذا^(٤) .

وقال ابن عباس : ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب لاهٍ غافل .

وكان إبراهيم الخواص من العابدين المجتهدين ، يروى عنه أنه قال : دعتنى نفسى إلى أن أختتم القرآن على قدمى بتفهم وتدبر ، فبقيت أقرأ ثلاث سنين ولم أتم سورة البقرة ، وتورمت قدمائى حتى كان يخرج منها الماء الأصفر ، وصارت مثل البطيخة إذا جعل عليها الأصبع غاص فيها .

ما [جاء]^(٥) فى طول القيام فى الصلاة

أبو داود عن عبد الله بن حبشى^(٦) الخثعمي أن رسول الله ﷺ سئل : أى الأعمال أفضل ؟ قال : « طول القيام »^(٧) وفى لفظ آخر : أى الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » ، والقنوت هنا [هو]^(٨) القيام .

ويروى فى خبر مُرْسَل عن النبى ﷺ : « من أطال القيام فى الصلاة خفف الله عنه القيام يوم القيامة » .

ويروى عن المسيح عليه السلام أنه قال : « طول القيام – يعنى فى الصلاة – أمان على الصراط ، وطول السجود أمان من عذاب القبر » .

(١) النبأ . (٢) صفة الصفوة (٣ / ١٠١) .

(٣) ناقص فى : ز . (٤) صفة الصفوة : (٢ / ٩٣) .

(٦) فى ز : حنش .

(٧) حديث عبد الله بن حبشى أخرجه أحمد (٣ / ٤١١) ، والدارمى (١ / ٣٣١) ، ومسلم (١ / ٥٢٠) ، والنسائى (٥ / ٥٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٦) .

(٨) زيادة من : ز .

وفى بعض الآثار : طول القيام فى الصلاة يهون سكرات الموت .

باب الرفق فى العمل مخافة الملل والانقطاع

أو تضييع ما عليه من الحق

مسلم عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وعندى امرأة ، فقال : « من هذه ؟ » فقلت : امرأة لا تنام تصلى . فقال : « عليكم من الأعمال بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا » وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه (١) .

وفى لفظ آخر : هذه الحولاء بنت تويت زعموا أنها لا تنام الليل ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا » (٢) .

قوله عليه السلام : « لا تنام الليل » أعاد عليها اللفظ ، إنما قوله مُنْكَرًا عليها غير مجوز لها لما يخافه عليها من الملل والسآمة ، أو لتعطيل حق ، أو لما رآه عليه السلام .

وقد ذكر مسلم أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : بلغ النبى ﷺ أنى أصوم أسرد (٣) وأصلى الليل ، فإما أرسل إلى وإما لقيته ، قال : « ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر ، وتصلى الليل ؟ فلا تفعل ، فإن لعينك حظًا ، ولنفسك حظًا ، ولأهلك حظًا ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ١٢٤ ظ / وصل ونم » (٤) . وذكر الحديث .

١٠٩ ز وفى لفظ آخر : « إنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفثت (٥) نفسك ، لعينك / حق ، ولنفسك حق ، ولأهلك حق » .

وذكر أبو داود عن عائشة أن النبى ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون ، فجاءه فقال : « يا عثمان ، أرغبت عن سنتى ؟ » فقال : لا والله يا رسول الله ، ولكن سنتك أطلب . قال : « فإنى أنام وأصلى ، وأصوم وأفطر ، وأنكح النساء ، فاتق الله يا عثمان ، فإن لأهلك عليك

(١) أخرجه بهذا اللفظ دون ذكر اسم المرأة أحمد (٦ / ٥١ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٣١) ، والبخارى (١ / ١٠١)

(٣ / ٣٦) ، ومسلم (١ / ٥٤٢) ، والنسائى (٣ / ٢١٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٢٤٧) ، ومسلم (١ / ٥٤٢) .

(٣) أى : أنه كان يوالى ويتابع بين الصوم والصوم .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩) ، والبخارى (٣ / ٣٨) (٤ / ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤) (٦ /

٤٥٤) ، ومسلم (٢ / ٨١٤) ، والنسائى (٤ / ٢٠٦ ، ٢١٥) .

(٥) نفثت نفسك : أعيت وكُلت وضعت .

حقاً، وإن لضييفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصُمتُ وأفطِرُ، وصلَّ ونَمَ» (١).

وذكر البخارى عن أبى جحيفة قال: آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى (٢) الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة (٣) فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كُلْ فإنى صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نَمَ. ثم ذهب يقوم فقال: نَمَ. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قُمُ الآن. فصلياً، فقال [له] (٤) سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعطِ كُلَّ ذى حَقٍّ حَقَّهُ. فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك، فقال النبى ﷺ: «صدق سلمان» (٥).

وذكر البخارى أيضاً عن أنس قال: جاء ثلاثة رهط (٦) إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ. فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ قد غفر الله (٧) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكننى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى» (٨).

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «إن الدين يُسرُّ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه» فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّجَّة (٩) «(١٠).

(١) حديث عائشة أخرجه أبو داود (٤٨/٢)، وأحمد (٢٦٨/٦). وانظر: مجمع الزوائد (٣٠١/٤).

(٢) فى ز: وبين أبى.

(٤) زيادة من: ز.

(٥) أخرجه البخارى (٢٠٩/٤)، والترمذى (٦٠٨/٤) وصححه، وعزاه السيوطى فى الدر

المنثور (٣٠٩/٢) للبخارى والترمذى والدارقطنى.

(٦) الرهط: عدد يجمع بين ثلاثة إلى عشرة.

(٧) زيادة من: ز.

(٨) أخرجه أحمد (٢٤١، ٢٥٩، ٢٨٥)، والبخارى (١٠٤/٩)، ومسلم (١٠٢٠/٢)، والنسائى

(٦٠/٦).

(٩) الدُّجَّة: سير الليل، وهى الساعة من آخر الليل.

(١٠) أخرجه البخارى (٩٣/١)، والنسائى (١٢١/٨)، والبيهقى فى السنن (١٨/٣).

وللبخارى عن أبى هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سدوداً وقاربوا واغدوا وروحووا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا » (١) .

١٢٥ ظ [ويروى عن] (٢) محمد بن سوقة عن محمد / بن المنكدر عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله ، فإن المنبت (٣) لم يقطع سفراً ولم يبق ظهراً » (٤) .

مسلم عن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال : « ما هذا ؟ » فقالوا : لزنب تصلى ، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال : « حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد » (٥) .

١١٠ ز مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم / من الليل ، فاستعجم (٦) القرآن على لسانه ، فلم يدر ما يقول فليضطجع (٧) » (٨) .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال : « إذا نعى أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧) ، والبخارى (١٠ / ١٢٧) (١١ / ٢٩٤) ، ومسلم (٤ / ٢١٦٩) ، وابن ماجه (٢ / ١٤٠٥) .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) المنبت : هو المسافر الذى أعب دابته حتى انقطع بها السير ولم تعد قادرة عليه ، فلا هو قطع أرضاً فوصل إلى غايته ، ولا هو أبقى على دابته سليمة . فكأن نفس الإنسان هى دابته لبلوغ الجنة ، فإذا حملها ما لا تطيق تعبت نفسه وملت وسئمت فلا هو أبقى نفسه سليمة ولا هو وصل إلى الجنة التى هى غايته وبغيته .

(٤) لم أجده عن عائشة من طريق محمد بن المنكدر إلا ما أنشأ إليه البيهقى فى السنن (١٨ / ٣) ، والبزار فى كشف الأستار (١ / ٥٧) ثم قال : « وابن المنكدر لم يسمع من عائشة » . ولكن أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ٥٧) ، والحاكم فى معرفة علوم الحديث (ص ٩٥) ، والقضاعى فى الشهاب (١٨٤ / ٢) ، والبيهقى فى السنن (١٨ / ٣) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ٤١٥) من طريق محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ١٠١ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٦) ، والبخارى (٣ / ٣٦) ، ومسلم (١ / ٥٤١) ، وأبو داود (٢ / ٣٣) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٦) ، والنسائى (٣ / ٢١٨) .

(٦) استعجم عليه : أى : صعب عليه قراءة القرآن بسبب غلبة النوم عليه .

(٧) وقع هنا فى ز : (مسلم عن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ﷺ وحبل ممدود . وذكر الحديث) . وقد سبق هذا .

(٨) أخرجه أحمد (٢ / ٣١٨) ، ومسلم (١ / ٥٤٣) ، وأبو داود (٢ / ٣٣) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٧) .

النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه » ^(١) . وقد تقدم الحديث في الوضوء .

وقد ذكر أبو بكر البزار من حديث محمد بن أبي ليلى عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل ليضحك إلى رجل نام وهو ساجد » ^(٢) .

هذا والله أعلم إنما يكون إذا هجم عليه النوم من غير مدافعة يخالف بهذا الحديث الأول ، أو يكون ممن لم يبلغه الحديث الأول ، على أن ذلك ^(٣) أصح إسناداً من هذا .

صلاة الليل فى السفر

وذكر ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فقال : « إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين ، فإن استيقظ وإلا كانتا له » ^(٤) . ذكره أبو الحسن الدارقطنى فى كتاب السنن .

وذكر النسائى عن أبى ذر عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله تعالى ، وثلاثة يبغضهم الله ، أما الذين يحبهم الله [عز وجل : فرجل] ^(٥) أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينهم وبينه فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرّاً لا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام [رجل] ^(٦) يتملقنى ويتلو آياتى ، ورجل كان فى سرية فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح له ، والثلاثة الذين يبغضهم الله تعالى : الشيخ الزانى ،

(١) تقدم تخريج هذا الحديث فى الوضوء صفحة ٤٣ .

(٢) أخرجه البزار فى كشف الأستار (٣٤٤/١) ، قال الهيثمى فى المجمع (٢٥٦/٢) : « رواه البزار وفيه محمد بن أبى ليلى وفيه كلام كثير لسوء حفظه لا لكذبه » .

(٣) فى ظ : ذلك هو .

(٤) أخرجه الدارمى (٣٧٤/١) ، والبزار فى كشف الأستار (٣٣٣/١) ، والدارقطنى (٣٦/٢) والطبرانى فى الكبير (٩٢/٢) ، وابن حبان (ص ١٧٦ موارد) ، وطريق البزار من الطبرانى فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث قال فيه الهيثمى فى المجمع (١٦٣/٢ ، ٢٤٦) : « اختلف فى الاحتجاج به - فيه كلام » ، وقد رجح الدارمى لفظ « السهر » بدل « السفر » .

(٥) فى ظ : فرجلا .

(٦) زيادة من : ز .

والفقير [المختال ، والغنى] ^(١) الظلوم » ^(٢) .

من فاته حزبه من الليل

١٢٦ ظ قد تقدم قول عائشة - رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا غلبه نوم / أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة .

وذكر مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما ^(٣) قرأه من الليل » ^(٤) .

النسائي عن أبى الدرداء يبلغ به النبي ﷺ قال : « من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كان له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه » ^(٥) . وذكره عن عائشة أيضاً .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ ^(٦) أى : يخلف هذا هذا ، ويخلف هذا هذا . وقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ ﴾ أى : يذكر نعمة ربه عليه ، فمن فاته عمل الليل عمله بالنهار ، ومن فاته عمل بالنهار عمله بالليل .

وقال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون نقصان من العمل ويستحبون الزيادة فيه ، ١١١ ز وإلا فشيء ديمة ^(٧) . [يقول] ^(٨) : لا / زيادة ولا نقصان . قال : وكان إذا فاتهم شيء [من الليل] ^(٩) قضوه بالنهار .

(١) فى ز : المختال والغنى .

(٢) أخرجه أحمد (١٥٣/٥) ، والنسائي (٨٤/٥) ، والترمذى (٦٩٨/٤) وصححه .

(٣) فى ظ : كانه .

(٤) أخرجه أحمد (٣٢/١ ، ٥٣ ،) ، والدارمى (٣٤٦/١) ، ومسلم (٥١٥/١) ، وأبو داود (٣٤/٢) ، وابن ماجه (٤٢٦/١) ، والترمذى (٤٧٤/٢) وقال : « حسن صحيح » ، والنسائي (٢٥٩/٣) .

(٥) أخرجه النسائي (٢٥٨/٣) ، وابن ماجه (٤٢٧/١) ، والحاكم (٣١١/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان (ص ١٦٧ موارد) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ٤٣٩ ، ٤٤٠) .

(٦) الفرقان : ٦٢ .

(٧) أى : يستديمون ويستمرون على فعله وإن قل .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) فى ظ : بالليل ، وقد ورد هذا الخير فى الزهد لابن المبارك (ص ٤٦٨) .

وذكر البخارى عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له [مثل] ^(١) ما كان يعمل مقيماً صحيحاً » ^(٢) .

فيمن ترك قيام الليل بعد ما كان يقومه

مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل » ^(٣) .

واعلم أنه لا ينبغي [لك أن] ^(٤) تترك قيام الليل لنوع آخر من الخير إلا أن يكون [العمل] ^(٥) الذى تتركه له واجباً عليك ، وفرضاً فى حقك ، تُطلب به إن لم تفعله ، وتأخذ به إن ضيعته ، أو لعمل فيه نص جلى ، فإنه أفضل من قيام الليل .

ويروى عن أبى الحسن ممشاد ^(٦) الدينورى ^(٧) قال : اجتمعت مع جماعة عند ^(٨) شيخ مريد من الصوفية فاشتغلت أنا بخدمة ذلك الشيخ وتركت صلاتى من جوف الليل ، فلما أصبح جئت إلى يحيى بن الجلاء ، فبكر بى يحيى وبأصحابى إلى شيخ فى بعض الضياع نتبرك به ، وما كنت أدخل على شيخ إلا وأنا خالٍ من حالى ومالى ، لأنظر بركات الشيخ - يريد بركات ما يُجرى الله تعالى على خاطره وسره - فلما دخلنا عليه وسلمنا قال الشيخ : يا ممشاد ، ما أقبح الغفلة عن طاعة مَنْ لا يغفل عن برك ، وذكر من لا يغفل عن ذكرك . فتوديت فى سرى أن هذا تأديب لى على ترك صلاتى البارحة ، فلم أعد إلى مثل ذلك ، فإن من ادعى محبة الله يكون أسيراً فى قيود السُّهد والفكر ، بل قتيلاً بسيف الذل والعبر ^(٩) .

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٤١٠/٤ ، ٤١٨) ، والبخارى (١٣٦/٦) ، والطبرانى فى الصغير (٧/٢) ، والديلمى فى الفردوس (٢٩٢/١) .

(٣) أخرجه أحمد (١٧٠/٢) ، والبخارى (٣٧/٣) ، ومسلم (٨١٤/٢) ، وابن ماجه (٤٢٢/١) ، والنسائى (٢٥٣/٣) .

(٤) فى ز : أنه . (٥) زيادة من : ز .

(٦) فى ظ : ممشاظ . وفى ز : ممشاذ وكذا فى الموضوع الآخر فى هذا الخبر .

(٧) صحب ممشاد يحيى بن الجلاء ونظراءه من المشايخ ، وتوفى سنة ٢٩٩ هـ .

(٨) فى ز : مع .

(٩) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠ / ٣٥٣) ، وابن الجوزى فى الصفوة (٤ / ٧٣) قوله : « ما أقبح الغفلة .. » .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم » (١) .

قيام رمضان

مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يُرَغَّبُ في قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة ، فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (٢) . قال ابن شهاب : فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر بن الخطاب .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : « قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن يفرض عليكم » وذلك في رمضان (٣) .

وعن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع (٤) متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل إلى المسجد ، فقال عمر : والله إنى لأراني لو / جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، فجمعهم على أبي بن كعب ، قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم . فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يعني آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله (٥) .

وعن السائب بن يزيد أنه قال : أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتيما الدارى أن

(١) حديث أبي هريرة أخرجه مسلم (٢ / ٨٠١) ، والحاكم (١ / ٣١١) وصححه وأقره الذهبي ، والبيهقي في سننه (٤ / ٣٠٢) .

(٢) أخرجه مالك (١ / ١١٣) ، وأحمد (٢ / ٢٨١ ، ٥٢٩) ، والبخارى (٤ / ٢٥٠) ، ومسلم (١ / ٥٢٣) ، والنسائي (٤ / ١٥٦) ، والترمذي (٣ / ١٦٢) وقال : « حسن صحيح » ، وأبو داود (٢ / ٤٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٦ / ١٧٧) ، والبخارى (٣ / ١٠) (٤ / ٢٥١) ، ومالك (١ / ١١٣) ، ومسلم (١ / ٥٢٤) ، وأبو داود (٢ / ٤٩) .

(٤) أى : يصلون متفرقين غير مجتمعين على إمام واحد ، فكانوا يتنفلون بعد العشاء متفرقين .

(٥) أخرجه مالك (١ / ١١٤) ، والبخارى (٤ / ٢٥٠) .

يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة ، وكان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد ^(١) على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع ^(٢) الفجر ^(٣) .

وعن يزيد بن رومان أنه قال : كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة .

وقال أشهب بن عبد العزيز عن مالك : الذي أخذ به لنفسى في قيام رمضان هو الذي جمع ^(٤) عمر بن الخطاب عليه الناس إحدى عشرة ركعة ، وهي صلاة رسول الله ﷺ / ، ٢٢٨ ز ولا أدري من أحدث هذا الركوع الكثير . ذكره ابن مغيث .

وقال ابن القاسم : كره مالك - رحمه الله تعالى - أن ينقص الناس من عدد الركوع الذي جرى به العمل في مسجد رسول الله ﷺ ، وهو تسع وثلاثون ركعة بالوتر ، والوتر ثلاث ، واختار هو لنفسه إحدى عشرة ركعة .

ويُروى أن الناس ائتمد عليهم طول القيام فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطاب ، فأمر القارئ أن يخففا من طول القيام ويزيدا في عدد الركوع ، فكانا يقومان بثلاث وعشرين ركعة ، ثم شكوا فنقصوا من طول القيام وزيدوا في الركوع حتى أتموا ستاً وثلاثين . والوتر بثلاث . فاستقر الأمر على هذا .

وكان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يؤم الناس في رمضان ، يعنى في القيام .

واختار أحمد بن حنبل الصلاة مع الناس في قيام رمضان لقول النبي عليه السلام : « إذا قام الرجل مع الإمام حتى ينصرف ^(٥) كُتِبَ له بقية ليلته » ^(٦) .

وكذلك الليث بن سعد ويحيى بن سعيد وأبو البختري وزاذان . قال أبو داود سليمان بن الأشعث : كان أحمد بن حنبل يقوم مع الناس في رمضان ويوتر معهم .

(١) في ز : نقيمه .

(٢) في ز : طلوع ، (إلا في فروع الفجر) : أى : أوائله ، وأول ما يبدو منه ويرتفع .

(٣) أخرجه مالك (١١٥/١) ، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص ٩٥) ، والبيهقي في السنن (٤٩٦/٢) ، وانظر فتح الباري (٢٥٣/٤) .

(٤) في ز : جمع به . (٥) في ز : يصلى .

(٦) أخرجه أحمد (١٥٩/٥ ، ١٦٣) ، والدارمي (٢٦/٢) ، وأبو داود (٥٠/٢) ، والترمذي (١٦٠/٣) ، والنسائي (٨٣/٣ ، ٢٠٢) ، وابن ماجه (٤٢٠/١) عن أبي ذر ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

وكان غيرهم من العلماء يصلى مع الناس القيام ، وكان ابن هرمز يصلى فى بيته
ويصلى فى أهله ، وكذلك كان ربيعة وغيره من علماء المدينة يختارون الصلاة فى البيت ،
وكذلك مجاهد وابن القاسم ، ويروى هذا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه اختار
للرجل أن يصلى [لنفسه فى بيته]^(١) إذا كان يحفظ ، وهو أحب لمالك أن يصلى فى بيته .
قال : لا أشك أن الصلاة فى البيت أفضل .

ويُروى عنه أيضاً : أفضله أكثره فى البيت أو فى المسجد^(٢) .

وقال رجل للحسن البصرى : أصلى قيام رمضان فى البيت أو فى المسجد ؟ فقال له
الحسن : الموضع الذى ترى فيه عينك أدمع ، وقلبك أرق وأخشع فالزمه .

قيام ليلة القدر وفضلها

ذكر مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من صام رمضان
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم
من ذنبه »^(٣) .

١١٣ ز / وذكر النسائى من / حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاكم شهر
رمضان شهر مبارك ، فرض الله عليكم^(٤) صيامه ، وتُفتح فيه أبواب السماء ، وتُغلق فيه
١٢٩ ظ أبواب الجحيم^(٥) ، وتُغل فيه مردة الشياطين ، لله تعالى فيه ليلة خير^(٦) / من ألف شهر ،
من حُرِّمَ خيرها فقد حُرِّمَ »^(٧) .

مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوها فى العشر الأواخر –
يعنى ليلة القدر – فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغْلَبْ على السبع البواقي »^(٨) .

وعنه قال : رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين . فقال النبى ﷺ : « أرى

(١) فى ظ : لنفسه ، وفى ز : فى بيته .

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٢/٢ ، ٢٤١ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٧٣ ، ٤٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥٢٩) ،

والبخارى (٩٢ ، ٩١/١) ، (١١٥/٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥) ، ومسلم (٥٢٣/١) ، وأبو داود (٤٩/٢) ،

والترمذى (٥٨/٣) ، وابن ماجه (٤٢٠/١ ، ٥٢٦) ، والنسائى (٢٠١/٣) ، (١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥/٤) .

(٤) فى ز : عليكم فيه . (٥) فى ز : جهنم . (٦) فى ظ : هى خير .

(٧) أخرجه أحمد (٢٣٠/٢ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥) ، والنسائى (١٢٩/٤) ، والديلمى (١١٣/٢) ، قال المنذرى فى

الترغيب (٦٩/٢) : « رواه النسائى والبيهقى كلاهما عن أبى قلابه عن أبى هريرة ولم يسمع منه فيما أعلم » .

(٨) أخرجه أحمد (٤٤/٢ ، ٧٥ ، ٩١) ، ومسلم (٨٢٣/٢) من طريق عقبة بن حريث عن ابن عمر .

رؤياكم فى العشر الأواخر ، فاطلبوها فى الوتر منها» (١) .

وعن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه خرج على الناس فقال : « يأيها الناس ، إنه كانت أبينت (٢) لى ليلة القدر ، وإنى خرجت لأخبركم بها ، فجاء رجلان يختصمان ، معهما الشيطان فسيتها ، فالتمسوها فى [العشر الأواخر من رمضان ، والتمسوها فى] (٣) التاسعة والسابعة والخامسة » . قال : قلت : يا أبا سعيد ، إنكم أعلم بالعدد [منا] (٤) . قال : أجل نحن أحق (٥) بذلك منكم . قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة . قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون فهى التاسعة ، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة ، فإذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة (٦) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجدَّ ، وشد المئزر (٧) .

الترمذى عن أبى ذر قال : صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يُصلِّ بنا حتى بقى سبع من الشهر ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام بنا فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل . فقلنا له : يا رسول الله ، لو نفلتنا (٨) بقية ليلتنا ، فقال : « إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة » ، ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر ، وصلى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه ، وقام بنا حتى تخوفنا الفلاح . قيل : وما الفلاح ؟ قال : السحور (٩) .

فيمن لا يقوم الليل

النسائى عن عبد الله بن مسعود قال : ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام حتى أصبح ،

-
- (١) أخرجه أحمد (٨/٢) ، والحميدى فى مسنده (٢٨٣/٢) ، ومسلم (٨٢٣/٢) ، وأبو يعلى (٢٩٣/٩) .
(٢) فى ز : بينت .
(٣) ناقص فى : ز .
(٤) ناقصة فى : ز .
(٥) فى ز : أعلم .
(٦) أخرجه أحمد (١٠/٣) ، ومسلم (٨٢٦/٢) ، وأبو داود (٥٢/٢) .
(٧) المئزر : الإزار يرتديه الإنسان ، والمقصود : التشمير للعبادة .
(٨) الحديث أخرجه أحمد (٤١/٦) ، والبخارى (٢٦٩/٤) ، ومسلم (٨٣٢/٢) ، وأبو داود (٥٠/٢) ، وابن ماجه (٥٦٢/١) ، والنسائى (٢١٨/٣) .
(٩) أى : لو تطوعت بنا بقية الليلة .
(٩) تقدم مختصراً ، وسبق تخريجه هناك صفحة (٢٨٧) .

فقال : « ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه » (١) .

وقد ذكر مسلم والبخارى عن عبد الله أيضا ، قال أبو سليمان الخطابي (٢) فى تفسير هذا الحديث : هذا مثل ضربه عليه السلام له حين غفل عن الصلاة بوقوع البول المفسد الضار فى أذنيه كقول الراجز :

بال سهيل فى الفضيف (٣) ففسد

١٣٠ ظ . وليس لسهيل بول ، إنما هو نجم يطلع فيفسد الفضيف بعده ، وإن / أراد عليه السلام عين البول فلا ينكر إن كانت له هذه الصفة .

ويروى فى هذا الخبر من الزيادة : « إذا نام العبد ولم يُصَلِّ أيقظته الملائكة ثلاث مرات ، فإن لم يقيم بال الشيطان فى أذنه » . رواه (٤) هانئ بن المتوكل (٥) عن أزهر بن سعيد مرسلًا عن النبى ﷺ .

١١٤ ز . مسلم عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن النبى عليه السلام طرده (٦) / وفاطمة فقال : « ألا تصلون ؟ » فقلت : يا رسول الله ، إنما أنفشنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك ، ثم سمعته وهو مُدبرٌ يضرب فخذه ويقول : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (٧) .

وذكر مالك فى الموطأ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٥ ، ٤٢٧) ، والبخارى (٣/ ٢٨) (٦/ ٣٣٥) ، وابن ماجه (١/ ٤٢٢) ، ومسلم (١/ ٥٣٧) ، والنسائى (٣/ ٢٠٤) .

(٢) هو : حمد بن محمد البستى أبو سليمان ، فقيه محدث ، ولد عام (٣١٩ هـ) وتوفى (٣٨٨ هـ) عن ٦٩ عاماً له معالم السنن شرح سنن أبى داود . الأعلام (٢/ ٢٧٣) .

(٣) الفضيف : عصير العنب ، وهو أيضا شراب يتخذ من البسر المشدوخ وحده من غير أن تمسه النار . يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه .

(٤) وقع هنا فى ز : أبو .

(٥) هو : هانئ بن المتوكل الإسكندراني أبو هاشم المالكى الفقيه ، روى عن مالك وحيوة ومعاوية بن صالح ، عُمرُ دهرًا طويلاً وتوفى عام (٢٤٢ هـ) .

(٦) أى : جاءهم ليلاً . (٧) الكهف : ٥٤ .

والحديث أخرجه أحمد (١/ ١١٢) ، والبخارى (٣/ ١٠) (١٣/ ٣١٣ ، ٤٤٦) ، ومسلم (١/ ٥٣٧) ، والنسائى (٣/ ٢٠٥) .

عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»^(١).

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة في المسند وقال فيه : « نشيطاً طيب النفس قد أصاب خيراً ، وإن لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس لم يُصَبْ خيراً » (٢) .

وذكره أبو بشر الدولابي في مسند حديث شعبة ، وقال بعد قوله : « انحلت عقدة » : « فحلوا عقد الشيطان عنكم » (٣) « (٤) .

وذكر مسلم من حديث سالم بن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] ^(٥) عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها ^(٦) على النبي ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ وكنت غلاماً شاباً عزباً ^(٧) ، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطى البئر ، وإذا لها قرنان كقرنى البئر ، وإذا فيها أناس من قريش قد عرفتهم ، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، فلقيهما مالك فقال لى : لم ترع ، فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » . قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً ^(٨) .

وقال البخارى فى هذا الحديث : وجهنم مطوية كطى البئر ، لها قرون كقرون البئر ، بين كل قرنين مالك بيده مِقمعة ^(٩) من حديد ، وأرى فيها رجلا مُعلّقين بالسلاسل ، رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالا من قريش .

(١) أخرجه مالك (١ / ١٧٦) ، وأحمد (٢ / ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٤٩٧) ، والبخاري (٣ / ٢٤) (٦ / ٣٣٥) ،

ومسلم (٥٣٨/١)، وابن ماجه (٤٢١/١)، وأبو داود (٣٢/٢)، والنسائي (٢٠٣/٣).

(٢) هذا اللفظ أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٣)، وابن ماجه (١/ ٤٢١) عن شيخه ابن أبي شيبة .

(۳) فی ز : علیکم .

(٤) هذا اللفظ ذكر نحوه المنذرى فى الترغيب (٢١٣/١) قال : « وروى ابن خزيمة فى صحيحه نحوه وزاد فى آخره

: « فحلُّوا عقد الشيطان ولو برَكَعتين » .

(٦) في ظ : يقصها .

(٥) زيادة من : ز .

(۷) عَزَبًا: لا زوج له .

(٨) أخرجه أحمد (١٤٦ / ٢) ، والبخارى (٣ / ٦ ، ٣٩) (٧ / ٨٩) (١٢ / ٤١٨ ، ٤١٩) ، ومسلم (٤ /

(۱۹۲۷)، وابن ماجه (۲ / ۱۲۹۱).

(٩) المقمعة : سوط يعمل من حديد ، رأسه معوجة .

تحريض أحد الزوجين صاحبه على قيام الليل

النسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، ثم أيقظت زوجها فصلى ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء » (١) .

وكان النبي ﷺ يوقظ عائشة على صغرها إذ ذاك ، توتر من آخر الليل ، وكانت توتر برَكَعات .

فضل صلاة الليل

وقال عليه السلام : « الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل » . ثم قرأ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ : ١١٥ ز ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) . ذكره الترمذى . وقد / تقدم .

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » (٣) .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل الله إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك أنا الملك ، من ذا الذى يدعوني فأستجيب له ، من ذا الذى يسألني فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرني فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » (٤) .

ويروى : « حتى يطلع الفجر وينصرف القارئ من صلاة الصبح » ذكره أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده على ما ذكره ابن مغيث فى كتاب التهجد .

ولمسلم فى هذا الحديث عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ فيقول : « هل من سائل

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠، ٤٣٦) ، وأبو داود (٢/ ٣٣، ٧٠) ، وابن ماجه (١/ ٤٢٤) ، والنسائي (٣/ ٢٠٥) .

(٢) السجدة : ١٦ ، ١٧ .

(٣) أخرجه مالك (١/ ٢١٤) ، وأحمد (٢/ ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤٨٧) ، والبخارى (٣/ ٢٩) (١١/ ١٢٨) (١٣/ ٤٦٤) ، ومسلم (١/ ٥٢١) ، وأبو داود (٢/ ٣٤) (٤/ ٢٣٤) ، والترمذى (٢/ ٣٠٧) ، وابن ماجه (١/ ٤٣٥) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٨، ٤١٩، ٥٠٤، ٥٢١) ، ومسلم (١/ ٥٢٢) .

يُعْطَى؟ هل من داع يُستجاب له؟ هل من مستغفر يُغفر له؟» (١).

وفي أخرى: «ثم ييسط يديه تبارك وتعالى [يقول] (٢): من يقرض غير عدوم ولا ظلوم؟» (٣).

وذكر أبو بكر البزار في مسنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى ينزل في ثلاث ساعات ييقن من الليل، فيفتح (٤) الذكر الساعة الأولى الذي لم يره أحد غيره، فيمحو الله تعالى ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم ينزل الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي التي لم يرها أحد ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها معه غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن دخلك، وينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فيستغفرني فأغفر له؟ ألا من سائل يسألني فأعطيه؟ ألا من داع يدعوني فأجيبه؟ حتى تكون صلاة الفجر» (٥).

وكذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (٦) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

ومن مراسيل أبي داود عن عبيد بن السباق أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ١٣٢ ربنا عز وجل من آخر الليل، فينادي مُنادٍ في السماء العليا، ألا نزل الخلاق العليم، فيسجد أهل السماء، وينادي منهم مُنادٍ بذلك، فلا يمر بأهل سماء إلا وهم سجدون» (٧).

ما ورد في هذه الأحاديث عن (٨) النزول ليس بنزول حركة ولا انتقال، فإن هذه صفات الأجسام، وقد قام الدليل الواضح والبرهان اللائح على أن الله عز وجل قد تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

(١) أخرجه مسلم (٥٢٢/١) صلاة المسافرين (١٧٠). (٢) زيادة من: ز، وهي في لفظ الحديث عند مسلم.

(٣) أخرجه مسلم (٥٢٢/١) صلاة المسافرين (١٧١). (٤) في ز: فيفتح.

(٥) أخرجه البزار في كشف الأستار (٤ / ١٩٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢ / ٩٣)، وابن جرير الطبري في التفسير (١٣ / ١٧٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٦٥) لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني، قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٤١٢): «فيه زيادة بن محمد وهو ضعيف»، وانظر: المجروحين (٢ / ٣٠٤)، والجرح والتعديل (٣ / ٦٢٠).

(٦) الإسراء: ٧٨.

(٧) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ١٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٢١)، قال الألباني: «إسناده ضعيف لإرساله، والحديث بهذا السياق منكر، فيه زيادات منكورة لم ترد في شيء من الطرق المتقدمة والآتية، فإن لم يكن الوهم فيها من ابن أخي الزهري فאלلة الإرسال».

(٨) في ظ: من.

وهذه المسألة قد بينها العلماء رضى الله عنهم فى كتبهم ، وأوضحوها وجَلَّوها لمن أرادها وشرحوها والحمد لله [رب العالمين] (١) .

[ذكر] (٢) مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « إن فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه ، وذلك كل ليلة » (٣) .

ومن حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » (٤) .

١١٦ ظ وقال / البخارى : « رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل » (٥) .

أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب (٦) من المقنطرين » (٧) .

وروى أبو أمامة الباهلى عن النبى ﷺ قال : « عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم ، وتكفير للسيئات ، ومنهاة عن الإثم » (٨) . وفى رواية : « ومطرده للداء عن الجسد » .

(١) ، (٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٤٣٨) ، ومسلم (١ / ٥٢١) ، والطبرانى فى الصغير (٢ / ٢٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٩ ، ٣٦ ، ١٣٣ ، ٤٧٩) ، والبخارى (٩ / ٧٣) (١٣ / ٢٢٠ ، ٥٠٢) ، ومسلم (١ /

٥٥٨ ، ٥٥٩) ، والترمذى (٤ / ٣٣٠) ، وابن ماجه (٢ / ١٤٠٨) .

(٥) أخرج البخارى هذا اللفظ فى صحيحه (٩ / ٧٣) حديث (٥٠٢٦) .

(٦) فى ظ : كنت .

(٧) أخرجه أبو داود (٢ / ٥٧) ، وابن خزيمة (٢ / ١٨١) ، وابن حبان (ص ١٧٢ موارد) قال ابن خزيمة : « إن صح

الخبر فإنى لأعرف أبا سوية بعدالة ولا جرح » .

(٨) حديث أبى أمامة أخرجه الحاكم (١ / ٣٠٨) ، والبيهقى فى السنن (٢ / ٥٠٢) ، والطبرانى فى الكبير (٨ /

١٠٩) ، وصححه الحاكم على شرط البخارى وأقره الذهبى .

ويُروى أن النبي ﷺ قال لأبي هريرة : « يا أبا هريرة ، أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتاً ، ومقبوراً ومبعوثاً ، قم من الليل فصلّ وأنت تريد رضا ربك ، يا أبا هريرة ، صلّ في زوايا بيتك يكن نور (١) بيتك في السماء كنور الكوكب عند أهل الدنيا » (٢) .

وعن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل (٣) الناس إليه . وقيل : قدم رسول الله ﷺ فجئت أنظر في الناس ، فلما تبينت وجه رسول الله ﷺ عرفت أنه ليس وجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته أن قال : « يأيتها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة (٤) بسلام » (٥) . وقد ذكره الترمذى أيضاً .

ومثله ما روى أبو هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، / إنني إذا رأيتك طابت نفسي ١٣٣ ظ وقرّت عيني فأنبئني بشيء إذا فعلته دخلت الجنة . قال : « أطعم الطعام ، وأفش السلام ، وصلّ بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام » (٦) .

النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا : قال رسول الله ﷺ : « من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (٧) .

وروى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل » (٨) . ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد .

(١) في ز : نور في .

(٢) أوردته الغزالي في الإحياء (٣٥٣ / ١) ، قال العراقي : « باطل لا أصل له » .

(٣) انجفل الناس إليه : ذهبوا مسرعين نحوه . (٤) في ز : جنة ربكم .

(٥) أخرجه أحمد (٤٥١ / ٥) ، والدارمي (٣٤٠ / ١) (٢٧٥ / ٢) ، والترمذى (٦٥٢ / ٤) وصححه ، وابن

ماجه (٤٢٣ / ١) (١٠٨٣ / ٢) ، والحاكم (١٥٩ / ٤) وصححه .

(٦) أخرجه أحمد (٢٩٥ / ٢) ، (٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٩٣) ، وابن حبان (ص ١٦٨ موارد) ، والحاكم (١٦٠ / ٤) ،

وصححه وأقره الذهبي .

(٧) أخرجه أبو داود (٧٠ ، ٣٣ / ٢) ، وابن ماجه (٤٢٣ / ١) ، والحاكم (٣١٦ / ١) وصححه على شرط الشيخين ،

وأقره الذهبي ، وأخرجه أيضا ابن حبان (ص ١٦٨ موارد) .

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٥ / ١٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٠ / ٥) (٤٣٠ / ٦) ، والخطيب

البغدادى في تاريخ بغداد (١٢٤ / ٤) (٨٠ / ٨) ، والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٢١٨) ، وابن عدى في

الكامل (١١٩٤ / ٣) ، قال الهيثمي في المجمع (١٦١ / ٧) : « فيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف » .

وذكر فيه عن السرى بن مخلد^(١) قال : قال رسول الله ﷺ لأبى ذر : « يا أبا ذر ، لو أردت سफراً لأعددت له عُدته ، فكيف بسفر يوم القيامة ؟ ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعلك ذلك اليوم ؟ » قال : بلى بأبى وأمى أنت . قال : « صُم يوماً شديداً حره ليوم النشور ، وصَلِّ ركعتين فى ظلمة الليل لو حشنة القبور ، وحج حجة لعظائم الأمور ، وتصدق بصدقة على مسكين ، أو كلمة حق تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها »^(٢) .

وذكر أبو بكر البزار فى مسنده من حديث خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته^(٣) ، فإن الملائكة تصلى بصلاته وتسمع لقراءته ، وإن مؤمن الجن الذين يكونون فى الهواء وجيرانه معه فى مسكنه ، يصلون بصلاته ويتسمعون لقراءته / ، وإنه ليطرد بجهر قراءته عن داره وعن الدور التى حوله فساق الجن ومردة الشياطين ، وإن البيت الذى يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور يقتدى^(٤) بها أهل السماء كما يقتدون بالكوكب الدرى فى لجج البحار وفى الأرض القفر^(٥) » . وذكر باقى الحديث .

وعن شهر بن حوشب قال : إذا قام العبد من الليل تبشبت^(٦) له الأرض ، واستنار له موضع مُصلّاه ، وفرح به عُمّار داره من مسلمى الجن واستمعوا لقراءته وأمنوا على دعائه ، فإذا انقضت عنه^(٧) ليلته أوصت [به]^(٨) الليلة المستأنفة فقالت : كونى عليه خفيفة ، نبّهيه لساعته ، وارحمى طول سهره إذا قام البطالون . قال : ثم تولى عنه ليلته . وتقول له عند فراقه : استودعتك الذى استعملك فى بطاعته ، وجعلنى لك فى القيامة شهيداً . قال : ويقول له النهار فى آخره مثل ذلك .

(١) فى ز : محمد .

(٢) أخرج نحوه أبو نعيم فى الحلية (١٦٥/١) من قول أبى ذر .

(٣) فى ز : بالقراءة .

(٤) فى ز : يقتدون .

(٥) أخرجه البزار فى كشف الأستار (٣٤١/١ - ٣٤٣) ، وقال : « خالد بن معدان لم يسمع من معاذ ، إنما ذكرناه لأننا لا نحفظه على النبى ﷺ إلا من هذا الوجه » . قال المنذرى فى الترغيب (٢١٨/١) : « فى إسناده من لا يعرف حاله وفى متنه غرابة كثيرة بل نكارة ظاهرة وقد تكلم فيه العقيلي وغيره . ورواه ابن أبى الدنيا وغيره عن عبادة بن الصامت موقوفاً عليه ولعله أشبه » . وحديث عبادة أخرجه العقيلي فى الضعفاء الكبير (٣٩/٢) .

(٦) فى ز : تبشت .

(٧) فى ز : عليه .

(٨) ناقصة فى : ز .

وذكر ابن أبي الدنيا عن أبي عمران التمار قال : غدوت يوماً [قبل الفجر] ^(١) إلى مسجد الحسن البصري - رضى الله عنه - فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا الحسن جالس يدعو ، وإذا ضجة ^(٢) في المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه ، فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه ، ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر في المسجد أحداً ، فلما أصبح وتفرق [الناس] ^(٣) من عنده قلت : يا أبا سعيد ، إني والله رأيت عجباً . قال : وما / رأيت ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت . قال : أولئك جن من نصيين ١٣٤ ظ يجيئون يشهدون معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

الذين استمعوا القرآن من النبي عليه السلام ليلة الجمعة كانوا من نصيين أيضاً .

وكان بصقلية - أيام كانت للمسلمين - رجل من العابدين ، وكان يصلى من الليل يرفع صوته بالقرآن ، فأصابه ضرب من الاستسقاء فانقطع عن صلاة الليل [ليالى] ^(٤) ، فلما كان ذات ليلة سمع صوت رجل يسلم عليه ، فرد عليه السلام وقال له : من أنت ؟ قال : أنا من الجن المؤمنين ممن يصلى [معك] ^(٥) بصلاتك ، فقدت صوتك هذه الليالى فاستوحشت من ذلك ، وساءنى ما نزل بك ، فإذا كان يوم الجمعة الآتى ستجد فى طابق بيتك حشيشة اجعلها لك هنالك ، فإذا وجدتها فاشربها ، فإنك ستبرأ بإذن الله تعالى . فلما كان يوم الجمعة نظر فى المكان فلم يجد شيئاً ، فقال : هذا هاتف كذاب . فلما كان فى داخل الجمعة جاءه فسلم عليه وقال له : أنا الذى وعدتك بالحشيشة ، ولعلك تظن أنى أخلفت وعدك ، قاصداً لذلك ، ما كنت لأفعل ، ولكن هذه الحشيشة فى بلاد الهند ، فمشيت إليها لأطلبها فوقعت فى قوم من الجن المؤمنين يقاتلون عدوهم من الجن الكافرين ، فلزمنى الحضور معهم ، فأقمت فيهم وقاتلت بقتالهم حتى حكم الله بيننا وبين عدونا فهزمناهم ومنحنا إليه ظهورهم ، ثم مشيت فى طلب الحشيشة وهاهى قد أتيتك بها ، [قد وضعتها] ^(٦) فى طاقة بيتك . قال : فوجدها الرجل فى الموضع الذى ذكر له ، فشربها فبرأ . ذكر هذه الحكاية السمنطارى ^(٧) رحمه الله تعالى .

وذكر ابن أبي الدنيا أيضاً عن مرة / عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : ١١٨ ز

(١) ناقص فى : ز . (٢) فى ز : جماعة .

(٣) زيادة من : ز . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ظ : فوضعتها .

(٧) فى ز : السمنطارى .

« فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » (١) .

وعن يعلى بن عطاء عن عمته سلمى قالت : قال لى عمرو بن العاص : يا سلمى ، ركعة بالليل عشر بالنهار .

وعن المبارك بن فضالة قال : قال رجل للحسن البصرى : يا أبا سعيد ، ما أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك وتعالى من الأعمال ؟ قال : ما أعلم شيئاً يتقرب به المتقربون إلى الله عز وجل أفضل من قيام العبد فى جوف الليل .

وعن الحسن أيضاً قال : ما نعلم عملاً أشد من مكابدة هذا الليل ، ونفقة هذا المال .

وقال الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - : شرف المؤمنين (٢) قيامهم بالليل ، وعزهم الاستغناء عما فى أيدي الناس .

وقال يزيد الرقاشى : قيام الليل نور للمؤمن (٣) يوم القيامة ، يسعى [من] (٤) بين يديه ومن خلفه (٥) ، وصيام / العبد يبعده من حر السعير . ١٣٥ ظ

وقال عطاء الخراسانى : كان يقال (٦) : قيام الليل محياة للبدن ، ونور فى القلب ، وضياء فى البصر ، وقوة فى الجوارح ، وإن الرجل إذا قام متهجداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً فى قلبه ، إذا غلبته عيناه ونام عن جزئه (٧) أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً .

وقال طلحة بن مصرف : بلغنى أن العابد إذا قام للتهجد من الليل ناداه ملكٌ : طوبى لك ، سلكت منهاج العابدين قبلك .

ويروى عن محمد بن المنكدر قال : قالت أم سليمان بن داود لسليمان بن داود عليه السلام : يا بنى ، لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة (٨) . ذكره النفيلي .

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٨) حديث (٢٥) ، والطبرانى فى الكبير (٢٢١/١٠) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٦٦/٤) (٣٦/٥) مرفوعاً ورووه أيضاً موقوفاً على ابن مسعود . حسن المنذرى إسناده الطبرانى وقال الهيثمى (٢٥١/٢) : « رجاله ثقات » .

(٢) فى ز : الموحدين . (٣) فى ز : المؤمنين .

(٤) زيادة من : ز . (٥) فى ز : خلفهم .

(٦) فى ظ : يقول . (٧) فى ز : حزبه .

(٨) أخرجه ابن ماجه (٤٢٢/١) ، والطبرانى (١٢١/١) ، والعقلى فى الضعفاء (٤٥٦/٤) وابن حبان فى المجروحين (١٣٦/٣) ، قال البوصيرى فى الزوائد على ابن ماجه : « فيه سنيد بن داود وشيخه يوسف بن =

وقد روى عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه ^(١) عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ - وعن وهب بن منبه - قال : قيام الليل يشرف به الوضيع ، ويعز به الذليل ، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات ، وليس للمؤمن راحة دون دخول الجنة .

وقال يزيد الرقاشي : بطول التهجد تَقَرُّ عيون العابدين ، ويطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله عز وجل .

ويُروى عن عبد الله بن سليمان العسقلاني ، وكان رجلاً [صالحاً فاضلاً] ^(٢) قال : حدثني رجل من العابدين [محمد] ^(٣) قدم علينا مرابطاً بعسقلان قال : قمت ذات ليلة للتهجد على بعض السطوح ، فإذا أنا بهاتف يهتف من البحر : إليكم معاشر العابدين ، أبناء السالفين قبلكم ، قسمت العبادة ثلاثة أجزاء ، فأولها قيام الليل ، وثانيها صيام النهار ، وثالثها الدعاء والتسبيح . هذا خبر ^(٤) القيامة فخذوا منه الحظ الأوفر . قال : فسقطت والله على وجهي مما داخلني من ذلك .

وقال وهب بن [منبه : ثلاثة] ^(٥) من روح الدنيا : لقاء الإخوان ، وإفطار الصائم . والتهجد من آخر الليل .

أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا سويد ، نا [علي بن مسهر عن ^(٦) عبد الرحمن بن إسحاق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يتجافى جنوبهم عن المضاجع ، فيقومون / وهم قليل ، ثم يحاسب سائر الناس » ^(٧) .

ز ١١٩

= محمد وهما ضعيفان . قال المنذرى فى الترغيب (٢٢٤/١) : « فى إسناده احتمال للتحسين » . وانظر الفوائد المجموعة (ص ٣٥) ، وتنزيه الشريعة (١٠٦/٢) .

(٢) فى ز : صادقاً صالحاً .

(١) فى ز : عن أبيه عن جده ، وقد شطب عليه فى : ظ .

(٤) فى ظ : خير .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٦) فى ز : عن ابن بشير بن .

(٥) فى ز : وهب ثلاث .

(٧) أورده ابن كثير فى تفسيره (٤٦٠/٣) وعزاه لابن أبي حاتم ، وكذا أورده المنذرى فى الترغيب (٢١٥/١)

وعزاه للبيهقى .

الباب السابع

فى الاجتهاد والمجاهدين

١٣٦ ظ

اعلم رحمك الله أنه لما كانت الدنيا دار اكتساب للآخرة ، وسوق متجر لها ، واستعداداً للمسیر إليها والقدوم عليها ، وكانت التجارات مختلفة ، والبضائع متباينة ، والأرباح متفاوتة ، والمغبون فيها هو المغبون الذى لا يقول : سأربح غداً ، ولا يهتدى من أمره رشداً ، [ولا ينجبر لسلعته] ^(١) أبداً ، وكانت صلاة الليل من أنفقتها سوقاً وأكثر بضائعها حقوقاً وجب على العاقل المنتفع بعقله أن ينظر لنفسه ويأخذ منها بحظه ^(٢) ، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطال ، ويحزن إذا تقلص وزال ، إذ هو موطن تنتعش فيه الأرواح ، وتبتهج وترتاح ، وتقلب بين مسرات وأفراح ، وتكثر من المسائلة والإلحاح ، وتمتار ^(٣) من خير ربها ، وتمتاع ^(٤) وتستمنح من سماح من بيده السماح ، ومن يغدى على فضله ويراح .

فهى قائمة بين يدى خالقها ، عاكفة على مناجاة بارئها ، تنتسم من تلك النفحات ، وتقنيس من أنوار تلك القربات ، وما يرد عليها فى تلك المقامات ، فتارة تذكر هياتها ، وسالف زلاتها وأيام بطلاتها ^(٥) ، فتجد وتجتهد ، وتعد وتستعد ، وترغب وتسأل ، وتتضرع وتتوسل ، وتجأ وتبتهل .

وعسى ولعل ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإنه عليه ليسير ، وهو على كل شىء قدير .

[قال يحيى بن معاذ الرازى : الدنيا حانوت المؤمنين ، والليل والنهار رؤوس أموالهم ، وصالح الأعمال بضائعهم ، وجنة الخلد أرباحهم ، ونار الأبد خسراتهم] ^(٦) ^(٧) .

(١) فى ز : ولا يتجر لسلعة . (٢) فى ز : لحظه .

(٣) الميرة فى الأصل : طلب الطعام ، والمقصود : طلب الرزق والخير من الله .

(٤) امتاح فلان فلان إذا أتاه يطلب فضله ، فهو مُمتاح .

(٥) فى ز : بطلتها . (٦) فى ز : خسراتهم .

(٧) وقع هذا الخبر فى : ز بعد الشعر .

وَأُنْشِدْ بَعْضَهُمْ :

بِهَذَا اللَّيْلِ فَلْتَفْرَحْ فَإِنَّهُ	لَمَّا تَرَجُّوهُ مِنْ خَيْرٍ مَظْنَاهُ
وَفِي جَلْبَابِهِ إِنْ تَدَّرَعَهُ لِكُلِّ	مَخَافَةٍ دِرْعٍ وَجُنَّه
فَخَذَهُ مَرْسِلًا فِيهِ جُفُونًا	كَأَنَّ دُمُوعَهَا سُحْبَ مُزْنَةٍ
وَقُمْ فِيهِ وَلَوْ تَحْتَ الْمَوَاضِي	وَقَفَ فِيهِ وَلَوْ فَوْقَ الْأَسِنَّةِ
وَأَنْتَ بِقَلْبٍ مَحْزُونٍ ^(١) أَثَارَتْ	بِهِ الْأَحْزَانُ نَارًا مُسْتَكِينَةٍ
فَبَاتَ لَهَا بِجَنْبِهِ شُعَاعٌ	يُرِيكَ سَنَاهُ مِنْ خَلْفِ الْأَكِنَّةِ
وَنَادٍ مُهِمِّنًا جَعَلَتْ إِلَيْهِ عُرَى	الْأَمَالِ مِنْ إِنْسٍ وَجَنَّةِ
عَسَى وَلَعَلَّ وَالرُّغْبَى إِلَيْهِ	وَفِيهِ مَا تَرِيدُ وَمَا تَمَنَّى
يُنِيلُكَ تَوْبَةً مِنْهُ نَصُوحًا	تُنِيلُكَ مِنْهُ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً
وَيَجْلُو عَنْكَ ظُلْمَاءُ الْمَعَاصِي	جَلَا الصُّبْحِ ظُلْمَاءُ الدُّجْنَةِ
فَبَيْنَ يَدَيْكَ لَوْ تَدْرِي أُمُورٌ	تَحَارُّ لَهَا الْعُقُولُ الْمُرْجَحْنَةُ ^(٢)
وَالْإِعْطَافَةُ مِنْهُ لِكَرْبٍ	تَشِيبُ لَذِكْرِهِ سُودَ الْأَجْنَةِ
فَخَفَهُ إِنَّهُ أَهْلٌ لَذَاكُم	وَرَجَّيْهِ إِنَّهُ الْمَرْجُو إِنَّهُ

١٣٧ ظ / وقال عبد الله بن عمر لرجل : اغتتم شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل مرضك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً ^(٣) .

١٢٠ ز . وخرج يوسف بن أسباط يوماً إلى المسجد وهو مريض / يتوكأ على عبد الله بن خبيق فقال : يا معشر الشباب ، بادروا الصحة قبل المرض ، فما [من] ^(٤) شيء أتمناه على الله

(١) في ظ : محروب .

(٢) يقال : أنا في هذا الأمر مرجح ، أي لا أدري أي مسلكيه أسلك .

(٣) أخرج نحوه مختصراً من قول ابن عمر البخاري (١١ / ٢٣٣) ، والترمذي (٤ / ٥٦٧) ، وأخرجه الحاكم

مرفوعاً قريباً من هذا اللفظ ولكن عن ابن عباس (٤ / ٣٠٦) وصححه على شرط الشيخين .

(٤) زيادة من : ز .

عز وجل إلا أن أتمَّ ركوعى وسجودى ، وقد حيل بينى وبين ذلك ، ما أقدر على ذلك^(١) .

وقال بعضهم : خذ العمر فى أوله ، واعمل منه فى أفضله ، وأت من اجتهادك بأتمه وأكمله ، وأسع سعى من يخاف أن يقتطع عن المنزل ، ويحبس عنه فلا يصل قبل أن ينقل^(٢) جلدك ، ويفتر جدك ، ويكبو زندك^(٣) ، فيحبسك الكبير ، ويفنيك الهرم ، وتندم وأنى ينفعك الندم ، ومن سعى فى الشباب وجد ذلك فى الكبير أمامه ، وكان إلى كل نجاة إمامه .

يُروى عن بعض صالحى الشبان قال : رأيت فى النوم شيخاً يسعى بين يديه وأنا أسعى خلفه فكنت لا ألحقه ، فجعلت أتعجب منه فالتفت إلى فقال : إني كنت أسعى فى الشباب . يريد كنت سريع المبادرة إلى العمل فى أيام الشباب .

وقال موسى بن على : مشينا يوماً مع الجنيد رحمه الله ، فلما بلغنا مسجد الشونيزية التفت إلينا ووقف ، ثم قال : يا معشر الشباب ، جدوا^(٤) قبل أن تعجزوا ، واجتهدوا قبل أن تطلبوا أثراً بعد عين ، فإنى تذكرت مجاهدات لى فى هذا المسجد ، وتقبح اليوم فى عينى ما أنا فيه من البطالة .

قال موسى : وكان حين قال هذه المقالة أكثر اجتهاداً من جماعة شبان فى أنواع المجاهدات .

وقد ذكر الله عز وجل المجتهدين فى كتابه فقال تبارك وتعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٥) .

يُروى عن الحسن [أنه]^(٦) قال : كابدوا الليل ، ومُدُّوا الصلاة إلى السَّحر ، ثم اجلسوا فى الدعاء والاستكانة والاستغفار .

وقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾^(٧) . وقال عز وجل : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٨) ،

(١) احياء علوم الدين (١ / ١٤٩) .

(٢) أى : يبلى جلدك وتذهب نضارته بفعل الزمن فيه ومروره .

(٣) أى : لا تخرج نار زندك ، أى : تفتر عزيمتك وقوتك .

(٤) فى ز : خذوا . (٥) الذاريات : ١٧ ، ١٨ . (٦) زيادة من : ز .

(٧) الفرقان : ٦٤ . (٨) السجدة : ١٦ .

أى تنبو عن الفُرْش فلا تستقر عليها ولا تثبت فيها ، لخوف الوعيد ورجاء الموعد .

ثم قال سبحانه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) أخبر عز وجل أنه يؤتيهم قرّة أعينهم وغاية أملهم : ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ ، بما تحملوه من سهرهم وما تركوه من لذيذ نومهم .

وقال جل وعز : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ۚ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) .

المعنى : هل يستوى من هذه صفته مع من نام ليله ، وضع نفسه ، غير عالم بوعد ربه ولا بوعيده .

وصلى النبي ﷺ حتى تفطرت قدماه ، أى تشققت ، فقبل له : أتكلف هذا ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » (٣) .

ولعل قائلاً يقول : هذا على طريق المبالغة والتأكيد وليس على طريق الحقيقة ، فيقال له : بل هو على الحقيقة وعلى ظاهره ، حتى يأتى ما يجمع منه وما ينقضه .

فإن قال : لم يكن النبي ﷺ يصلى الليل كله حتى يصيبه هذا . قيل له : نعم لكن كان ﷺ يصلى منه كثيراً .

قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِل . قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (٤) .

فهذا وقته الذى كان يقوم فيه ﷺ ، وكان يصلى إلى السحر ، وإلى قرب (٥) الفجر ، وكان عليه السلام يطوّل ويخفّف ، وقد تقدمت صفة صلاته بالليل ﷺ .

وحتى لو كان على طريق المبالغة لكان الاجتهاد فيه موجوداً ، [والتحمل على النفس فيه] (٦) حاصلاً ، لأن هذا هو الذى يعطيه لفظ المبالغة ، والحديث أنه ﷺ صلى

(١) السجدة : ١٧ . (٢) الزمر : ٩ .

(٣) حديث المغيرة بن شعبة أخرجه أحمد (٤ / ٢٥١ ، ٢٥٥) ، والبخارى (٣ / ١٤) (٨ / ٥٨٤) (١١ / ٣٠٣) ، ومسلم (٤ / ٢١٧١) ، والترمذى (٢ / ٢٦٨) وقال : « حسن صحيح » ، وابن ماجه (١ / ٤٥٦) .

(٤) المزمل : ١ - ٤ . (٥) فى ظ : قريب .

(٦) فى ز : والحمل فيه على اليقين .

حتى تفتطرت قدماه هو حديث مشهور صحيح ، ذكره مسلم والبخارى والترمذى وغيرهم ، والذين رووه عائشة وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وأنس .

والناس فى هذا مختلفون ، فمنهم من يؤمله القليل من القيام ويظهر على قدميه ، ومنهم من لا يؤمله إلا الكثير ، وقد يؤمله ولا يظهر على ^(١) قدميه ، فمن قام حتى آلمه القيام فقد جدَّ واجتهد ، وسواء طالت مدة القيام أو قصرت ، فإن طالت المدة فهو المرغوب .

وقد سئل عليه السلام : أى الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القيام » . ذكره أبو داود وغيره . ولم يجرى ما يعارض هذا إلا قول ابن مسعود : أفضل الصلاة الركوع والسجود ، ولا معارضة فى هذا ولا حجة فيه لمن احتج به ؛ لأن الحجة إنما هى فى كلام النبى ﷺ .

وقد دعا الله عز وجل عباده للمسابقة إليه ، وحضهم على المنافسة فيما عنده ، قال تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٢) .

وقال سبحانه : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ^(٣) .

وقال عز وجل : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ ^(٤) و ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ^(٥) .

وفى خبر عن النبى ﷺ : « إن أهل البيت ليتنافسون فى الخير فيدخلون الجنة حتى ما يفتقدون خادمهم ، وإن أهل البيت ليتنافسون فى الشر فيدخلون النار حتى ما يفتقدون خادمهم » .

ولما مات بكر بن عبد الله المزنى - وكان مُجَابَ الدعوة - ازدحم الناس على جنازته وتنافسوا فى حملها / ، فقال لهم الحسن البصرى - وكان حاضراً - : فى مثل عمله ١٣٩ ظ فلتتنافسوا .

واعلم أن المنافسة تكون فى جميع أعمال الخير ، والصلاة من أفضل الأعمال ، وهى مضمار المسابقة وميدان المنافسة ، وكلما كان العمل أكره على النفس وعليها أثقل ، كان فى الميزان أثقل ، وعند الله تبارك وتعالى أحظى وأجزل وأرفع وأكمل .

كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله - : أما بعد ، فإنه من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن أطاق هو

(١) فى ز : فى . (٢) الحديد : ٢١ . (٣) الواقعة : ١٠ - ١٢ .
(٤) المطففين : ٢٦ . (٥) الصافات : ٦١ .

أفضل ، ومن حلم غنم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، فإذا زللت فارجع ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا جهلت فسل ، وإذا غضبت ^(١) فأمسك ، واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفس عليه .

وقد اعترض بعض العلماء بظاهر قول رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم بلفظ آخر : « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » ^(٢) ، وبقوله عليه السلام : « اكلفوا / من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا » ^(٣) ، وبالحديث الآخر : « ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر أو كسل فليقعد » ^(٤) .

ولم يُرد عليه السلام ألا تعمل حتى تنشط بحسبك للعمل ، وحتى تقبل عليه وتبادر إليه ، فإن النفس كسلانة ثقيلة عن فعل الخير ، بطيئة النهوض إلى أعمال البر .

فلو لم تُصل مثلاً حتى تدعوك نفسك للصلاة وحتى تنشط إليها وتخف عليها لما صليت إلا قليلاً ، وربما لم تُصل معها أبداً ، ولا قامت لك عن فراشها ، ولا تركت راحتها ولا لذيق نومها .

وإنما أمر عليه السلام بالرفق وحذر من الإفراط في التعب الذي يقطع بصاحبه ويُقَعِّده .

وفي قوله عليه السلام : « اكلفوا من العمل ما تطيقون » ما يدل على الاجتهاد ، ويسبح أخذ النفس بما تكره منه ، فإن الإنسان قد يكره الضرب من العمل ويكسل عنه ، فإذا كلفه أطاقه ^(٥) وقام به ، وتحمل المشقة فيه مع كراهيته له وكسله عنه .

فلأبد من الحمل على النفس وأخذها بالجد ^(٦) والكد ، وتخويفها بأن تسبق إلى الله عز وجل ، وتحذيرها من أن يستأثر دونها بما عند الله ، وأن يوصل العمل بالعمل ، والاجتهاد بالاجتهاد ، حتى يوصل إلى الحد الذي حذر منه رسول الله ﷺ ، وهو الذي يخاف معه ^(٧) الانقطاع والانبثات .

وفي الخبر : « الخير عادة ، والشر لاجاة » ^(٨) .

(١) في ز : عصيت . (٢) تقدم تخريج هذا الحديث ص ٢٨٢

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٢٨٠) . (٤) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٢٨٢) .

(٥) في ز : لطاقه . (٦) في ز : بالجهد . (٧) في ز : منه .

(٨) الحديث عن معاوية بن أبي سفيان أخرجه ابن ماجه (١ / ٨٠) ، وابن حبان (ص ٤٩ موارد) ، وأبو نعيم في =

وقال أبو الدرداء لرجل يقال له صبيح : يا صبيح ، تعودُ العبادة ، فإن لها عادة ، وإنه ليس على الأرض شيء أثقل عليها من كافر .

وأما قوله عليه السلام : « لِيُضَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ ، فَإِذَا فُتِرَ أَوْ كَسَلَ فَلْيَقْعُدْ » ، [فما] (١) أراد - والله أعلم - [أن تصلى] (٢) ما دُمْتَ على نشاط ، فإذا خالطك الكسل أن تترك / الصلاة ، وإنما أراد ﷺ [الكسل] (٣) الذى لا يقدر معه صاحبه على ١٤٠ ظ شيء إلا بعد جهد جهيد ، وحمل على النفس شديد ، حتى لو قيل له مثلاً : صل وخذ كذا وكذا - لثواب حاضر يعرض عليه ويرغب - فيه لم يقدر .

فهذا هو الكسل الذى يُنهى صاحبه عن العمل معه مخافة الانقطاع وترك العمل هذا أو نحوه ، والله أعلم . والدليل على هذا القول تكلفه (٤) عليه السلام الصلاة حتى تشققت قدماه .

وهذا إنما هو فى النافلة ، وأما الفريضة فتصلى على كل حال ، فى الصحة والمرض ، يصليها قائماً أو قاعداً أو نائماً [أو] (٥) مضطجعاً أو مكتوفاً (٦) أو كيف كان وكيفما أمكن .

وما الذى تخاف - رحمك الله - على من يقوم نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، فيقطع بقية (٧) ليله فى قيام وركوع وسجود ، وجلس لتشهد أو لذكر ؟

وما الذى يتوقع منه إذا استعان على ذلك بنومة من النهار ، كما [ذكر] (٨) أبو بكر البزار [فى مسنده] (٩) من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « استعينوا على قيام الليل بقليلة (١٠) النهار ، وعلى صيام النهار بأكلة السحر (١١) » (١٢) ؟

= الحلية (٥ / ٢٥٢) ، والدليلى فى الفردوس (٢ / ٢٠١) .

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقص فى : ز . (٣) ناقص فى : ز .

(٤) فى ظ : تكلفه هو . (٥) زيادة من : ز .

(٦) مكتوفاً : أى : شدت يده من خلفه ، موثوقاً بالوثاق . (٧) فى ز : كبقية .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) زيادة من : ز .

(١٠) القليلة : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، وذلك إذا اشتد الحر .

(١١) فى ز : السحور .

(١٢) أخرجه ابن ماجه (١ / ٥٤٠) ، والحاكم (١ / ٤٢٥) ، والطبرانى فى الكبير (١١ / ٢٤٥) ، وعزاه

السيوطى فى الدرر المنتثرة (ص ٤٣) للبزار ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه : « فى إسناده زمة بن صالح وهو ضعيف » ، قال الحاكم : « زمة وسلمة ليسا بالمتروكين اللذين لا يحتج بهما » ، وأقره الذهبى .

فقد حضك عليه السلام على ما يعينك وينشطك ويقويك ويدعم عملك ، فإن في الاشتغال [في النهار عن] ^(١) نوم القائلة إضعاف البدن ^(٢) وزيادة في نوم الليل .

١٢٣ ز وكان الحسن البصري إذا دخل السوق فسمع ^(٣) لغطهم ولغوهم قال : ما أظن / ليل هؤلاء إلا ليل سوء ، أما يقلون ؟ ^(٤) .

وكان بعض السلف يقول : كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو ينام بالليل ويلهو بالنهار .

وقد ينشط كثير من الناس إلى كثير مما وصفت لك ، [وإلى أكثر منه] ^(٥) ولا يجدون له [كبير] ^(٦) مشقة ولا عظيم كلفة ، ولقد وجدَ بشر من الصالحين على هذا وعلى أكثر من هذا ممن كان يصلي الليل كله ، ممن سيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله .

وإن كنتَ ممن لا يتمكن له ^(٧) نوم بالنهار لكِدٌّ في المعيشة أو لغير ذلك من أشغال الدنيا ومحنتها ، وما ابتلى الإنسان به منها ، فاجتهد أن تصلي ولو ركعتين خفيفتين قبل الفجر ، فإن فيهما بركة ، والقليل من صلاة الليل كثير .

واصبر على ذلك وداوم عليه ، فإنما هو الصبر والمداومة والتضرع والسؤال والرغبة والابتهال إلى الله تعالى في التثبيت ^(٨) والمعونة ورفع التعب والمؤنة .

وقد قال بعض العلماء - وذكر حديث : « اكلفوا من العمل ما تطيقون » - : بين الصبر والانقطاع مراد واسع ، ومسرَّح رَحْب ، وميدان عريض .

والذي يلتذ بالعمل إنما هو عاجل ثوابه ناله لقربه من ربه ، ولأنه قد أدرك الفضيلة ، ودخل في حرمة الولاية ، فأخذه روحها ، وهَبَّ عليه نسيمها .

١٤١ ظ قال تبارك وتعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ / صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ^(٩) .

قال بعض المفسرين : الحياة الطيبة هو ما يفتح عليه من لذة العبادة ، وطيب المناجاة ، وبرد الرضا بقضاء الله تبارك وتعالى ، إلى غير ذلك مما أراده غز وجل ، وهو أعلم بما أراد .

(١) في ظ : بالنهار من . (٢) في ز : للبدن . (٣) في ز : فيسمع .

(٤) انظر : الزهد لأحمد (ص ٣٨٢ رقم ١٥٤٠) . (٥) زيادة من : ز .

(٦) ناقصة في : ز . (٧) في ز : لك . (٨) في ز : التثبيت .

(٩) النحل : ٩٧ .

وذلك ثواب عَجَلَهُ له ، وفضل خَصَّهُ به ، وَقَلَّ ما يكون هذا إلا بعد تحمل مشقة في العبادة ، وحمل النفس على ما تكرهه منها ، كما يُروى عن عتبة الغلام ^(١) قال : كابدت الصلاة عشرين سنة ، وتنعمت بها عشرين سنة ^(٢) .

وهذا باب مَنْ فُتِحَ له فيه شيء يجب عليه أن يلزمه ، وأن يتعلق بالأسباب المثبتة له ، ويستعين بالله عز وجل عليه ، ويسأله التأييد ^(٣) فيه ، ويصبر ويصابر ، فعسى ولعل ، وما ذاك على الله بعزير ، وإنه عليه ليسير .

قال أبو محمد الجريري : قصدت الجنيد - رحمه الله تعالى - فوجدته يصلي ، فأطال جداً ، فلما فرغ قلت له : قد كبرت ووهن عظمك وِرَقَّ جلدك وضعفت قوتك ، فلو أقصرت ^(٤) على بعض صلاتك . فقال : اسكت ، طريق عرفنا به ربنا لا ينبغي لنا أن نقتصر منه على بعضه . والنفس ما حملتها تتحمل ، والصلاة صلة ، والسجود قربة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ ^(٥) ، ومن ترك طريق القرب يوشك أن يسلك به طريق البعد ، ثم أنشد :

صَبَرْتُ عَنْ اللَّذَاتِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ وَالزَّمْتُ نَفْسِي هَجْرَهَا فَاسْتَمَرْتُ
وَكُنْتُ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذُّلِّ ذَلَّتْ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يُجْعَلُهَا الْفَتَى فَإِنْ تَوَقَّتْ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ

وقال بعض العلماء : سُمِّيَت الصلاة صلاة ، لأنها صلة بين الله وعبده ، ومواصلة من الله لعبده ، ولا تكون المواصلة والمثال ^(٦) إلا لمتق .

واعلم أن الناس في هذا مختلفون ، فمنهم من يفتح له في وجود اللذة في الصلاة ، ووجود التنعم بها / بعد اجتهاد قليل وفي زمن قصير ، ومنهم من يفتح له [وجود اللذة في ١٢٤ ز صلاته] ^(٧) بعد اجتهاد كثير وفي زمن طويل ، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ، أعني في التعجيل .

(١) هو : عتبة بن أبان بن صمعة ، سمي بالغلام لصغر سنه ، من نسائك البصرة ، اشتغل بالعبادة عن الرواية ، وقتل شهيداً في بعض الغزوات . صفة الصفوة (٣ / ٢٥١) .

(٢) صفة الصفوة (٣ / ٢٥١) .

(٣) في ز : البأس .

(٤) في ز : اقتصرت .

(٥) سورة العلق : ١٩ .

(٦) في ز : والمثال ، والمثال : العطاء .

(٧) زيادة من : ز .

وأما وجود الفتح فلا بُدَّ منه للمتجهِّد (١) - إن شاء الله تعالى - إذا استعان بالله وصبر وصابر ، فإنه لا تنال فضيلة عظمى في الدنيا [وفي الآخرة] (٢) إلا بالصبر والمداومة عليه .

وكل ما كان من هذا من كثير أو قليل ، قريب أو بعيد فهو فضل الله ورحمته ولطفه ومَنَّتُهُ ، ومما يحضُّ على الاجتهاد ويصحح قول من رآه وذهب إليه حديث مسلم بن الحجاج عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه ١٤٢ ظ وحاجته / ، فقال لي : « سل » . فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . فقال : « أو غير ذلك ؟ » فقلت : هو ذاك . قال : « فأعنى على نفسك بكثرة السجود » (٣) .

فها هو عليه السلام قد أمره بالسجود ، ولم يحُدْ له فيه حدًّا ، ولا ذكر له فيه عدداً (٤) ، إنما أمره بالتكثير منه والازدياد ، ورغبه في الجد فيه والاجتهاد .

وكذلك حديث البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « ما تقربُ إلىَّ عبدٌ بشيء أحبَّ إليَّ من أداء ما افترضتُ عليه ، ولا يزال عبدٌ يتقربُ إلىَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، فوَعِظْتُ لئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مُسَاءتَهُ » (٥) (٦) .

في غير كتاب البخاري : « ولا بُدَّ له منه » .

ألا ترى [إلى] (٧) قوله تعالى : « ولا يزال عبدٌ يتقربُ [إلى] » (٨) بالنوافل . ويقال : مازال فلان يفعل كذا ، إذا كان يفعل ذلك الفعل مرة بعد مرة ، ويواظب عليه ويكثر منه ، وهذا أيضاً يدل على أن المجتهد تهب عليه نفحات الرحمة وتتغشاها أنوار القربة ، قال تعالى : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٩) . يجوز أن تكون هذه الحياة الطيبة في

(١) في ز : للمجتهد . (٢) في ز : الأخرى .

(٣) أخرجه مسلم (١ / ٣٥٣) ، وأبو داود (٢ / ٣٥) ، والنسائي (٢ / ٢٢٧) .

(٤) في ز : عده . (٥) في ز : إساءته .

(٦) أخرجه البخاري (١١ / ٣٤٠) عن أبي هريرة ، وانظر : فتح الباري (١١ / ٣٤١ ، ٣٤٢) في تحقيق هذا الحديث وطرقه عن غير أبي هريرة .

(٩) النحل : ٩٧ .

(٨) زيادة من : ز .

(٧) ناقصة في : ز .

ومما يذكر أنه في التوراة : « يا بن آدم ، لا تعجز أن تقوم بين يدي مصلياً باكياً ، فأنا الله الذي اقتربت ^(١) من قلبك ، وبالغيب رأيت نوري » .

قال أبو طالب ^(٢) : كانوا يرون أن تلك الرقة والبكاء وتلك الفتوحات التي يجدها المصلي إنما هي من دنو الرب تبارك وتعالى من قلب العبد ، ويشهد لهذا أيضاً التجربة وأقوال الصالحين .

قال أبو سليمان الداراني ^(٣) : لو لم يَك الغافل باقى ^(٤) عمره إلا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى من عمره لكان ينبغي أن يبكي على ذلك حتى يخرج من الدنيا ^(٥) .

ويروى أن عبد الله بن مسروق القيرواني - وكان أحد الفقهاء - زار أبا جعفر القمودي - وكان أحد العابدين - فوجده يصلي ، فأطال أبو جعفر الصلاة وأطال الرجل القعود ، فلما خرج قال له : يا أبا جعفر ، بأقل من هذا التعب وهذا التكلف تصل [إلى] ^(٦) المقصود ، وتدرک المطلوب إن شاء الله . فقال [له] ^(٧) : يا مسكين ، لو ذُقتَ ، الله أكبر . ثم عاد إلى صلاته يقول : لو ذُقتَ لذتها لما لُمتَ في التعب في الاستكثار منها .

وقال بعضهم : ربما استفزني الطرب إلى الصلاة ، وربما رأيت القلب يضحك إليها / ضحكاً ، ولأهل الليل بليلهم / ألدُّ من أهل اللهو بلهوهم .

[وقال أبو سليمان الداراني : أهل الليل بليلهم ألدُّ من أهل اللهو بلهوهم] ^(٨) ، ولولا الليل ما أحبيت البقاء في الدنيا ، ولو لم يُعطِ الله تعالى أهل الليل في ثواب صلاتهم إلا ما يجدون من اللذة فيها لكان الذي أعطاهم أفضل من صلاتهم ^(٩) .

وقال بعضهم : لذة المناجاة ليست من [نعيم] ^(١٠) الدنيا إنما هي من نعيم الجنة ، عجلها الله لأوليائه وأظهرها لهم فلا يجدها سواهم .

وقال بعض العلماء : ليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الجنة إلا ما يجده أهل الليل من

(١) في ظ : أقرت . (٢) هو : أبو طالب المكي وقد تقدمت ترجمته صفحة ١٨٧ .

(٣) هو : عبد الرحمن بن أحمد العنسي المذحجي ، زاهد مشهور ، الداراني نسبة إلى داريا بغوطة دمشق ، أقام ببغداد مدة ، وتوفي بداريا عام (٢١٥ هـ) .

(٤) في ز : في .

(٦ ، ٧) ناقص في : ز .

(٥) حلية الأولياء (٩ / ٢٧٥) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٩٣) .

(١٠) زيادة من : ز .

(٩) المرجعان السابقان .

(٨) ناقص في : ز .

وأنشد بعضهم [فى ظلمة الليل] ^(١) :

فى ظُلمةِ الليل للعباد أنوارُ .
تَسرى قلوبهم فى ضوئِهم إلى
يَرَقُونَ فى درجاتٍ كُلها قُدسُ
فَيَنزِلُونَ رِياضاً جَمَّةً أنفاً ^(٢)
فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ صَادِحَةً ^(٣)
يَا طِيبَ مَا كُلِهِمْ وَطِيبَ مَشْرَبِهِمْ
هُوَ اللِّذَازُ وَإِنْ عَزَتْ مُطَالِبُهُ
فَازُوا بها وَرَجَالُ اللَّهِ فَائِزَةٌ
أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ رَجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ
رَأَيْتَ أَشْبَاحَ قَوْمٍ مُلِئَتْ عَجَباً
خُمْصُ البُطُونِ مِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّهُمْ
تَخَالَهُمْ وَيَكْ مَوْتَى لَا حِرَاكَ بِهِمْ
إِنْ يَنْطَقُوا فَتَلَاوَاتٍ وَأَذْكَارُ
وَرَبَّاهُتِ الْأَقْوَامُ مِنْ عَجَبٍ
مُسْتَقِظِينَ لِذِي الذِّكْرِ فَكُلَّهُمْ
حَدَّثَ حَدِيثَهُمْ لِلَّهِ دَرُهُمْ
مَرُّوا إِلَى اللَّهِ مَنشُوراً لَوَاءَهُمْ
مُسْتَعْصِمِينَ بِمَوْلَاهُمْ فَلَوْ قُذِفُوا

منها شُمُوسٌ ومنها فيه أَمَارُ
ذاك المقام ومولاهم لهم جَارُ
طَوَّراً فَطَوَّراً وَذاك القُدسُ أَطوارُ
فيها من العلم أشجارُ وأنهارُ
عليهم بضروبِ اللِّحْنِ أَطْيَارُ
وطيب ما نزلوا وطيب ما سَارُوا
وهي الأمانى وَإِنْ شَطَّتْ ^(٤) بها الدَّارُ
وفى العنايةِ تَخْصِيسٌ وإِثَارُ
وللظلام على الأَجْفَانِ أُسْتَارُ
ماءٌ يَفِيضُ وفى يَنْبوعِهِ نَارُ
خَيْلُ [الرِّهَانِ وَهْدَى] ^(٥) الدَّارِ مِضْمَارُ
وهم مع الله إقبالٌ وإدْبَارُ
أَوْ يَسْكُتُوا فَاعتباراتٍ وَأَفْكَارُ
وفى القلوب أعاجيبٌ وأخبارُ
لذا التَّذَكُّرُ أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارُ
ففى حديثهم شُرْبٌ وَإِسْكَارُ
تحت العجاج ^(٦) وجندُ الله أنصارُ
فى جَاحِمِ ^(٧) النَّارِ لم تَقْرُبَهُمْ ^(٨) النَّارُ

(١) ناقص فى : ز . (٢) الرياض الأنف : هي التي لم يرعها أحد ، ولم يَطأها أحد .

(٣) صدحت الأَطْيَارُ : صاحت بغناء أو غيره . (٤) شَطَّتْ الدَّارُ : بَعُدَتْ .

(٥) فى ظ : الرهبان وهدى . (٦) العجاج : زُغْبَار .

(٧) جاحم النار : توقدها واشتعالها والتهابها . (٨) فى ظ : تحرقهم .

ومما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : « يا داود ، بى فافرح ، وبذكرى فتنعم ، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكرى ، يا داود ، [بالنهار أطلبك بفرض ، وبالليل أطلبك بحق حبي ، يا داود] ^(١) ، لو لم تكن لى نارٌ تخشى ولا جنة ترتجى ، أما كنت أستحق أن أعبد حتى أرى » .

وقيل : السرور بالله هو السرور ، والسرور بغير الله هو الغرور .

وفى الحكمة : يا عبادى [الصالحين الصديقين] ^(٢) ، تنعموا بعبادتي ، فإنها لكم فى الدنيا نعيم ، وفى الآخرة جزاء .

ويروى أن ثوبان العابد ^(٣) وعد أخاً له فى الله أن يفطر عنده فلم يفعل ، فلقيه أخوه ذلك ^(٤) ، فقال [له] ^(٥) / : وعدتني أن تفطر عندي فلم تفعل وأخلفتني ، فقال له : ١٤٤ ظ
لولا ميعادك الذى وعدتك ^(٦) ما أخبرتك بالذى منعنى عن الوفاء . لما صليت العتمة أردت المسير إليك ، فقلت : أوتر فإنى ^(٧) لا آمن الموت أن يطرقني ، فإن جاءني وجدني قد أوترت ، [فأوترت] ^(٨) فلما كنت فى / الدعاء من الوتر رفعت لى روضة خضراء من ١٢٦ ز
الجنة فيها أنواع الزهر ، فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت ، فأنساني ذلك وعدك الذى وعدتك .

وقال مسلم بن يسار ^(٩) : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة لمناجاة الله ^(١٠) .

وقال حذيفة المرعشى ^(١١) : إذا صدق الرجل فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من : ز .

(٢) فى ز : الصالحون الصديقون ، وقد نقصت : « الصالحين » من : ظ .

(٣) هو : ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصرى ، أبو الفيض ، أحد الزهاد ، نوبى الأصل من الموالى ، كانت له فصاحة وحكمة ، اتهمه المتوكل الخليفة العباسى بالزندقة ، ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفى بجيزتها عام (٢٤٥ هـ) .

(٤) وقع هنا فى ز : علامة إضافة ، ولكن الإضافة ضاعت فى التصوير .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ظ : أوعدتك .

(٧) فى ظ : لأنى . (٨) ناقصة فى : ز .

(٩) الأموى بالولاء ، أبو عبد الله ، فقيه ناسك ، من رجال الحديث ، أصله من مكة ، سكن البصرة فكان مفتيها وتوفى فيها عام ١٠٨ هـ . الأعلام (٢٢٣ / ٧) .

(١٠) انظر : حلية الأولياء (٢ / ٢٩٤) .

(١١) هو : حذيفة بن قتادة المرعشى ، صاحب سفيان الثورى وسمع منه ، وتوفى عام (٢٠٧ هـ) ، كان مشغولا بالعبادة عن الرواية .

وقد كان طوائف من الصالحين يستقبلون الليل فيهلهم طوله ، فيذهب عنهم وما قضوا منه وطراً ، ولا نالوا فيه إرباً^(١) ، وهل كان هذا إلا لما يجدون من نفحات الرحمة ، ويتنسمون من نسيم القرية ، فلا يشتهن عليك رحمتك الله فتقعد أنت بطلاً بالنهار جيفة مُقَنَّاةً بالليل تقول : لا أصلي حتى أنشط للصلاة ، ولا أعمل حتى ألتذ بالعمل . نزاعاً منك إلى أولئك المجتهدين ، وانتظاراً منك لنيل منزلتهم والارتقاء إلى درجتهم بالتمنى والرجاء الذي هو الغرور .

فإن أولئك لم يصلوا إلى تلك الدرجة إلا بعد قطع قلوبهم ونَهْكَ نفوسهم ، وتركهم ما يحبون ، وبتحملهم ما يكرهون وما ييغضون .

وقد تغلب على الإنسان حالة من رغبة أو رهبة فتمنعه النوم ، [وتبعثه على الصلاة]^(٢) ، وقد يعي فيعلل نفسه^(٣) ويمنيها ويعدّها ويرجيها .

كان بعض الصالحين يأتي فراشه فيضع يده عليه ويقول : والله إنك للين ، وإنك لوثير ، وإن الرقاد عليك لشهى ، وفراش فى الجنة ألين منك وأشهى ، ثم يدعه ويقوم إلى صلاته ، فإذا أعيأ فعل مثل ذلك أيضاً ، ثم عاد إلى صلاته ، فلا يزال كذلك حتى يصبح .

كان [يعلل نفسه بهذا]^(٤) إذا كسلت أو فترت .

وكان بعض الصالحين يصلى من الليل فإذا أعيأ استلقى وأنشد :

مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَصَلَ طَافَ بِهِ ثُمَّ انْحَوْلُ
كَأَنَّ فَوْسَى^(٥) لَمْ تَكُنْ قَطُ وَنُعْمَى لَمْ تَزَلْ

ثم يقوم إلى صلاته^(٦) .

وقد قيل : بطول السرى^(٧) يقصر الطويل ويقرب البعيد ، ومن سرى ليله أحمد رأيه وانتظر نيله^(٨) .

وأنشد بعضهم :

(١) الإرب : الحاجة . (٢) فى ز : وتمنعه عن الصلاة .

(٣) علل نفسه : شغلها وألهاها عن دواعى النوم والنعاس والغفلة .

(٤) فى ز : يعلل بها نفسه . (٥) لم يتضح لى توجيه هذه الكلمة .

(٦) فى ز : الصلاة . (٧) السرى : السير ليلاً .

(٨) فى ظ : ليله ، نيله : عطاؤه .

ثَمَّرَ لِلأَمْرِ الذِي شَمَّرَا وَوَدَّ لَوْ يَدْرِي زَمَانَ الصَّبَا
وَجَدَّ إِذْ أَبْصَرَ مَا أَبْصَرَا / وَبَاتَ عَنْ طَعْمِ الْكَرَى صَائِماً
هَذَا الذِي مِنْ بَعْدِهِ قَدْ دَرَى وَظَلَّ فِي مِحْرَابِهِ مُجْتَرِياً
وَمَا لَهُ الْيَوْمَ وَطَعْمُ الْكَرَى مُنْقَطِعَ الْأَكْبَادِ مُسْتَحْسِيراً
[دَمْعَةٌ مَحْزُونٍ] ^(١) عَلَى مَا جَرَى مِنْذَ غُرُوبِ الشَّمْسِ حَتَّى إِذَا
حَسَرْتُهُ فِي نَفْسِهِ لَمْ تُرَى حُطُّ عَنْ الْأَعْضَاءِ ثِقْلَ السُّرَا
لَا حَ لَه فَجَرَّ الدُّجَى مُسْفِراً وَمَنْ سَرَى لَيْلَتَهُ كُلَّهَا
وَامْتَدَّ مُرْتاحاً ^(٢) لِنَيْلِ الْقِرَا ^(٣) أَحْمَدُ عِنْدَ الصُّبْحِ ذَاكَ السُّرَا

وإذا قوى الباعث وكثرت الرغبة وعظمت الرهبة ، نشطت النفس وخفَّ الجسد
وذللَّ الصعب وهانت المؤنة .

يُرَوَّى عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ ^(٤) - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لِأَسْتَقْبِلَ اللَّيْلَ فِيهِوْلَنِي
طَوْلُهُ ، فَأَفْتَتِحُ الْقُرْآنَ فَيَفْرَغُ وَمَا قَضَيْتُ / نَهَمْتِي ^(٥) .

وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ ^(٦) : مَا مَرَّتْ بِي (٧) لَيْلَةٌ إِلَّا وَأَنَا لَمْ أَقْضِ نَهَمْتِي .
وَلَمَّا نَزَلَ الْمَوْتُ بِأَبِي الشَّعْثَاءِ ^(٨) بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَشْتَفِ ^(٩) مِنْ
قِيَامِ اللَّيْلِ .

(١) فِي ز : دَمْعَتُهُ حَزْناً .

(٢) فِي ز : مِمْتَاحاً ، وَالْمَقْصُودُ : أَنَّهُ بَعْدَ طَوْلِ الْعَنَاءِ فِي سِيرِ اللَّيْلِ يُوَوِّنُ لَهُ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَعْضَائِهِ هَذَا الْعَنَاءَ ، وَأَنْ يَمْتَدَّ
مُرْتاحاً لِنَيْلِ الْجَائِزَةِ وَالْمُكَافَأَةِ .

(٣) الْقِرَا : طَعَامُ الضَّيْفِ .

(٤) هُوَ : الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضِ التَّمِيمِيِّ ، أَبُو عَلِيٍّ ، شَيْخُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ ، مِنْ أَكْبَارِ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ ، ثِقَةٌ فِي الْحَدِيثِ ، وَلَدَ
بِسْمَرْقَنْدَ (١٠٥ هـ) ، وَسَكَنَ مَكَّةَ وَتَوَفَّى بِهَا (١٨٧ هـ) عَنْ ٨٢ عَاماً . الْأَعْلَامُ (٥ / ١٥٣) .

(٥) النَّهْمَةُ : بُلُوغُ الْهَمَةِ فِي الشَّيْءِ ، يَعْنِي مَا قَضَيْتُ أَقْصَى رَغْبَتِي وَشَوْقِي إِلَيْهِ .

(٦) هُوَ : سُلَيْمَةُ بْنُ دِينَارِ الْحَزْرَوِيِّ ، فَارِسِيُّ الْأَصْلِ ، عَالِمُ الْمَدِينَةِ وَقَاضِيهَا ، زَاهِدٌ عَابِدٌ ، أَسْنَدٌ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَأَنْسَبُ مِنْ
مَالِكٍ ، تَوَفَّى عَامَ (١٤٠ هـ) فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ . الْأَعْلَامُ (٣ / ١١٣) .

(٧) فِي ظ : فِي .

(٨) هُوَ : جَابِرُ بْنُ زَيْدِ الْأَزْدِيِّ الْبَصْرِيِّ ، تَابِعِيُّ فُقَيْهٍ مِنَ الْأَثَمَةِ ، أَصْلُهُ مِنْ عُمان ، كَانَ مِنْ بَحُورِ الْعِلْمِ ، وَلَدَ عَامَ (٢١ هـ) وَتَوَفَّى (٩٣ هـ) عَنْ ٧٢ عَاماً . الْأَعْلَامُ (٢ / ١٠٤) .

(٩) فِي ظ : تَشْفَيْتُ .

وقيل [لبعض الصالحين] ^(١) : كيف الليل عليك ؟ قال : أفرح بظلمته ، وأهتم بفجره ^(٢) ، ما تمَّ فرحى فيه قط .

وقيل لبعض [الصالحين من] ^(٣) أهل الليل : كيف أنت والليل ؟ [قال : ما رأيته] ^(٤) قط . يرينى وجهه ثم ينصرف وما تأملته . يقول : ما اشتفيت ^(٥) منه قط ، فكأنه ساعة ما أقبل ولئى .

ومثله ما قال آخر ، وقد قيل له : كيف الليل عليك ؟ فقال : ما أدرى كيف أنا فيه ، إلا أننى بين نظرة ووقف ، يقبل بظلامه فأندرعه ثم يسفر قبل أن أثلبسه . ثم أنشد :

لَمْ أَسْتَمِ عِنَاقَهُ لِقُدُومِهِ حَتَّى بَدَأَ تَسْلِيمُهُ لِدَوَاعِي

وقال آخر : أما أنا فإنما يزورنى الليل قائماً ، ثم ينصرف قبل أن يجلس .

وقال رجل [لحممة العابد] ^(٦) : يا حممة ^(٧) ما أفضل عملك ؟ قال : ما أتتى صلاة قط إلا وأنا مستعد لها ومشتاق إليها ، وما انصرفت من صلاة قط إلا كنت إذا انصرفت منها أشوق إليها منى حيث كنت فيها ، ولولا أن الفرائض تقطع لأحببت أن أكون ليلى ونهارى قائماً راکعاً ساجداً ^(٨) .

وكان محمد بن المنكدر ^(٩) كثير الصلاة والبكاء فقالت له أمه : يا بنى ، إني لأشتهى أن أراك نائماً ^(١٠) ، فقال لها : إني لأستقبل الليل فيهلونى فيدركنى الصبح وما قضيت حاجتى . فاستعانت عليه بأبى حازم ورجل آخر ، فدخلا عليه فقالا له : إن قيامك الليل يشقُّ على أمك فإن رأيت أن تخفف . فقال لهما : يا هذان ، إن الليل إذا دخل على هالنى فأفتح البقرة فينقضى الليل وما انقضت نهمتى . قالاه : فبكاؤك ؟ قال : أبكنتى آية ^{١٤٦} ظ من كتاب الله تعالى . قالاه : أى آية ؟ قال : قوله سبحانه : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا / لَمْ

(١) فى ز : لبعضهم .

(٢) أى : يصيبنى الهم إذا طلع فجر هذا الليل .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) فى ز : فقال ما راعيته .

(٥) فى ط : تشفيت .

(٦) عابد حبشى .

(٧) فى ز : لحفيد العابد يا جنيد .

(٨) ورد نحوه عن حممة فى صفة الصفوة (٣ / ١٣٤) ، وفيه أن الرجل الذى سأله هو عامر بن عبد الله بن عبد قيس .

(٩) ابن عبد الله بن الهدير التيمي : زاهد من رجال الحديث ، من أهل المدينة ، أدرك بعض الصحابة ، كان من معادن الصدق ، ولد عام (٥٤ هـ) وتوفى (١٣٠ هـ) عن ٧٦ عاماً . الأعلام (٧ / ١١٢) .

(١٠) فى ط : قائماً .

يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١﴾ ، فتركوه وانصرفوا عنه (٢) .

وقال علي بن بكار (٣) : منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء إلا طلوع الفجر .

وقد قيل : حرارة الخوف تذهب برودة النوم .

وقال رجل لعامر بن عبد قيس (٤) - وكان من العابدين - : ما لي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام ؟ فقال : إن ذكر جهنم لا يدعني أن أنام (٥) .

وكان طاوس اليماني (٦) يفرش فراشه ، فيتقلّى عليه كما تتقلّى الحبة في المقلّى ، ثم يثور عنه ويقوم إلى صلاته (٧) فيصلّى إلى الصبح ، ثم يقول : إن ذكر جهنم طيّر نوم العابدين (٨) .

وهذا مثل ما يروى عن شداد بن أوس صاحب النبي ﷺ أنه كان إذا أتى فراشه يتقلّى عليه كالحبة في المقلّى ، ثم يقول : اللهم إن ذكر جهنم منعني النوم ، ثم يقوم إلى صلاته (٩) .

وكان بالبصرة غلام اسمه صهيب ، وكان يصلى الليل كله ، فقالت له سيّدته : يا صهيب ، إن صلاتك بالليل قد آذنتني في شغلك بالنهار . فقال : يا سيّدتي ، إن صهيياً إذا ذكر جهنم لا يأتيه النوم (١٠) .

وكان عامر بن عبد قيس يقول : ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها (١١) .

(١) الزمر : ٤٧ . (٢) حلية الأولياء (٣ / ١٤٦) .

(٣) هو : أبو الحسن علي بن بكار البصري ، سكن المصيصة مريضاً وكان فقيهاً . صحب إبراهيم بن أدهم ، وتوفى بالمصيصة عام (١٩٩ هـ) . صفة الصفوة (٤ / ٢٢٣) .

(٤) سبقت ترجمته صفحة (١٩٤) .

(٥) صفة الصفوة (٣ / ٣٧) من قول مالك بن دينار عن المرأة التي نزل عندها عامر بن عبد قيس .

(٦) هو : طاوس بن كيسان الهمداني بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث وجرأة على وعظ الخلفاء ، أصله من الفرس ، مولده ونشأته باليمن عام (٣٣ هـ) ، وتوفى حاجاً بالمزدلفة أو بمبنى عام (١٠٦ هـ) عن ٧٣ عاماً . الأعلام (٣ / ٢٢٤) .

(٧) في ز : الصلاة . (٨) صفة الصفوة (٢ / ١٩٠) .

(٩) انظر : حلية الأولياء (١ / ٢٦٤) . (١٠) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٧) .

(١١) صفة الصفوة (٣ / ١٣٥) .

كلام عامر هذا رواه الترمذى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ (١) .

١٤٨ ز وكان عامر هذا إذا جاء الليل قال : / أذهبَ حرَّ النار (٢) النوم ٤ ، فما ينام ، فإذا جاء النهار قال : أذهب جر النار النوم ، فما ينام أيضاً ، فإذا جاء الليل قال : من خاف أدلج ، بعد الصباح يحمد القوم السرى (٣) .

وربما أتت عليه [الأيام و] (٤) الليالى المتوالية ولا ينام فيها ، فإذا نام (٥) نام بالنهار .
وقيل له : كيف صبرك على سهر الليل وظمأ الهواجر ؟ فقال : ما هو إلا أنى صرفت نوم الليل إلى النهار ، وصرفت طعام (٦) النهار إلى الليل ، وما فى ذلك خطير أمر ولا كبير مشقة .

وشكا بعض المريدين لأستاذه سهر الليل ، وأن طوله قد أضرب به ، وأنه لا يقدر أن ينام ، وسأله فى شىء يستجلب (٧) به النوم ، فقال له أستاذه : يا بُنى ، إن الله نفحات [فى الليل] (٨) والنهار ، تصيب القلوب المستيقظة ، وتخطئ القلوب النائمة ، فتعرض يا بنى لتلك النفحات . فقال له : يا أستاذ ، تركتني حياتي لا أنام بالليل والنهار ما استطعت .

وذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد (٩) بإسناده إلى عطاء بن السائب قال : قال عبدة الثقفى : لله على ألا يشهد على ليل بنوم ، ولا شمس (١٠) بأكل ، فأقسم عليه عمر ابن الخطاب أن يفطر أيام العيد (١١) .

وكانوا يجتنبون الأشياء المنومة (١٢) من الفرش والطعام وغير ذلك .

يُروى أن بعض الصالحين قدم من سفر فوطئ له فراش ، فوجده وثيراً ليئناً فنام عليه ١٤٧ ظ حتى أصبح ، وكان له حزب من الليل / ففاته . فقال : لا جرم لا أنام على فراش [بعد هذا] (١٣) أبداً .

(١) حديث أبى هريرة أخرجه الترمذى (٤ / ٧١٥) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ١٧٨) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ٩) ، وفيه يحيى بن عبيد الله ، قال الترمذى : « ضعيف عند أكثر أهل الحديث ، تكلم فيه شعبة » .

(٢) فى ز : الليل . (٣) صفة الصفوة (٣ / ١٣٥) .

(٤) ناقص فى : ز . (٥) فى ز : قام .

(٦) فى ظ : صيام . (٧) فى ظ : يجتلب .

(٨) فى ز : بالليل . (٩) فى ز : التمهيد .

(١٠) فى ز : نهار ، وما أثبتناه موافق لما فى صفة الصفوة .

(١١) صفة الصفوة (٣ / ٣٥) ، وهو عبدة بن هلال الثقفى .

(١٢) فى ز : المذمومة . (١٣) زيادة من : ز .

وَأَنْشُدْ بَعْضَهُمْ :

وَلَا فَاَنْزِلْ عَنِ الْفُرْشِ الْوَثِيرِ	وَأَنْشُدْ بَعْضَهُمْ :
وَوَطْنِي مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ فُرْشاً	
وَأَرْسِلْ دَمْعَ مَحْزُونٍ مُصَابٍ	
تَغْلَغَلَ فِي الذُّنُوبِ وَفِي الْخَطَايَا	
فَبَاتَ بَقْلُهُ (٢) مِنْهَا اضْطِرَابٌ	
وَأِنْ يُطْفَأَ سَعِيرٌ فِي فُؤَادِي (٤)	
وَمَنْ يَحْلُلْ بِوَادِي الذَّنْبِ أَنِّي	
وَأَنْشُدْ بَعْضَهُمْ :	
وَأِنْ بَاتَتْ نُجْرْدُهَا مُنِيرَةً	
لِوَجْهِكَ وَالْدُّجَى مُرْخَ سَتُورَةٍ	
أَخَى حُزْنٍ (١) مُصِيبَتُهُ كَبِيرَةٌ	
وَأَقْدَمَ فِي الْعِيَانِ وَفِي السَّرِيرَةِ	
وَبَيْنَ شُئُونِهِ (٣) عَيْنٌ غَزِيرَةٍ	
فَذَكَرَاهُ مُؤَجَّجَةً سَعِيرَةٍ	
تَبَيَّتْ لَهُ بِهِ عَيْنٌ قَرِيرَةٍ	

وَنَامَ تَمِيمُ الدَّارِي (٥) لَيْلَةً عَنْ حَزْبِهِ فَلَمْ يَقُمْ ، فَقَامَ سَنَةً لَمْ يَنْمَ فِيهَا ، كَفَّارَةً لِمَا صَنَعَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلِ ، إِنْ اضْطَرَبْتَ تَحْتَهُ غَلَبَكَ ، وَإِنْ ثَبَتَ لَهُ لَمْ يَقِفْ لَكَ . يَقُولُ : إِنْ تَجَلَدْتَ عَلَى سَهْرِهِ مَضَى عَنْكَ وَقَدْ نَلَبْتَ مِنْهُ مَا أَرَدْتَ ، وَإِنْ جَزَعْتَ لَطَوْلُهُ ضَرْبَ بَكَ وَأَنَا مَكَ .

وَكَانَ عَطَاءُ السُّلَيْمِي (٦) يَقُومُ فِي لَيَالِي الْبَرْدِ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ حَتَّى يَجِدَ أَلْمَ الْبَرْدِ لَيْلًا يَغْلِبُهُ النَّوْمُ ، وَيَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ لِيَجِدَ الْحَرَّ حَتَّى لَا يَغْلِبَهُ النَّوْمُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ صَفْوَانُ بْنُ سَلِيمٍ ، وَكَانَ قَدْ تَقَعَّدَتْ سَاقَاهُ مِنْ طَوْلِ الْقِيَامِ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْجَهْدِ مَا لَوْ قِيلَ لَهُ إِنْ الْقِيَامَةَ تَقُومُ غَدًا مَا وَجَدَ مَزِيدًا (٧) .

وَكَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَبُّ لِقَاءِكَ فَأَحَبُّ لِقَائِي . وَمَاتَ حِينَ مَاتَ [وَهُوَ سَاجِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ] (٨) .

(١) فِي ز : حَرْق . (٢) فِي ظ : لِقَابِهِ .

(٣) الشُّئُونُ : جَمْعُ شَأْنٍ ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ إِلَى الْعَيْنِ .

(٤) فِي ظ : فُؤَاد .

(٥) هُوَ : تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَارِجَةَ الدَّارِي . أَبُو رَقِيَّةٍ ، صَحَابِي ، أَسْلَمَ سَنَةَ (٩ هـ) ، انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ مَقْتَلِ

عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَوَفَّى عَامَ (٤٠ هـ) . الْأَعْلَامُ (٨٧ / ٢) .

(٦) فِي ظ ، ز : أَسْمَى ، وَانْصَوَابٌ مَا أَنْشَأَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ ص

(٧) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (٣ - ١٥٩) .

(٨) فِي ز : رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ سَاجِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وأما امتناعهم من الشَّبْع وتَوَقُّهْم كثرة الأكل فمعروف قديماً وحديثاً .

قال يزيد بن الأسود ^(١) : والله لا أَشْبَعْتُ / نفسى من طعام ولا منام حتى ألقى الله عز وجل .

ويروى أن إبليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق ^(٢) ، فقال له يحيى : ما هذه المعاليق ؟ فقال له : هذه الشهوات التى أتصيد بها بنى آدم . فقال له : هل وجدت لى فيها شيئاً ؟ قال : نعم شَبَعْتُ ليلة فثَقَلْنَاكَ عن الصلاة بالليل . فقال يحيى عليه السلام : لا جرم لا أَشْبَع بعدها أبداً . فقال إبليس : لا جرم ، ولا نصحتُ أحداً بعدها أبداً ^(٣) .

وكان أحد عبَّاد بنى إسرائيل يقوم على المتعبدين منهم بيت المقدس ، فينادى : يا معشر العباد لا تأكلوا كثيراً ، فتشربوا كثيراً ، فتناموا كثيراً ، فتخسروا كثيراً .

وجاء رجل إلى محمد بن سيرين رحمه الله تعالى فقال له : علمنى العبادة . فقال له بن سيرين : أخبرنى [عن نفسك] ^(٤) ، كيف تأكل ؟ قال : آكل حتى أَشْبَع . فقال : ذاك أكل البهائم . قال : فكيف تشرب الماء ؟ قال : أَشْرَب حتى أروى . قال : ذاك شرب الأنعام ، اذهب فتعلم الأكل والشرب ، ثم جئى [حتى] ^(٥) أُعَلِّمَكَ العبادة .

يريد أن يتعلم تقليل الأكل والشرب ؛ لأن العبادة / لا تصح إلا بتقليلها ^(٦) ويروى أن يحيى بن زكريا - عليهما السلام - شبع ليلة من خبز الشعير ، فنام عن صلاته حتى أصبح ، فأوحى الله عز وجل إليه : « يا يحيى ، أوجدت داراً خيراً لك من دارى ؟ أم وجدت جواراً خيراً لك من جوارى ، فوعزتى لو اطلعت إلى الفردوس أطلاعة لذاب شحملك ، ولزهقت نفسك اشتياقاً - يعنى إليها - ولو اطلعت إلى النار اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ، وَلَلْيَسْتَ الحديد بعد المسوح ^(٧) » ^(٨) .

(١) هو : أبو الأسود الجرسى ، شامى ، عاش فى أيام معاوية بن أبى سفيان . انظر صفة الصفوة (٤ / ١٧٢) .

(٢) أشياء علقها على رقبته وكتفيه .

(٣) انظر : تلبس إبليس لابن الجوزى (ص ٢٦) ، وحلية الأولياء (٢ / ٣٢٨) ، من طريق ثابت البنانى .

(٤) فى ظ : عنك . (٥) ناقصة فى : ز .

(٦) فى ظ : بتقليلها .

(٧) المسوح : جمع مَسَح وهو الكساء من الشعر .

(٨) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٤) .

وقال ابن جهضم^(١) فى كتابه : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المستورى^(٢) سمعت أبا الحسن بنان^(٣) بن محمد يقول : كنت بمكة مجاوراً ، وكان بها إبراهيم الخواص ، ولم يكن بينى وبينه مجالسة ولا أنس ولا محادثة ، كنت أهابه ، فأتى على بها أيام لم يفتح على فيها بشىء ، ولا أكلت فيها شيئاً . وكان بمكة رجل مزين يحب الفقراء والمستورين ، وربما كنت أقصده فأخذ من شعرى ، وكان من أخلاقه إذا جاءه الفقير ليحتجم عنده اشترى له لحماً وطبخه وأصلحه وأطعمه ، فقصدته [يوماً]^(٤) فقلت له : أريد أن أحتجم . فقال : اجلس . [ثم جعل]^(٥) من يشتري لحماً وأمر بإصلاحه وطبخه ، ثم أخذ يشتغل بى^(٦) فجعلت أقول فى نفسى - وهو يحجمنى - : ترى يفرغ طبخ القدر عند فراغه من الحمامة ، فاستيقظت^(٧) من غفلتى وقلت : يا نفسى ، إنما جئت [لتحتجمى ما جئت]^(٨) لتطعمى ، عاهدت الله ألا أذوق من طعامه شيئاً .

فلما فرغت من الحمامة قمت لأنصرف فقال لى : سبحان الله وأنت تعرف الرسم والعادة . فقلت : ثم عقد مع الله تعالى . فسكت ، فانصرفت فجئت إلى المسجد ، فلم يُقدر لى بشىء آكله ، فلما كان من الغد بقيت إلى آخر النهار فلم يتفق لى أيضاً شىء آكله فلما قمت إلى صلاة العصر سقطت وغشى على ، واجتمع الناس حولى وحسبوا أنى مجنون ، فجاء إبراهيم الخواص وفرق الناس عنى وجلس عندى يؤانسنى ويحدثنى ، ثم قال : تأكل شيئاً ؟ فقلت : قد قرب الليل . فقال : أحسنتم معشر المبتدئين^(٩) ، اثبتوا / ١٣٠ ز على هذا تفلحوا وتنجحوا . ثم مضى إبراهيم .

فلما صلينا العشاء الآخرة فإذا هو قد جاءنى ومعه قصعة فيها عدس ورغيفان ودورق^(١٠) فيه^(١١) ماء ، فوضعه بين يدى وقال لى : كُلْ بِسْمِ اللَّهِ ، فأكلت الرغيفين والعدس . فقال : فيك فضل تأكل شيئاً [آخر]^(١٢) ؟

(١) هو : أبو الحسن على بن عبد الله الهمداني الشافعى ، كان شيخ الصوفية فى حرم مكة ، توفى عام (٤١٤ هـ) . له كتاب : « بهجة الأسرار » ، قال الذهبي : « أتى فيه بمصائب يشهد القلب ببطانها » .

(٢) فى ز : المسورى ، وقد وقع ضبطها فى تلييس إبليس (ص ٢٠٨) : الشنوزى . ولم يتبين لى الضبط الصحيح ، ولكنى أثبت لفظ (ظ) لأنها النسخة الأصل لدينا .

(٣) فى ز : بيان ، وما أثبتناه من ظ موافق لما فى تلييس إبليس (ص ٢٠٨) .

(٤) زيادة من : ز . (٥) فى ز : فجعل . (٦) فى ظ : فى .

(٧) فى ظ : فاستنقضت . (٨) فى ظ : تحتجمين . (٩) فى ظ : المبتدئين .

(١٠) فى ز : وزورق . (١١) تكررت فى : ظ . (١٢) ناقصة فى : ز .

قلت : نعم . فمضى وجاءنى بقصعة عدس ورغيفين آخرين فأكلتهما . ثم قال لى :
 فيك فضل تأكل شيئاً ؟ قلت : نعم . فمضى وجاءنى بقصعة عدس ورغيفين آخرين
 فأكلتهما . [ثم قال : فيك فضل ؟ قلت : نعم فمضى وجاءنى بقصعة عدس ورغيفين
 فأكلتهما] ^(١) ، وقلت : قد اكتفيت ، ثم اضطجعت ^(٢) ونمت ليلتى إلى الصباح ، ما
 صليت ولا لطف .

١٤٩ ظ قال : فرأيت بعد ذلك رسول الله ﷺ [فى المنام] ^(٣) . فقال : بنان ^(٤) . قلت :
 لبيك يا رسول الله . قال : مَنْ أَكَلَ بَشْرَةَ أَعْمَى اللَّهِ قَلْبَهُ وَحَرَمَهُ الْمَنَاجَاةَ وَالتَّمَلُّقَ . فَانْتَبَهَتْ
 فَرَعَا مَرْعُوبًا ، وَعَاهَدَتْ اللَّهَ أَلَّا أَشْبَعَ بَعْدَهَا أَبَدًا ^(٥) .

واعلم أن ثقل الذنوب يمنع النفس أن تنشط للخير ، وللجسد أن يخف للطاعة ، كما
 قال الحسن : إن العبد لِيُذْنِبِ الذَّنْبَ فَيُحْرَمَ ^(٦) به قيام الليل .

وقال سفيان الثوري : لقد حرمت صيام خمسة أشهر وقيامها بذنب أحدثته . قيل له :
 وما هو ؟ قال : رأيت رجلاً يبكى . فقلت فى نفسى : هو مرأى ^(٧) .

وقال بعض الصالحين : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وكم من نظرة حرمت قراءة
 سورة ، وإن العبد ليأكل الأكلة ، أو ليفعل الفعل فيُحرم بها قيام سنة .

وقال بعض الصالحين : إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل فاعلم أنك مكبول قد
 كَبَلْتُكَ خَطِيئَتِكَ .

وقال بعضهم : دخلت على كرز بن وبرة ^(٨) فوجدته يبكى ، فقلت له :
 [مالك] ^(٩) ؟ ما يبكيك ؟ أتاك موت أحد من أهلك ؟ قال : أشد من ذلك . قلت :
 فوجع يؤلمك ؟ قال : أشد من ذلك . قلت : فما هو ؟ قال : بابى مُغْلَقٌ وَسِتْرِي مُسْبَلٌ ، ولم
 أقرأ حزبى البارحة ، ما ذاك إلا لذنوب أذنبته ^(١٠) .

وقال أبو جعفر البقال - وكان رجلاً صالحاً - : دخلت على أحمد بن يحيى وكان

(١) زيادة من : ز . (٢) فى ظ : انضجعت . (٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ز : بيان . (٥) تلبس إبليس لابن الجوزى (صفحة ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٦) فى ز : فيمنع . (٧) حلية الأولياء (٧ / ١٧) دون إشارة للذنوب .

(٨) الحارثى : أبو عبد الله ، تابعى كوفى ، يضرب به المثل فى التعمد ، دخل جرجان غازياً مع يزيد بن المهلب سنة

٩٨ هـ ، ثم سكنها وتوفى بها نحو (١١٠ هـ) . الأعلام (٥ / ٢٢١) .

(٩) ناقص فى : ز . (١٠) حلية الأولياء (٥ / ٧٩) .

لى صديقاً ، فرأيتة يبكى بكاء كثيراً ما كاد يتمالك . فقلت [له] ^(١) : أخبرنى ما حالك ؟ فأراد أن يكتمنى فلم أدعه ، فقال لى : فاتنى حزى البارحة ، ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثه ، فعوقبت بمنع حزى . ثم أخذ يبكى فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه فقلت له : ما أعجب أمرك لم ترَضَ عن الله [تعالى] ^(٢) فى نومة نومك إياها حتى قعدت تبكى بين يديه . فقال لى : دع عنك هذا يا أبا جعفر ، فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثه . ثم غلب عليه البكاء ، فلما رأيتة لا يرجع إلى قول ^(٣) انصرفت عنه وتركته .

هذا وأمثاله ^(٤) - رضوان الله عليهم - كانوا الشدة خوفهم يتهمون أنفسهم ، ويرون أن كل نقصان يكون فى طاعتهم أو كسل فى جدهم إنما هو عقاب يعاقبون به ، وطرده يطردون ^(٥) عن باب الله عز وجل بسببه .

واعلم أنهم كانوا يُقِلُّون من الذنوب ، ويُكثِرُونَ من العمل ، ويَحَقِرُونَ أنفسهم .

كان صلة بن أثنيم ^(٦) يصلى الليل / كله ، فإذا أصبح قال : اللهم إن مثلى لا يسألك ١٣١ ز الجنة ، اللهم آجرنى من النار .

وقد رُوِيَ صلاة الليل كلها عن جماعة كثيرة ، قال أبو طالب المكي : حكى ذلك لنا على سبيل الاشتهار عن أربعين من التابعين ، وكان فيهم من واطب على ذلك أربعين سنة ، منهم : سعيد بن المسيب ، وصفوان بن سليم / المدنيان ، وفضيل بن عياض ووهيب . ١٥٠ ظ ابن الورد ^(٧) المكيان ، وطاووس بن كيسان ووهب بن منبه اليمانيان ، والربيع بن خثيم والحكم بن عتيبة الكوفيان ، وأبو سليمان الداراني وعلى بن بكار الشاميان ، وأبو عبد الله الخواص وابن عاصم ^(٨) العبادانيان ، وحبيب بن محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان ، ومالك بن دينار وسالم التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء ^(٩) البصريون .

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقصة فى : ز . (٣) فى ز : قولى .

(٤) وقع هنا فى ز : صفة الصالحين . (٥) فى ز : ينطردون به .

(٦) هو : أبو الصهباء العدوى ، لقي جماعة من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً فى أول إمرة الحجاج على العراق . صفة الصفوة (١٤٣ / ٣) .

(٧) ابن أبى الورد المخزومى بالولاء ، أبو أمية ، من العبَّاد الحكماء من أهل مكة ووفاته بها عام (١٥٣ هـ) ، كان اسمه عبد الوهاب فصغر لـ « وهيب » ، له أخبار مأثورة . الأعلام (١٢٦ / ٨) .

(٨) هو : محمد بن عاصم أبو جعفر الثقفى الأصفهاني ، عابد من العلماء بالحديث ، له جزء حديثي يعرف بالجزء العالى فى الظاهرية ، توفي عام (٢٦٢ هـ) . الأعلام (١٨١ / ٦) .

(٩) هو : يحيى بن سليم ، أبو مسلم البكاء ، ويقال : يحيى بن مسلم . انظر صفة الصفوة (٣ / ٢٠٠) .

وكهمس بن المنهال وكان يختم القرآن فى الشهر سبعين ختمة ، وما لم يفهم رجع وقرأه مرة أخرى . وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد بن المنكدر فى جماعة .

وأما من صلى نصف الليل فلا يحصى عددهم .

وقد قيل : مَنْ كَثُرَ خوفه قَلَّ نومه واشتدَّ عَزَمه .

وقال مالك بن دينار : قالت ابنة الربيع بن خثيم لأبيها الربيع : [يا أبت] ^(١) ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام ؟ فقال [لها] ^(٢) : يا بنية ، إن أباك يخاف البيات ^(٣) ، يعنى الموت ، وكان الربيع هذا من القائمين بالليل .

[وكان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - إذا رآه قال : ﴿ وَبَشِّرِ الْخَبِيثِينَ ﴾ أما والله لو رآك محمد ﷺ لأحبك ، ويروى : لفرح بك ^(٤) .

وكان رحمه الله كثير الإطراق ^(٥) ، كثير الخشوع ، شديد غض البصر ، حتى يظن بعض الناس أنه أعمى . ويروى أنه اختلف إلى عبد الله بن مسعود نحو عشرين عاماً ، وكانت الجارية إذا رآته تقول له : جاء صديقك الأعمى . [فيضحك ابن مسعود رضى الله عنه] ^(٦) .

ومشى يوماً مع ابن مسعود فى الحدادين ، فلما نظر إلى الأكيار ^(٧) تنفخ ، وإلى النيران تلتهب ^(٨) صُبْقٍ وسقط مغشياً عليه ، فقع ابن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة ، فلما لم يبق حمله على ظهره إلى منزله ، فلم يزل مغشياً عليه إلى مثل الساعة التى غُشِيَ عليه فيها ، ففاتته خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول : [هذا والله هو الخوف] ^(٩) ^(١٠) .

ولما رأت [أمه] ^(١١) كثرة بكائه واجتهاده وما يصنع بنفسه قالت [له] ^(١٢) : يا بُنى ، لعلك قتلت قتيلاً فأنت تخاف أن تقتل به ؟ قال ^(١٣) لها : نعم . قالت : ومن هو

(١) ناقص فى : ز . (٢) ريدة من : ز . (٣) حلية الأولياء (١١٤ / ٢) .

(٤) حلية الأولياء (١٠٦ ، ١٠٧) ، وصفة الصفوة (٣٧ / ٣) .

(٥) الإطراق : أن يقبل الرجل ببصره إلى صدره خافضاً رأسه ويسكت ساكناً .

(٦) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز ، وقد ورد الخبر فى وصفة الصفوة (٣٧ / ٣) .

(٧) الأكيار : جمع كير وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات .

(٨) فى ز : تلفح . (٩) فى ظ : هذا هو والله هو الخوف ، وفى ز : والله هذا هو الخوف .

(١٠) حلية الأولياء (١١٠ / ٢) . (١١) ناقصة فى : ز .

(١٢) ناقصة فى : ز . (١٣) فى ز : فيقول .

حتى نطلب إليهم أن يغفروا لك ويتركوا حقهم قبلك ؟ فوالله لو رأوا ما تلقى لرحموك
ولرَقُوا لك . فقال ^(١) [^(٢)] : [قتلتي] ^(٣) نفسي . يريد قتلها بالمعاصي والذنوب ^(٤) .

ويُروى أنه حفر في بيته قبراً ^(٥) ، فكان إذا وجد في نفسه ^(٦) قساوة دخل فيه ،
وكان يمش نفسه أنه قد مات . وندم وسأل الرجعة فيقول : ﴿ رب ارجِعُونِي . لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ ^(٧) ثم يجيب نفسه فيقول : قد رجعت يا ربيع ، قد رجعت يا
ربيع ، فَيَرَى [فيه ذلك] ^(٨) أياماً ، أى يرى فيه العبادة والاجتهاد والكآبة والحزن ^(٩) .

وقال الضحّاك : أدركت أقواماً يستحيون من الله من طول الضُّجَّةِ في سواد الليل .

وكان الحسن بن صالح ^(١٠) يقول / : إنني لأستحي من الله أن أنام تكلفاً حتى يكون ١٥١ ظ
النوم هو الذى يصرعنى ، وكان يقال له : حَيَّةُ الوادى ، يعنى لتيقظه وذكائه ^(١١) .

قال عبد الله بن أبى كريب ^(١٢) : ما توسد أبى فرائشاً منذ أربعين سنة ، إنما كان ينام
قاعداً يهجع هجعة خفيفة قبل الفجر .

وقال ثابت البنانى : إذا استيقظت من الليل ثم رجعت إلى النوم فلا نامت عيني ^(١٣) .

وكان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ إذا هدأت العيون قام ، فَيُسْمَعُ له
دَوًى كدوى النحل حتى يصبح ^(١٤) .

وقال سفيان بن عيينة : / كانوا يقولون فى ذلك الزمان : أطول أهل الكوفة ١٣٢ ز
تهجداً طلحة بن مصرف ^(١٥) ، وزبيد اليامى ^(١٦) ، وعبد الجبار بن وائل . [قال

(١) فى ظ : فقال هى .

(٢) ناقص فى : ز .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) حلية الأولياء (١١٤ / ٢) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣٩) .

(٥) فى ز : بئراً .

(٦) فى ز : قلبه .

(٧) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٨) فى ظ : ذلك منه .

(٩) إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨٦) .

(١٠) وقع هنا فى ز : البصرى ، وهو خطأ من الناسخ فالتبس عليه هذا بالحسن بالبصرى ، بل هو الحسن بن صالح بن
حى الكوفى أبو عبد الله ، توفى (١٦٨ هـ) .

(١١) فى ظ : زينب .

(١٢) صفة الصفوة (٣ / ١٠١) .

(١٣) انظر : إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٥) .

(١٤) صفة الصفوة (٣ / ١٧٦) .

(١٥) ابن كعب الهمداني اليامى الكوفى ، أبو محمد ، سيد القراء ثقة فى الحديث ، من أهل الورع والنسك ، شهد
وقعة « الجماجم » توفى عام (١١٢ هـ) . الأعلام (٣ / ٢٣٠) .

(١٦) هو : زبيد بن الحارث ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله ، أدرك جماعة من الصحابة ، توفى عام (١٢٢ هـ) .
صفة الصفوة (٣ / ٦٣) .

الحميدى] ^(١) : فقلت لسفيان : فمنصور ^(٢) ؟ قال : نعم ، إنما كان الليل عنده مطية ^(٣) من المطايا ، فمتى شئت وجدته قد ارتحلته ، يعنى إذا شئت وجدته يصلى .
ويُروى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال لمعاوية بن أبى سفيان : لئن نمتُ النهار لأضيعنَّ الرعية ، ولئن نمتُ الليل لأضيعنَّ نفسى ، فكيف لى بالنوم - مع ^(٤) هذين .
يريد رضى الله عنه أنه شُكَّان لا ينام إلا قليلاً ، ولا ينام حتى يغلبه النوم ، [والنوم غالب] ^(٥) .

كما يُروى عن فُزارة الشامى وقيل له : صِفْ لنا الأبدال وكانوا يظهرون ، فقال : أكلهم فاقة ، ونومهم غلبة ، وكلامهم ضرورة ، وصمتهم حكمة ، وعلمهم قدرة .

وكان عمرو بن عتبة بن فرق ^(٦) يخرج إلى القبور فيقول : يأهل القبور ، قد طويت الصحف ، يأهل القبور ، قد رفعت الأعمال ، ثم يبكى ويصف قدميه فيصلى حتى يصبح ، ثم يرجع فيصلى ^(٧) الصبح فى الجماعة ^(٨) .

وكان الحسن بن حى ^(٩) وأخوه على بن حى وأمهما يقومون بالقرآن كل ليلة ، فماتت أمهما فكان الحسن وعلى يقومان به ، ثم مات على فكان الحسن يقوم به ، ورث عنهما ما كان لهما من الصلاة كما يرث الإنسان مال أبيه أو أخيه ^(١٠) .

وباع ^(١١) الحسن هذا جارية من قوم ، فلما كان من جوف الليل قامت ، فقالت : يأهل الدار الصلاة الصلاة . فقالوا لها : أصبحنا ، أطلع الفجر ؟ فقالت : أو ما تصلون إلا

(١) ناقص فى : ز .

(٢) هو : منصور بن المعتمر ، وقد ورد الخبر فى صفة الصفوة (٣ / ٧٤) ، وستأتى ترجمته صفحـ (٣٣٩) .

(٣) المطية فى اللغة : الناقة التى يُركبُ مطاها أى : ظهرها ، والمقصود : أنه جعل الليل وسيلته لبلوغ رصده وقبول عنده .

(٤) فى ز : والنوم غالب . (٥) ناقصة فى : ز .

(٦) من كبار تابعى أهل الكوفة ، مشهور بالتعبد والزهد ، شغلته العبادة عن الرواية ، روى عن ابن مسعود ، وروى عنه الشعبي . انظر الجرح والتعديل (٦ / ٢٥٠) .

(٧) فى ز : قبل . (٨) حلية الأولياء (٤ / ١٥٨) .

(٩) الحسن وعلى ابنا صالح بن حى ، وهما توأم تقدم على بساعة ، مات على عام (١٥٤ هـ) والحسن عام (١٦٩ هـ) . انظر أخبارهما فى صفة الصفوة (٣ / ١٠٠ - ١٠٣) وأخبار أمهما (٣ / ١٢٥) .

(١٠) حلية الأولياء (٧ / ٣٢٧) .

(١١) باع هنا بمعنى اشترى ، فهى من الأضداد قال فى لسان العرب : البيع ضد الشراء وهو الشراء أيضاً وهو من الأضداد .

الصلاة المكتوبة . ثم مرت إلى سيدها فقالت له : يا سيدى بعننى من قوم لا يصلون بالليل رُدْنِي فَرَدَّهَا (١) .

واشترى أبو عبد الله النباجى (٢) جارية سوداء للخدمة فقال [لها] (٣) : قد اشتريتك ، فضحكت ، فحسبها مجنونة . فقال لها : أنت مجنونة ؟ فقالت : سبحان من يعلم خفيات القلوب ، ما أنا بمجنونة . ثم قالت له : هل تقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقال : نعم . فقالت : اقرأ على . فقرأ [عليها] (٤) : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فشبهت وقالت : يا مولاي هذه لذة الخبر ، فكيف لذة النظر ؟

/ فلما جنَّ الليل وطئ فراشاً للنوم ، فقالت له : أما تستحى من مولاك إنه لا ينام وأنت ١٥٢ ظ تنام ؟ ثم أنشدت :

عجباً للمحب كيف ينام جوف ليل [وقلبه مستهام (٥)] (٦)
 إن قلبى وقلب من كان مثلى (٧) طائران إلى مليك الأنعام
 فارض مولاك إن أردت نجاة وتجافى عن اتباع الحرام
 قال النباجى (٨) : ثم قامت ليلتها (٩) تصلى ، فلما كانت فى آخر سجدة سمعتها تقول فيها : يا رب بحبك إياى لا تعذبنى . فقلت لها : غلطت ، قولى : بحبى إياك لا تعذبنى ، فلما فرغت قالت لى : يا مولاي ما غلطت بل أصبت ، لولا سابق محبته لى لم أحبه (١٠) ولم توجد محبتي له .

وقولها [له] (١١) : أما تستحى من مولاك إنه لا ينام وأنت تنام ، [إنما تريد وأنت تنام] (١٢) مختاراً للنوم ، وإنما ينبغى لك أن تكون فى عبادة وفى عمل يقربك منه حتى يغلبك النوم ، فإذا غلبك [النوم] (١٣) نمت .

-
- (١) إحياء علم الدين (٣٥٥ / ١) ، ونحوه مطبوعاً فى شعب الإيمان (٤٢٢ / ٦) .
 (٢) هكذا فى : ط ، وصفة الصفوة (٢٣٣ / ٤) ، وفى : ز : وحلية الأولياء (٣١٠ / ٩) : الساجى . وهو : سعيد بن يزيد ، كد مشغولاً بالزهد والتعب . حكى عن ثورى و غصين .
 (٣) ناقصة فى : ز .
 (٤) زيادة من : ز .
 (٥) قلب مستهام : هائم ، أى : محب عاشق قد ذهب قلبه من العشق .
 (٦) فى ز : بقلبه المستهام .
 (٧) فى ز : قبلى .
 (٨) فى ز : الساجى .
 (٩) فى ز : ليلها .
 (١٠) فى ز : أحبيه .
 (١١) زيادة من : ز .
 (١٢) ناقص فى : ز .
 (١٣) زيادة من : ز .

وقد يحذف من الكلام ما يفهم ويعلم ويستغنى عن ذكره ، وقد علم أنه لابد
١٣٣ ز للإنسان من النوم / فاستغنى عن ذكره ها هنا .

ومثل هذه الحكاية فى الكلام الآخر ما يُروى عن السرى^(١) رحمه الله تعالى قال :
دخلت سوق النخاسين^(٢) ، فرأيت جارية يُنادى عليها بالبراءة [من العيوب]^(٣) ،
فوقف الناس عنها ، فاشتريتها بعشرة دنانير ، فلما انصرفت [بها]^(٤) إلى المنزل عرضت
عليها^(٥) الطعام فقالت [لى]^(٦) : والله يا مولاي ما رأيت أحداً فى دارنا آكلأً نهراً قط .
قال : فخرجت^(٧) فتركها ، فلما كان العشاء^(٨) أتيتها بطعام فأكلت منه قليلاً ، ثم
قالت : يا مولاي ، بقيت لك خدمة ؟ قلت : لا . قالت : فدعنى لخدمة مولاي الأكبر .
قلت : إى وكرامة . فانصرفت إلى بيت تصلى فيه ، وصليت أنا العشاء الآخرة ورقدت ،
فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب على ، فقلت لها : ما تريدين ؟ قالت : يا مولاي ،
أما لك حظ من الليل ؟ قلت : لا . فمضت ، فلما كان النصف منه ضربت على الباب
وقالت : يا مولاي ، قام المتهمجدون [إلى]^(٩) وردهم . قلت : يا جارية ، أنا بالليل
خشبة ، وبالنهـار جلبة . قالت : يا ويلاه . ومضت .

فلما بقى من الليل الثلث [الآخر]^(١٠) ضربت [الباب]^(١١) [على]^(١٢) ضرباً
عنيفاً ، وقالت : أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلاق ، قم خذ لنفسك مكاناً ، فقد
سبقك الخدام . فهاج منى كلامها خاطراً [وقمت]^(١٣) ، وأسبغت الوضوء ، وركعت
ركعت ، ثم تحسست إليها فوجدتها ساجدة ، وهى تقول :

يا مولاي ، بحبك لى إلا ما غفرت لى . فقلت لها : يا جارية ، ومن أين علمت أنه
١٥٣ ظ يحبك ؟ فقالت : يا مولاي ، لولا محبته لى ما أناملك وأقامنى . فقلت لها : اذهبي / فأنت

(١) هو : سرى بن المفلس السقطى ، أبو الحسن ، من كبار المتصوفة ، بغدادى المولد ، والوفاة عام (٢٥٣ هـ) ، وهو
خال الجنيـد وأستاذـه . الأعلام (٨٢ / ٣) .

(٢) النخاس فى الأصل : بائع الدواب ، سـمى بذلك لنـخسه إياها حتى تنشط ، وقد يسمـى بائـع الرقيق نخاساً ، والأول
هو الأصل .

(٣) زيادة من : ز . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ز : لها . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) فى ز : فى خير . (٨) فى ز : من العشاء .

(٩) ناقصة فى : ز . (١٠) زيادة من : ز .

(١١) ناقصة فى : ز . (١٢) زيادة من : ز .

(١٣) ناقصة فى : ز .

حرّة لوجه الله [العظيم] ^(١) ، [فدعت ثم خرجت] ^(٢) وهى تقول : هذا العتق الأصغر ، بقى العتق الأكبر .

وقال عبد الرحمن بن يزيد : كان عطاء الخراسانى ^(٣) يُحيى الليل ، فإذا مضى منه ثلثه أو أكثر نادى : يا عبد الرحمن بن يزيد ، يا فلان ، يا فلان ، قوموا فتوضّأوا وصلّوا ، فإن صلاة ^(٤) هذا الليل أهون من شرب الصديد ، ولبس مقطعات الحديد ، الوَحَى الوَحَى ^(٥) ، النجا النجا . زاد غيره فى هذا : فإذا قال هذا سمعت من ها هنا متوضّئاً ، ومن ها هنا مصلّياً ، ومن ها هنا باكياً ^(٦) .

وكان عثمان بن حبيب يقوم [من السَّحَر] ^(٧) فيقول : الرحيل الرحيل ، سُبُّتُمْ إلى الماء ، سُبُّتُمْ إلى الظل ، من سبق إلى الماء يظمأ ، ومن سبق إلى الظل يضحى . قال : فتسمع القراءة من ها هنا ، والتسبيح من ها هنا ، والبكاء من ها هنا . يقول : من يسبق إلى الماء يجده قد شربه من سبق إليه ، فيبقى هو عطشان ، ومن يسبق إلى الظل يجده قد جلس فيه ^(٨) من سبق إليه ، فيقعد هو فى الشمس .

وكان بالقيروان رجل يمشى ويُذَكِّرُ الناس عامة الليل ويقول فيما يقول : الرحيل الرحيل . فبقى على ذلك زماناً ، ففقد صوته ابن الأغلب ^(٩) [أمير القيروان] ^(١٠) ، فسأل عنه ، فقيل له [قد] ^(١١) مات ، فأنشد ابن الأغلب :

مَا زَالَ يَلْهَجُ بِالرَّحِيلِ وَذِكْرِهِ حَتَّى أُنَاخَ بِيَابِهِ الْجَمَالَ
فَأَصَابَهُ ذَا أَهْبَةٍ مُسْتَقِظاً مُتَشَمِّراً لَمْ تَلْهِهِ الْآمَالُ ^(١٢)

واعلم أن الأعمال بالنيات ، فمن فُتِحَ له بابٌ من الخير فَلَيْسَ لَكَهُ ، كان / ذلك الباب ١٣٤ ز

(١) ناقصة فى ز . (٢) فى ظ : فخرجت .

(٣) هو : عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراسانى ، نزل بيت المقدس ، مفسر ، كان يغزو ويكثر من التهجد ، له تفسير وكتاب فى الناسخ والمنسوخ . الأعلام (٤ / ٢٣٥) .

(٤) فى ز : صلاة آخر . (٥) الوحي الوحي : الإسراع الإسراع .

(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٤٢) . (٧) فى ظ : بسحر . (٨) فى ز : إليه .

(٩) هو : إبراهيم بن الأغلب بن سنان الحميمى ، ثانى الأغالبة ولاة إفريقية لبنى العباس بعد أبيه الأغلب ، ولاة الرشيد إماراة إفريقية عام ١٨٤ هـ ، استمرت بـ ١٢ سنة ، وقد ولد ابن الأغلب (١٤٠ هـ) وتوفى (١٩٦ هـ) عن ٥٦ عاماً . الأعلام (١ / ٣٣) .

(١٠) ناقص فى : ز . (١١) زيادة من : ز . (١٢) فى ظ : الأشغال .

ما كان ، صلاة ، أو قراءة ، أو ذكراً ، أو دعاء ، أو تذكير غافل ، أو إيقاظ نائم ، فيؤجر بالنية والقصد ، وبأن يقتدى به ويعمل بمثل عمله .

وقد يقصد هذا العبد وقد لا يقصده ، ويقصد منفعة نفسه بالعمل فيقتدى به ، فيؤجر من غير قصد للأجر ^(١) ، وحديث النبي ﷺ : « مَنْ ^(٢) سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً » ^(٣) صحيح والأخبار في هذا الباب كثيرة .

يُروى عن بعض الصالحين أنه عُرِجَ بروحه في النوم ، فعرض عليه عمله قال : فَلَمْ أَر [لى] ^(٤) ذنباً استغفرتُ منه إلا غُفِرَ لى ، وَلَمْ أَرْ ذنباً لم أستغفر منه إلا وجدته كما كان ، ورأيت في عملى حبة رمان التقطها [يوماً] ^(٥) فأكلتها ، فكتبت لى حسنة . وقمت ليلة أصلى فرفعت صوتى بالقرآن فسمع بى جَارٌ ^(٦) فقام فصلى فكتبت لى حسنة .

وقال أبو الجويرية ^(٧) : صحبت أبا حنيفة الفقيه - رضى الله عنه - ستة أشهر ، فما رأيته وضع جنبه فيها ليل .

وقال بعض الصالحين : إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها [أو ان كسادها] ^(٨) ، ١٥٤ ظ فإنه لو كان أو ان نفاقها لم يوصل منها إلى قليل ولا إلى كثير / وأوان ^(٩) نفاقها يكون فى الآخرة ، وإذا كانت الآخرة لم يوصل منها إلى شيء ؛ لأن الآخرة ليست دار عمل ، هيهات هيهات ، ذهبت دار العمل ، وبقيت دار الجزاء ، ذهبت دار الفناء ، وبقيت دار البقاء .

ويُروى أن أبا حنيفة كان ينام من الليل ويصلى منه ، فمر بقوم فقالوا : هذا أبو حنيفة الذى يصلى الليل كله . فقال : أرانى أو صف بما لا أفعل ، فكان بعد ذلك يصلى الليل كله ^(١٠) .

وكان موسى الطبرانى يقوم الليل كله ، فإذا كان السحر ينادى : حتى متى أصِفُ

(١) فى ز : الأجر . (٢) فى ظ : فيمن .

(٣) أخرجه أحمد (٤ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢) ، ومسلم (٢ / ٧٠٤ ، ٧٠٦) (٤ / ٢٠٥٩) ، والنسائي (٥ / ٧٥) ، وابن ماجه (١ / ٧٤) ، والترمذى (٥ / ٤٣) وقال : « حسن صحيح » . والحديث عن جرير بن عبد الله البجلي .

(٤) ، ٥ ناقصة فى : ز . (٦) فى ز : جارى .

(٧) فى ز : أبو الجويرية . (٨) ناقص فى : ز .

(٩) فى ظ : يقول أو ان ، وفى ز : وأن . (١٠) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٥) .

الطريق للمريدين ، وأنا فى جادة المتحيرين ، عمل العاملون ، مضى ^(١) الصالحون ، فاز
المتقون ، ثم ييكى ويشهق .

وقال ذو النون المصرى - رحمه الله - : كنت مرابطاً بالإسكندرية مع جماعة من
إخوانى ، وكان فينا فتى لا ينام ، [وكان] ^(٢) فى أعلى المحرس ، فإذا أجنهُ ^(٣) الليل
أشرف علينا ثم نادى :

أَلَا فَتَى يَقْبَلُ مِنْ نَاصِحٍ يُخْبِرُهُ بِالْحَقِّ إِذْ يَنْصَبُ
فَإِنَّ جَنَّاتِ الْعُلَى زُيِّنَتْ لِمَنْ يَهْجُرَانِ الْكَرَى يَسْمَحُ
لِكُلِّ عَبْدٍ قَامَ فِي لَيْلِهِ عَنْ بَابِ ذِي الْإِفْضَالِ لَا يَبْرَحُ

ثم ينصرف إلى محرابه ، فإذا انتصف [الليل] ^(٤) أشرف علينا ثانية ، ثم نادى :

قَدْ أَدْبَرَ اللَّيْلُ وَطَابَ الْكَرَى وَقَامَ مَنْ يَبْغِي الرِّضَا وَالْغِنَا
وَبَانَ لِلْمُتَعَبِ رَاحَاتُهُ وَاسْتَعَذَبَ الْخِدْمَةَ لَمَّا خَلَا ^(٥)
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْسَهُ أَنَّهَا أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ تَبْغِي الرَّدَى ^(٦)

ثم ينصرف إلى محرابه ، حتى إذا انفجر عمود الصبح أشرف ، ثم نادى

لِيَهْنِكُمْ يَا خُوتِي كُلُّكُمْ فَقَدْ مَضَى اللَّيْلُ وَقَدْ رَاحَا
لَا ضَيْعَ لِلَّهِ لَكُمْ سَعِيكُمْ وَزَادَكُمْ بَرَا وَإِصْلَاحَا
قُومُوا إِلَى فَرَضِكُمْ وَاعْجَلُوا هَذَا عَمُودُ الصُّبْحِ قَدْ لَاحَا

/ وقال محمد بن السماك ^(٧) : كان لى جار بالكوفة يصوم النهار ويقوم الليل ، فإذا ١٣٥ ز
جَنَّ [عليه] ^(٨) الليل ييكى ويقول :

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ خَاشِعاً بَادَرْتُ نَحْوَ مُؤَانِسَى وَحَبِيبَى

(١) فى ز : قضى . (٢) ناقص فى : ز .

(٣) أجنهُ الليل : ستره . (٤) زيادة من : ز .

(٥) فى ز : اجتنا . (٦) فى ز : الرضا .

(٧) هو : أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك ، كوفى ، مكث مدة ببغداد ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها سنة

(١٨٣ هـ) ، من شيوخ الإمام أحمد . صفة الصفوة (٣ / ١١٦) .

(٨) ناقصة فى : ز .

أُبْكِي فَتَقْلِقُنِي إِلَيْهِ صَبَابَتِي فَأُيِّتُ مَسْرُوراً بِقُرْبِ مُجِيبِي^(١)

فإذا كان آخر الليل جعل يبكي ويقول :

قَدِيتُ فِي اللَّيْلِ إِذْ لَاحَتَتْ مُعَالَمَهُ مَا كَانَ^(٢) أَنْسَى فِيهِ بِمَوْلَايَ

ضَمَنْتُ فِي الْقَلْبِ حُباً قَدْ كَلَفْتُ بِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا مَكْنُونُ أَحْشَائِي

وكان له أب شيخ كبير ، فسألني أن أكلمه ليرفق بنفسه ، فبعثت إليه يوماً وأنا في جماعة من أصحابي ، فلما جاء نظرت إليه فإذا هو كالشئ^(٣) البالي ، لو هبت عليه الريح لَرَمَتْ به من شدة الضعف ، فسلم وجلس فقلت له : يا حبيبي ، إن الله عز وجل افترض عليك / طاعة أهلك كما افترض عليك طاعته ، ونهاك عن معصية أهلك كما نهاك عن معصيته ، فتأذن لنا أن ننصحك في شيء فقال [لى]^(٤) : يا عم ، لعلك تريد أن تأمرني بالتقصير في العمل وترك المبادرة إلى الله عز وجل ؟ قلت : لا ولكن بدون هذا يدرك المطلوب .

فقال : هيهات هيهات يا عم ، إنني بايعت على هذا الشأن فئة^(٥) من الحى ، بايعتهم وعاهدتهم على السباق إلى الله سبحانه ، فجدوا واجتهدوا ، ودعوا فأجابوا رحمة الله عليهم ، ولم يبق من القوم غيرى ، وإن عملي ليعرض في كل يوم مرتين ، فماذا يقول الله عز وجل ؟ وماذا يقولون إذا رأوا فيه خللاً أو تقصيراً ؟

ثم قال : يا عم ، إنني بايعت على هذا الشأن فئة جعلوا الليل مطياً قطعوا به عرض المفاوز^(٦) ، وَتَسَنَّمُوا^(٧) به ذوى الصم الشواحق^(٨) ، فإذا [أصبحوا]^(٩) انصرف القوم ، وقد ذبحهم الليل بسكاكين السهر ، وتقلصت أعضاؤهم بطول التعب ، خمص البطون من السرى ، ولا يقرهم القرار ، [ولا يطمعهم الفرار]^(١٠) ، بل أجابوا لما دعاهم الملك الجبار .

(١) في ظ : مجمى . (٢) في ظ : مكان .

(٣) الشئ البالي : القرية البالية القديمة . وقد وقعت في ز : كالشئ .

(٤) زيادة من : ز . (٥) في ز : فتية .

(٦) المفاوز : جمع مفازة وهى الصحراء ، وسميت بالمفازة لأن من خرج منها وقطعها فقد فاز .

(٧) تسنم الشئ : علاه .

(٨) الصم الشواحق : هى الجبال العالية الشديدة الصلابة .

(٩) ناقصة في : ز . (١٠) ناقص في : ز .

قال محمد بن السماك : فتركنا والله في حيرة [ومضى ^(١)] ، فما كان [إلا قليل] ^(٢) حتى قيل لى : قد لحق ب الله [عز وجل] ^(٣) .

وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - : علامة الصالحين صفرة الألوان من السهر ، وعمش العيون من البكاء ، وذبول الشفاة من الصيام ، عليهم غبرة ^(٤) الخاشعين .

وقال أبو سليمان الداراني : أهل الليل على ثلاث طبقات : فمنهم مَنْ إذا قرأ فتفكر ^(٥) بكى ، ومنهم [مَنْ] ^(٦) إذا قرأ فتفكر لم يبك لكنه صاح ، ومنهم مَنْ إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصيح ولكنه بهت . فقال له رجل : يا أبا سليمان ، من أى شىء بكى ^(٧) هذا ؟ ومن أى شىء صاح هذا ؟ ومن أى شىء بهت هذا ؟ قال : ما أقوى على التفسير ^(٨) .

قال أبو سليمان : وهذه الطبقة أرفعها ، وهى التى إذا [تذكرت بهت] ^(٩) فلم تبك ولم تصح .

وأنشدوا :

عَرَجَ عَلَى الدَّارِ لَا شَطَطَ بِكَ الدَّارُ	حيث ^(١٠) خيمَ رُهبان وأخبارُ
وَأَنْزَلَ بِهَا فَلَا مَرَّ ^(١١) مَا دُعِيتَ لَهَا	وشقَّ سمعكَ [إعذار وإقدار] ^(١٢)
وَانْظُرْ [هناك رجالات] ^(١٣) كَأَنَّهُمْ	خيلُ [الرَّهَّان جري بهن] ^(١٤) مضمارُ
/ شَدُّوا الْحَزِيمَ ^(١٥) وَأَرْخَوْا مِنْ أَعْنَتِهِمْ	وساعدتهم على المطلوب إقدارُ
قَامُوا وَنِمَتْ وَأَرْزَاقُ الْوَرَى قَسَمٌ	وفى المقادير إيرادُ وإصدارُ

(١) زيادة فى : ز . (٢) فى ز : قليلا . (٣) زيادة من ز .

(٤) الغبرة : لون الغبار ، يُغْبَرُ لَهُمْ ونحوه من كثرة السجود وتعفير الوجه فى التراب بين يدي الله .

(٥) فى ظ : تفكر . (٦) زيادة من : ز .

(٧) فى ز : بكاء . (٨) حلية الأولياء (٢٠ / ١٠) .

(٩) فى ز : تفكر بهت فلم يبك ولم يصح . (١٠) زيادة من : ز .

(١١) فى ظ ، ز : فلا مر . (١٢) فى ز : اغذار واعذار .

(١٣) فى ز : هنالك أقواماً . (١٤) فى ظ : الرهبان جرا لهن .

(١٥) الحزيم : موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار . كناية عن التشمير للأمر ، والاستعداد له .

كم^(١) خائف فيهم تعرّ^(٢) في مخافتةٍ فما يبيتُ على أمنٍ^(٣) له جَارُ
حرَّان^(٤) قد مزج التذكارُ عبْرتهُ فظلَّ منها على خديهِ آثارُ
وصارخ تملأُ الآذان صرْحتهُ هيّمان^(٥) لا أهلَ يحويه ولا دارُ
وشاخص العينِ مبهُوت قد أخرسهُ سرُّ و الله في ذا الخلقِ أسرارُ
لا حلَّ طولُ المدى والبُعْدِ عزْمهم^(٦) ولا خبَّتْ لهم في دارِهِم نارُ

١٥٦ ظ / قال الفضيل بن عياض : بلغني أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : « كذب من ادعى محبتي ، فإذا جنَّ الليل نام عني ، أليس كل مُحبٍّ^(٧) يحب الخلوة مع حبيبه ، فها أنا مطلع على أحبابي إذا هجم الليل ، ومثلت نفسي بين أعينهم ، فخطبوني على المشاهدة ، وكلموني على الحضور ، وغداً أقر أعينهم في جنتي »^(٨) .

وذكر أبو الحسن بن جهضم في كتابه بإسناده إلى محمد بن المبارك قال : بينما أنا أطوف بالكعبة إذا أنا بأعرابي بدوى مُتعلق بأستار الكعبة ، وقد شخص ببصره نحو السماء وهو يقول : وعزتك لئن عاقبتني لأخاصمنك بمغفرتك ، ولئن ناقشتني لأجيبنك بعفوك ، ولئن حبستني في النار لأخبرن^(٩) أهل النار بحبي لك .

قال محمد بن المبارك : فجنّت الفضيل بن عياض - رضي الله عنه - فقال [لى]^(١٠) : يا أبا عبد الرحمن ، أشاغل شغلك عني ؟ قلت : أجل . قال : أمر قاطع عن الله عز وجل ؟ قلت : لا . قال : فما ذاك ؟ فأخبرته بخبر الأعرابي ، فخرّ الفضيل مغشياً عليه .

فلما أفاق قال لى : يا أبا عبد الرحمن ، تعرف ذلك البدوى ؟ قلت : لا . قال : إنه من قوم خدموا الرب تبارك وتعالى فتدللوا عليه ، يا أبا عبد الرحمن ، أخبرك ما رأيت في الطواف ؟ قلت : بلى أخبرني يا أبا على .

(١) فى ظ : وكم .

(٢) فى ز : منهم يفىدى ، وتعر : أى : استيقظ وانتبه من نومه .

(٣) فى ز : أمر .

(٤) فى ز : حيران . والمقصود هو من استحر قلبه وجاش ففاضت عنه الدمعة .

(٥) فى ز : هيهات .

(٦) فى ز : عندهم .

(٧) فى ظ : حبيب .

(٨) حلية الأولياء (٩٩/٨) .

(٩) فى ز : لأحرق .

(١٠) ناقصة فى : ز .

قال : بينما أنا أطوف بمكة إذ ضرب ضارب بين كنفى ، وقال : يا فضيل ، تدرى ما يقول الله عز وجل ؟ قلت : وما يقول تبارك وتعالى ؟ فقال : إنه إذا هدأت العيون ، وتطبقت الجفون ، وغارت النجوم يتطلع ^(١) جل جلاله فيقول : « أليس عبادى يزعمون أنهم يحبوننى ^(٢) ، ها أنا مطلع على قلوب أحبائى ، إنه من أحببى لم يأخذه طيب الرقاد من أجلي ، بل أولئك الذين طفئت أبصارهم عن الدنيا فنظروا بأبصار القلوب إلى ما تضمنته حجب الغيوب » . ثم التفت فلم أره .

وفى بعض المواعظ : يابن آدم ، بقيام الليل يعلو أجرك ، ويربى زندك ، ويثبت مجدك ، فإياك أن تهذب بالكسل بنيانه ، وتسقط بالملل إيوانه ، فيخرب منك ما لا يعمر ، وينصدع منك ما لا يجبر ، وتخسر من بضائعك أعظم ما يخسر ، وأنشد [بعضهم] ^(٣) :

لَوْ يَعْلَمُ الرَّاقِدُ مَا فَاتَهُ	وَأَيُّ مَجْدٍ هَدَّ أَيْبَاتُهُ
لَحَرَّمَ النَّوْمَ عَلَى جَفْنِهِ	وَسَدَّ بِالْخِدْمَةِ أَوْقَاتَهُ
وَأَرْسَلَ الدَّمْعَةَ مَمْزُوجَةً	عَلَى مَبِيتِ طَالٍ مَا بَاتَهُ
ضَيَّعَ فِيهِ الْحِظَّ مِنْ رَبِّهِ	وَلَمْ يُيَالِ بِالذِّى فَاتَهُ
/ مِنْ دَرَجَاتٍ ثَبَّتَ فِي الْعُلَى	تَحْكُمُ فِي الْفِرْدَوْسِ إِيثَاتُهُ
وَمَنْ يَرْمُ تِلْكَ الْمَعَالَى غَدًا	يُطَلِّ (٤) إِلَيْهَا الْيَوْمَ إِعْنَاتُهُ

ز ١٣٧

/ وَيُرَوِّى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : [يَا دَاوُدَ] ^(٥) ، مِنْ أَحَبَّنِى ١٥٧ ظ تهجد بين يدى إذا نام البطالون ، وذكرنى فى خلواته إذا لهى عن ذكرى الغافلون ، وشكر نعمتى عليه إذا سها عن شكرى الساهون .

وفيما يروى أيضا عن الله عز وجل : « أى عبدى ، أنا الله اقتربت لقلبك ، وبالغيب رأيت نورى » .

فَمَا ظَنُّكَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - بَعْدَ أَرَاهُ اللَّهُ نَوْرَهُ فَأَنَارَ [لَهُ] ^(٦) ضَمِيرَهُ ، وَكَشَفَ عَنْهُ حُجُبَهُ وَسُتُورَهُ ، أَتَقُولُ : يَخَالِطُهُ كَسَلٌ ، أَوْ يَطُوفُ بِهِ مَلَلٌ ، أَوْ يَجْزَعُ لَطَارِقُ نَزَلٍ ، صَغُرَ

(١) فى ز : يطلع . (٢) فى ظ ، ز : يحبونى .

(٣) ناقصة فى : ز . (٤) فى ظ : يَضَلُّ .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) ناقصة فى : ز .

أَوْ جَلَّ ، كَثُرَ أَوْ قَلَّ ؟ كلا ، ومن أنعم عليه وأحسن إليه ما دام ذلك النور حواليه ، ودليل ربه تبارك وتعالى بين يديه .

كان صلة بن أشيم من العبَّاد ^(١) المجتهدين ، كان من أهل الليل والنهار ، قال والد العبدى : كنت فى غزوة كابل ^(٢) وكان فى الجيش صلة بن أشيم ، فلما أمسينا ^(٣) راقبت أن أبصر ما يوصف عنه من المجاهدة ، فلما هدأت العيون خرج عن الجيش وكان فى طرف منه ، فتبعته فتوضأ ^(٤) ، ثم وقف يصلى فجاء أسد فربض بين يديه ، فصعدت شجرة ^(٥) خوفاً منه ، فلم يزل كذلك يصلى إلى قريب من الصبح والأسد رابض بين يديه ، فلما سلَّم قال : [أيها الأسد] ^(٦) ، انصرف واطلب الرزق من عند غيرنا ، فانصرف الأسد ، ثم سجد سجدة طويلة حتى حسبت ^(٧) أنه قد مات فى سجوده .

ثم رفع رأسه وهو يبكى [بكاء الثكلى] ^(٨) ويتمايل كالسكران ، فحمد ^(٩) الله بمحامد لم أسمع بمثلها ولا أعمل فى القلوب منها ، ثم قال : إلهى ، إن طائفة استجاروا [بك] ^(١٠) من نارك فأجرتهم ، وطائفة سألوك ^(١١) جنتك فأعطيتهم ، وطائفة طلبوك فلم يرضوا بغيرك وقالوا : من طلب المخلوق بقى مع المخلوق ، فكن لهم كما أرادوا ولا تُصَحِّنى ^(١٢) عن شكر محبتك إلا بمشاهدتك ، ولا تختم لى حلاوة عبادتك إلا بمجاورتك .

ثم رجع وأصبح كأنه بات على الحشايا ^(١٣) ، وأصبحت أنا وبى من فترة السهر وكسله ما الله به عليم ^(١٤) .

وقال بعض العلماء : بلغنى أن العبد إذا قام إلى الصلاة من الليل ضحك الرب إليه ،

(١) فى ظ : العابدين . (٢) هى كابول عاصمة أفغانستان الحالية .

(٣) فى ز : أمسيت . (٤) فى ز : ثم توضأ .

(٥) فى ز : فى شجرة . (٦) فى ز : للأسد .

(٧) فى ز : خشيت .

(٨) فى ظ : كالثكلى ، والثكلى : المرأة التى فقدت ولدها .

(٩) فى ظ : ويحمد . (١٠) زيادة من : ز .

(١١) فى ظ : سألوا .

(١٢) فى ز : ولا تصحني ، أى : لا توقظ قلبى من اشتياقه ومحبه إياك سبحانه .

(١٣) الحشايا : الفرش المَحْشُوءُ .

(١٤) انظر هذا الخبر الطويل فى حلية الأولياء (٢ / ٢٤٠) ، والبيهقى فى الشعب (٦ / ٤١٢) ، وابن المبارك فى

الزهد (ص ٢٩٥) أطول من هذا .

وقال لملائكته : « ما حمل عبدى على أن قام يصلى من بين أهل داره ؟ » فيقولون : يا ربنا ، رجيته شيئاً فرجاه ، وخوفته^(١) شيئاً فخافه . فيقول تعالى : « أشهدكم أنى قد أعطيته ما رجا ، وأمنته مما يخاف » .

ويروى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغه عن الله عز وجل عمل فيه فضل فعمل به ابتغاء ذلك الفضل أعطاه الله ذلك الفضل ، وإن كان الذى حدثه به كاذباً »^(٢) .

وهذا^(٣) إنما يكون إذا كان ذلك العمل له أصل فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله ﷺ .

وقال سعيد بن المسيب : إن الرجل ليصلى بالليل فيجعل الله فى وجهه نوراً يحببه^(٤) عليه كل مسلم ، فيراه من لم يره قط ، فيقول : إني لأحب هذا الرجل .

وقال الحسن / البصرى - رحمه الله - : أدركت^(٥) أقواماً ، وصحبت طوائف^(٦) ما ١٥٨ ظ كانوا / يفرحون بشيء من الدنيا [أقبل]^(٧) ، ولا يأسفون على شيء منها أدير ، ولهى ١٣٨ ز كانت فى أعينهم أهون من [هذا]^(٨) التراب الذى تطأونه بأقدامكم ، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب ، ولا أمر أهله بصنعة طعام ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً . أدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم^(٩) ، إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يناجون ربهم فى فكاك رقابهم ، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا فى شكرها وسألوا الله تعالى أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة أحزنتمهم وسألوا الله أن يغفر لهم^(١٠) .

(١) فى ز : ووقيته .

(٢) حديث أنس عزاه السيوطى فى الدرر المنتثرة (ص ٣٧٦) لابن عبد البر ، وقال ابن عراق فى تنزيه الشريعة (١ / ٢٦٥) : « أخرجه البغوى وابن عبد البر فى كتاب العلم . وقال : إسناده الحديث ضعيف ؛ لأن عباد بن عبد الصمد انفرد به وهو متروك » وعزاه الهيثمى فى المجمع (١ / ١٤٩) من طريق آخر عن أنس لأبى يعلى والطبرانى فى الأوسط وقال : « فيه يزيع أبو الخليل وهو ضعيف » .

(٣) فى ز : أدركنا .

(٤) فى ظ : يحبه .

(٥) فى ظ : وهو .

(٦) فى ز : أقواماً .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) فى ز : نبيه .

(١٠) انظر بعض هذا متفرقاً فى الزهد لأحمد (ص ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢ / ١٤٦) .

وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ يَوْمًا ، فَلَمَّا سَلِمَ انْقَلَبَ عَلَى يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ (١) كَأَبَةٌ ، فَمَكَثَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَلَبَ يَدَهُ وَقَالَ : [وَاللَّهِ] (٢) لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا يُشَبِّهُهُمْ ، وَكَانُوا يُصْبِحُونَ صُفْرًا شُعْنًا غُبْرًا ، قَدْ بَاتُوا لِلَّهِ سُجَّدًا وَقِيَامًا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، يَرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ ، وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ مَادُوا (٣) كَمَا تَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ ، وَكَأَنَّ الْقَوْمَ [بَاتُوا غَافِلِينَ] (٤) . يَعْنِي : مَنْ حَوَّلَهُ (٥) .

وقد قيل : يابن آدم ، اهجر فراشك ، فإن الفرش غداً أمامك .
وأنشدوا :

اهْجُرْ فِرَاشَكَ جَوْفَ اللَّيْلِ وَارْمِ بِهِ	فَفِي الْقُبُورِ إِذَا وَافَيْتَهَا فُرُشُ
مَا شِئْتُ إِنْ شِئْتَهَا فُرُشًا مَرْقُشَةً	أَوْ رَمَضَةً فَوْقَهَا الْمَسْمُومَةُ الرُّقْشُ (٦)
هَذَا عَلَيْهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَائِمَهَا	وَذَا عَلَيْهِ سَخِينُ (٧) الْعَيْنِ يَنْتَهَشُ
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ حَالِهِمَا	هَلْ يَسْتَوِي الرَّيُّ فِي الْأَحْشَاءِ وَالْعَطَشُ
فَبَادِرِ الصُّبْحِ أَنْ تَغْشَى طَلَائِعَهُ	وَيَلْتَقِيَ اللَّحْيَانِ الرُّومَ وَالْحَبْشَى
كَمْ فَازَ دُونَكَ بِاللَّذَاتِ مِنْ رَجُلٍ	وَإِنِّي بِهِ دُلَجَ الْأَسْحَارِ وَالْغَبَشِ (٨)
قَامُوا وَنَمْنَا وَكُلٌّ فِي تَقْلُبِهِ	لِنَفْسِهِ جَاهِدًا يَسْعَى وَيَجْتَوِشُ (٩)
زَكُّوا نَفُوسَهُمْ بِكُلِّ صَالِحَةٍ	وَطَيَّبُوا فَلَا عَيْبٌ وَلَا وَقْشَ (١٠)

(١) في ز : وغلبه .

(٢) ناقصة في : ز .

(٣) مادوا : تحركوا وتمايلوا كأغصان الشجر .

(٤) في ز : غافلون .

(٥) انظر : حلية الأولياء (٧٦/١) .

(٦) الرقش : الأفاعى المرقشة بنقط سوداء وبيضاء .

(٧) في ظ : سحيق ، سُخْنَةُ الْعَيْنِ : نقيض قرنتها ، وأسخن الله عينه : أبكاه .

(٨) الغبش : شدة ظلمة الليل .

(٩) في ظ : ويحترش ، والاحتراش : الحشد والجمع ، وليس له معنى هنا ، أما الاجتواش فهو : أخذ الرجل صدره

أو جزءاً من الليل .

(١٠) الرقش : العيب .

أُولَئِكَ النَّاسُ إِنْ عُدَّ الْكَرَامُ فَهُمْ وَإِنْ تُرِدْ دَبْشًا فَنَحْنُ ذَا دَبْشٍ

وكان منصور بن المعتمر ^(١) من القانتين ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل ، وكانت له جارة ^(٢) تصعد إلى ^(٣) سطح لها كل ليلة ومعها ابنة لها جارية بكر ، وتصعد بعد ما ينام الناس وتنزل في آخر الليل ، وكانت الجارية ترى منصوراً ^(٤) قائماً يصلي ، فلما [مات] ^(٥) فقدته ، فقالت لأُمها : [يا أماه] ^(٦) ، ما فعل الجذع الذي كان قائماً هنالك ؟ فقالت لها : يا بنية ، ما كان جذعاً ، إنما كان منصور بن المعتمر ، كان يحيى الليل كله بركعة على قدم ، وكان يحيى كل ليلة . فقالت لها : يا أماه ، بلغت به العبادة والفرق ^(٧) من النار هذا المبلغ ؟ وأنا أتعاهد هذه القائمة منذ كذا وكذا ، وأنت / تقولين : هو منصور . ١٥٩ ظ فما فعل ؟ ما لي لا أراه ؟ قالت لها : مات ودفنوه رحمه الله .

قالت لها : يا أماه ، انطلقى فاشتري [لي] ^(٨) مدرعة ^(٩) من شعر أتعبد فيها لله عز وجل ، فوالله لا يجتمع رأسي ورأس رجل أبداً ، هذا منصور رجل لم [يكنُ ينام] ^(١٠) الليل عشرين سنة ، فرقاً من النار . اشترى لي . فاشتريت لها مدرعة / من شعر ، وكانت ١٣٩ ز لها أخت فساعدتها على العبادة ، فتعبدتا عشرين سنة تقومان الليل وتصومان النهار ، [حتى ماتتا] ^(١١) رحمة الله عليهما ^(١٢) .

وكان العلاء بن زياد ^(١٣) كثير العبادة والاجتهاد ، وكان يصوم حتى يخضر جسده ، ويصلي حتى يسقط ، فقال له أنس بن مالك والحسن البصري : إن الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا . فقال : إنما أنا عبد مملوك ، لا أدع شيئاً من العبودية والاستكانة إلا أتيتُهُ ^(١٤) .

(١) هو : منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ، أبو عتاب ، من أعلام رجال الحديث ، كوفي ، لم يكن فيها أحفظ للحديث فمده ، كان ثقة ثباتاً ، توفي عام (١٣٢ هـ) . الأعلام (٣٠٥ / ٧) .

(٢) في ز : حريه . (٣) في ظ : على .

(٤) وقع هنا في ز : ابن المعتمر ، ولا داعي للتكرار . (٥) ناقصة في : ز .

(٦) ناقصة في : ز . (٧) الفرق : الخوف والشفقة .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) المدرعة : نوع من الثياب يكون من الصوف مشقوق من الأمام .

(١٠) في ز : ينم . (١١) في ظ : ثم ماتتا ، وفي ز : حتى ماتا .

(١٢) ورد أول هذا الخبر في صفة الصفوة (٧٤ / ٣) .

(١٣) هو : العلاء بن زياد بن مطر العدوي ، روى عن أبي هريرة وعمران بن حصين ، توفي في ولاية الحجاج على العراق . صفة الصفوة (١٦٩ / ٣) .

(١٤) حلية الأولياء (٢٤٣ / ٢) .

وَيُروى أن أبا بكر الشبلي (١) - رحمه الله - كان يختم القرآن كل يوم ختمة، فإذا جَنَّ عليه الليل قام علي قدميه وختم أخرى، فَعَدَّلَهُ (٢) أصحابه وقالوا له : إنك تقتل نفسك . فقال : يا عُدَّالِي ، أنا أطلب قُرْبَهَا من محبوبها على بساط الأنس والمشاهدة والقدس ، وأنتم تطلبون بُعْدَهَا إلى بساط الغفلة ومحل الوحشة ، فهيهات .

وكان أبو مسلم الخولاني (٣) كثير العبادة والاجتهاد ، فلما كبر وضعف قيل له : لو قصرت عن بعض ما تصنع . فقال : أليس إذا أرسلتم الخيل في الحلبة - يعنى في السباق - أَلَسْتُمْ تقولون ودَّعُوهَا (٤) وارفقوا بها حتى إذا رأيتم الغاية فلا تودعوها ولا ترفقوا بها ؟ قالوا : بلى . قال : فإني قد أبصرت الغاية ، وإن لكل ساع غاية ، وغاية كل ساع الموت ، فسابق ومسبوق ، [فقد سَبِقْتُ وأنا على الأثر] (٥) .

وكان بعض الصالحين يصلى كل يوم ليلة ألف ركعة حتى أقعد ، فكان يصليها جالساً ويكي ويقول : ذهب نصف عملي .

يقول ذلك لقول النبي عليه السلام : « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » . وهذا والله أعلم إذا صلى قاعداً من غير ضرورة ؛ لأن التنفل الصحيح من غير عذر جالساً جائز ، والذي يرجى لذلك وغيره [أنه] (٦) يكتب له مريضاً ما كان يعمل صحيحاً على ما جاء في الحديث ، وقد تقدم .

وكان كهمس بن الحسن (٧) - [رحمه الله] - (٨) [كذلك] (٩) يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، فلما كبر وضعف اقتصر على خَمْسَمِائَةٍ ، وكان يكي أيضاً ويقول : ذهب نصف عملي (١٠) .

(١) هو : دلف بن جحدر ، ناسك ، ترك الولاية وتعبد ، فاشتهر بالصلاح ، أصله من خراسان ، مولده بسامراء (٢٤٧ هـ) ، وتوفي ببغداد (٣٣٤ هـ) عن ٨٧ عاماً ، نسبته إلى قرية « شبلة » .

(٢) عدله أصحابه : لاموه وعاتبوه .

(٣) هو : عبد الله بن ثوب ، تابعي فقيه زاهد ، أصله من اليمن ، نعتة الذهبي بريحانة الشام ، وفاته بدمشق عام ٦٢ هـ ، قبره بداريا ، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره . الأعلام (٧٥/٤) .

(٤) ودعوها : أى : اتركوها ورفَّهوا عنها ولا تشتدوا عليها .

(٥) زيادة من : ز ، وقد ورد هذا الأثر في حلية الأولياء (١٢٣/٢) .

(٦) ناقصة في : ز .

(٧) هو : كهمس بن الحسن ، أبو عبد الله الدعاء القيسي ، روى الحديث عن كثير من التابعين ، كان مشغولاً بخدمة أمه مع تعبده ، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام بها إلى أن مات . صفة الصفوة (٢١٢/٣) .

(٨) ، (٩) ناقص في : ز . (١٠) حلية الأولياء (٢١١/٦) .

وكان بعض الصالحين يصلى كذلك ألف ركعة : وكان إذا صلى العصر احتبى (١) ، وقال : عجباً (٢) للخلقة كيف أرادت بك بدلاً منك ، عجباً للخلقة كيف استنارت (٣) قلوبها بذكر سواك .

وكذلك كان مرةً بن شراحيل (٤) يصلى (٥) كل يوم وليلة ألف ركعة ، فلما كبر وبدن [وثقل] (٦) كان يصلى [كل يوم] (٧) أربعمئة ، كانت رُكْبَتَاهُ مثل رُكْبَتَى البعير كانتا قد اسودَّتَا وغلظَتَا / ، وكان له حبل فى مسجده ، فإذا أعيا استمسك به (٨) . ١٦٠ ظ

وكان مرةً هذا قد سجد حتى أكل التراب جبهته ، فلما مات رآه رجل من الصالحين فى النوم ، وكان موضع سجوده كهية الكوكب الذى يلمع . قال : فقلت : ما هذا الذى بوجهك . قال : كُسى موضع السجود - بأكل التراب له - نوراً . قال : قلت : فما منزلك فى الآخرة ؟ قال : خير منزل ، دار ما ينتقل عنها أهلها ولا يموتون (٩) .

ويروى : أن النبى ﷺ لما أَسَنَّ اتخذ فى مصلاه عموداً يعتمد عليه (١٠) . يعنى من طول قيامه فى صلاته أو من ضعفه عليه السلام عن القيام ، ذكر هذا الحديث أبو داود .

وكذلك يُروى / [عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويروى] (١١) عن [على ١٤٠ ابن] (١٢) عبد الله بن عباس أنه كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، رواه الأوزاعى ، وغيره يروى أنه كان يصلى [منها بالنهار] (١٣) أربعمئة ركعة (١٤) .

وكان عتبة الغلام كثير الاجتهاد ، وكان لا يتهنى بطعام ولا بشراب ، فقالت له أمه : يابنى ، لو رفقت بنفسك . فقال : الرفق أطلب .

(١) احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته ، وهو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها .

(٢) فى ز : عجبت . (٣) فى ز : استأثرت .

(٤) هو : مرة بن شراحيل أبو إسماعيل ، يسمى مرة الطيب لتعبده ، روى عن أبى بكر وعمر وعلى وابن مسعود .

(٥) فى ز : كان يصلى . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) زيادة من : ز . (٨) حلية الأولياء (١٦٢ / ٤) .

(٩) صفة الصفوة (٢١ / ٣) .

(١٠) أخرجه أبو داود (٢٤٩ / ١) ، والحاكم (٢٦٤ / ١) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى .

(١١) زيادة من : ز . (١٢) ناقصة فى : ز .

(١٣) فى ز : بالنهار منها . (١٤) حلية الأولياء (٢٠٧ / ٣) .

وَيُرَوَّى أَنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ ^(١) قَالَ : كَانَ لِي وَرْدٌ أَقْرَأُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ، فَنِمْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْهُ ، فَإِذَا أَنَا فِي الْمَنَامِ بِجَارِيَةٍ مِنْ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْجَوَارِي بِيَدِهَا رَقْعَةٌ ، فَقَالَتْ لِي : أَتَحْسَنُ أَنْ تَقْرَأَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَدَفَعَتْ لِي الرَّقْعَةَ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

أَأَلْهَتَكَ اللَّذَائِدُ وَالْأَمَانِي عَنْ الْبَيْضِ الْأَوَانِي فِي الْجِنَانِ
تَعِيشُ مُخَلَّدًا لَا مَوْتَ فِيهَا وَتَلْهُو فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحَسَانِ
تَنْبَهُ مِنْ مَنَامِكَ إِنْ خَيْرًا مِنْ النَّوْمِ التَّهْجِدُ بِالْقُرْآنِ ^(٢)

وَيُرَوَّى عَنْ اللَّيْثِ ^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : كَانَ لِي وَرْدٌ أَقْرَأُهُ ، فَانْقَطَعَتْ عَنْهُ مَدَّةٌ ، فَنِمْتُ لَيْلَةً فَرَأَيْتُ جَارِيَةً كَأَنَّهَا الشَّمْسُ تَتَشَنَّى كَالْقَضِيبِ الْمَائِسِ ^(٤) ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا جَارِيَةُ ، لِمَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : لِمَنْ خَطْبَنِي مِنْ مَوْلَايَ . وَأَشَارَتْ لِقِطْعَةٍ رَقٍّ ^(٥) مَعَهَا ، فَإِذَا فِيهَا [مَكْتُوبٌ] ^(٦) هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

فَاسْمُ ^(٧) بَعِينِيكَ إِلَى نِسْوَةٍ مُهُورُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
لَا يَخْطُبُ الْعِذْرَاءَ فِي خِدْرِهَا إِلَّا أَمْرُؤٌ مِيزَانُهُ رَاجِحٌ

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٨) ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ ضَرَّارٍ السَّعْدِيُّ ، قَالَ : نَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَابِدَ - وَكَانَ يَرَى الْآيَاتِ وَالْأَعَاجِيبَ - قَالَ : حَدَّثَنِي مُطَهَّرُ السَّعْدِيِّ ، وَكَانَ قَدْ بَكَى شَوْقًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَتَيْنَ عَامًا ، قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنِّي عَلَى ضِفَّةٍ ^(٩) نَهْرٍ يَجْرِي بِالْمَسْكِ ^(١٠) حَافَتَاهُ شَجَرٌ لَوْلُؤُ ، وَنَبْتُهُ مِنْ قُضْبَانِ الذَّهَبِ ، وَإِذَا أَنَا بِجَوَارٍ مُزِينَاتٍ يَقْلُنَّ بِصَوْتِ وَاحِدٍ :

(١) البصري ، أبو يحيى ، من رواة الحديث ، كان ورعاً يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالأجرة ، توفي بالبصرة عام (١٣١ هـ) . الأعلام (٢٦٠/٥) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣٥٥/١) .

(٣) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء ، أبو الحارث ، إمام أهل عصره حديثاً وفقهاً ، أصله من خراسان ومولده في قلقيشندة ووفاته في القاهرة عام (١٧٥ هـ) عن ٨١ عاماً . الأعلام (٢٤٨/٥) .

(٤) المياس : المائل ، فهي تتمايل في اختيال وتبخر .

(٥) الرق : جلد رقيق يكتب فيه ، وهو الصحيفة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴾ .

(٦) زيادة من : ز . (٧) فاسم : من سما يسمو أى : تطلع وانظر .

(٨) في ز : الحسن ، وما أثبتناه هو ما في الحلية (٢٤٤/٦) .

(٩) في ز : شفير . (١٠) في ظ : في المسك .

سُبْحَانَ الْمَسْبُوحِ بِكُلِّ لِسَانٍ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ [الموَحَّد بِكُلِّ لِسَانٍ] ^(١) سُبْحَانَهُ
سُبْحَانَ الْقَائِمِ فِي كُلِّ زَمَانٍ سُبْحَانَهُ

قال : فقلت : من أنتن ؟

فقلن : خَلَقَ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ

فقلت : ما تصنعن ها هنا ^(٢) ؟ فقلن شعراً :

/ ذَرَانَا ^(٣) إِلَهَ [النَّاسِ] ^(٤) رَبُّ مُحَمَّدٍ لِقَوْمٍ عَلَى الْأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قُومٌ ١٦١ ظ
يُنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهُهُمْ وَتَسْرِي هُمُومُ الْقَوْمِ وَالنَّاسُ نَوْمٌ

قال : فقلت : بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء ، لقد أقرَّ الله أعينهم بكنَّ فقلن : أما تعرفهم ؟
قلت : لا والله ما أعرفهم . قلن : بلى ، هؤلاء أصحاب التهجد والقرآن ^(٥) والسهر ^(٦) .

وقال كهمس بن الحسن : أدنى حالات المؤمن أن يكون نائماً ، [وأحسن حالات
الفاجر أن يكون نائماً] ^(٧) .

يريد أن المؤمن إذا كان مستيقظاً إنما يكون في صلاة وذكر ، أو في نوع من أنواع
الخير ، فإذا نام تعطل عن ذلك . والفاجر إذا كان مستيقظاً كان في فجور وشر ، فإذا نام
كف عن ذلك .

وقد يكون ^(٨) نوم المؤمن أيضاً عمل خيراً إذا كان نومه [ليستريح وليتجمم] ^(٩) ، فإذا
استيقظ عاد إلى ما كان عليه من الصلاح وأعمال البر ، لكن تكون / حالته نائماً أدنى ١٤١ ز
بالإضافة إلى حالته ^(١٠) مستيقظاً .

وكان منصور بن عمار ^(١١) يقول : طوبى لمن أصبحت العبادة حرفته ، والعزلة

(١) في ز : الموجود بكل مكان ، وهو أيضاً لفظ أبي نعيم .

(٢) في ز : شيئاً . (٣) ذرانا : أى : خلقنا ، مخففة همزة الألف .

(٤) ناقصة في : ز . (٥) في ظ : بالقرآن .

(٦) صفة الصفوة (٢٥٦/٣) ، وقد وقع فيه : « عبد العزيز بن سلمان » ، وكذا في حلية الأولياء (٢٤٤/٦) .

(٧) ناقص في : ز . (٨) في ز : يكون أيضاً .

(٩) في ظ : يستريح ليتجمم . (١٠) في ظ : حالته ، وفي ز : حاله .

(١١) هو : منصور بن عمار بن كثير أبو السري الواعظ ، أصله من خراسان ، سكن بغداد ، روى عن الليث ، وتوفي

ببغداد ، قال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوى صاحب مواظ . صفة الصفوة (٢٠٤/٢) ، والجرح والتعديل

(١٧٦/٨) .

شهوته ، والفقر أمنيته ، والآخرة همته ، والموت فكرته ، وشغل بالزهد نيته ، وطلب (١) من العيش بُلغته ، وأمات بالذل عزته ، وشكا إلى الله عز وجل غربته ، ورجا بالتوبة رحمته ، وطوبى لمن كانت هذه الصفة صفته (٢) .

وكان سعيد بن جبير - رضى الله عنه - من العلماء العاملين ، وكان كثير البكاء بالليل ، ولقد بكى حتى عمشت عيناه وفسدت (٣) .

وأنشد بعضهم :

أَثَارَ التَّذَكُّرِ أَحْزَانُهُ	فَقَارَ وَأَبْدَى لَنَا شَانُهُ
وَقَامَ وَسِترُ الدُّجَى مُسْبِلُ	فَأَسْبَلَ بِالِدَّمْعِ أَجْفَانُهُ
وَبَكَى ذُنُوباً لَهُ قَدْ مَضَتْ	فَأَبَكَى عِدَاهُ وَخِلَانُهُ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ جَمْرَةً	فَهَذَا لَعْمَرُكَ قَدْ كَانَهُ
وَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ جَهُولِ	تَحَقَّقَ لِلَّهِ عَصِيَانُهُ
وَأَخْلَقَ فِي اللّهِوِ جُثْمَانَهُ	كَمَا أَخْلَقَ الذَّنْبَ إِيْمَانَهُ
فَلَوْلَا تَفَضُّلٌ مِنْ فَضْلِهِ	عَرَفْنَاهُ قِدْماً وَعَرَفَانُهُ
لَعَنَّ (٤) عَلَى وَجْهِهِ آيَةٌ	تَكُونُ عَلَى الْخِزْيِ عُنْوَانُهُ

وكان ضيغم العابد (٥) قد تعبد قائماً حتى أقعد ، ومقعداً حتى استلقى ، ومستلقياً حتى أفحم - أى انقطع - وكان باعث قلبه أقوى من جسده ، فحمل جسده من العبادة أكثر مما كان يحتمل ، ولم يشعر بذلك لقوة الباعث فأفضى به الأمر إلى ما لم يكن يُظَنُّ به .

وقال أبو حازم : أدركت رجالاً ما كان يزيد دخول رمضان فى اجتهد أحدهم شيئاً ولا ينقص خروجه من اجتهداه [شيئاً] (٦) .

وقال غيره : إذا قصر الأمل ، وكان الموت نصب العين ، وكثرت الرغبة ، وعظمت

(١) فى ز : وبلغ .

(٢) أورد أبو نعيم فى الحلية (٥٨/١٠) هذا القول من كلام يحيى بن معاذ الرازى .

(٣) حلية الأولياء (٢٧٢/٤) .

(٤) عَنْ : بدا وظهر .

(٥) هو : ضيغم بن مالك ، أبو مالك العابد . انظر أخباره فى صفة الصفوة (٢٤٠/٣) .

(٦) ناقصة فى : ز .

الرهبنة ، واجتمعت هذه القرائن مع توفيق الله عز وجل ذهب الملل وانطرد / بمعونته الفتور ١٦٢ ظ
والكسل ، والحوّل حَوْلُ الله ، وما النصر إلا من عند الله ، لا رب غيره ولا معبود سواه .

قال أبو إسحاق الجبلى (١) : قدمت على عبد الحميد الغضائرى (٢) ، فوجدته أكثر
[خلق] (٣) الله عبادة وأعظمهم مجاهدة ، وكان لا يتفرغ من صلاته آناء ليله وآناء نهاره ،
فانتظرت فراغه وطلبت الكلام معه ، فلم أقدر على ذلك ولم أجد إليه [سبيلاً] (٤) ،
فقلت له : يا هذا ، إنا قد فارقنا (٥) الآباء والأمهات ، وهجرنا الأهلين (٦) والقربات ،
وتركنا الأوطان ، وارتحلنا إليك حتى قدمنا عليك ، فلو تفرغت إلينا ساعة حتى تعلمنا مما
علمك الله ، وتفيدنا مما أفادك الله .

فتفرغ وقال لى : أصابتنى دعوة الرجل الصالح سرى السقطى (٧) رحمه الله تعالى ،
جئته يوماً فوجدته فى مناجاته ، فضربت بابه فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فسمعته يقول :
اللهم من جاءنى يشغلنى عنك فاشغله بك عنى ، فما رجعت من عنده حتى حبيت لى
الصلاة والشغل بذكر الله ، فما أتفرغ لشيء سواه .

وقال بعض الصالحين : أقل فائدة تكون / فى ذكر الكبار والصالحين وأهل الحقائق أن ١٤٢ ز
يعرف الإنسان نفسه ، ويرى تقصيرها وكسلها وقلة جدّها ، ويروى هذا الكلام عن أبى
بكر الدقاق (٨) .

قال أبو الأحوص : كان أبو إسحاق السبيعى (٩) يقول : يا معشر الشباب ، جدوا
واجتهدوا ، وبادروا قوتكم ، واغتنموا شببتكم قبل أن تعجزوا ، فإنه قل ما مرت بى ليلة
إلا قرأت فيها ألف آية .

(١) فى ز : الجبلى .

(٢) الأرجح أن هنا نقصاً ما ، وصحة الجملة : « قدمت على بن عبد الحميد الغضائرى » ، وانظر هذا الخبر فى حلية
الأولياء (٣٦٦/١٠) وقد ضبط فيه « العطائرى » ، وصفة الصفوة (٢٤٣/٢) (٢٠٣/٤) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) فى ظ : فرقنا .

(٦) فى ز : الأهل .

(٧) تقدمت ترجمته ص (٣٢٨) .

(٨) فى ز : الوراق . وفى الحلية (٢٣٥ / ١٠) : الوراق (٣٤٤) : الزقاق (لعابد آخر) ، وفى صفة الصفوة (٢ /

٢٦٩) : الوراق . ولم يتضح لى أيهم المقصود هنا .

(٩) هو : عمرو بن عبد الله ، من بنى ذى يحمى بن السبيع الهمدانى الكوفى ، من أعلام التابعين الثقات ، سمع من
٣٨ صحابياً ، وكان من الغزاة المشاركين فى الفتوح ، ولد (٣٣ هـ) وتوفى (١٢٧ هـ) عن ٩٤ عاماً . الأعلام

(٨١/٥) .

كان رحمه الله يقول لهم هذا لينشطهم [على العمل] ^(١) ويحركهم إلى [المبادرة] ^(٢) إلى الله عز وجل .

ويُروى عن العلاء بن سالم العبدى قال : ضعف أبو إسحاق - يعنى هذا - عن القيام إلى الصلاة ، فكان لا يقوم حتى يقام ، فإذا أقاموه واستتم قائماً قرأ ألف آية وهو قائم ^(٣) .

كان معه رحمه الله من لذة الصلاة وطيب المناجاة ما يعينه على القيام مع ضعف جسده وكبر سنه .

وقال له رجل بعد ما حطمه السنُّ : ما بقى فيك اليوم يا أبا إسحاق ؟ قال : بقى منى أنى أقوم فأقرأ القرآن فى ركعة . قال : بقى منك الخير وذهب منك الشر .

وإن كان أحدهم لينجلى عنه الليل ، وهو أحرص ما كان عليه وأهيم ^(٤) إليه ، وإن كان ليود أنه لا يسير ^(٥) ، وإن كواكبه لا تغور لما كان يجد فيه من النعيم ، ويتغشاه فيه من السرور .

وأنشدوا :

مَا عَلَى اللَّيْلِ لَوْ أَقَامَ عَلَيْنَا	سَاعَةً مُحْسِنًا بِذَلِكَ إِلَيْنَا
فَجَلُونَا ^(٦) بِهِ صَدًّا مِنْ قُلُوبٍ	أَكْسَبَتْهَا الذُّنُوبُ طَبْعًا وَرَيْنَا
وَدَنُونَا مِنْ رَبِّنَا وَعَلُونَا	وَسَمَوْنَا بِفَضْلِهِ وَارْتَقَيْنَا
فَسَمِعْنَا عَجَائِبًا وَرَأَيْنَا	وَشَفِينَا جِرَاحَةً وَاشْتَفَيْنَا
فَازْ عِبْدُ أَقَامَ بِاللَّيْلِ سُوقًا	أَغْفَلَتْهُ التَّجَارُ غِينًا وَعَيْنَا
قَامَ فِيهِ وَسِثْرُهُ قَدْ تَدَلَّى	وَالْكَرَى مَالِيٌّ فَوَادَا وَعَيْنَا
فَطَوَى ^(٧) فِي الضَّلُوعِ نَارًا وَأَجْرَى	فِي الثَّرَى مِنْ دُمُوعٍ عَيْنِيهِ عَيْنَا
/ وَشَكَا مَا شَكَا بِذِلٍّ وَشَجُو	صَيَّرَ الصَّعْبَ مِنْ أُمَانِيهِ هَيْنَا

ظ ١٦٣

(١) زيادة من : ز .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) صفة الصفوة (٦٨/٣) .

(٤) فى ز : وا هم .

(٥) فى ز : لا يتم .

(٦) فى ظ : فجلا .

(٧) فى ز : فطغى .

فَتَغْشَاهُ مِنْ سُرُورٍ وَطَيْبٍ مَا ثَنَى خِفَّةً ^(١) وَأَذْهَبَ آيْنَا
وَإِذَا مَا الْأَنَامُ لِلَّهِ قَامُوا بَانَ فِي جَنْسِهِ هُنَالِكَ بَوْنَا

وكان همام بن الحارث ^(٢) من القائمين بالليل ، كان لا ينام إلا هنيهة ينامها جالساً إذا غلبه النوم ، وكان يقول في سجوده : اللهم اشفني من النوم باليسير ، واجعل سهري في طاعتك .

وكان شريح بن هانئ ^(٣) يقول : ما فقد رجل شيئاً أهون [عليه] ^(٤) من نعسة تركها .

[وأنشدوا :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ عَلَى طُولِهِ كَمْ مِنْ أَهْيَمَ لَا يَرْقُدُ
قَدْ شَرَدَ النَّوْمُ عَنْ أَجْفَانِهِ خَوْفٌ بِهِ يَوْمَ الْفَتَى يَشْرُدُ
هَيَّجَهُ مِنْ رَبِّهِ مَوْعِدُ مُنْتَظَرٌ مَا مِثْلُهُ مَوْعِدُ
فَبَاتَ فِي أَضْلَعِهِ جَمْرَةٌ يُوقِدُهَا مِنْ ذِكْرِهِ تَوْقِدُ
وَدَمْعُهُ يَنْزِلُ مَمْزُوجُهُ وَالْدَمْعُ قَدْ يَمْزُجُهُ الْمَكْمِدُ
يَا مُوقِدَ النَّارِ بِذَاتِ الْغَضَى دُونَكَ نَارًا أَيْنَ تَكُنْ تَوْقِدُ
/ دُونَكَ نَارًا فِي حَشَا وَآلِهِ إِنْ خَمِدَتْ نَارٌ فَلَا تَخْمِدُ
وَأَنْتَ يَا غَافِلٌ فِي نَوْمَةٍ مَا نَامَهَا ذُو نَهْيَةٍ ^(٥) أَبَدُ
وَيْلَكَ تَيْقِظُ فَسِهَاً الرَّدَى تَقْصِدُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَقْصِدُ
وَلَتَقْطَعْ اللَّيْلَ إِذَا مَا دَجَا تَقْرَأُ أَوْ تَرْكَعُ أَوْ تَسْجُدُ

١٤٣ ز

(١) في ز : فني حقه .

(٢) همام بن الحارث النخعي كوفي ، روى عن بعض الصحابة ، قال يحيى بن معين : ثقة ، وقد توفي في ولاية الحجاج . انظر الجرح والتعديل للرازي (١٠٦/٩) وقد أورد هذا الخبر لهما أبو نعيم في الحلية (١٧٨/٤) ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢٢/٣) .

(٣) ابن يزيد الحارثي ، راجز شجاع من أصحاب علي ، كان من أمراء جيشه يوم الجمل ، قتل غازياً بسجستان ، توفي عام (٧٨ هـ) . الأعلام (١٦٢/٣) .

(٤) زيادة من : ز . (٥) النُّهْيَةُ : العقل ، سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح .

وإن نَفْت (١) من جوفِهِ نَوْمَةٌ
فَرُبَّمَا فَاتَكَ مَا تَجْهَدُ
واصْبِرْ مع الله على فَقْدِهَا
أَهْوَنَ شَيْءٍ نَوْمَةٌ تَفْقَدُ [(٢)]

وذكر أبو الحسن بن جهضم في كتابه بإسناده إلى أبي بكر العطار قال : [حضرت
أبا (٣) القاسم الجنيد بن محمد وقد نزل به الموت أنا وجماعة من أصحابنا ، فكان يصلي
قاعداً ويشنى رجله عند الركوع والسجود ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من
رجليه ، فنقلت عليه حركتهما وكانتا قد تورمتا فمدَّ رجليه ، فرآه بعض إخوانه ممن حضر
ذلك الوقت وهو السَّامِيُّ ، فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نعم ، الله أكبر - يعني
ثم عاد إلى صلاته - فلما سلَّم قال له أبو محمد الجريري : يا أبا القاسم ، لو اضطجعت ؟
فقال : هذا وقت [يؤخذ منه] (٤) ، الله أكبر - يعني ثم عاد إلى صلاته - قال : فلم يزل
كذلك حتى خرجت روحه رحمة الله عليه (٥) .

وعن أبي بكر [أيضاً] (٦) أن الجريري قال له - يعني في أثناء تلك الصلاة - : يا أبا
القاسم ، لو رفقتَ بنفسك ؟ فقال [له] (٧) : يا أبا محمد ، [حالة وصلت بها] (٨) إلى
الله عز وجل في بدء أمرى لا فارقتها أو ألحق به تبارك وتعالى .

وقال غيره : كان ورْدُ الجنيد كل يوم أربعمئة ركعة ، وكان إذ ذاك يخْرِزُ (٩) في
حانوت في السوق ، وكان يسبح كل يوم ثلاثين ألف تسبيحة .

وقال أبو عبد الله البراثي (١٠) : بمعرفة الله سبحانه هانت على العابدين العبادة (١١) ،
وبالرضا عنه عز وجل في تديره وما قسم من رزقه زهدوا في الدنيا .

(١) أى : أصابه نوم غالب له .

(٢) هذا الشعر ، ما بين القوسين المعقوفين ، زيادة من : ز .

(٣) فى ز : حدثنا أبو . (٤) فى ز : تؤخر فيه .

(٥) أورد هذا الأثر من طريق أبي بكر العطار ، أبو نعيم فى الحلية (٢٨١/١٠) ، وصفة الصفوة (٢٧٣/٢) .

(٦) ناقصة فى : ز . (٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : حاله بها وصلت .

(٩) أى يخطط الخف ، فيخرز كل ثقبه بخيطها . وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٢٧٠/٢) .

(١٠) هو : أبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي ، نسبة لبراثا ، وهى محلة فى أطراف بغداد . انظر أخباره فى الحلية

(٣٢٣/١٠) ، وصفة الصفوة (٢٥٣/٢) .

(١١) فى ز : العادة ، وقد ورد هذا الخبر عنه فى صفة الصفوة لابن الجوزى (٢٥٣/٢) ، وحلية الأولياء (٣٢٣/١٠) .

وكانت حبيبة العدوية من العابدات المجتهديات ، وكانت إذا صلت العتمة قامت على سطح لها ، وشدت عليها درعها وخمارها ، وقالت : [إلهي] ^(١) نامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وأرسلت عليها حجابها ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك . ثم تقبل على صلاتها ، فإذا طلع الفجر قالت : إلهي هذا الليل قد أدبر ، وهذا الفجر قد أسفر ، فياليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهناً ، أم رددتها عليّ فأعزى ؟ فوعزت لك لهذا دأبي ، ولو انتهرتني من بابك لما برحت لما وقع في نفسي من كرمك ^(٢) .

وكانت عجدة من العابدات ، وكانت تُحيي الليل كله ، وكانت عمياء فإذا كان السحر نادت ^(٣) بصوت لها محزون : إليك قطع العابدون دُجى الليل ، يستبقون إلى رحمتك ، ويسارعون إلى مغفرتك ، فَبِكَ أَسْأَلُكَ إلهي لا بغيرك أن تجعلني في أول زُمرَة السابقين ، وأن ترفعني لديك في درجة المقرين ، وأن تلحقني بعبادك الصالحين ، وأنت أرحم الرحماء ، وأكرم الكرماء ، وأعظم العظماء . ثم تَخِرُ / ساجدة ، فلا تزال تبكي ١٩٤ ظ وتدعو حتى يطلع الفجر ^(٤) .

وقال أبو محمد الجريري : إن لله عز وجل ريحاً يقال لها : الصبحة ^(٥) ، مخزونة تحت العرش تهبُّ عند / الأسحار تحمل الأنين والاستغفار من المذنبين إلى العزيز الجبار . ١٤٤ ز

وكان أبو فاطمة صاحب النبي - عليه السلام - قد اسودَّ جبينه وركبته من كثرة السجود ، ف قيل له في ذلك . فقال : إن رسول الله ﷺ قال لي : « يا أبا فاطمة ، أَكْثَرُ من السجود ، فإنه ليس من عبد مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة » ^(٦) .

وقال عدى بن ثابت ^(٧) : قربان المتقين الصلاة ، والصلاة من أفضل الوسائل إلى الله عز وجل .

(١) ناقصة في : ز . (٢) صفة الصفوة (٢٧/٤) .

(٣) في ز : نادت لها . (٤) صفة الصفوة (٢٦/٤) .

(٥) في ظ : الصبحة .

(٦) أخرجه أحمد (٤٢٨/٣) ، وابن ماجه (٤٥٧/١) ، وقد جرد المنذرى في الترغيب (١٤٥/١) إسناد ابن ماجه . وأبو فاطمة له صحة ، يعرف بكنيته ولم يعرف اسمه . انظر : الجرح والتعديل (٤٢٤/٩) .

(٧) هو : الأنصارى ، عالم الشيعة الإمامية وصالحهم في عصره ، صدوق . قال الذهبي : لو كانت الشيعة مثله لقل شرهم ، توفي بالكوفة عام (١١٦ هـ) . الأعلام (٢١٩ / ٤) .

وقال ثابت البناني : الصلاة خدمة الله في الأرض ، فمن أحبه الله استخدمه (١) .

وكان عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله ، وربما قامه كله في بعض الليالي (٢) .

وكان عبد الرحمن بن الأسود (٣) يصلى كل يوم وليلة ستمائة ركعة ، وكذلك كان يفعل (٤) مرة الطيب (٥) ، ويروى ألف ركعة ، ولعل ذلك كان في زمان آخر .

وهذه درجات من الأعمال يفتح الله منها بما يشاء على من يشاء ، فمنهم من يفتح له في الصلاة فيربى (٦) فيها على غيره ، كما يروى عن جماعة أنهم كانوا يصلون في اليوم واللييلة ألف ركعة ، وقد تقدم ذكر ناس منهم .

ومنهم من يُفتح له في الصيام ، فيصوم السنين المتتابعة ويواصل الأيام الكثيرة ، وكذلك في القراءة والذكر والجهاد والحج والصدقة والمشى وحوائج المسلمين ومعونتهم ، وكشف الكرب عنهم ، وجلب المنافع لهم ، إلى غير ذلك من أفعال الخير وأعمال البر ، وهو المستول جل جلاله أن يضرب لنا فيها بنصيب صالح ، وأن يزن لنا فيها بميزان راجح (٧) بكرمه ورحمته .

قال أبو سليمان الداراني : من قام إلى الصلاة فاستفتح القراءة فوجد لها لذة فليقرأ ولا يركع ولا يسجد ، وإذا وجد للركوع لذة فليركع ولا يقرأ ولا يسجد ، وكذلك إذا وجد للسجود لذة فليُسجد ولا يقرأ ولا يركع ، الوجه الذى فُتح له من العمل فليُزِمه (٨) .

قيل له : فالحزب الذى قد جعل على نفسه من القراءة والركوع والسجود متى يصليه ؟ قال : بالنهار . ثم قال : إذا تركه كيف له بأن يفتح له فيه مرة أخرى ؟ هل رأيت أحداً يطلب شيئاً فإذا وجده تركه ثم يعود يطلبه مرة أخرى ؟

(١) انظر : حلية الأولياء (٢ / ٣٢٠) . (٢) حلية الأولياء (١ / ٥٦) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد ، أبو جعفر النخعي ، كان يدخل على عائشة رضى الله عنها . صفة الصفوة (٣ / ٦٠) .

(٤) فى ز : يصنع .

(٥) هو مرة بن شراحيل ، وقد تقدمت ترجمته ص (٣٤١) .

(٦) فيربى : يزيد . (٧) فى ظ : صالح .

(٨) أورد نحو هذا الخبر ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٤ / ١٩٤) .

قال غيره : وإذا فتح له أيضاً [فيه] ^(١) بالنهار تركه لوقت آخر فإن تلك اللذة لا تدوم ، وإنما هي تارة وتارة وساعة وساعة .

هي أحوال تكثر عند قوم وتقل عند آخرين ، والله عز وجل يوجدنا برّد ذلك النسيم وطيب ذلك النعيم برحمته [وكرمه] ^(٢) .

وقوله : « إذا وجد للقراءة لذة فليقرأ ولا يركع ولا يسجد » إنما يريد أن يطول ما وجد فيه اللذة ويخفف غير ذلك حتى يتم الركعتين على حدودها ، وإن كان ما ^(٣) وجد فيه اللذة مطوّلاً . وهذا لا يخفى على من عنده أدنى فهم ، وإنما ذكرته / وشرحته لئلا ١٦٥ ظ يشكّل على بعض من سمعه من النساء والصبيان ، والله المستعان .

وكان أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - يكثر الصلاة بالنهار ، فإذا جنة الليل / لا ١٤٥ ز يزال قائماً وراكعاً وساجداً حتى يصبح . فقيل له : لو كفت بعض الكف ، فإن الاقتصاد أمثل . فقال : إني أخاف أن يجوز أصحابي الصراط وأبقى دونهم ، والله لو قمت على رجل واحدة حتى ألقى الله عز وجل ما عدل ذلك نظرة واحدة أطمع فيها من لقاء محمد ﷺ . ثم قال : وما عملي عند عمل العابدين قبلنا . فقيل له : حدثنا يرحمك الله . قال : كان أحدهم يسد عليه باب غار فيعبد الله فيه خمسمائة عام أو أكثر ، ثم إذا نزل به الموت يرى أن ذلك كان منه كساعة من نهار .

ويروى عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أنه لبس الصوف مما يلي جسده ، وسرد الصوف واتخذ الليل مركوباً . أى : كان يصليه كله أو أكثره .

وذكر ابن أبي الدنيا قال : حدثني محمد بن الحسين ، قال : نا صدقة بن بكر السعدي ، قال : نا مرجى بن وداغ الراسبي ^(٤) عن المغيرة بن حبيب ، قال : قال عبد الله ابن غالب الحداني ^(٥) : لما برز إلى العدو على ما آسى من الدنيا ، فوالله ما فيها لليبس جذل ^(٦) ، والله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي ، وافتراش الجبهة لك يا سيدي ، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس ^(٧) في ظلم الليل ، رجاء ثوابك ، وخلول رضوانك ،

(١) ناقصة في : ز . (٢) ناقصة في : ز . (٣) في ز : الذى .

(٤) في ز : المراسى ، انظر : الجرح والتعديل للرازي (٤١٢/٨) وقال : « لا بأس به » .

(٥) في ز : الحراني . (٦) في ز : جدل ، وما أثبتناه هو لفظ صفة الصفوة (٢٢٥/٣) .

(٧) الكراديس : رؤوس العظام ، واحدها كردوس ، وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس ، نحو المنكبين والركبتين والوركين .

لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها . ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قُتِلَ . قال : فَحُمِلَ من المعركة وإن به لرمقاً، فمات دون العسكر ، فلما دُفِنَ أصابوا من قبره رائحة المسك . قال : فرآه بعض إخوانه فيما يرى النائم . فقال له : يا أبا فراس ، ما صنعت ؟ قال : خير الصنيع . قال : إلامَ سِرْتَ ؟ قال : إلى الجنة . قال : بِمَ ؟ قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظماً الهواجر . قال : فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظماً . قال : قلت : أوصني . قال : بكل خير أوصيك . قلت : أوصني . قال : اكتسب لنفسك خيراً ، لا تخرج الأيام عنك عطلاً ، وإنى رأيت الأبرار نالوا^(١) البر بالبر^(٢) .

وقال الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس : التهجد إنما يكون بعد نومة ، يقولان : ثم يقوم لصلاة الليل .

وكان بشر بن سعد يوقظ أهله ويقول : الصلاة الصلاة . ويقول : إن السفر لا يقطع إلا بدُلج الليل ، وإن الدنيا سفر ونصب وتعب حتى يُفْضَى^(٣) العبد إلى رحمة الله تعالى . وقد قيل : من كثرَ في سفره رُقاده تعذر مُرادُه وطال عن محبوبه بَعاده .

وأنشد بعضهم :

كَمْ ذَا الرُّقَادِ وَأَهْلُ الْجَدِّ مَا رَقَدُوا	كَانَهُمْ دُونَنَا بِالْأَمْرِ قَدْ قَصَدُوا
قَامُوا وَنِمْتُ وَجَدُّوا إِذْ هَسَرِلَتْ	وَمَا عَمِلْتُ مِنْ عَمَلِ ذَاكَ الَّذِي تَجِدُ
/ يَا صَفْقَةً خَسِرْتُ وَخَابَ تَاجِرُهَا	هَلْ فَيْكَ وَيْكَ لِنَقْضِ الْبَيْعِ مُسْتَنْدُ
وَلَى الشَّبَابِ وَلَوْلَى ^(٤) الْعُمْرُ أَطْيَبُهُ	وَغِيضُ ^(٥) سَلْسُلُهُ ^(٦) فَمَا الَّذِي تَرُدُّ
فَابْتَدِ بِدُنْيَاكَ حَيْثُ ^(٧) لَا اجْتِمَاعَ بِهِ	إِلَّا الْكَفَافُ وَفِي الْكَفَافِ ^(٨) مُعْتَمِدُ
وَأَهْجَرُ مِهَادَكَ لَا تُلِمُّ بِسَاحَتِهِ	فَفِي الْقُبُورِ إِذَا مَا حَيَّتْهَا مَهْدُ

٢٦٦ ظ

(١) في ظ : قالوا . (٢) صفة الصفوة (٢٢٥/٣) .

(٣) في ز : يمضي . (٤) في ظ : وأودی . (٥) في ز : وغص .

(٦) السلسل : الماء العذب الصافي سهل الدخول في الحلق . والمقصود : أن نضارة الشباب وعذوبته قد ذهبت ، وقد فات وقت ورود الماء فهو قد ذهب .

(٧) في ز : حث . (٨) في ز : الكفاف .

مَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَهَا مَهْدًا مُلِينَةً من الحرير وإلا جمرة تَقْدُ
/ لله دَرَجَالٍ لَمْ يَمِلْ بِهِمْ لَيْنُ الْفِرَاشِ وَلَا الْأَوَانِسُ الْخُرْدُ (١)
قَامُوا وَنَارُ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ (٢) تَتَقَدُّ ودَمْعَةُ الْعَيْنِ فِي الْخَدَيْنِ تَطْرُدُ
بَثُّوا حَدِيثَهُمْ وَطَوَّلَ شَجْوَهُمْ وَاسْتَشْفَعُوا الْعَظِيمَ الْفَضْلَ إِذْ قَصَدُوا
تَنَعَّمُوا فِي الدُّجَى بِقُرْبِ رَبِّهِمْ وَفِي قُبُورِهِمْ يَا طَيِّبَ مَا وَجَدُوا
جَازُوا عَلَيْكَ وَأَنْتَ رَاقِدٌ فَمَضُوا وَخَلَّفُوكَ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي وَرَدُوا
يَا رَاقِدًا وَرِجَالُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ مَا كَانَ أَوْلَى بِتِلْكَ الْمَقْلَةِ (٣) الرَّمَدُ

ومما يروى من موعظة النبي ﷺ لأبي ذر (٤) : « نَبَّهَ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ ، وَجَافَ عَنِ النَّوْمِ جَنِّبَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ » .

وقال الحسن البصري : نهارك ضيفك فأحسن إليه ، فإنك إن أحسنت [إليه] (٥)
ارتحل بحمدك ، وإن أسأت إليه ارتحل بدمك ، وكذلك ليلك .

وقال بعض الحكماء : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

وقال عليه السلام : « الشتاء ربيع المؤمن » (٦) .

ضرب عليه السلام الربيع وخصبه مثلاً لليالي الشتاء وطولها ، وما يتمكن للمؤمن فيها
من القيام ، ويتيسر له من المناجاة ووجود البركات . وهذا الحديث ذكره أبو عيسى
الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه لا يخلو بيته من مصلى بالليل ، كان قد قسم الليل ثلاثة

(١) الخُرْد : جمع خريدة ، وهي المرأة البكر التي لم تُمَسَّسْ قَطْ ، وهي الحبيبة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترّة . والأوانِسُ : جمع آنسة ، وهي الفتاة الشابة التي يُؤَنَسُ لحديثها .

(٢) في ز : الحرب . (٣) المقلّة : هي حدة العين ، وقيل : العين كلها .

(٤) في ز : لأبي كثير . (٥) زيادة من : ز .

(٦) حديث أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد (٧٥/٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٨) ، وأبو يعلى في مسنده (٣٢٤/٢) ، والقضاعى في الشهاب (١١٥/١) ، والديلمى في الفردوس (٣٧٥/٢) ، قال الهيثمى في المجمع (٢٠٠/٣) : « إسناده حسن » ، أما الترمذي فقد رواه عن عامر بن مسعود رسلاً بلفظ : « النعمة الباردة الصوم في الشتاء » ، وقد أخرجه أيضاً أحمد (٣٣٥/٤) .

أثلاث : ثلثاً له ، وثلثاً لامرأته ، وثلثاً لابنته (١) .

وكان زَيْدُ الْيَامِيِّ قد قسم الليل أثلاثاً عليه وعلى ابنيه ، يصلي كل واحد منهم ثلثاً ، فإذا صادف ليلة من أحدهما كسلاً قال له : نم يا بني فأنا أصلي عنك نصيبك ، فإن صادف من الآخر كسلاً قال له : أفعل (٢) مثل ذلك . فربما كان يصلي في بعض الليالي الليل كله ، ثم كان بعد ذلك من أكثر أهل الكوفة صلاة بالليل (٣) .

وقال سفيان الثوري : كان زياد (٤) بن فياض يخرج إلينا كأنما خرج من قبر من كثرة صلاته وعبادته .

وكان صفوان بن سليم (٥) من العابدين المجتهدين ، وكان قد أعطى الله عهداً ألا يضع جنبه علي فراش [حتى يَلْقَاهُ ، فعاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه على فراش] (٦) ، فلما مرض قيل له : يرحمك الله ألا تضطجع ؟ قال : فما وفيت الله بالعهد إذا فاشتد به الأمر ، فما زال كذلك يعالج حتى مات رحمة الله عليه (٧) .

وقال إبراهيم بن محمد بن المنكدر : خرج صفوان مع عمي إلى مكة ، فكان يصلي ليلته كلها على المحمل ونحن [نسرى إلى] (٨) أن ينعس ، فيضع خده على يده فينام ١٦٧ ظ جالساً فإذا / تفرق الناس إلى مضاجعهم بالضحى قام يصلي ، فلا يزال كذلك يصلي إلى نصف النهار ، فإذا نعس وضع جبهته [في الأرض على متاعه ، فلم يزل كذلك] (٩) ليلاً ونهاراً حتى رجعنا من مكة ، ما كان ينام إلا جالساً .

وقال أبو عبد الرحمن العمري (١٠) : لم يكن صفوان بن سليم يتوسد بالليل وساداً ، وكان لا يضع جنبه على فراش ، إنما كان يصلي فإذا غلبته عيناه احتبى قاعداً .

وقال سعيد بن المسيب : ما من ليلة تأتي على الناس إلا نادى : أنا ليلة جديدة ، لم آت

(١) أورد نحوه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٨٢/١) .

(٢) ناقصة في : ز .

(٣) حلية الأولياء (٣٢/٥) .

(٤) في ز : سفيان ، وهو : أبو الحسن الخزاعي ، كوفي ، روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه الأعمش والثوري ، قال

يحيى بن معين : « ثقة » . الجرح والتعديل (٥٤٢/٣) .

(٥) هو : أبو عبد الله صفوان بن سليم الزهري ، قال أحمد بن حنبل : « هذا رجل يُستشفى بحدِيثه ، ويُستنزَلُ القَطَرُ

بذكره » ، توفي بالمدينة سنة (١٣٢ هـ) .

(٧) صفة الصفوة (١٠٥/٢) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من : ز .

(٩) في ظ : بالأرض .

(٨) في ظ : نسرى إلى .

(١٠) في ز : المعري .

عليكم قط ، ولا آتى عليكم بعد / فاعملوا فى خيراً ، فإنكم مسئولون عما عملتم فى . ١٤٧ ز
وإذا جاء النهار نادى كذلك أيضاً ، هكذا أبداً لم تنزل الدنيا ^(١) على ذلك .

وقال الحسن البصرى - رحمه الله - : لقد وفدتنى كلمة سمعتها من الحجاج على
أعواد هذا المنبر ، سمعته يقول : إن امرؤ ذهب ساعة من عمره فى غير ما خلّق له لجدير
أن تطول عليها حسرته ^(٢) يوم القيامة .

وقال أبو الدرداء : ما مر يوم على رجل مسلم إلا اجتمع هواه وعمله ، فإن كان هواه
تابعاً لعمله فيومه يوم صالح ^(٣) ، وإن كان عمله تابعاً لهواه فيومه يوم سوء ^(٤) .

وكان عامر بن عبد قيس يصلى الصبح فى المسجد ، ثم يقوم إلى ناحية ، فيأتيه قوم
فيقرئهم القرآن ، حتى إذا طلعت الشمس وكان وقت الصلاة قام فصلى إلى الظهر ، فإذا
صلى الظهر قام فصلى إلى العصر ، ثم يأتيه أقوام فيقرئهم القرآن إلى المغرب ، فإذا صلى
المغرب صلى إلى العشاء ، فإذا صلى العشاء انصرف إلى بيته فأخذ أحد رغيفيه
فأفطر عليه وشرب الماء ثم نام نومة خفيفة ، ثم قام فصلى إلى السحر ، ثم يأخذ رغيفه
[الآخر] ^(٥) فيتسحر به ، ثم يخرج إلى المسجد فيصلّى إلى الصبح ، وكان يقول :
إلهى ، خلقتنى ولم تؤامرني ^(٦) ، وتميتنى ولا تعلمنى ، وجعلت معى عدوا يجرى منى
مجرى الدم ، وجعلته يرانى ولا أراه ، ثم قلت لى : استمسك . إلهى ، كيف أستمسك
إلا بك ؟ إلهى ، فى الدنيا الهموم والأحزان ، وفى الآخرة الحساب والعقاب ، فأين الراحة
والفرج ؟ ^(٧) .

ويروى أنه كان يصلى فيتمثل له الشيطان فى صورة حية ، فيدخل من تحت قميصه
حتى يخرج من جيبه ^(٨) ، [فما يهيجها ولا يمسها ولا يمسكها] ^(٩) ولا يقطع صلاته من
أجلها ، فقل له : ألا تنحى الحية عنك ، فقال : إنى لأستحي من الله أن أخاف سواه ، فقل

(١) فى ز : الدنيا أبداً . (٢) فى ز : حزنه .

(٣) فى ظ : صلح ، وما أثبتناه فى المتن موافق أيضاً فى صفة الصفوة .

(٤) صفة الصفوة (٣٢٢/١) من طريق معاوية بن صالح عنه .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) أى : لم تشاورنى فى أمر خلقتى وإيجادى فى هذه الحياة .

(٧) صفة الصفوة (١٣٨/٣) .

(٨) الجيب : جيب القميص أو الدرع ، وهو الفتحة التى تدخل منها العنق فى القميص .

(٩) فى ز : فما يمسها ولا يمسكها ، وفى ظ : فما يهيجها ولا يمسها .

له : إن الجنة تُتَدْرَكُ بدون هذا ، فقال : والله لأجتهدنَّ ، [والله لأجتهدنَّ] ^(١) ، فإن نجوت فبرحمته ، وإن دخلت النار فَبَعْدَ جَهْدِي ^(٢) .

وكان قد سأل الله تعالى أن يَهْوَنَ عليه الطهور في الشتاء ، فكان يُؤْتَى بالماء وله بخارٌ ، كأنه إنما كان على النار .

وكان محمد بن بسام [الأذني] ^(٣) من البكائين ، وأقام نيفاً وأربعين سنة يصلي ١٦٨ ظ بالقرآن في كل ليلة ، وربما ختمه في الليل / والنهار مرتين ، وما ترك ذلك قط في سفر ولا حضر ، ولا في أرض الروم ولا بطريق مكة ، وكان إذا استثقل في النوم أتاه آتٍ فقال : السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمك الله ، الصلاة خير من النوم . وربما أحس بإصبعه تُعَضُّ .

وكان مسروق بن الأجدع ^(٤) قد انتفخت ساقاه من طول القيام في الصلاة ، ولقد حج فما نام إلا ساجداً وقال : ما أحزن على شيء من الدنيا يفوتني إلا السجود ، ولما نزل به الموت جزع ، فقليل له : ما هذا الجزع ؟ فقال : ومالي لا أجزع ؟ وإنما هي ساعة واحدة ، ولا أدري أين يُسَلَّكُ بي ؟ ^(٥) .

وكان أبو الدرداء صاحب النبي ﷺ يقول : لولا ثلاث ما أحببت البقاء في الدنيا : الظمأ لله في الهواجر ^(٦) ، والسجود في جوف الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب ١٤٨ ز الكلام كما ينتقون / أطايب التمر ^(٧) .

وقال الأوزاعي : مَنْ أطال القيام بالليل هُوَنَّ عليه موقفه يوم القيامة ^(٨) .

وما أحسب الأوزاعي أخذ هذا إلا من هذه الآية : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً . إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً ﴾ ^(٩) .

(٢) صفة الصفوة (١٣٣/٣) .

(١) ناقصة في : ز .

(٣) ناقصة في : ز .

(٤) ابن مالك الوادعي ، أبو عائشة ، تابعي ثقة يمني ، قدم المدينة في أيام أبي بكر ، وسكن الكوفة ، كان أعلم بالفتيا من

شريح القاضي ، شهد حروب على بن أبي طالب ، توفي عام (٦٣ هـ) . الأعلام (٢١٥/٧) .

(٦) في ظ : الهاجر .

(٥) صفة الصفوة (١٦/٣) .

(٧) أورد نحوه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢١٢/١) .

(٩) الإنسان : ٢٦ ، ٢٧ .

(٨) صفة الصفوة (٢١٦/٤) .

وقال أبو الأحوص : إن كان الرجل ليطرُقُ الفُسْطَاطُ (١) ، فيسمع له دويّاً كدويّ النحل ، فما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون .

وكان أويس القرني - رحمه الله - يقوم ليلة حتى يصبح ، ويقول : بلغني أن الله عبداً قياماً أبداً ، ثم يركع (٢) أخرى حتى يصبح ، ثم يقول : بلغني أن الله عبداً ركوعاً أبداً ، ثم يسجد ليلة ثانية حتى يصبح ، ثم يقول : بلغني أن الله عبداً سجوداً أبداً .

يريد أنه كان يقوم ليله في الركعة الأولى ، فإذا أحس بالفجر ركع وسجد ، ثم خفف في الركعة الثانية ، ويخفف القيام في الركعة الأولى في الليلة الثانية ، فإذا ركع بقي راكعاً ، فإذا أحس بالفجر سجد ، ثم خفف الركعة الثانية ، وفي الليلة الثالثة يخفف القيام والركوع في الأولى ثم يسجد فيطول السجدة الأولى فإذا أحس بالفجر سجد الثانية ، ثم صلى الركعة الباقية وخفف فيها .

وقال له رجل : ما لي أراك مريضاً ؟ فقال : وما لأويس ألا يكون مريضاً ، يطعم المريض وأويس غير طاعم ، وينام المريض وأويس غير نائم .

ويروى عن الربيع بن خيثم قال : أتيت أويساً القرني - يعني هذا - فوجدته قد صلى الصبح وقعد ، فقلت : لا أشغله عن التسبيح ، فلما كان وقت الصلاة قام فصلى [إلى (٣)] الظهر ، فلما صلى الظهر صلى إلى العصر ، فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب ، فلما صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فلما صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فلما صلى الصبح جلس فأخذته عينه ، ثم انتبه فسمعتة يقول : اللهم إني أعوذ بك من عين نائمة ، وبطن لا تشبع .

وأويس هذا / مشهور في التابعين ، وهو الذي ذكره رسول الله ﷺ فقال : « إن خير ١٦٩ ظ التابعين رجل يقال له : أويس بن عامر » (٤) . وهو مذكور في كتاب مسلم بن الحجاج .

وأنشد بعضهم :

أبرأ إلى الله من النَّوم في لَيْلَةٍ تَغْبِشَاكَ أَوْ يَوْمٍ
غيرَ غِذاءٍ تَغْذِيهِ (٥)

(١) الفسْطَاط : بيت من شعر ، وهو نوع من الأبنية في السفر دون السرداق . وقد أورد هذا الخبر ابن المبارك في الزهد (ص ٣٢) .

(٢) في ز : يركع له . (٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٦٨ ، ١٩٦٩) ، وأحمد (١/ ٣٨ ، ٣٩) (٣/ ٤٨٠) في المسند ، وكذا في الزهد

(ص ٤٨٠) . (٥) في ظ : تغتد به .

وَقُمْ إِذَا مَا امْتَدَّ جَنحُ الدُّجَى وَغُصَّتْ الْأَجْفَانُ بِالنُّومِ
وَأَنْتَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي رَوْعَةٍ يَنْهَدُ مِنْهَا أَجْلَدُ^(١) الْقَوْمِ
وَاقْطَعْ مَدَى عُمْرِكَ صَوْمًا وَسُمْ^(٢) نَفْسِكَ فِيهِ شِدَّ^(٣) مَا سَوْمِ
وَاسْتَنْشِقِ الْجَنَّةَ رِيحَانَهَا وَحُمَ عَلَيْهَا أَيَّمَا حَوْمِ
فَرُبَّمَا نِمْتَ بِتَرْكِ الْكَرَى وَنَلْتَ عَذَبَ الْوَرْدِ بِالصَّوْمِ

وقال أحمد بن حرب : عجبت لمن تُزِينُ الجنةُ فوقه ، وتُسَعِّرُ^(٤) النار تحتَه^(٥) ، كيف ينام بينهما ؟ وقال هشيم^(٦) بن بشير^(٧) : مكث منصور بن زاذان^(٨) يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة^(٩) .

١٤٩ ز وقال عمرو بن ميمون : وكذلك / مكث هشيم هذا يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة .

وكان بيت المقدس رجل من المتعبدين يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان حَمَلًا يحمل للناس ، فما أصاب من أجرة أخذ منها قوته وتصدق بالباقي ، وكان إذا صلى الصبح في الجماعة قعد حتى تشرق الشمس ، ثم يصلي ركعتين وينجدل^(١٠) على الأرض ، ثم يقول : عند الصباح يحمد القوم السرى .

وهذا البيت في رجز^(١١) قديم قاله خالد بن الوليد حين سرى به رافع بن خديج إلى حرب القادسية ، فأخذ الناس يتمثلون به ويذيلونه^(١٢) في أشعارهم .
وأنشد بعضهم :

لَمَّا رَأَى مِنْ نَفْسِهِ مَا قَدْ رَأَى وَخَافَ مِنْ غَارَاتِ فِرْسَانَ الرَّدَى

-
- (١) الجلد : الصبر ، فأجلد القوم : أشدهم صبراً واحتمالاً .
(٢) سُمْ نَفْسِكَ : أَى : احمل على نفسك وشقَّ عليها حتى تصبح طيبة لك ذلولاً .
(٣) فى ز : شر .
(٤) فى ز : وتستعر .
(٥) فى ز : فوقه .
(٦) فى ز : هشام .
(٧) هو : هشيم بن بشير بن أبي خازم ، أبو معاوية الواسطي ، مفسر من ثقات المحدثين ، شيخ الإمام أحمد ، ولد عام (١٠٤ هـ) وتوفي (١٨٣ هـ) عن ٧٩ عاماً . الأعلام (٨ ، ٨٥) .
(٨) هو : منصور بن زاذان مولى عبد الله بن عقيل الثقفي ، من أهل واسط ، وتوفي في الطاعون سنة (١٣١ هـ) ، وقيل (١٢٩ هـ) . صفة الصفوة (٣ / ٧) .
(٩) صفة الصمود (٧ / ٣) .
(١٠) أجدل على الأرض : سقط وألقى على الأرض .
(١١) فى ظ : زجر .
(١٢) فى ز : يزينونه .

وَمِنْ رَقَادٍ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى مَنْقُطَعِ الْخِلَافِ مَوْصُولِ الْأَسَى
وَبَعْدَ مَا بَعْدَ مِنْ أَهْوَالِ اللَّقَا وَمَا يَرَى وَمَا يَرَى وَمَا يَرَى
شَمَّرَ لِلْأَمْرِ قَدْ شَمَّرَا وَقَطَعَ اللَّيْلَ صِلَاً وَدَعَا
وَعَبْرَةً مَمْرُوجَةً مِنَ الْحَشَا وَزَفْرَةً كَأَنَّهَا نَارُ لَطَى
وَكَلَّمَا يَخَافُهُ إِذَا دَجَا مِنْ كَسَلٍ فِي جِدِّهِ أَوْ مِنْ وَفَى
أَنْشَدَ (١) مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ قَدْ مَضَا عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى

وَتَشْتَفِي الْعَيْنَانِ مِنْ طَعْمِ (٢) الْكَرَى

وَيُرَوَّى أَنَّ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَعُودُونَهُ ، وَإِذَا فِيهِمْ شَابٌ نَاحِلُ الْجِسْمِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : يَا بُنَى (٣) ، مَا صَنَعَ بِكَ مَا أَرَى ؟ فَقَالَ : أَمْرَاضٌ وَأَسْقَامٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذُقْتُ / الدُّنْيَا فَتَمَرَّرْتُ عِنْدَى حَلَاوَتِهَا ، وَاسْتَوَى عِنْدَى ذَهَبُهَا وَحَجَرُهَا ، ٧٠ ظ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَالنَّاسُ يَسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَأَظْمَأْتُ لَذَلِكَ نَهَارِي وَأَسْهَرْتُ لَهُ لَيْلِي ، وَقَلِيلٌ حَقِيرٌ كُلُّ مَا (٤) أَنَا فِيهِ فِي جَنْبِ ثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ . كَانَ هَذَا الشَّابُّ مَعْرُوفًا عَنْهُمْ .

وَقَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ (٥) : أَمَّا أَنْ أَقُومَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَلَا أَسْتَطِيعُ ، وَلَكِنْ إِذَا نَمْتُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّوْمِ ثَانِيَةً فَلَا نَامْتُ عَيْنِي .
وَكَانَ يَقُولُ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ : السَّلَامُ عَلَى الْمَاءِ الْبَارِدِ ، وَكَانَ قَدْ صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ (٦) .

وَدَخَلَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ (٧) عَبَادَانَ ، فَعَطَّلَ كُلَّ عَابِدٍ كَانَ فِيهَا ، كَانَ يَبِيتُ لَيْلَهُ قَائِمًا

(١) فِي ز : أَنْشَدَ . (٢) فِي ز : طَبِيبٌ .

(٣) فِي ز : يَفْتَى . (٤) كَسَتْ فِي ظ : كَلَّمَا .

(٥) هُوَ : يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ ، بَصْنَوِيٌّ ، رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ ابْنُ مَعِينٍ : ضَعِيفٌ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الْبُرَزَانِيُّ : « كَانَ وَ عَظْمَاءُ بُكَاءٍ كَثِيرٌ الرَّوَايَةُ عَنْ أَنَسٍ تَمَّ فِيهِ نَظَرٌ ، صَاحِبُ عِبَادَةٍ وَفِي حَدِيثِهِ صُنْعَةٌ » . الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ (٢٥٢/٩) .

(٦) صِفَةُ الصَّفْوَةِ (١٩٤/٣) ، وَحَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (٥٠/٣) .

(٧) ابْنُ مَلِيحٍ الرَّؤَاسِ ، أَبُو سَفْيَانَ ، حَافِظٌ لِلْحَدِيثِ ، شَيْخُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَلَدَ بِالْكُوفَةِ (١٢٩ هـ) ، اِمْتَنَعَ عَنْ تَوَلَّى قَضَاءَ الْكُوفَةِ تَوْرَعًا ، تَوَفَّى فِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْحَجِّ عَامَ (١٩٧ هـ) عَنْ ٦٨ عَامًا . الْأَعْلَامُ (١١٧/٨) .

يصلى إلى الصبح ثم يسبح حتى تطلع الشمس ، ثم يحدثهم حديث النبي ﷺ حتى يرتفع النهار ، ثم ينام إلى الظهر ، ثم يصلى الظهر ، [ثم يصلى] ^(١) إلى العصر ، ثم يحدثهم حديث النبي ﷺ من العصر إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فإذا صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فَمَا زِلْ ذَلِكَ ذَابَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا .

وقال حسان بن أبي الأسود : رأيت رجلاً يصلى الليل كله ، فتنبت أمره ، فإذا هو مملوك يحمل على رأسه للناس . فقلت له : يا هذا ، أجنى أنت أم إنسى ؟ أما تستريح ، ١٥٠ ز تحمل بالنهار وتقوم بالليل ؟ فقال : أسألك بحرمة المؤمن / إلا ما كتمت عني ، أنا عبد مملوك أؤدي الضريبة لمولاي من خدمتي وهو مخلوق ، فكيف بالخالق سبحانه ، والأمر أسرع من ذلك . ثم دخلت عليه بعد ذلك فوجدته مريضاً قد اجتمع عليه الذباب ، وليس عنده أحد ، وهو يقول : الساعة الساعة ، ثم جعل يقول : الأمر أسرع من ذلك ، الأمر أسرع من ذلك . فلم أزل عنده حتى مات رحمة الله عليه .

وقال عبد الله بن وهب : كل ملذوذ [إنما] ^(٢) له لذة واحدة إلا العبادة ، فإن لها ثلاث لذات : إذا كنت فيها ، وإذا تذكرتها ، وإذا أعطيت ثوابها .

وقال [بعض الناس] ^(٣) : من علم ما يطلب من ربه هان عليه ما يبذل من نفسه ، ثم أنشد :

جَلَّتْ مَطَالِبُهُ فَهَانَتْ عِنْدَهُ أَوْصَابُهُ ^(٤) وَحَيَاتُهُ وَمَمَاتُهُ

وكانوا يقولون : المؤمن يتحامل أى يتحمل المشاق فى طاعة الله عز وجل .

وقال الأوزاعي : طُفْتُ مع عبدة بن أبي لبابة ^(٥) فقعده يستريح ، ثم قال : قم ، فإن المؤمن يتحامل .

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير ^(٦) : تجدد المؤمن مجتهداً فيما يطيق ، متلهفاً على ما لا يطيق .

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) فى ز : بعضهم . (٤) الأوصاب : الأوجاع والأسقام .

(٥) يكنى أبا القاسم ، مولى قریش ، أدرك عبد الله بن عمر وسمع منه وقد ورد نحو هذا الخبر فى حلية الأولياء (١١٥/٦) .

(٦) فى ز : عبد الله بن عبد الله بن عمر . انظر أخباره فى حلية الأولياء (٣٥٤/٣ - ٣٥٩) .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل ، ومن كانت راحته فى لقاء الله تعالى [فكان به]^(١).

وكان أبو ريحانة يقول : سبحانك ، ما لمن عرفك راحةً دون لقائك .

ويُروى أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام : « يا موسى ، / إنه إن انقطع ١٧١ ظ حبلك منى لم يصل بحبل غيرى ، فاعبدنى وقم بين يدى مقام العبد ، وأدُم نفسك فى أولى بالذم ، واذكر أنك ساكن القبر ، ولَيمنعك ذلك عن كثير من الشهوات » .

ومما يُذكر أنه فى الزبور : « يا داود ، قُم الليل وقَدِّسنى فيه وأكثر ذكرى ، فإن نوافلَ الليل نوافل توجب الجنة ، يا داود ، اتل كتابى وأخلُ به خلوة [حبيب يحب حبيبه]^(٢) .

ويُروى عن العلاء بن كثير [قال]^(٣) : [أدركت]^(٤) من أدركت من سلف هذه الأمة ما يرضون من أبدانهم إلا بأشد ما يقدرُونَ عليه من العبادة ، يتعبون أنفسهم فى ليلهم ونهارهم .

ونظر رجل إلى الحسن بن أبى الحسن البصرى وهو يتحامل إلى المسجد فى المطر وشدة الوحل ، فكلمه فى ذلك ، فقال : أى أخى ، إنما هو الاجتهاد أو الهلكة^(٥) .

وقال يزيد بن خالد الأزدي^(٦) : قال لى أبى : أى بنى ، من أيقن بثواب عمله هانت عليه مشقته ، ومن يصبر ينل ما يحب إن شاء الله .

ويروى عن عيسى - عليه السلام - أنه قال : حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المشقة ، ويبعدان العبد عن^(٧) راحة الدنيا .

وقال مجمع بن يحيى : فى بعض كتب الله عز وجل : أَيْحَسْبُ راعى إبل أو غنم إذا جَنَّهُ الليل أنْ أجعله كقائم الليل وساجده وأنا الحكم .

وذكر ميمون بن الحكم عن عبد الله بن إبراهيم عن أبيه قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من سبعين سَفَرَةً صائماً محرماً حافياً ، وكان مع ذلك [كله]^(٨) لا تفوته

(١) فى ز : فكان ، وقد ورد هذا الخبر فى الحلية لأبى نعيم (٢٣٦/١) ، والزهد لابن المبارك (ص ٧) ، وقد وقع فيهما : فكان قد .

(٢) فى ز : خليل يحب خليله . (٣) تكررت فى ز . (٤) ناقصة فى ز .

(٥) انظر : الزهد لابن المبارك (ص ١) فيما زاده نعيم بن حماد حديث (١) .

(٦) فى ز : الأودى . (٧) فى ظ : ما . (٨) زيادة من : ز .

صلاة السحر يقوم إلى الصلاة ويرحل للناس ، فإذا فرغ لحق متى ما لحق ، وكان حزبه في صلاة الضحى من البقرة إلى سورة هود ، ومن الزوال إلى العصر من هود إلى سورة ١٥١ ز الحج ، ومن الليل من الحج / إلى آخر القرآن ، فكان يختم القرآن في يومه وليلته (١).

وقال إبراهيم بن عبد الله : (٢) احتمل العاملون لله الصبر على المكاره ، وأنسوا بالوحدة ، واستوحشوا من الخلق ، وزهدوا في معاشره الناس ، ومقتوا الدنيا فلم يلتفتوا إلى طيب عيشها .

وقال بعض المتعبدين : إنني لأكره أن أعطى عيني شهوتها من النوم .
وأنشدوا :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مِلْءَ مُقْلَتِهِ	وَمَا كَذَا ذُو بَصِيرَةٍ رَقَدَا
هَلْ أَنْتَ مِنْ صَرْفِهِ (٣) عَلَى ثِقَةٍ	مِنْ أَنْ تَرَى غُرَّةَ الصَّبَاحِ غَدَا
أَوْ هَلْ تَخَلَّصْتَ (٤) مِنْ مَكَارِهِهِ	إِنْ هُوَ إِيَّاكُمْ بِهَا قَصَدَا
هِيَ هَاتَ كَمْ نَائِمٌ قَدْ أَقْصَدُهُ	فِي نَوْمِهِ ذَاكَ مِنْهُ سَهْمٌ رَدَا
فَلَمْ يَفِقْ مِنْ لَذِيذِ رَقْدَتِهِ	إِلَّا إِلَى غُصَّةٍ لَغِيرَ مَدَا
وَلَمْ يَجِدْ مِنْ جَمِيعِ مَا ذَخَرَتْ	يَدَاهُ إِلَّا تَنْفُسَ الصُّعَدَا
وَحَسْرَةً فِي الضُّلُوعِ قَدْ صَدَعَتْ	أُكْبَادُهُ عِنْدَ ذَاكُمْ كَمَدَا (٥)
فِيَا نَوْمًا وَالْمَوْتَ يَطْلُبُهُ (٦)	قَدْ مَدَّ رِجْلًا لِأَخْذِهِ وَيَدَا
/ وَيَكُ تَيَقُّظُ وَاللَّيْلُ فِي سَعَةٍ	وَالنَّوْمُ فَوْقَ الْجُفُونِ قَدْ رَكَدَا
وَاقْدَحْ بِجَنِينِكَ نَارَ تَذْكَرَةٍ	تَأْكُلُ مِنْكَ الْفُؤَادَ وَالْكَبَدَا
وَامزِجْ بِخَدْيِكَ دَمْعَةً بِدَمٍ	مِنْ قَلْبٍ حَرَّانَ فَارِقَ الْجِلْدَا

١٧٢ ظ

(١) صفة الصفوة (١٩٥/٢) .

(٢) في حلية الأولياء (٣١٢/٦) : إبراهيم بن عبد الله بن أبي الأسود ، راوى رسالة الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز .

(٣) صرْفُهُ : تَقْلِبُهُ وَمَصَائِبُهُ .

(٤) مِي ز : تَخَصَّنَتْ .

(٥) فِي ز : يَا نَائِمًا وَالْمَنُونُ تَطْلُبُهُ .

(٦) فِي ظ : عَمَدًا .

قَدْ تَرَكَ الدَّارَ مِنْهُ مَغْفِرَةً وَأَوْحَشَ الْأَهْلَ مِنْهُ وَالْوَلَدَا
وَأَضْرَعَ لِمَنْ جُودُهُ وَنَائِلُهُ^(١) جَارٍ عَلَى الْخَلْقِ دَائِمًا أَبَدَا
لَعَلَّهُ وَالْمَنَى بِهِ عَلِقَتْ إِذْ لَمْ تَجِدْ عَنْ ذُرَاهُ مُلْتَحِدَا^(٢)
يُعْطِيكُمْ مَا تَوْبَةٌ مُجَلِّيَّةٌ تَجْلُو الذِّى فِيكَ مَنْ قَدْ أَوْصَدَا
فَلَيْسَ إِلَّا رَجَاؤُهُ أَمَلَا وَلَيْسَ إِلَّا جَزَاءُهُ مُعْتَمَدَا

وقال سفيان : كان يقال : الموت راحة العابدين .

وقيل لبعض الصالحين - وكان يتعب ويجهد - : أما تستريح ؟ فقال : ليس هذا زمان الراحة ، هذا زمان التعب ، الراحة أمام .

وكان بعض الصالحين إذا سمع بموت عابد يقول : استراح المتعب ، وتم التعب .

وقال مالك بن دينار : ما من عمل من أعمال البر إلا ودونه عقبة ، فإن صبر صاحبه أفضت به تلك العقبة إلى رَوْحٍ وراحة ، وإن جزع ولم يصبر رجع^(٣) .

وذكر ابن وضاح^(٤) من حديث أبي عثمان مرسلًا عن النبي ﷺ قال : « من تصبَّأ على نفسه ما تكره فله أجران » .

ومن مراسيل الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « يرحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى ، جهدتهم العبادة »^(٥) .

وقال عمر بن عبد العزيز : قوة المؤمن في قلبه ، وقوة المنافق في بدنه .

وقال سليمان التيمي : أتانى آتٍ فى منامى ، فقال لى : يا سليمان ، إن قوة المؤمن فى قلبه .

وقال قتادة : يابن آدم ، إن كنت تريد ألا تأتى الخير إلا على نشاط ، فإن نفسك إلى السَّامة والفطور والكسل أميل ، ولكن المؤمن هو المتحامل ، والمؤمن هو المتقوى ، والمؤمن

(١) نائله : عطاؤه ، والنوال مثله . (٢) ذرى المنى : أى : قمة الأمانى . وملتحدًا : أى : ميلًا .

(٣) صفة الصفوة (١٨٥/٣) .

(٤) هو : محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله ، محدث من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق ، أخذ عن كثير من العلماء ، ولد (١٩٩ هـ) وتوفى (٢٨٦ هـ) عن ٨٧ عاماً . الأعلام (١٣٣/٧) .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٣١) ، وعزاه الأعظمى لابن نصر فى قيام الليل (ص ١٢) .

١٥٢ ز هو المتشدد (١) والمؤمنون هم العَجَّاجُونَ (٢) إلى الله / تعالى آناء الليل وآناء النهار ، والله ما زالوا يقولون : ربنا ربنا ، حتى استجاب لهم .

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - يقول : اجتهدوا فى العمل ، فإن يكن الأمر فيه شدة كنتم قد أخذتم بالوثيقة لأنفسكم ، وإن يكن الأمر فيه لين كانت أعمالكم درجات وقربات .

وقال مثنى بن الصباح : (٣) مات عم لى فرأيت فى النوم وهو يقول : الدنيا غرور والآخرة سرور ، ولم نر شيئاً مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين ، لا تحقرن من المعروف شيئاً ، واعمل عمل من يعلم أنه مقصر .

وقال ثابت البناني : لا يُسمى العابد عابداً حتى تكون فيه الصلاة والصيام كأنهما من لحمه ودمه ، وكان قد حبيت إليه الصلاة ، وكان يقول : اللهم إن كنت أذنت لأحد أن يصلى فى قبره فأذن لى .

وكان داود الطائى (٤) أحد الفقهاء ، فتعبد ودأب واجتهد ، وكان جعل غذاءه شرب ١٧٣ ظ الفتية / وترك أكل الخبز ، فقليل له فى ذلك ، فقال : بين شرب الفتية وأكل الخبز قراءة خمسين آية ، وكان كثير الصلاة والسهر ، كثير المداومة على العمل ، كان (٥) لا ينام الليل ، فإذا غلبته عيناه نام (٦) محتبياً .

وقال له رجل [يوماً] (٧) : ألا [تُسرح لحيتك] (٨) ؟ قال : إني إذا لفارغ . ودخل عنده رجل فقال [له] (٩) : أرى فى سقف بيتك خشبة مكسورة . فقال له : يابن أخى إن لى فيه عشرين سنة ما نظرت إلى سقفه . وكانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام .

(١) المقصود : الذى يأخذ الأمر بالحزم والقوة لا بالتهاون والتكاسل .

(٢) العجاجون : رافعو الصوت بالدعاء والاستغاثة .

(٣) اليماني ، ثم المكي ، من رجال الحديث ، كان من أعبد الناس ، طال عمره واختلط فكانت له أوهام فى الرواية ، فعد من الضعفاء ، توفى بمكة (١٤٩ هـ) . الأعلام (٢٧٦/٥) .

(٤) هو : داود بن نصير الطائى ، أبو سليمان ، من أئمة المتصوفين ، خراسانى الأصل ، ولد بالكوفة ، رحل إلى بغداد ثم عاد فلزم العبادة حتى مات بالكوفة (١٦٥ هـ) . الأعلام (٣٣٥/٢) .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ز : بات .

(٧) ناقصة فى : ز . (٨) فى ز : تستريح لجنبك . (٩) ناقصة فى : ز .

ورثا محمد بن السماك داود الطائي هذا بكلام بعد موته فقال : يا داود ، ما كان أعجب شأنك ، ومما يزيد في العجب أنك ألزمت نفسك العدل حتى قومتها ، وأتعبتها وإنما تريد راحتها ، وأجعتها وإنما تريد شبعها ، وأظلماتها وإنما تريد ربيها ، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه ، وأمت نفسك قبل أن تموت ، ودفنتها قبل أن تدفن ، وغيبتها عن الناس لكي لا تذكر ، وأخملتها^(١) لكي لا تشتهر ، لا ستر على بابك^(٢) ، ولا فراش [من]^(٣) تحتك ، ولا إناء عندك تبرد فيه ماءك ، ولا وعاء فيه طعامك ، أما كنت تشتهي من الماء بارده ، ومن الطعام طيبه ؟ بلى ولكن زهدت فيه لما رغبت فيه من أمر^(٤) آخرتك ، ولما خفت من عذاب ربك ، ما أيسر ما بذلت ، وأصغر ما أعطيت في جنب ما طلبت ، أما أنت فقد ظفرت بروح الله في العاجل ، وسعدت إن شاء الله في الآجل . فمن سمع بمثلك صبر [كمثل صبرك]^(٥) وعزم مثل عزمك . لا أحسبك إلا قد لحقت بالأولين ، ولا أظنك إلا قد فضلت الآخرين ، ولا أراك إلا قد أتعبت من يأتي بعدك من العابدين .

وفي خبر آخر عنه أن داود نظر إلى ما بين يديه من آخرته [فأعشى بصر قلبه من النظر إلى]^(٦) الدنيا ، فلم ينظر^(٧) إلى ما إليه تنظرون^(٨) ، ولا نظرتم إلى ما إليه نظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم أعجب ، فلما رآكم مفتونين مغرورين ، قد أذهبت الدنيا عقولكم ، وأماتت بحبها قلوبكم ، استوحش منكم فتركم^(٩) .

وقال هناد بن السرى^(١٠) : رأيت داود بعد موته في النوم / فقلت له : أبو سليمان ؟ ١٥٣ ز
قال : أبو سليمان . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : رضى عني وأتخفني^(١١) وزوجني وأطعمني طعاماً طيباً ، وسقاني شراباً لذيذاً^(١٢) ، وطيبني وقال لى : نم كما كنت تسهر ، وافرح كما كنت تحزن ، واشبع كما كنت تجوع .

(١) أحمل نفسه : جعل نفسه ساقطة الذكر بين الناس غير ذائعة الصيت .

(٢) فى ظ : باب بيتك . (٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ز : البر لأمر . (٥) فى ظ : كصبرك .

(٦) فى ظ : فأعشى بصره عن . (٧) فى ظ : ينصر .

(٨) فى ز : نظرتم . (٩) انظر هذا الخبر والذي قبله في صفة الصفوة (٩٤/٣ - ٩٦) .

(١٠) هو : هناد بن السرى بن مصعب التميمي ، محدث زاهد ، شيخ الكوفة في عصره ، ما تزوج ولا تسرى ، ولد

(١٥٢) وتوفى (٢٤٣) عن ٩١ عاماً . الأعلام (٩٦/٨) .

(١١) التحفة : ما أتخفت به الرجل من البر واللطف . (١٢) فى ز : طيباً .

وقالت أم سعيد بن علقمة ^(١) : كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير ، فكنْتُ أسمع حسَّهُ عامة الليل ^(٢) لا يهدأ ولا يفتّر . وربما سمعته يقول : هَمُّكَ عَطْلٌ عَلَى الهموم ، وحالف بينى وبين السُّهَاد ، وشوقى ^(٣) إلى النظر إليك ، أوْثَق ^(٤) منى الشهوات ، وحال بينى وبين اللذات ، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب ^(٥) .

قالت : وربما ترنَّم بالآية ، فأرى أن نعيم الدنيا جمع فى ترنِّمه ، وكان يسكن وحده ، وكان لا يسرج سراجاً فى بيته .

١٧٤ ظ / وكان سليمان التيمى من العلماء العاملين المجتهدين ، ويُذَكَّر أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ^(٦) .

وقال يحيى بن سعيد : ما رأيت أخوف لله من سليمان التيمى .

وقال رقة بن مصقلة ^(٧) - وكان من الصالحين - : رأيت رب العزة فى النوم ، فقال : وعزتى وجلالى لأكرم من مثوى سليمان التيمى ، لأنه صلى لى ^(٨) الصبح بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ^(٩) .

وُيُرْوَى أنه كان من مذهبه أن النوم إذا خامر ^(١٠) القلب وجب منه الوضوء .

وكان أبو مالك ضيغم بن مالك ^(١١) من المجتهدين فى العبادة ، وكان ورده كل يوم أربعمئة ركعة ، ولقد انتصب يوماً راکعاً فما قدر أن يرفع رأسه ، [وما رفع رأسه] ^(١٢) إلا بعد جَهْدٍ ^(١٣) .

وكان يقول : إنما قوى العابدون على العبادة بما جعل فى قلوبهم من حلاوة العبادة .

(١) هى : أم سعيد بن علقمة النخعى وكانت طائية . (٢٢) فى خطه : ليه .

(٣) فى ز : وشوقنى .

(٤) فى ظ : أوبق أى : أهلك . أما أوْثَق : أى : شدها بوْثاق فلم تُعَدِّ تَلَحُّ على العبد بالمُغاصى .

(٥) صفة الصفوة (٩٣/٣) . (٦) ورد هذا الخبر والذى بعده فى صفة الصفوة (٢٠٠/٣) .

(٧) فى ظ : رقية ، وهو رقة بن مصقلة الكوفى ، قال الإمام أحمد : « شيخ ثقة من الثقات » ، وكذا وثقه ابن معين . الجرح والتعديل (٥٢٢/٣) .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) أورد هذا الخبر ابن حبان فى المجروحين (٨٤/١) .

(١٠) خامر القلب : خالطه وغلب عليه حتى أُشْرِبَ القلب حب النوم والحمول .

(١١) هو : ضيغم بن مالك الراسبى ، قال ابن مهدي : « ما رأيت عيناى مثل ضيغم » . انظر : الجرح والتعديل (٤٧٠/٤) .

(١٢) فى ظ : وما رفعه . (١١) ورد ذكر ورده فى صفة الصفوة (٢٤٠/٣) .

وكان [قد] ^(١) سلط عليه البكاء ، وربما انتقل فى بيته من موضع إلى موضع من كثرة ما كان ييل الأرض بدموعه ^(٢) .

ولما نزل به الموت قيل له : أوصنا . قال : بل أوصيكم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٣) ، وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وادفنوني مع المساكين .
وأنشد بعضهم :

قَامَ مِنَ اللَّيْلِ حِينَ قَامَا	وَدَمَعُهُ مُرْسَلٌ سَجَامَا ^(٤)
وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ نَارٌ ذِكْرَى	تَمْتَحِشُ ^(٥) اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا
لَا كَحَشَاهُ حَشَا مُرْوَع	قَامَ عَلَيْهِ الْأَسَى قِيَامَا
مَا بَالُهُ لَا يَذُوقُ غُمُضَا	مَا بَالُهُ حَرَّمَ الطَّعَامَا
وَكُلَّمَا زِدْتُهُ مَلَامَا	زَادَ فِي أَمْرِهِ هِيَامَا ^(٦)
لَعَلَّهُ ذَاكِرٌ ^(٧) ذُنُوبَا	قَدْ أَلْبَسَتْ قَلْبَهُ ظَلَامَا
وَأَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ فَأَضْحَى	غَيْرَ مُطِيقٍ بِهَا قِيَامَا
وَعَرَضَتْهُ لِهَوْلِ يَوْمٍ	تَاهَ لَهُ ذُو الْحِجَى ^(٨) وَهَامَا
إِنْ كَانَ هَذَا فَلَا تَلُمُهُ	فَعَالَهُ الْيَوْمَ وَالْمَلَامَا
وَدَعَهُ يَبْكِي حَتَّى يَبْكِي	مَنْ عَابَهُ فِي الْبُكََا وَلَا مَامَا
فَلَا رَأَى دَمْعُهُ امْتَسَاكَا ^(٩)	وَلَا رَأَتْ عَيْنُهُ مَنَامَا ^(١٠)

/ وقال حفص بن حميد : أجمع العلماء والحكماء أن النعيم لا يُلْتَمَسُ بالنعيم . ١٥٤ ز

يريد أن النعيم لا يطلب إلا بالجد والتشمير والتعب والنصب ، وهذا لا يكون إلا

-
- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| (١) زيادة من : ز . | (٢) انظر : صفة الصفوة (٣ / ٢٤٠) . |
| (٣) البقرة : ١٣٢ . | (٤) أى : كثير دائم لا ينقطع . |
| (٥) امتحشت النار اللحم : أحرقتة . | (٦) فى ز : مقاما . |
| (٧) فى ظ : ذاكرا . | (٨) الحجى : العقول . |
| (٩) فى ز : انسكابا . | (١٠) فى ظ : ملاما . |

بترك التمتع . قال تبارك وتعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ ^(١) ، وقال عز وجل : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ^(٢) فجعل العبادة فى الاصطبار .

وقال يحيى بن معاذ ^(٣) : ليس محباً من لم تكن فيه ثلاث خصال : يؤثر القرآن على كلام الخلق ، والخلو على مجالسة الخلق ، والعبادة على خدمة الخلق .

وقال بعض الصالحين : يستعان على قيام الليل بثلاث : بأكل الحلال ، وبلاستقامة / على التوبة ، وغلبة خوف الوعيد أو شوق الموعود . والذى يُحرم به العبد قيام الليل ويعاقب بطول الغفلة من أجله : أكل الحرام ، والإصرار على المعاصى ، وغلبة هم الدنيا على القلب .

وقال القاسم بن راشد الشيبانى : كان زمعة ^(٤) نازلاً بالمحصب ، وكان له أهل وبنات ، فكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً ، فإذا كان السحر نادى بصوته : أيها المعرسون ^(٥) ، أكل هذا الليل تنامون ؟ ألا تقومون فترحلون ؟ قال : فيتواثبون ، [فيسمع] ^(٦) من هاهنا بك ، ومن هاهنا داع ، ومن هاهنا قارئ ، ومن هاهنا متوضئ . فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى ^(٧) .

وكانت معاذة العدوية تحبى الليل كله ، وكانت تلبس فى البرد ثياباً رفاقاً ، [ليصيبها البرد] ^(٨) فيمنعها النوم ، وكانت إذا جاءها ^(٩) الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها ، [فما تنام فيها] ^(١٠) فإذا غلبها النوم جالت فى الدار وهى تقول : يا نفسى ، النوم أمامك ، لو قد ميت لطلت رقدتك فى قبرك ، إما على حسرة أو سرور ^(١١) .

ويروى أنها لم تتوسد فراشاً بعد زوجها أبى الصهباء حتى ماتت ، وكانت تقول : عجباً لعين تنام ، وقد علمت طول الرقاد فى ظلمة القبور . ويروى أنها كانت تصلى بالنهار ستمائة ركعة ^(١٢) .

(١) مريم : ٦٥ . (٢) طه : ١٣٢ .

(٣) هو : يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى ، أبو زكريا ، واعظ زاهد ، لم يكن له نظير فى وقته ، من أهل الرى ، أقام ببلخ ومات فى نيسابور (٢٥٨ هـ) .

(٤) فى ز : ربيعة ، وهو : زمعة بن صالح المكى ، ضعيف الحديث ، روى عنه عبد الرحمن بن مهدى ووكيع وأبو نعيم شيوخ الإمام أحمد . انظر : المجروحين لابن حبان (٣٠٨/١) ، والجرح والتعديل للرازى (٦٢٤/٣) .

(٥) التعريس : النوم فى آخر الليل . (٦) ناقصة فى : ز . (٧) صفة الصفوة (١٥٤/٢) .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) فى ز : جن عليها . (١٠) ناقصة فى : ز .

(١١) صفة الصفوة (١٩/٤) . (١٢) صفة الصفوة (١٩/٤) .

وَأُنْشِدُ بَعْضَهُمْ :

بَلَجُ^(١) الصَّبَاحُ وَأَنْتَ جَذَعُ رَاقِدٍ
مُلِئْتَ جُفُونُكَ نَوْمَةً لَوْ قُسِّمَتْ
فِي لَيْلَةٍ عَرَضْتَ وَطَالَ زَمَانُهَا
شَهِدْتَ عَلَيْكَ بَغْفَلِيَّةً وَبَطَالِيَّةً
شَهِدْتَ عَلَيْكَ بِذَاكَ زَهْرُ نَجُومِهَا
يَا رَاقِدًا مَلَأَ الْكِرَى أَجْفَانَهُ
هَلَا أَفَقْتَ وَفِي شَبَابِكَ فَضْلَةٌ
وَقَطَعْتَ أَسْبَابَ الْهَوَادَةِ وَالْهَوَى^(٣)
بَلْ قَدْ وَصَلْتَ وَقَدْ وَصَلْتَ وَكُلْ مَا
فَاسْتَدْرَكَ^(٥) مَا فَاتَ مِنْكَ بِتَوْبَةٍ
زَفَرَاتُ مَحْزُونٍ وَأَدْمُعُ خَائِفٍ
/ وَنَحُولُ جِسْمٍ قَدْ [بَرَأَهُ صَيَامُهُ]^(٧)
وَإِذَا الدُّجَى أَلْقَى عَلَيْكَ^(٨) رِدَاءَهُ
فَاهْجُرْ فِرَاشَكَ عِنْدَ ذَاكَ فَإِنَّمَا
وَاضْرَعْ لِمَنْ سُلْطَانُهُ لَا يَنْقُضِي

كَأَلَيْتِ الْمَلْقَى وَغَيْرُكَ هَاجِدُ
فِي أُمَةٍ مَا كَانَ فِيهَا سَاهِدُ^(٢)
فَالْكُلُّ مِنْ أَقْطَارِهَا مُتَبَاعِدُ
كُلٌّ عَلَيْكَ بِشُؤْمِهِ مُتَعَايِدُ
وَاللَّهُ رَبُّكَ فَوْقَ ذَلِكَ شَاهِدُ
وَإِذَا تَيَقَّظَ فَهُوَ أَيْضًا رَاقِدُ
وَالْمَوْتُ لَمْ يَفْجَأْكَ مِنْهُ رَائِدُ
إِذْ لَيْسَ إِلَّا مَا يَسُوءُكَ عَائِدُ
يَنْعَى عَلَيْكَ [فَأَنْتَ فِيهِ وَاحِدُ]^(٤)
مِنْهَا عَلَيْكَ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدُ
قَدْ شَابَهُنَّ دَمٌ بِقَلْبِكَ عَاقِدُ^(٦)
وَمَصَادِرُ مَحْمُودَةٍ وَمَوَارِدُ
وَدَعَتْكَ غَيْدُ^(٩) لِلْفِرَاشِ نَوَاهِدُ^(١٠)
فُرْشُ اللَّيْلِ هُنَاكَ وَيَكُ^(١١) مَسَاجِدُ
أَبَدًا وَسَيِّبُ^(١٢) عَطَائِهِ مُتَزَايِدُ

(١) بلج الصباح : أى : ظهر ضوء الصباح وأشرق .

(٢) فى ز : ساجد ، والساهد : الأرق قليل النوم .

(٣) فى ز : فى الهوى . (٤) فى ز : وأنت فيه واحد .

(٥) فى ظ : فلندرك . (٦) فى ظ : عائد .

(٧) فى ز : تراه صباية . (٨) فى ز : إليك

(٩) الغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة التى تشنى فى مشيتها ، فهى ناعمة لينة .

(١٠) النواهد : جمع ناهدة ، وهى المرأة التى ارتفع ثديها وبرز وتكعب .

(١١) فى ز : طرف ، وى : كلمة تعجب ، والكاف للخطاب .

(١٢) سيب عطائه : تدفقه وانهماره وجريانه .

فَلَعَلَّهُ يُعْطِيكَهَا مَقْبُولَةً تَرْقَى بِهَا ذَاكَ الْمَلَا^(١) وَتُشَاهِدُ
وَيَعُودُ مُرُّ الْعَيْشِ فِي مَرْضَاتِهِ عَذْباً^(٢) وَيَدْنُو مِنْ مُنَاكَ مُبَاعِدُ
وَإِذَا أَتَيْتَكَ مِنَ الْمَلِكِ عِنَايَةً فَالْكُلُّ سَاعٍ فِي هَوَاكَ وَجَاهِدُ

وكان كرز بن الحارث يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، وإن كان العصفور ليقع على ظهره يرى أنه جدار من طول سجوده .

وهذا إنما يكون فى بعض السجادات ، لأن تطويل السجود هكذا^(٣) لا يمكن مع كثرة الركعات .

وكذلك كان عيسى بن عقبة يسجد ويطول حتى تنزل^(٤) العصافير على ظهره ، ما كانت تحسبه إلا جِذْم^(٥) حائط . ولم أسمع أنه كان يصلى هذا العدد .

وكان العلاء بن زياد يختم كل ليلة ختمة ، فقال لامرأته : إننى أجِد الليلة ثقلاً ، فإذا [مضى]^(٦) من الليل كذا - لوقت سماه - فأيقظينى . فأيقظته لذلك الوقت ، فوجد ثقلاً ، فقال : دعينى ساعة . ثم نام ، فإذا بات أتاه فى المنام ، فأخذ بمقدم شعر رأسه فقال : يا بن زياد ، قُمْ فاذكر ربك يذكرك ، فانتبه فرعاً ولم تنزل تلك الشعرات فى مقدم رأسه قائمة إلى أن مات رحمه الله^(٧) .

وكان عبد الله بن حنظلة من المجتهدين ، ولم يكن له فراش ينام عليه ، إنما كان يصلى فإذا أعيأ توسد ذراعه^(٨) ورداءه ، ثم هجع شيئاً .

وكان محمد بن كعب القرظى^(٩) من المجتهدين ، فقالت له أمه : يا بنى ، لولا أنى أعرفك صغيراً طيباً ، وكبيراً طيباً لظننت أنك قد عملت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك . فقال : يا أماه ، وما يؤمننى أن يكون الله عز وجل قد اطلع على وأنا فى بعض ذنوبى

(١) فى ز : البلا .

(٢) فى ز : خلوا ، والنقطة قد تكون سبق قلم من الناسخ فصحتها « حلوا » .

(٣) ناقصة فى : ز . (٤) فى ز : تبول .

(٥) فى ظ : جدم . وفى ز : جدر . وجذم الحائط : أصله .

(٦) ناقصة فى : ز . (٧) صفة الصفوة (١٧٠ / ٣) .

(٨) فى ز : ذراعيه .

(٩) هو : أبو حمزة محمد بن كعب القرظى ، روى عن زيد بن أرقم وأبى هريرة وغيرهم ، مات سنة (١١٧ هـ) -

صفة الصفوة (٩٢ / ٢) - سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة ، قال أبو زرعة : « ثقة » . الجرح والتعديل (٦٧ / ٨) .

فمقتنى وقال : اذهب فلا أغفر لك . على أن عجائب القرآن توردنى على أمور حتى إنه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى (١) .

وكان محمد بن كعب هذا من بنى قريظة من اليهود . ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : « يخرج فى الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة » (٢) . والكاهنان قريظة والنضير ، ويقال : إن هذا الرجل هو محمد بن كعب هذا المذكور .

وقال بعض العابدين (٣) : إن فى القرآن قصوراً وخانات إذا مر بها المتعبدون عرجوا عليها ونزلوا عندها وتدبروها وتفكروا فيها ، فيشوقوا (٤) إلى الجنة ويخوفوا من النار ، وإذا تلوها فى ظلمة الليل وقفوا عند عجائبها وبكوا عليها .

ويروى عن بعض الصالحين قال : تمت ليلة عن حزبى الذى كنت أصلى ، فرأيت فى المنام كأن قائلاً يقول :

عجبتُ منْ جسمٍ ومنْ صِحَّةٍ	ومنْ فتى نامَ إلى الفجرِ
والموتُ لا تُؤمَنُ خطَفائهُ	فى ظُلمةٍ (٥) الليل إذا يسرِ (٦)
/ منْ بين منقولٍ إلى حُفرةٍ	يفترشُ الأعمالَ فى السقبرِ
وبين مأخوذٍ على غِيرةٍ	باتَ (٧) طويلَ الكِبَرِ والفخرِ
عاجِلَه الموتُ على غفلةٍ	فماتَ محسوراً (٨) إلى الحشرِ

وكان سليم بن عتر (٩) من الصالحين ، وكان يختم القرآن كل يوم ثلاث مرات .

وكان سعيد بن أبى الحسن إذا جن عليه الليل توضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل يصلى حتى يصبح . قال : فتمت ذات ليلة عن وقتى الذى كنت / أقوم فيه ، فإذا بشاب ١٧٧ ظ

(١) صفة الصفوة (٩٣/٢) .

(٢) أخرجه عن أبى بردة الظفرى الإمام أحمد فى المسند (١١/٦) ، وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٣/١٠) لأحمد والبيزار والطبرانى .

(٣) فى ز : بعض الصالحين . (٤) فى ز : فتشوقوا .

(٥) فى ظ : ظلم . (٦) فى ز : تسرى .

(٧) فى ز : مات . (٨) فى ز : محسوراً .

(٩) فى ظ : سليم بن عيرة ، وفى ز : سليمان بن عميرة ، والتصويب من صفة الصفوة (٢٥٥/٤) ، وذكر عنه هذا الخبر .

جميل [الوجه] ^(١) قد وقف على ، فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه : فقلت : وما هو رحمك الله ؟ قال : قم إلى تهجدك ، فإن فيه رضا ربك وحظ نفسك وهو شرف المؤمنين عند مليكهم يوم القيامة . قال : فحدثت به الحسن أخى . فقال : لقد أطاف بى هذا الشاب الذى أطاف بك قديماً ، فما ذكرته لأحد حتى الآن ، ولولا أنك أخبرتنى ما أخبرتك .

وكان بقرطبة رجل ^(٢) من صالحها يسمى عيسى بن أحمد [بن مؤمن] ^(٣) يكنى أبا الأصبغ ، وكان إذا غلبته عينه عن القيام إلى حزبه من الليل على عادته صاح به صائح : يا أبا الأصبغ . فيقوم عند صياحه ، وربما صاح به فلم يسمعه وسمعه ^(٤) بعض أهله ، [فأيقظه] ^(٥) فقال له : قم قد صبح بك .

ويروى عن زياد النميرى ^(٦) قال : أتانى آتٍ فى منامى فقال لى : قم يا زياد إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك ، وينكسر بها قلبك . فاستيقظت فرعاً ، فغلبتنى ^(٧) والله النوم مرة أخرى فأتانى ذلك أو غيره فقال : قم يا زياد فلا خير فى الدنيا إلا للعابدين . قال : فوثبت فرعاً ^(٨) .

وقال عمار ^(٩) بن عمرو البجلي ^(١٠) : سمعت عمر بن ذر ^(١١) يقول - وذكر قيام الليل - : لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل السامة والغفلة ، قد سكنوا إلى فرشهم ، ورجعوا إلى ملاذهم ، قاموا لله عز وجل فرحين مستبشرين بما وهب لهم من حسن عبادتهم ^(١٢) وحسن التهجد لربهم ، فاستقبلوا الليل بأبدانهم ، واستقبلوا

(١) زيادة من : ز . (٢) فى ظ : رجلاً .

(٣) ناقص فى : ز . (٤) فى ظ : وسمع به .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) هو : زياد بن عبد الله النميرى ، شيخ بصرى ، يروى عن أنس بن مالك ، قائم متهجد ، صائم متعب ، ولكنه ضعيف فى الحديث لا يحتج بحديثه وإن كان يكتب .

(٧) فى ز : أتننى . (٨) حلية الأولياء (٢٦٧/٦) .

(٩) فى ز : عثمان .

(١٠) مولى البراء بن عازب ، روى عن محمد بن النضر الحارثى . انظر الجرح والتعديل (٣٩٣/٦) .

(١١) هو : عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، من رجال الحديث ، كوفى ، كان رأساً فى الإرجاء فاختلفوا فى صحة حديثه ، توفى عام (١٥٣ هـ) - الأعلام (٤٦/٥) - كنيته أبو ذر ، روى عنه ابن المبارك ووكيع .

الجرح والتعديل (١٠٧/٦) .

(١٢) فى ظ : عادتهم .

ظلمته بصفحات وجوههم ، فانقضى عنهم وما انقضت لذتهم من التلاوة ، ولا ملت أبدانهم من العبادة ، فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم بريح وغبن ، أصبح هؤلاء وقد نالوا (١) الراحة والنوم (٢) ، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى محبى الليل .

وشتان ما بين الفريقين ، فاستعملوا أنفسهم رحمكم الله فى [هذا] (٣) الليل وسواده ، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار ، والمحروم من حُرْم خيرهما ، إنما جعلاً سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم ، ووبالاً على الآخرين بالغفلة (٤) . عن أنفسهم ، فأحيوا أنفسهم لله بذكره فإنما تحيا القلوب بذكر الله عز وجل ، كم من قائم لله تبارك وتعالى فى هذا الليل قد اغتبط بقيامه فى حفرته ، وكم من نائم قد ندم على طول نومته لما رأى [من] (٥) كرامة الله تعالى للعابدين ، واتساع رحمته للمجتهدين ، فاعتنموا ممر الساعات والليالى والأيام رحمكم الله تعالى (٦) .

[وأنشد بعضهم] (٧) :

لَوْ يَعْلَمُ الرَّاقِدُونَ إِذْ رَقَدُوا	مَا فَاتَهُمْ وَيَحَهُمُ وَمَا فَقَدُوا
مَا طَعِمَتْ فِي الظَّلَامِ أَعْيُنُهُمْ	غُمُضاً وَلَا فِي النَّهَارِ مَا قَعَدُوا
وَلَا ثَنَى عَزَمُهُمْ إِذْ عَزَمُوا	أَهْلٌ وَلَا صَاحِبٌ وَلَا وَلَدٌ
/ وَلَوْ دَرَوْا وَيْلَهُمْ (٨) نَدَامَتُهُمْ	عَلَى زَمَانٍ ضَيَاعَهُ قَصَدُوا
لَا نَصَدَعَتْ حَسْرَةً قُلُوبُهُمْ	وَخَانَهُمْ عَنْ ذَاكُمُ الْجَلَدُ
لَكِنَّهُمْ مَا دَرَوْا فَفَاتَهُمْ	مَا لَيْسَ يَأْتِيهِمْ بِهِ الْأَبَدُ
وَمِثْلَ ذَا الْغَبْنِ وَيَح (٩) أُمَّهُمْ	لَا يَرْضِيهِ لِنَفْسِهِ أَحَدُ

ظ ١٧٨

وقال بكر العابد : كنا نكون عند زرعة - يعنى العابد - فهو فى أول الليل فى سورة البقرة ، وفى آخر الليل فى المفضل ، ورأيت يوماً رفع يديه وقال : اللهم لا تجعل حظي منك أكلة ولا شربة ولا لبس هذه المرقعة ، وكان سفيان بن عيينة يبكى ويقول : يا بكر ، كيف قال زرعة ؟ .

(١) فى ظ : ملئوا .	(٢) فى ز : الفانية .	(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) فى ظ : للغفلة .	(٥) ناقصة فى : ز .	(٦) حلية الأولياء (١١٤/٥) .
(٧) فى ز : أنشدوا .	(٨) فى ز : ويحهم .	(٩) فى ظ : ويل .

وقال أبو يعقوب [إسماعيل] ^(١) بن زياد : [قد] ^(٢) رأيت العابدين والمجاهدين ،
فما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة [ليل ولا نهار] ^(٣) من مسرور بن أبي عوانة ^(٤) ، كان
يصلي لا يفتر ، وقدم علينا مرة فاعتل بعله فقال : أخرجوني إلى الساحل حتى أنظر إلى
الماء كي لا أنام ^(٥) .

وقال عمار بن عمرو البجلي : خرجنا مع محمد بن النضر الحارثي ^(٦) إلى مكة ، فما
كنا نستيقظ إلا رأيناه على محمله قاعداً يصلي ، فإذا نزل بالنهار ^(٧) إنما كان في خدمة
أصحابه ، فكانوا يقولون له : يا أبا عبد الرحمن ، نحن نكفيك . فيقول : أتأسفون على
بالتواب ، فكنا نرى أنه ما نام في ذلك الطريق .

وحج ثابت البناني من البصرة إلى مكة . قال هشام بن حسان : فكنا إن نزلنا ليلاً فهو
قائم يصلي حتى يصبح ، وإلا فمتى شئت أن تراه أو تحس به إن سرينا رأيته باكياً أو قارئاً .
وكان يقول : ما من شيء أجده في قلبي ألذ عندى من قيام الليل ^(٨) .

وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي بالليل ، فإذا أصابه كلال ^(٩) أخذ سوطاً
مد أعده ، فضرب به ساقيه وقال : قومي يا نفسي ، فأنت أولي بالضرب من الدابة ، والله
لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلال منك لا مني .

وكان يقول : أَيْظُنُّ أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا ، والله لنزاحمهم عليه
زحاماً حتى يعلموا أن قد خلفوا خلفهم رجالاً . وكان أبو مسلم الخولاني هذا يُخَوِّفُ
نفسه بذلك السوط ويذكرها به سوقَ الزبانية أهل النار بسياط [النار إلى] ^(١٠) النار .

(١) زيادة من : ز .

(٢) في ز : الليل والنهار .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) في ز ، ظ : مسروق بن أبي عوانة . والصواب أنه مسرور . انظر : صفة الصفوة (٢ / ٢٣٩) . وهو : مولى يزيد بن
عطاء الواسطي ، نزل بغداد وكان عبداً مجتهداً ، واسم أبي عوانة : الوضاح .

(٥) صفة الصفوة (٢ / ٢٣٩) .

(٦) هو : محمد بن النضر الحارثي ، أبو عبد الرحمن ، من عبّاد الكوفة ، روى عن الأوزاعي ، وروى عنه ابن المبارك
وابن المهدى . انظر : صفة الصفوة (٣ / ١٠٥) ، والجرح والتعديل (٨ / ١١٠) .

(٧) أى : إذا نزل من محمله عندما يظهر ضوء النهار .

(٨) صفة الصفوة (٣ / ١٧٦) . (٩) في ظ : كلل ، والكلال : التعب والإعياء .

(١٠) في ز : أهل .

وقال الربيع بن عبد الرحمن : قال الحسن البصرى : لقد صحبت أقواماً يبيتون لربهم فى سواد الليل سُجّداً وقياماً ، يقومون هذا الليل على أطرافهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، فمرة رُكعاً ومرة سُجّداً ، يناجون ربهم فى فِكَك رقابهم ، لم يملؤا كلال السهر لما خالط قلوبهم من حُسْن الرجاء فى يوم المرجع ، فأصبح القوم بما أصابوا من النصب لله فى أبدانهم فرحين ، وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين ، فرحم الله امرأ نافسهم فى مثل هذه الأعمال ، ولم يَرْضَ من نفسه / لنفسه بالتقصير فى أمره واليسير من فعله ، فإن الدنيا من أهلها منقطعة ، والأعمال على أهلها مردودة . قال : ثم ييكنى حتى يبل لحيته بدموعه .

وقال الحسن أيضاً : إن لله عبداً هم والجنة معاً كمن رآها ، فهم فيها متنعمون ، [وهم] ^(١) والنار معاً كمن رآها ، فهم فيها مُعَذَّبُونَ ، قلوبهم محزونة ^(٢) وشرورهم مأمونة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، أما الليل فصافى أقدامهم مفترشى ^(٣) جباههم ، يناجون ربهم فى فِكَك رقابهم ، وأما النهار فحلمااء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف ، فهم أمثال القداح ينظر الناظر إليهم فيقول : مرضى ، وما هم بمرضى ، ويقول : قد خولطوا ، وما خولطوا ، وقد خالط القوم أمر عظيم .

وقال الهيثم بن محمد البكاء : قال أبو محمد حبيب - هو العجمى ، عابد - ليزيد الرقاشى بالفارسية كلاماً هذا معناه : بأى شىء تقر عيون العابدين فى الدنيا ؟ وبأى شىء تقر عيونهم فى الآخرة ؟ فقال له يزيد : يا أبا محمد ، أما الذى تقر أعينهم به فى الدنيا فما أعلم شيئاً أقر لعيونهم فى الدنيا من التهجد فى ظلمة الليل ، وأما الذى [تقر أعينهم به] ^(٤) فى الآخرة فما أعلم شيئاً من سرر ^(٥) الجنة وخيرها وسرورها ^(٦) ألدُّ عند العابدين ، ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذى الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب ، وتجلّى لهم الكريم جل جلاله . قال : فصاح حبيب صيحة خراً مغشياً عليه .

وقال إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم - [فى كلام ذكره أراه عن إبراهيم بن أدهم] ^(٧) - : يؤساً لأهل النار لو نظروا إلى زوار الرحمن وقد حُسِرُوا وفدأ ، وزفُوا إلى الله عز وجل على النجائب ^(٨) زفاً ، وقد نصبت لهم المناير ، ووضعت لهم الكراسى ،

(١) ناقصة فى : ز . (٢) فى ظ : مخزونة . (٣) فى ظ : مفترشين .

(٤) فى ز : تقر به أعينهم . (٥) فى ز : سرر . (٦) فى ز : وخذلها .

(٧) ناقص فى : ز . (٨) النجائب : الإبل القوية الخفيفة السريعة .

وقد (١) أُقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه الكريم ليشرهم (٢) ويكرمهم ويرضيهم ، وهو يقول لهم : إلى عبادى المخلصين ، إلى أوليائى المطيعين ، إلى أحبائى المشتاقين ، إلى أصفيايى المحزونين ، ها أنذا فاعرفونى ، من كان مشتاقاً أو محباً أو متملقاً فليتمتع بالنظر إلى وجهى ، فوعزتى لأفرحنكم بجوارى ، ولأسرنكم (٣) بقربى ، ولأمنحنكم كرامتى ، من الغرفات تشرفون ، وتتكنون على الأسرة فتحدثون ، تقيمون فى دار الكرامة أبداً فلا تظعنون (٤) ، آمنون فلا تخافون ، فرحون فلا تحزنون ، تصحون (٥) فلا تسقمون ، تنعمون (٦) فى رغد العيش فلا تبأسون ، وتحبون فلا تموتون ، وتعانقون (٧) الحور العين فلا تملون [ولا تسأمون] (٨) ، فكلوا واشربوا هنيئاً ، وتمتعوا كثيراً بما أنحلثم (٩) الأبدان وأنهكتهم (١٠) الأجسام ولزمتهم الصيام وسهرتم بالليل والناس نيام (١١) .

وقال عباد بن كثير (١٢) : للمصلى ثلاث خلال : تحفُّ به الملائكة من قدميه ١٨٠ ظ إلى أعنان (١٣) السماء / ، ويتناثر عليه البر من السماء إلى مفرق رأسه ، وينادى مُنادٍ : لو يعلم المناجى من يناجى ما انفتل (١٤) . يعنى : ما انصرف من صلاته .

وكان مغيث بن ثابت من القائمين لله فى ظلم الليل ، قال : رأيت فى منامى امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا ، فقلت : من أنت يا أمة الله ؟ قالت : حوراء (١٥) . قلت : زوجينى نفيسك . قالت : اخطينى إلى سيدى وامهرنى (١٦) قلت : وما مهرى ؟ قالت : طول التهجد (١٧) .

١٥٩ ز / ويروى عن يحيى بن بسطام عن عبد الله بن عبد الملك بن صبيح عن أبيه عن هرم (١٨)

-
- (١) تكررت فى : ز . (٢) فى ز : يسرهم . (٣) فى ز : لأسرنكم .
(٤) فلا تظعنون : لا ترحلون عنها أبداً ، فإقامتكم فيها دائمة . (٥) فى ظ : تضحكون .
(٦) فى ز : تنعمون . (٧) فى ظ : وتعانقون . (٨) ناقصة فى : ز .
(٩) النحول : الهزال والضعف . (١٠) فى ظ : وأهتكنم . (١١) حلية الأولياء (٨ / ٣٧) .
(١٢) هو : عباد بن كثير الرملى الفلسطينى ، يروى عن الشورى ، كان ابن معين يوثقه ، قال ابن حبان : هو عندى لاشئ فى الحديث . انظر : المحروحين (٢ / ١٦٩) .
(١٣) أعنان السماء : نواحيها وجوانبها .
(١٤) أخرجه ابن حبان فى المحروحين (٢ / ١٧٠) من حديث أنس مرفوعاً إلى النبى ﷺ من طريق عباد .
(١٥) الحوراء : الشديدة بياض العين وسواد سوادها مع بياض جسدها .
(١٦) أى : ادفع مهرى ، وأغل لى المهر .
(١٧) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٦) وهو فيه : أزهر بن مغيث . (١٨) فى ز : هرمز .

ابن حيان ^(١) ، وكان من الصالحين قال : قمت من جوف الليل فقرأت ثلاثاً من الحواميم ^(٢) ، ثم غلبتُ فَنمت ، فإذا أنا فى منامى بجوار أربع وقفن على مزينات فقلن لى : يا هرم بن حيان ، أيجل لك أن تفرق بيننا وبين أخواتنا ؟ فقلت : ومن أنتن ؟ قلن : نحن الأربعة البواقى من الحواميم التى لم تقرأنا . قال : فاستيقظت . والحواميم معروفة ، أولهن سورة غافر ، وآخرهن سورة الأحقاف .

وقال عبد الواحد بن زيد - وكان من العابدين - : أصابتنى علة فى ساقى ، فكنت أتحامل عليهما للصلاة . قال : فقامت عليهما [من الليل] ^(٣) ، فأجهدت وجعا فجلست ، ثم لففتُ إزارى فى محرابى ووضعت رأسى عليه ونمت ، فبينما أنا كذلك إذ بجارية تفوق الدنيا ^(٤) حسناً تخطر ^(٥) بين جوارٍ مزينات حتى وقفت على وهن خلفها ، فقالت لبعضهن : ارفعه ولا تهجنه ^(٦) قال : فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا أنظر إليهن فى منامى . ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتي معها : افرشنه ومهدنه ووطئن له ، ووسدنه . قال : ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلاً ، ووضعن تحت رأسى وسائد خضراء حسناً ^(٧) . ثم قالت [للواتى حملننى : اجعلنه] ^(٨) على الفرش رويداً لا تهجنه .

قال : فجعلتُ على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأنى . ثم قالت : أخففه بالريحان ، فجىء ^(٩) بياسمين فحفت به الفرش ، ثم قامت إلى فوضعت يدها على موضع علتى التى كنت أجد فى ساقى ، فمسحت ذلك المكان بيدها ، ثم قالت : قم - شفاك الله - إلى صلاتك غير مضرور . قال : فاستيقظت والله وكأنى قد نشطت من عقال ، فما اشتكيت العلة بعد ليلتى تلك ولا ذهب حلاوة منطقتها من فمى : قم - شفاك الله - إلى صلاتك غير مضرور .

(١) هو : هرم بن حيان العبدى ، كان عاملاً لعمر بن الخطاب ، مات فى يوم شديد الحر ، فلما نفصوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة فأمرت ونبت العشب من يومه .

(٢) الحواميم : هى السور القرآنية التى تبدأ بقوله تعالى ﴿ حم ﴾ . صفة الصفوة (٣ / ١٤٢) .

(٣) ناقص فى : ز . (٤) فى ظ : الدما .

(٥) تخطر : تتبختر فى مشيتها .

(٦) لا تهجنه : أى لا تزججه بل احمله برقى .

(٧) وقع مكان هذه الكلمة فى « ز » علامة إضافة ضاعت فى طرف الصفحة .

(٨) فى ز : للذى سحملننى احمله . (٩) فى ز : فحيثنى .

ذكر هذه القصة أبو بكر بن أبي الدنيا قال : حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا حكيم ابن جعفر ، قال حيان الأسود^(١) ، قال : حدثني عبد الواحد بن زيد .

وقال أبو بكر أيضاً - وذكر [بعض]^(٢) المجتهدين - : حدثنا أحمد بن عمران ، نا حفص بن غياث ، نا^(٣) محمد بن إسحق قال : قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن ١٨١ ظ يزيد حاجاً فاعتلت إحدى قدميه ، فقام / يصلى على قدم حتى أصبح . قال : وصلى الصبح بوضوء العشاء . قال : وقدم علينا ليث بن أبي سليم فصنع مثله .

وقال بعضهم : يابن آدم لو علمت مقدار صلاتك بالليل لأكثرت على فَوْتِها من العويل والويل ، ولو علمت تنوير هذا الظلام للقلوب والأجسام لقمّت في سواده وتقلبت في حداده ، ورغبت في طوله وازدياده .
وأنشدوا :

سائل الليل علّه ^(٤) أن يُقيما	ونجوم السماء ألا تريما ^(٥)
واقدح النار فيه بين ضلوع	حملت من جواك ^(٦) أمراً عظيما
وإذا ما المنام خالط جفنا	فاحذر أن تنام أو أن تنيما
واسكب الدمع فوق خد قريح ^(٧)	ترك الدمع فيه منه رسوما ^(٨)
وقليل وإن تصدع قلب	بين جنبك حسرة وهموما
/ لأموٍر جنيتها معقبات	لك بعد الممات خسراً وشوما
لم تخف ما جنيت منها حديثاً	لا ولا ما جنيت ^(٩) منها قديماً
أنسيت الحديث أم قد تناسيت	وقد كنت قبل ذاك عليما
أو ما أنت ذاكر سقطات	لم تدع منك عظماً إلا رميما

(١) في ز : يحيى حيان الأسود ، وما أثبتناه موافق لما في الحلية ، وقد ورد هذا الخبر بطوله في الحلية (٦ / ١٦١) ، وصفة الصفوة (٣ / ٢١٨) .

- (٢) زيادة من : ز .
(٣) في ظ : قالوا .
(٤) في ظ : ظله .
(٥) ألا تريما : ألا تبرح السماء .
(٦) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن .
(٧) خد قريح : جريح به قرحة من كثرة ما نزل عليه من الدموع فتقرح جلده .
(٨) الرسوم : الآثار والعلامات .
(٩) في ظ : جئت .

شَوَّهَتْ خَلْقَكَ الْجَمِيلَ وَأَلْقَتْ
 فَأَلْبَسَ الْحَزْنَ فِي الظَّلَامِ شِعَاراً
 وَاسْأَلْنِ واضرعن وَنَادِ كَرِيماً
 يَا إِلَهِي وَمَنْ مَدَدَتْ إِلَيْهِ كَفّاً^(١)
 أَنْقَلَتْ ظَهْرَهُ الذُّنُوبَ صَغِيراً
 يَرْتَجِي فَضْلَكَ الْعَظِيمَ وَسَبِياً
 يَنْعَشُ الْبَائِسُ الْفَقِيرُ وَيَحْيَا
 وَإِذَا لَمْ يُصِبْهُ مِنْكَ نَصِيبٌ
 وَلَكَ الْحَمْدُ عَبْدُ ذَلِكَ وَهَذَا
 بَيْنَ عَيْنَيْكَ سَفْعَةً وَحَمِيماً
 وَأَشْدُّنَ لِلْقِيَامِ فِيهِ حَزِيماً
 دَائِمَ الْجُودِ وَالسَّمَاحِ رَحِيماً
 وَاهِي الْقُوَى حَقِيراً ذَمِيماً
 وَكَبِيراً فَجَاءَ نِضْواً^(٢) سَقِيماً
 لَمْ يَزَلْ لِلْعُصَاةِ غَمراً^(٣) عَمِيماً
 بِتَبَاشِيرِهِ الْحُطَمِ^(٤) الْهَشِيمِ
 فَلَهُ الْوَيْلُ ظَاعِناً وَمُقِيمِماً
 خَضِراً كَانَ وَرْدُهُ أَوْ حَمِيماً^(٥)

وقالت عبدة بنت أبي سؤال^(٦) - وكانت من خيار إماء الله - : كانت رابعة العدوية
 تصلي بالليل ، فإذا طلع الفجر هجعت في مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيفَةً حَتَّى يَسْفِرَ الْفَجْرُ ،
 فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُولُ إِذَا وَثَبَتْ مِنْ رَقْدَتِهَا : وَيْلَكَ يَا نَفْسُ ، إِلَى كَمْ تَنَامِينَ ؟ وَإِلَى كَمْ
 تَرْقُدِينَ ؟ أَوْ شَكَّ أَنْ تَنَامِي نَوْمَةً لَا تَقُومِينَ مِنْهَا إِلَّا بِصَرَخَةِ النُّشُورِ .

قالت عبدة : فَكَانَ هَذَا دَأْبُهَا [دَهْرُهَا]^(٧) حَتَّى مَاتَتْ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ دَعَتْنِي
 فَقَالَتْ : يَا عَبْدَةَ ، لَا تُؤْذَنِي^(٨) بِمَوْتِي أَحَدًا ، وَكَفَّنِي^(٩) فِي جَبْتِي هَذِهِ - لَجْبَةٍ مِنْ شَعَرِ
 كَانَتْ تَصَلِّي فِيهَا مِنَ اللَّيْلِ - فَكَفَّنَاهَا فِي تِلْكَ الْجَبَةِ ، وَفِي خِمَارٍ صَوْفٍ كَانَتْ تَلْبِسُهُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا .

قالت : فَرَأَيْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ أَوْ نَحْوِهَا فِي مَنَامِي ، وَعَلَيْهَا حِلَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرَاءَ

(١) فِي ظ ، ز : كَفْ ، وَ « كَفًّا » أَصُوبُ لُغَةً وَوَزْنًا .

(٢) نِضْواً : هَزِيلاً ضَعِيفًا .

(٣) أَى : يَغْمُرُهُمْ بِفَضْلِهِ وَبِرَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

(٤) الْحُطَمُ : الْمُنْكَسِرُ الْمَتَضَعِفُ فِي نَفْسِهِ ، وَفِي ز : الْحُطِيمُ .

(٥) فِي ز : وَخِيمًا .

(٦) فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٤ / ٢٥) : عَبْدَةُ بِنْتُ أَبِي سُؤَالٍ .

(٧) نَاقِصَةٌ فِي : ز . (٨) لَا تُؤْذَنِي : لَا تَعْلَمِي .

(٩) فِي ظ : وَكَفَّنِي .

١٨٢ ظ فيها ؟ فقالت : نزع ذلك عني وبدلت به هذا الذي ترين على ، وطويت أكفاني ورفعت في عليين ، ليكمل [لى] ^(٢) بها ثوابي يوم القيامة . فقلت لها : ما لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ؟ قالت : وما هذا عندما رأيت من ثواب الله وكرامته لأوليائه ؟

قلت لها : فما فعلت عبيدة ^(٣) بنت أبي كلاب ؟ قالت : سبقتنا والله إلى الدرجات العلى . قلت : وبم ذاك وقد كنت أنت في الناس أكثر منها ؟ - تعنى أكثر عملاً - قالت : إنها لم تكن تبالي على أى حال أصبحت من الدنيا .

قالت : قلت : فما فعل أبو مالك - تعنى ضيغم بن مالك - ؟ قالت : يزور الله متى شاء . قلت : فما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل .

قالت : فقلت [لها] ^(٤) : أوصنى بشيء أتقرب به إلى الله عز وجل . فقالت : أكثرى ذكر الله تعالى ، وعليك بذكر الموت فإنه يوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك ^(٥) .

وقال عبد العزيز بن سلمان ^(٦) : ما للعابدين ^(٧) وما للنوم ، لا نوم والله فى دار الدنيا إلا نوم غالب .

وعن سهل بن حاتم - وكان من العابدين - قال : بت ليلة فى مسجد بيت المقدس ، فقممت فى آخر الليل فقضيت وردي ثم جلست ، فإذا بقائل يقول :

أَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَذَّتْ عِيُونُهُمْ بطاعم ^(٨) غَمَضَ بَعْدَهُ الْمَوْتُ مُنْتَصِبٌ
فَطَوَّلُ قِيَامِ اللَّيْلِ أَيْسَرُ ^(٩) مُؤْنَةً وَأَهْوَنُ مِنْ نَارِ تَفُورٍ وَتَلْتَهَبُ

وقد قيل : كثرة النوم تبلى الذهن ، وتورث الوهن ، وتفسد من صاحبها المقلة والجفن .
وأنشدوا :

اكَحَلِ الْجَفْنَ بِكَحْلِ السُّهَادِ قَبْلَ أَنْ تُفْسِدَهَا بِالرُّقَادِ
وَإِذَا مَا خِيفَ هَذَا فَعَيْنُ الْقَلْبِ أَدْنَى عِنْدَهُمُ لِلْفَسَادِ

(١) زيادة من : ز . (٢) زيادة من : ز .

(٣) فى ز : عميرة . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) ورد هذا الخبر كله بطوله فى صفة الصفوة (٤ / ٢٥ ، ٢٦) .

(٦) فى ز : سليمان ، ويكنى أبا محمد ، وقد أورده ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣ / ٢٥٥) .

(٧) فى ز : ما للعابدين . (٨) فى ظ : مطاعم . (٩) فى ز : أدنى .

وَمِنَ الْأَدْوَاءِ ^(١) دَاءٌ قَرِيبٌ
فَلْتَبَادِرْ هَجَمَاتِ الْمَنَائِيَا
وَإِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولاً
فَلْتَشَبْ وَثْبَةً سَاهٍ غَفُولٍ
وَأَفِضْ عِبْرَةً بِكَ ذُنُوباً
وَتَذَلُّ وَتَضَرَّعُ وَنَادِ
يَا كَرِيماً وَسِعَ الْخَلْقَ جُوداً
عَبْدُكَ الْبَائِسَ وَأَفَاكَ نِضْواً
مُضْمِرٌ بَيْنَ الْحَشَا ^(١٠) حَدِيثاً
وَأَعِدُّمْ أَعِدُّمْ ثُمَّ رَدِّدْ
وَإِذَا لَبَّكَ لَبَّكَ مَا فِي ^(١٢)

وَعُضَالٍ ^(٢) أَبْدَأُ فِي أَرْذِيَادٍ
بِاعْتِزَامٍ ^(٣) صَادِقٍ وَاجْتِهَادٍ
وَتَطَعَمْتُ لِذِيذِ الْمَهَادِ
دَبٌّ فِي أَثْوَابِهِ صِلٌ ^(٤) وَادٍ ^(٥)
أَخْلَفْتَهُ ^(٦) [ذَا حَيْرَةٍ فِي الْعِبَادِ] ^(٧)
فَعَسَى ^(٨) يُسْمَعُ صَوْتُ الْمَنَادِ
دَائِمَ السَّيْبِ خَفِياً ^(٩) وَبَادٍ
مُثْقَلِ الظَّهْرِ ضَعِيفِ الْعِمَادِ
بَاتَ مِنْهُ فَوْقَ شَوْكِ الْقِتَادِ ^(١١)
صَوْتُ مُضْطَرٍ مُرَوِّعِ الْفُؤَادِ
مُلْكِهِ مِنْ نَاطِقٍ أَوْ جَمَادٍ

وكان عبد العزيز [بن سلمان] ^(١٣) هذا لا ينام إلا مغلوباً ، ولم يكن له فراش ينام عليه .

وقال عبد السلام [بن حرب] ^(١٤) : ما رأيت أحداً أصبر على سهر الليل من خلف ابن حوشب ^(١٥) ، لقد سافرت معه إلى مكة ، فما رأيت له نام بليل حتى رجع .

(١) في ظ : الأوراء . (٢) الداء العضال : هو المرض الذي يعجز الأطباء عن علاجه .

(٣) غنى ظ : باغترار . (٤) الصِّل : هي الحية التي إذا نهشت قتلت من ساعتها .

(٥) وقع هذا البيت في ز هكذا : فلتشب وثبة شاة غفول نهشتها في الحال رقتاء واد .

(٦) في ز : جعلته . (٧) ناقص في : ز .

(٨) في ز : فغساه . (٩) أى : في السر و خفاء .

(١٠) في ز : الحشاياء . (١١) القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر .

(١٢) في ظ : باقي . (١٣) زيادة من : ز ، وقد وقع في ز : سليمان .

(١٤) ناقصة في : ز ، وانظر هذا الخبر في صفة الصفوة (٧٨ / ٣) ، وهو : عبد السلام بن حرب الملائي ، أبو

بكر البصري الكوفي ، من حفاظ الحديث ، ثقة صدوق ولد (٩١ هـ) وتوفي (١٨٧ هـ) عن ٩٦ عاماً .

الأعلام (٣٥٥ / ٣) .

(١٥) هو : أبو عبد الرحمن خلف بن حوشب ، كوفي ، روى عن طلحة بن مصرف وعطاء بن أبي رباح ، روى عنه =

/ وَيُرَوَّى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا عِيسَى اذْكُرْنِي فِي الدُّنْيَا أَذْكُرْكَ فِي الْآخِرَةِ ، وَتَقِظْ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ ، وَأَسْمَعْنِي لِذَاذَةِ الْإِنْجِيلِ فِي مَسَاجِدِي ، وَلِتَجْتَمَعَ (١) جَوَارِحُكَ ، وَلِيضْطَرْبَ قَلْبُكَ خَوْفًا مِنِّي ، وَقَلْ لِقَوْمِكَ إِذَا دَخَلُوا مَسْجِدًا لَا يَدْخُلُوهُ إِلَّا بِقُلُوبٍ خَاشِعَةٍ وَأَبْصَارٍ خَافِضَةٍ وَأَيْدٍ طَاهِرَةٍ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي لَا أَقْبَلُ دُعَاءَ ظَالِمٍ حَتَّى يَرِدَ الْمَظْلَمَةُ إِلَى صَاحِبِهَا . يَا عِيسَى ، لَا تَجَالِسِ الْخَطَايَا ، فَإِنْ مَجَالَسْتَهُمْ مَعْصِيَةٌ تَقْسَى (٢) الْقَلْبَ ، وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَفَارِقَتِهِمْ .

وكان كرز بن وبرة من المجتهدين ، وكان مقيماً (٣) بمكة ، وكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً (٤) ، وفي الليل (٥) مثل ذلك ، فحسب ذلك فكان ثلاثين ميلاً ، ويصلي لكل أسبوع ركعتين فتلك مائتان وثمانون ركعة سوى ما يصلي من نوافل الليل والنهار ، ويختم القرآن في اليوم والليلة مرتين (٦) ، ودخل عليه بعض أصحابه فوجده يبكي فقال له : مالك القرآن / أتاك موت بعض أهلك ؟ فقال : أشد لم أقرأ حزبي البارحة . وقد تقدم بأكثر من هذا الكلام الأخير (٧) .

وقال ابن شبرمة : كان كرز بن وبرة قد سأل الله تعالى أن يعطيه اسمه الأعظم على ألا يسأل به شيئاً من الدنيا ، فأعطاه الله إياه ، فسأله الله به أن يقويه على أن يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات (٨) .

وقال أبو جعفر السايح : سمعت أبا بشر يقول : كان كرز بن وبرة من أعبد الناس وأخشى الناس في زمانه ، وامتنع من الطعام حتى إنه لم يوجد عليه من اللحم ما يوجد على العصفور ، وكان يطوى (٩) أياماً ، وكان إذا دخل في الصلاة نسي مواقيتها من كثرة اشتغاله بالصلاة وفكرته فيها (١٠) .

وقال له سليمان الأشعث وليث بن أبي سليم : يرحمك الله كيف نشاطك للصلاة ؟ قال : ما أظن أحداً يسمع بذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يكون فيها راكعاً أو ساجداً

= شعبة وابن عيينة وعبد السلام بن حرب . انظر : الجرح والتعديل (٣/٣٦٩) ، وحلية الأولياء (٥/٧٣) .

(١) في ز : ولتخشع . (٢) في ز : تقى .

(٣) في ز : من المقيمين . (٤) المقصود أنه كان يطوف كل يوم كما لو سار مسيرة أسبوع .

(٥) في ظ : الليلة . (٦) في ز : ثلاث مرات .

(٧) في ز : الآخر ، وقد ورد بعض هذا الخبر في صفة الصفوة (٣/٧٩) .

(٨) صفة الصفوة (٣/٧٩) . (٩) أى : يجيع نفسه أياماً فلا يأكل .

(١٠) سير أعلام النبلاء (٦/٨٦) ، وفيه أن الراوى عن كرز هو أبو حفص السائح .

أو داعياً . ودخل مكة فقال عبّادُها لما رأوا من عبادته وصبره : نشهد أنك أعبدُ أهل الأرض .

ويُروى أن الله عز وجل أوحى إلى بعض الأنبياء : إن لي عباداً من عبادى يحبوننى وأحبهم ، ويذكروننى وأذكركهم ، ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ، وينظرون إلى وأنظر إليهم ، فإن حذوت حذوهم أحببتك ، وإن عدلت عنهم مقتك . قال : يارب ، وما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ، ويحئون إلى غروب الشمس كما تحنُّ الطير إلى أوكارها ، فإذا جن عليهم الليل وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لى أقدامهم ، وافتروشوا لى وجوههم ، وناجونى بكلامى ، وتلقونى بإنعامى ، فبين صارخ وباكٍ ، وبين متأوه وشاكٍ ، بعينى / ما يتحملون ^(١) من أجلى ، وبسمعى ما يشكون ^(٢) من حبى .

أول ما أعطاهم أقذف من نورى فى قلوبهم ، فيخبرون عنى كما أخبر عنهم ، والثانية لو كانت السموات السبع والأرضون فى موازينهم لاستقلتهن لهم ، والثالثة أقبل بوجهى عليهم ، فترى من أقبل بوجهى عليه يعلم أحد ما [أبعد أن] ^(٣) أعطيه .

وقال بعضهم : نهارك وليلك رأس مالك ، فلا تصرفهما إلا فيما هو أعود عليك ، ولا تقطعهما إلا فيما هو أرجح لك ، ولا تضعيهما فيذهبا من [يدك ويَفُتْ فى] ^(٤) عضدك ، واغنم منهما النفس الواحد واللحظة الواحدة ، فربما كان فيهما ربحك وفى تضعيهما خسرانك .

زار قيسُ بن مسلم محمدَ بن جحادة ^(٥) بعد صلاة العشاء فوجده قائماً يصلى ، فأحرم قيس بالصلاة فى ناحية من المسجد ، ورأى ألا ينتظره قاعداً دون صلاة ، ولم يعلم به محمد بن جحادة ، فلم يزل هذا يصلى وهذا يصلى حتى طلع الفجر ، فلما طلع رجع قيس إلى محلته وكان إمام قومه فصلّى بهم الصبح فى مسجدهم ، فلما صلى محمد بن جحادة الصبح قيل له : زارك البارحة أخوك قيس بن مسلم فلم تلتفت إليه . فقال : ما علمت بمكانه . ثم مشى إليه فلما رآه قيس مقبلاً قام إليه حتى تلقاه فاعتنقا ، [ثم قعدا

(١) فى ز : يتحمل المتحملون . (٢) فى ز : يشكون .

(٣) ناقصة فى : ز . (٤) فى ز : يدك فيتفانى .

(٥) هو : محمد بن جحادة الأودى الكوفى ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم الرازى ، روى عنه شعبة والثورى ، مات عام (١٣١ هـ) . الجرح والتعديل (٢٢٢/٧) .

وأنشد بعضهم :

يَا تَائِمَ الْمُقْلَةِ وَالْقَلْبِ وَغَافِلَا عَنْ صَرَ عَةِ الذَّنْبِ
هَلَّا تَقْظُتْ وَجُنْحُ الدُّجَى مَدَّ مِنْ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ
وَقُمْتَ فِيهِ سَاكِباً عِبْرَةً كَأَنَّهَا تَسْكُبُ مِنْ سُحْبِ
وَبَيْنَ جَنْبَيْكَ لَطَى حَسْرَةٍ تَسُدُّ^(٣) مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبِ
عَلَى لَيَالٍ بَتَّهَا مُرْسِلَا خَيْلِكَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبِ
سُكْرَانَ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى ثَانِيًا عِطْفَكَ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ عَجَبِ
تُسَرُّ بِاللَّذَاتِ^(٤) وَإِنْ مَرَّتْ كَمَرُ الرِّيحِ فِي اللَّهَبِ
وَرُبَّمَا كَانَ سُرُورُ الْفَتَى مَعْقِبَ كَرْبٍ أَيْمًا كَرْبِ

وكان موسى بن أبي عائشة من القائمين بالليل ، كان يدعى المجتهد من كثرة سهره وطول قيامه .

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : إن سفر الآخرة لا يقطع بالراحات ، بل تحمل النفس فيه على التعب والمشقات .

وأقام أبو بكر بن عياش^(٥) خمسين سنة لم يفرش له فراش .

ويروى عن واثلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ قال : من قام من الليل فتوضأ ثم صلى باهى الله تعالى به الملائكة يقول : انظروا إلى عبدى قام من فراش وطىء إلى ماء بارد ملتمساً رحمتى ، لأرحمته ثم لأرحمته .

وكان عبد الله بن الزبير [ابن]^(٦) ابن عمه النبي ﷺ لا ينام الليل ، وكان يقرأ القرآن

(١) ناقص فى : ز . (٢) فى ز : فجعلاً جميعاً .

(٣) فى ز : تشتد . (٤) فى ز : باللذة جهلاً .

(٥) اختلفوا فى اسمه ، فقيل : شعبة وقيل : محمد ، والصحيح أنه لا يعرف إلا بكنيته ، توفى بالكوفة عام (١٩٣ هـ) ، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (١٠٩/٣) .

(٦) زيادة من عندنا حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ويظن أن عبد الله هو ابن عمه النبي ، بينما الصواب أن ابن عمه =

فى ليلة ، وكان [(١) يواصل الأيام صياماً ، ولما صلبه الحجاج بن يوسف وقف عليه عبد الله ابن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - وقال : السلام عليك يا أبا حبيب ، أما والله إن كنت لَصَوَّاماً قَوَّاماً وَصُولاً للرحم (٢) .

وقال مغلد بن الحسن - وكان ثقة - : حدثنى هشام بن حسان قال : كان منصور بن زاذان يصلى إلى جانبى فى رمضان بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرون العشاء إلى ريع الليل ، فكان يختم القرآن مرتين وفى الثالثة يبلغ الطواسين . قال : وكانت له عمامة فكان يحلُّها كَوْرًا كَوْرًا (٣) ويمسح بها دموعه ، فإذا ابتلت وضعها بين يديه . قال مغلد : فلو أن غير هشام حدثنى بهذا الحديث ما صدقته (٤) .

قال : وكان أول ما يبلى من ثوب منصور موضع ركبته من كثرة سجوده ، قال : وكان يختم القرآن فى صلاة الضحى ، وكان يختم أيضا من الأولى والعصر .

وعن العلاء قال : أتيت مسجد واسط فأذن مؤذن الظهر ، وجاء منصور بن زاذان فرأيت سجد إحدى عشرة سجدة قبل أن تقام الصلاة . وقال ابن حرب : لو قيل لمنصور ابن زاذان إنك تموت غداً ما كان عنده مزيد .

وكان عبد الله بن الوليد المزنى أعبد الناس ، وكان بالحيرة ، وكان رهبانها يقولون : ما كنا نظن أن فى الحنيفة مثل هذا ، كأنه جذع قائم الليل كله .

وكان وراد العجلي من العابدين ، وكان يقطع عامة ليله بكاء وتضرعاً ، وكان إذا قرب الفجر سجد ثم / بكأ ، ثم قال : مولاي ، عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه على ذلك بتوفيقك ، أيها المنان ، عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك ، أيها المنان ، عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه منه يوم يفرح بخيرك العابدون . هذا ونحوه من الدعاء والتضرع ، ولا يزال كذلك حتى يطلع الفجر . وكان قد عاهد الله عز وجل ألا يضحك حتى يرى وجهه الكريم جل جلاله (٥) .

= النبى هو أبوه . الزبير بن العوام وأمه هى صفية بنت عبد المطلب وهى عمة النبى ﷺ ، بينما أم عبد الله هى أسماء بنت أبى بكر أخت عائشة زوجة النبى ﷺ .

(١) من أول هذا القوس المعقوف إلى آخره فى ص (٣٨٦) زيادة من : ز .

(٢) صفة الصفوة (٣٩١/١) .

(٣) كل لفة للعمامة على الرأس تسمى كَوْرًا .

(٤) صفة الصفوة (٦/٣) . (٥) صفة الصفوة (١٠٧/٣) .

وكان أبو يونس القوى^(١) من العابدين . قال ابن وضاح : قال وكيع بن الجراح ذات يوم : حدثنا أبو يونس القوى عن الحسن . فقليل له : من أبو يونس القوى ؟ قال : ذاك الذى بكى حتى عمى ، وصلى حتى احدودب^(٢) ، وخاف حتى أقعد^(٣) .

وكانت حفصة بنت سيرين^(٤) أخت محمد بن سيرين^(٥) من العابدات القانتات من ثقات النساء اللاتي يؤخذ عنهن حديث رسول الله ﷺ ، وروى عنها ثقات المحدثين .

قال هشام بن حسان : كان فراش حفصة بنت سيرين مصلاها أربعين سنة . قال : وكانت تسرج سراجها من الليل ثم تصلى ، فرمما طُفئَ السراج فيضىء لها البيت حتى يصبح^(٦) .

وقال مهدي بن ميمون : مكثت حفصة بنت سيرين فى مصلاها ثلاثين سنة ما تخرج ١٨٥ ظ إلا لقائلة أو لقضاء^(٧) / حاجة .

يقول : لا تخرج منه إلا لنوم القائلة التى يستعان بها على صلاة الليل ، أو لقضاء حاجة الإنسان التى لا بد [له]^(٨) منها .

وقال محمد بن هشام : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب ، خذوا من [أنفسكم]^(٩) واعملوا للآخرة ، فإنى والله ما رأيت العمل إلا فى الشباب . قال : وقرأت القرآن وهى بنت ثنتى عشرة سنة ، وماتت وهى بنت تسعين سنة .

وقال أبو سليمان الداراني ؛ سمعت رابعة العدوية تقول فى جوف الليل : يا دليل المتحيرين فى الفلوات^(١٠) ، وأنييس المستوحشين فى الخلوات ، بك أنسى إذا أنس البطالون

(١) فى ظ ، ز : المقبرى ، وهو تصحيف ، بل هو القوى ، سمي بذلك لقوته على العبادة ، وهو الحسن بن يزيد العجلي ، كوفى ثقة . انظر صفة الصفوة (٨٠/٣) ، والجرح والتعديل (٤٢/٣) .

(٢) احدودب ظهره : هو خروج الظهر ودخول البطن والصدر .

(٣) ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٨٠/٣) .

(٤) فى ز : بشر بن ، وهو تحريف من الناسخ .

(٥) البصرى الأنصارى ، أبو بكر ، إمام وقته فى البصرة ، تابعى ، مولده ووفاته بالبصرة (٣٣ - ١١٠ هـ) عن ٧٧ عاماً ، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، نشأ بزازاً (بائع أقمشة) . (الأعلام ١٥٤/٦) .

(٦) صفة الصفوة (٢٢/٤) .

(٧) إلى هنا زيادة من : ز ، وانظر : صفة الصفوة (٢١/٤) .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) ناقصة فى : ز ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٢١/٤) .

(١٠) الفلوات : جمع فلاة وهى الصحراء .

بسواك ، إلهي [وسيدى] ^(١) ، قد انكدت ^(٢) النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، وقد غلقتُ الملوك أبوابها وأرخت ستورها ، وخلا كل حبيب بحبيبه وكل أنيس بأنيسه ، وخلوت بمناجاتك يا محبوب ، فوعزتكَ وجلالك لو قطعتنى قطعاً ، وصببت على البلاء ^(٣) صباً ما تزيدت فى قلبى إلا حباً . ثم قالت : الله أكبر ، فقرأت القرآن كله فى أربع ركعات .

وقال مسمع بن عاصم : قالت رابعة - يعنى هذه - : اعتلت علة قطعتنى عن قيام الليل ، ثم رزقنى الله العافية ، وأعقبتنى العلة [عن] ^(٤) فترة ، فكنت قد سكنت إلى قراءة حزبى بالنهار وانقطع عنى قيام الليل ، فبينما أنا ذات ليلة رأيت فى منامى كأنى دُفِعْتُ إلى روضة خضراء ذات قصور [وقبابٍ حسنٍ] ^(٥) ، فبينما أنا أجول فيها وأعجب من حسنها إذا أنا بجارية تطارد طائراً أخضر كأنها تريد أخذه ، فشغلنى حسننها عن حسنه - تريد حسن الجارية عن حسن الطائر - فقلت لها : ما تريدن منه / دَعِيهِ فوالله ما رأيت [قط] ^(٦) طائراً أحسن منه ؟ .

قالت : فهل لك أن أريك شيئاً هو أحسن منه ؟ قلت : بلى ، فأخذت ييدى فأدارتنى فى الروضة حتى أتت بى إلى باب قصر ، فاستفتحت ففتح لها . قالت : افتحوا لى بيت المقة - أى بيت المحبة - ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من نوره ما بين يدي وما خلفى [فدخلت ، ثم قالت : ادخلي . فدخلت] ^(٧) إلى بيت يحار فيه البصر يتلأأ حسناً ، ما أعرف له فى الدنيا شيئاً أشبهه به . قالت : فبينما نحن نجول فيه إذ رفع لنا باب ينخرق إلى بستان . قالت : فأهوت نحوه وأنا معها ، فتلقانا وصفاء ^(٨) كأن وجوههم اللؤلؤ ، بأيديهم المجامر ^(٩) .

قالت : أين تريدون ؟ قالوا : نريد فلاناً قُتِلَ شهيداً فى البحر . قالت لهم : أفلا تجمرون ^(١٠) هذه المرأة ؟ - [تعنى أن] ^(١١) ييخرونى ^(١٢) بذلك البخور الذى كان فى

(١) ناقصة فى : ز . (٢) انكدت النجوم : تناثرت فى السماء .

(٣) فى ز : العذاب . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ز : ونبات حسن . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) نفس مى : ز . (٨) فى ظ : وصفان .

(٩) المجامر : المباخر . (١٠) فى ز : تبخرون ، وهو معنى تجمرون .

(١١) فى ز : تعينى أى .

(١٢) فى ظ ، ز : ييخرونى ، والصواب : ييخرونى ، كما أثبتناه ؛ لأن الفعل المضارع هنا وقع بعد أن الناصبة للفعل =

الحمامر - قلن لها : قد كان لها حظ من قيام الليل فتركته . قالت : فأرسلت يدها من يدي
ثم أقبلت على فقالت :

صَلَاتُكَ نُورٌ وَالْعِبَادُ رُقُودٌ وَنَوْمُكَ ضِدٌّ لِلصَّلَاةِ عَتِيدٌ
وَعَمْرُكَ غَنَمٌ إِنْ عَقَلْتَ وَمُهْلَةٌ تَسِيرُ وَيَبْقَى ^(١) دَائِبًا وَيَبِيدُ

ثم غابت عني واستيقظت . قالت رابعة : فما ذكرتها إلا طاش عقلي ،
١٨٦ ظ وأنكرت نفسي . قال مسمع : فحدثني دَهْمُ العجلي قال : ما / نامت رابعة بعد هذه
الرؤيا [بليل] ^(٢) حتى ماتت رحمها الله .

وكانت منيفة العابدة ^(٣) إذا هجم الليل قالت : يا نفسي ، قد جاء سرور المؤمنين ،
فتقوم في محرابها كأنها الجذع القائم حتى تصبح ، فإذا أصبحت وأمكنك الصلاة قامت
تضلي فهي في صلاة إلى العصر ، فإذا صلت العصر نامت ، فكان ذلك دأبها . ففيل
لها : لو جفلت هذه النومة بالليل كان أهدأ لبدنك ، فقالت : والله لا أنام في ظلمة
الليل أبداً . فكان ذلك دأبها أربعين سنة حتى ماتت رحمة الله عليها ، وكانت تسكن
البحرين ^(٤) .

قال عامر [بن بابك أي] ^(٥) من أهل البحرين : رأيت منيفة هذه في النوم بعد
موتها ، فقلت لها : يا منيفة ، كيف حال الناس هنالك ؟ فقالت : عن أي حال تسأل ؟ الدار
واحدة لأهل الطاعة لكنهم يتعالون ^(٦) فيها بالأعمال ، ولا تسأل عن حال أهل النار .
[فبكيت في منامي من قولها : ولا تسأل عن حال أهل النار] ^(٧) ، ثم وليت فأبتعتني صوتاً :
يا عامر ، عليك بالجد والاجتهاد ، لعلك تسلك مسالك السابقين وتبغى سعى المجتهدين .
قال عامر : فمرضت والله من رؤياي هذه شهراً ^(٨) .

= فتحذف منه النون الأولى والثانية هي نون الوقاية فلا تحذف .

(١) في ز : ويفنى . (٢) ناقصة في : ز .

(٣) منيفة العابدة : هي : منيفة بنت أبي طارق ، عابدة بحرانية .

(٤) صفة الصفوة (٦٨ / ٤) .

(٥) ناقص في : ز ، وفي صفة الصفوة : عامر بن مليك .

(٦) في ز : يتفاوتون .

(٧) ناقص في : ز .

(٨) صفة الصفوة : ٦٨ / ٤ .

وقال أبو سليمان الداراني : ما اشتد عمل قط ولا ثقل مع قوة العزيمة على عمله وإياس النفس ^(١) من تركه .

وقد سأل الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا له : كيف لنا أن ندرك جماع الصبر ومعرفته ؟ فقال « قَدِّمُوا عزمكم في الأمور كلها ، واستعملوه قبل أعمالكم ، واتخذوا كتاب ربكم أمامكم فيما تعملون من أعمال دينكم » .

وفي الزبور : من أحب الله أحبه ، ومن [ناجى الله] ^(٢) بقوة العزيمة ^(٣) قَبَلَهُ .

وقال بعض الحكماء : من أراد الجنة وحورها ونعيمها وقصورها والنظر إلى وجه العلى الأعلى فيها فليستعمل العزم على الزهد / في الدنيا وعلى التوبة من الذنوب وعلى ١٦٦ ز الاجتهاد في قيام الليل ، فإنما الحظ لأهل العزائم .

وقال أحمد بن أبي الحواري : قال أبو سليمان الداراني : يا أحمد ، اصبر على حر قليل وبرد قليل وسهر قليل [وجوع قليل] ^(٤) وعطش قليل ، تقطع الدنيا بأعمال صالحة تغتبط بها في الآخرة ، وإنما سَوْرَةُ ^(٥) الجوع والعطش والسهر ساعة ، فإن صبرت في تلك الساعة وعزمت أدتك إلى راحة واغتباط .

ويروى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم لتعملون أعمالاً تعذب عنكم إلى يوم القيامة ، ويوشك العواذب أن تؤوب إلى أهلها فمسرور ومكظوم » تعذب : تغيب ، وتؤوب : ترجع ، والمكظوم : الحزين .

مناجاة ليحيى بن معاذ :

يا من يأوى كل معتمد إليه ، ويستغنى به كل منقطع إليه ، يا من جعل ديني ^(٦) توحيداً ، وعبادتي تمجيده ، وجعل [أطيب ساعاتي] ^(٧) منه خلواتي ، وألذ أوقاتي منه أوقات مناجاتي ، يا من أعزَّنِي بالفهم عنه ، وذلَّلَنِي ^(٨) بالخوف منه ، يا من أفردني عن أصحابي وأقراني ، وأعزَّنِي في معارفي وجيراني .

/ لقد هان لى فيك هجر الإخوان وترك الأوطان ، وإننى لأتبرم ^(٩) بكلام الورى ١٨٧ ظ

(١) فى ظ : للنفس . (٢) فى ز : ناجاه . (٣) فى ظ : العزم .

(٤) ناقص فى ز . (٥) سورة الجوع : شدته .

(٦) فى ز : دونى . وفى ظ : ذنبى . (٧) فى ظ : أصيب ساعسى . وفى ز : ساعاتى .

(٨) فى ز : ودلنى . (٩) فى ظ : لا تبرم .

وتضيق بي (١) حُجْرُ الدنيا ، وإنني لفى حبس الحياة مأسور ، وفى قيد الأحزان مصبور ،
سيدى ومولاى وغايتى ومنأى ، لئن كان صوتى عنك ممقوتاً لأملأن فمى تراباً ، ولألبسن
من حزنى وذلى جلباباً ، ولئن كان محبوباً ليزدادن ظمأى منه شراباً ، وإننى على خوف
من ذلك ، لأرجو عفوكم هنالك .

يا من جعل قلبى مأوى الأحزان ، وصدرى معدن الأشجان ، ظمئى لا يرويه
إلا رؤيتك ، وأملى لا يحققه إلا مشاهدتك ، إلهى ، كم تكون الأستار بينى وبين القرب
منك منسدلة ، والهموم بسبب ذلك إلى قلبى منجفلة (٢) .

طال وقوفى يارب الأرباب ، عاكفاً بالباب ، منتظراً للقبول ورفع الحجاب ، إلهى ،
قسا قلبى وجهلت أمرى ، وبخلت بالماء عيني ، ذهبت حياتى ودنت وفاتى ، وكأنى
بالقبور قد زيد فيها قبرى ، وأقبلت الديدان نحوى وبادرت مسرعة إلى ما قُدر لها من
الرزق فى بدنى ، ومزقت لفائف كفنى فلها نشيش (٣) فيما بين جلدى ولحمى ، واختلاف
فى مفاصل (٤) عظمى ، تأكل فلا تمنع منى ولا تُصرف بكيد الآدميين عنى ، [يا ويح
نفسى إن تحيرت على الصراط غداً ، وسد عنى الطريق إلى جنة المأوى] (٥) ، يا ويح نفسى
إن سقطت عن (٦) الصراط إلى لظى ، وصرت إلى نار دخانها نار الدنيا .

سيدى ، أبعد الإيمان تعذبنى ، ومن مقطعات النيران تلبسنى ، وإلى (٧) جهنم مع
الأشقياء تحشرنى ، وإلى مالك خازنها تسلمنى ، وفيها ياذا العفو والإحسان تدخلنى ،
وعفوك الذى كنت أرجو تحرمنى ؟

ويحيى كيف يحتمل أغلال النار عنقى ، وسرايل القطران جسمى ، فيا أكرم
الأكرمين قو وهنى ، وفك ماغلق من رهنى ، واستعملنى عمل من استيقن حضور أجله ،
بل [من] (٨) قد مات فرأى سوء عمله ، ثم أجّل (٩) ساعة من نهار ليعمل للجنة (١٠) أو
النار ، ياولى المؤمنين يا أرحم الراحمين .

ومن مناجاته أيضاً :

إلهى ، كيف أدعوك وقد عصيتك ؟ وكيف لا أدعوك وقد عرفتك ؟ مددت إليك يداً

(١) فى ز : لى . (٢) منجفلة : أى : مسرعة ، فالهموم تهجم على قلبى مسرعة .

(٣) أى : أن الدود يأكل فى لحمه أكلاً شريعاً ، سالحة الجلد عن اللحم .

(٤) فى ز : مفاصلى و . (٥) زيادة من : ز . (٦) فى ظ : من .

(٧) فى ز : وفى . (٨) زيادة من : ز . (٩) فى ز : آخر .

(١٠) فى ظ : الى الجنة .

بالذنوب مملوءة ويميناً بالرجاء مشحونة ، حق لمن دعا بالندم تذلاً أن تجيبه بالكرم تفضلاً .

إلهي ، لو علمت أن غيرك يتولى حسابي لزهقت من المخافة وروحي ، غير أنني أعلم أنك تحاسبني ولا تطلع الخلق على ما كان مني ، إلهي ، أرجوك مع الذنب ، وأخافك مع الطاعة ، لأن الطاعة لا تؤمنني والذنب لا يؤثمني ، وإنني لأرجوك مع الذنب ، لأنك بالعفو معروف ، وأخافك مع الطاعة لأنني بالآفات موصوف .

إلهي يكون من الفقير المحتاج الدعاء والمسألة ، ويكون من الغني^(١) الجواد النبل والعطية .

ويروى أن غلبة الشوق إلى الله عز وجل أخرجت سمنون المحب^(٢) ليلة من مُصَلَّاه قال : فلما بلغت مقابر^(٣) الشونيزية سمعت في هَدْءٍ^(٤) من الليل صوتاً له أنين وحنين ، فقربت منه فسمعته يقول : الخوف أقصّاني ، والرجاء أدناني ، والحب حيرني ، والشوق / هيّمني ، وأنا فيما بينهما أسير ، وخلاصي عليك يسير ، قال : فوجدت قلبي وقصدته ١٨٨ ظ فلم أجد أحداً فعدتُ إلى موضعي ، وإنني لأهيمُ مما كنت .

وقال ذو النون المصري رحمه الله : سمعت ريحانة المجنونة ليلة جمعة تناجي وقت السحر وتقول : إلهي ، أنت سيدي وأملِي ومنْ به تمام^(٥) عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي شوقاً إليك ، إلهي ، أنت الذي صرفت عن جفون المشتاقين لذيق النعاس ، وأنت [الذي سلمت] ^(٦) قلوب العارفين من اعتراض الوسواس ، وأنت الذي خصصت أولياءك بخصائص الإخلاص ، وأنت الذي تولّيت أحبائك واطلعت على سرائرهم وأشرفت على مكنون ضمائرهم ، وسرى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، وأنت على رءوف ، فارحمني بكرمك يا أكرم الأكرمين يا أرحم الراحمين .

(١) في ز : للعفو .

(٢) هو : سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص ويقال : أبو القاسم ، أصله من البصرة ، سكن بغداد ، من كبار مشايخ العراق . انظر طبقات الصوفية للسلمي (١٩٥) .

(٣) في ظ : إلى مقابر ، وفي ز : المقابر .

(٤) في ز : هدوء (هكذا ضبطت وفيها لغات : هَدْء - هَدْء - هَدْء - هَدْء - هَدْء - هَدْء)

(٥) في ظ : تم . (٦) في ظ : سلمت ، وفي ز : الذي سلبت .

وكان يوسف بن الحسين ^(١) - رحمه الله - كثيراً ما يقول في مناجاته : إلهي ، توبةً أو مغفرةً ، فقد ضاقت عليَّ أبوابُ المَعذرة ، إلهي ، خطيئتي ^(٢) خطيئة صماء وعاقبتني عاقبة بهماء ، فلا الخطيئة أحسنُ الخروج منها ، ولا العافية أهتدى الرجوع ^(٣) إليها ، ومن شأن الكرماء الرفق بالأسرى ، [وأنا أسير تديريك] ^(٤) .

ثم ينشد على إثر هذا :

وَأَذْكُرْكُمْ فِي [السِّرِّ وَالْجَهْرِ] ^(٥) دَائِباً [وَإِنْ كَانَ قَلْبِي] ^(٦) فِي الْوَثَاقِ أَسِيرٌ
لِتَعْلَمَ نَفْسِي قُدْرَةَ الْخَالِقِ الَّذِي يُدَبِّرُ أَمْرَ الْخَلْقِ وَهُوَ شَكُورٌ

ومن مناجاة ذي النون الإخميمي رحمه الله :

إلهي ، سمع العابدون بذكر عذابك فخشعوا ، وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا ، إلهي ، إن كانت الخطايا أسقطتني لَدَيْكَ فَأَعْفُ عَنِّي بِحَسَنِ تَوَكُّلي عَلَيْكَ ، إلهي ، لك تُسَبِّحُ كل شجرة ، ولك تَمَجِّدُ ^(٧) كل مدرة ^(٨) ، ولك تُسَبِّحُ الطير في أوكارها والوحوش في قفارها والحيتان في قعور ^(٩) بحارها ، بأصوات خفية ونغمات بكية ^(١٠) .

اللهم إني [قد] ^(١١) أثبت بين يديك قدمي ، وأشخصت إليك بصري ، ورفعت إليك حوائجي ^(١٢) ، وبسطت إلى مراهبك ^(١٣) يدي ، وخشع لك قلبي وجسدي ، وصرخ إليك صوتي ، وأنت الكريم الرؤوف الرحيم الذي لا يضجره النداء ، ولا ييرمه إلحاح الملحين بالدعاء ، ولا يخيب رجاء المرتجين .

يارب ، هَبْ لِي من حلمك وعفوك ما يكفيني هَمَّ ذنوبي ، ويستر عليَّ عيوبِي ، وينجينني من عذابك ، ويجيرني من سخطك وعقابك ، يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .

(١) في ز : ابن الحسن ، كنية أبو يعقوب : سمع أحمد بن حنبل وذا النون ، وتوفي عام (٣٠٤ هـ) . صفة الصنعة (٩٤/٣) ، وحلية الأولياء (٢٣٨/١٠) ، وقد ورد هذان البيتان في حلية الأولياء .

(٢) في ظ : خطيئاتي . (٣) في ز : بالرجوع . (٤) ناقص في : ز .

(٥) في ظ : الجهر والسر . (٦) في ز : وقلبي كئيب . (٧) في ز : تسجد .

(٨) المدرة : قطعة الطين اليابسة ، جمعها مدر . (٩) في ر : قعر .

(١٠) نغمات بكية : ملؤها البكاء والأسى . (١١) ناقصة في : ز .

(١٢) في ز : جوانحي . (١٣) أي : مواضع رهبتك والخشية والخوف منك .

وَيُرَوَّى عَنْ مَسْعُومِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَانِدًا مِنْ أَهْلِ النَّجْرِينَ يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ -
 سَمِعْتُهُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِي - : قَرَّةَ عَيْنِي وَسُرُورَ قَلْبِي ، مَا الَّذِي
 أَسْقَطَنِي مِنْ عَيْنِكَ مَانِحِ الْعَصْمَةِ وَمَنْزِلِ الرَّحْمَةِ ؟ ثُمَّ صَرَخَ وَبَكَى ، وَقَالَ : ضُوبِي لِقُبُوبِ ١٨٥ ظ
 مَلَأَتْهَا خَشْيَتُكَ ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا مَحَبَّتُكَ ، فَخَشْيَتُكَ قَاطِعَةٌ لَهَا عَنْ [سَبِيلِ] ^(١) كُلِّ
 مَعْصِيَةٍ خَوْفًا لِحُلُولِ سَخَطِكَ ، وَمَحَبَّتُكَ ^(٢) مَانِعَةٌ لَهَا مِنْ كُلِّ لَذَةٍ غَيْرِ لَذَةِ مَنَاجَاتِكَ ،
 نَافِيَةٌ ^(٣) لَهَا عَنْ كُلِّ مَا يَشْغُلُهَا عَنْ ذِكْرِكَ ، مُحِبَّةٌ إِلَيْهَا الْجَاهِدَ فِي خِدْمَتِكَ ، ثُمَّ بَكَى .

ثُمَّ قَالَ : وَاحْزَنَاهُ مِنْ خَوْفِ قُوَّةِ الْآخِرَةِ حَيْثُ لَا رَجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَا حِيلَةَ وَلَا
 عَثْرَةَ تَقَالَ ^(٤) ، وَلَا تَوْبَةَ تُتَال . يَا رَبِّ ، أَشْرِقَتْ بَنُورُكَ السَّمَاوَاتِ ، وَأَنَارَتْ بِوَجْهِكَ
 الظُّلُمَاتِ ، وَحَجَبَتْ جَلَالَكَ عَنِ الْعَيُونِ ، فَوَصَلَتْ بِهِ مَعَارِفَ الْقُلُوبِ وَاسْتَوَيْتَ عَلَى عَرْشِكَ ،
 فَنَاجَاكَ مِنَ بَسِيطِ الْأَرْضِ النَّيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ ، فَسَمِعْتَ النَّجْوَى وَعَلِمْتَ السِّرَّ وَأَخْفَى .

سَيِّدِي خَضَعْتَ لَكَ رَقَبَتِي ، وَخَشَعْتَ لَكَ قَلْبِي ، لَتَدْخُلْنِي فِي رَحْمَتِكَ ، وَتَكْرُمَنِي
 بِعِزَّتِكَ ، وَتَنْظُرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ تَجَرُّبِنِي ^(٥) بِهَا يَا كَرِيمَ ^(٦) .

وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَوَائِدِ تَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهَا : سُبْحَانَكَ ، مَا أَضْيَقُ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ لَمْ
 تَكُنْ دَلِيلَهُ ، وَمَا أَوْحَشَ الْبِلَادَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ أُنَيْسَهُ .

وَكَانَ ذُو النَّوْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ : يَا مَنْ لِعَظْفِهِ ^(٧) بِالرَّحْمَةِ
 حَسَنَتِ ^(٨) الشُّكُوفِ ، وَيَا مَنْ لِقُرْبِهِ أَمَكُنْتَ النَّجْوَى ، وَيَا مَنْ [بِالرَّكُودِ إِلَى أُنْسِهِ طَابَتْ ^(٩)]
 السُّكْنَى ، أَذْقَنِي بَرْدَ الثَّقَةِ بِكَ وَرَاحَةَ التَّفْوِيضِ إِلَيْكَ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ .

وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَنَاجِيِّ ^(١٠) قَالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَسْمَى جَوْهَرَةَ ،
 فَأَعْلَمْتَنِي أَنَّ مَعَهَا ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ فَكَرِهْتُ صَحْبَةَ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَيُؤْثِرُ ^(١١) غَيْرَ اللَّهِ
 تَعَالَى ، فَابْتَدَأْتَنِي وَقَالَتْ لِي : قَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَفْرُقَ مَامِعِي عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
 وَأُصْحَبُكَ عَلَى التَّجَرِيدِ وَالْإِيثَارِ وَالْفَقْرِ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَالتَزَمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ .
 وَكَانَتْ لَا تَسْأَلُنِي حَاجَةً إِلَّا [إِذَا] ^(١٢) ابْتَدَأْتُهَا ، فَاسْتَعْرَضْتُ حَوَائِجَهَا يَوْمًا فَسَأَلْتَنِي أَنْ

(١) ناقصة في : ز . (٢) في ظ : ومحبتها . (٣) في ظ : باقية .

(٤) في ز : فقال ولا حيلة . (٥) في ظ : تحبوني . (٦) ورد بعض هذا في صفة الصفوة (٤ / ٦٧) .

(٧) في ز : لطفه . (٨) في ز : جنب . (٩) في ظ : الركون بأنسه طاب .

(١٠) في ز : الساجي ، وتقدم التعريف به . (١١) في ز : تريد .

(١٢) ناقصة في : ز .

أحج بها ، فأخذتها^(١) على التجريد والإيثار ، فبينما نحن بالنباح سمعت [بالليل]^(٢) صوتاً حزناً ينادى وهو يقول :

يا حبيب من تحب إليهِ ، يا قرة عين من لاذ به وانقطع إليهِ ، يا سيدى يا مولاي ، غلقتُ الملوك أبوابها ، وأوقفت عليها حُجَّابها ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقلوب العارفين ١٦٩ ز تأبى إلا حبك والأنس بك ، وإنى قد / جئتُك هذه الليلة من غير إدلال بعمل ولا استحقاق بموهبة^(٣) ، وقد تركت الجنة لطالبيها ، والنعيم لسائليهِ ، أسألك أن تفضل علىَّ بقربك ، ولا تحرمنى طيب^(٤) مناجاتك وجزيل العطية من الأنس بك ، يا إلهى بالتحقيق يا حبيبى^(٥) بالتصديق .

قال : فقلت : يا جوهرة ، ما هذا الصوت الشجى فى الليل الهادى ؟ فقلت : لا علم لى به حتى أسأل ، فسألت فأخبرت أنها^(٦) سلامة السوداء ، وأنها تعبد الله سبحانه على ١٧٠ ظ التجريد والإيثار ، منذ زمان يُسمع صوتها / ولا يُعرف موضعها .

قال : وسلامة كانت من المتعبدات^(٧) القانتات المتجردات ، وهى التى سأل الله تعالى سبحانه إبراهيم بن أدهم أن تكون زوجته فى الجنة لتجريدها وإيثارها .

وقال حكيم بن جعفر : سمعت أبا عبد الله البرائى غير مرة يقول : كرمك أطمعنا يا سيدى فى عفوك ، وجودك رجائاً فى فضلك ، وذنوبنا تؤيسنا من ذلك ، وقلوبنا - لمعرفتها بك - تأبى أن تقطع^(٨) رجاءها منك ، فتفضل أيها الكريم وجدِّ بعفوك يا رحيم^(٩) . وقال بعض الصالحين : كنت فى الطواف ليلة فسمعت أنين شاب يئن فى حين^(١٠) سجوده ومناجاته لمعبوده وهو يقول : إلهى ، نامت العيون ، وصرفت بمكارمك الظنون ، إلهى ، من العبد الذليل حتى يناجى الملك الجليل ، إلهى ، مهما تصرف فى عبدك فلا تشمت به الشيطان الحاسد ، ولا تجمع بينه وبين العدو الجاحد .

وكانت شعوانة العابدة تقول فى مناجاتها : إلهى ، ما أشوقنى إلى لقاءك ، وأعظم رجائى فى ثوابك ، وأنت الكريم الذى لا يخيب لديه أمل الآملين ، ولا يبطل عنده شوق

(١) فى ز : فأخذها .

(٢) فى ظ : لموهبة .

(٣) فى ز : يا إلهى .

(٤) فى ز : العابدات .

(٥) فى ز : ينقطع .

(٦) فى ز : حال .

(٧) فى ز : حال .

(٨) فى ز : حال .

(٩) صفة الصفوة (٢٥٣/٢) .

(١٠) فى ز : حال .

المشتاقين^(١) ، إلهي ، إن كان دنا^(٢) أجلى ولم يقربني منك بعملی فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائلي ، فإن عفوت فمن أولی منك بذلك ؟ وإن عذبت فمن أعدل منك هنالك ، إلهي ، قد أخذت^(٣) على نفسي في النظر لها ، وبقي لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم تسعدها ، إلهي ، إنك لم تنزل بي برأ أيام حياتي فلا تقطع برك عني بعد مماتي ، ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي بإحسانه أن يسعفني عند^(٤) مماتي بغفرانه .

إلهي ، كيف أياس من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولني إلا الجميل في حياتي ؟ إلهي ، إن كانت ذنوبي قد أخافتني فإن محبتي لك قد أجارتنی ، إلهي ، لو أردت إهانتی لما هديتني ، ولو أردت فضيحتي لما سترتني ، إلهي ، ما أظنك تردني في حاجة أفيت فيها عمري ، إلهي ، لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت [من]^(٥) عقابك ، ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك .

وقال محمد بن عبد العزيز : كانت شعوانة قد كبرت وضعفت وقعدت عن العمل فأتاها آت في منامها فقال :

أذرى^(٦) جفونك إما كنت شاجية^(٧) إن البكاء شفاء من كان محزوناً

صومي وصلى سواد الليل دائبة إن الدؤوب لمن فعل المطيعنا^(٨)

وكانت من أحسن الناس صوتاً إذا قرأت أو بكت أو ناحت على نفسها ، وكان يجتمع إليها صنوف من الناس ، من القُرء يأخذون من حسن صوتها ونغمتها / ، وكذلك ١٧٠ ز أصحاب النياحة وأصحاب الحدو^(٩) وغيرهم ، ولم يكن عندها شيء من الألحان إنما كان حسناً رزقه من غير تكلف ولا تعمد^(١٠) .

/ وكانت عجدة العابدة إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم دخلت محرابها^(١١) ١٩١ ظ

(١) في ز : الشائقين .

(٢) في ز : أتى .

(٣) في ظ : جرت .

(٤) في ز : بعد .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) أذرت العين الدمع : صبته ، والذرى : ما انصب من الدمع .

(٧) في ظ ، ز : ساجية ، والشجو : الهم والحزن .

(٨) ورد هذان البيتان في صفة الصفوة (٤٩/٤) .

(٩) أصحاب الحدو : الذين يقودون الإبل فيحدون بغناء .

(١٠) صفة الصفوة (٤٩/٤) .

(١١) في ز : في محرابها .

فصلتُ إلى السَّحَر ، ثم قعدت تدعو إلى الفجر ، فقال لها بعض أهل الدار : لو نمت شيئاً . فبككت وقالت : ذكر الموت لا يدعني أن أنام ^(١) .

وقال سعيد الأزرق : أتيت مكة ليلاً فبدأت بالبيت ، فبينما أنا أطوف [به] ^(٢) إذا بامرأة رافعة يديها ملتزمة البيت ، قد علا نسيجها وهي تقول : يا مَنْ لا تراء العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا تغيره الدهور ، ولا يخاف الدوائر ولا يخشى العواقب عالم مثاقيل الجبال ومكايل البحار ، وعدد الأمطار وورق الأشجار ، وما أظلم عليه الليل ، وما أشرق عليه النهار .

أسألك يَا مَنْ استكانت لعظمته السماوات والأرض أن تجعل خير عمرى ^(٣) آخره ، وخير عملى خاتمته ، وخير أيامى يوم لقائك ^(٤) ، وخير ساعاتى ساعة خروجى من دار الفناء إلى دار البقاء ، التى تكرم فيها من أحببت من أوليائك ، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك ، أسألك يا إلهى عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة ، ثم صرخت صرخة غشى عليها ^(٥) .

ويُروى عن بكر العابد قال : تعبد شاب صغير من أهل الشام ، فبالغ فى العبادة والاجتهاد فقالت له أمه : يا بنى ، عملت بنفسك ما لم يعمله أحد من الناس ، أما تريد أن تنام فى ليل ولا نهار ؟ فقال لها : يا أماه ، ليتك كنت بنى عقيماً ، ليتك لم تلدني ^(٦) يا أماه ، إن لابنك فى القبر رقاداً طويلاً ، وفى عرصات القيامة موقفاً مهولاً ، فقالت له : يا بنى ، لولا أنى أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت حدثاً موبقاً وأذنبت ذنباً مهلكاً لما أراك تصنع بنفسك . فقال لها : يا أماه ، وما يدرينى أن يكون الله عز وجل قد اطلع على ، وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى وقال : اذهب فلن أغفر لك ، ثم صرخ صرخة خَرَّ منها ميتاً رحمة الله عليه ^(٧) .

ويُروى عن أبى عمر بن حزب الله ^(٨) قال : كنت فى محرس من محارس الشام ، فسمعت رجلاً ينشد هذه الأبيات بالليل :

لَوْ عَلِمَ الرَّاقِدُونَ مَا رَقَدُوا وَلَا تَهْنَى مَنَامُهُ أَحَدٌ

(١) صفة الصفوة (٢٦/٤) .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) فى ظ : عملى .

(٤) فى ظ : ألقاك .

(٥) صفة الصفوة (٣٣٥/٤ ، ٣٣٦) .

(٦) فى ظ ، ز : تلدني .

(٧) أورده ابن الجوزى مختصراً فى صفة الصفوة (٢٤٢/٤) ترجمة ٨١٦ .

(٨) فى ز : ويروى أبى عمرو بن حرب الله .

يَا أَيُّهَا النَّائِمُونَ وَيَحْكُمُ قَدْ فَازَ مَنْ فِي الظَّلَامِ يَجْتَهِدُ
إِنْ كُنْتُمْ نَوْمًا فَإِنَّ لَّهُ رِجَالًا صِدْقٍ لَهُ (١) قَدْ انْفَرَدُوا

قال : فقام الناس من كل جهة لما سمعوه يصلون ويتجهدون (٢).

ومرَّ قومٌ براهبٍ فرأوا ما يصنع بنفسه من الاجتهاد ، فكلّموه في ذلك ، فقال : وما هذا عندما يُرادُ بالخلق (٣) من ملاقة الأهوال وهم غافلون ، قد عكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الأكبر من ربهم ، فبكى القوم عن آخرهم .

ويُروى أن الله عز وجل يأمر ملكاً من / الملائكة في الليل فيقول : انزل إلى بلد كذا ١٩٢ ظ فنبّه فلاناً ، فإنني أحب مناجاته ، وأنتم فلاناً فإنني أكره مناجاته .

وقيل : إذا لم يرض الله تعالى مقام عبد حرمة لذة مناجاته .

اللهم لا / تجعلنا من المحرومين ، وجُدْ علينا برحمتك يا أرحم الراحمين . ١٧١ ز

وقال أبو خزيمة القاضى - قاضى مصر - : كنت بالإسكندرية فأتاني آت في منامى فقال لى : قم فصل . ثم قال : أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزائنها .

وقال منصور بن عمار الواعظ : لو علمت من عصيت لما نمت أو تسترّضيه ، ولفررت بالنهار عن معاصيه .

ويُروى عن ذى النون المصرى - رحمه الله - قال : بينا أنا بشاطئ البحر إذا أنا بجارية والصبيان يتبعونها ويرمونها بالحجارة فكففتهم عنها ، فنظرت إلى وقالت : ياذا النون . فوقفت لها . فقالت لى : ما علامة المجتهدين يرحمك الله ؟ فقلت لها : نهارهم صيام وليلهم قيام . فقالت : هذا هو ؟ قلت : نعم ، فقالت :

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ أَنْتَ حَبِيبٌ	أَنْتَ أَنْسَى وَأَنْتَ مِنِّى قَرِيبٌ
يَا طَبِيباً بِذِكْرِهِ يَتَدَاوَى	كُلُّ ذِي عِلَّةٍ فَنِعْمَ الطَّبِيبُ
طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنْ أَحْبَبِكَ لَيْلًا	وَاسْتَنَارَتْ فَمَا تَلَاهَا غُرُوبٌ
إِنَّ شَمْسَ النَّهَارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْلِ	وَشَمْسُ الْقُلُوبِ لَيْسَ تَغِيبُ
فَإِذَا مَا الظَّلَامُ أَسْبَلَ سِتْرًا	فَإِلَى رَبِّهَا تَحْنُ الْقُلُوبُ

(١) فى ز : به .

(٢) فى ز : ويجتهدون .

(٣) فى ظ : من الخلق .

ثم قالت : كيف يلذ في ظلم الليل المنام من علم أن حبيبته لا ينام ، أما تقوم العيون النائمة إليه ، فعساه يقسم لها من رحمته ما تنتعم به - أو [قالت] ^(١) كلاماً يرجع إلى هذا [ثم بكّت وقالت] ^(٢) : حيائي منك أمرضني ، وحبي لك أسقمني ، فإن فكّرتُ في إحسانك لم ^(٣) أبلغ بفكرى إلى كنهه ، وإن ذكرت سترك على لم أقم بشكره ، فيا عجباً لقلوب العارفين ، كيف لم تنقطع إجلالا لك إذ عرفوك ، وإعظاماً لقدرتك إذ وصفوك ؟ فتباركت ما أجهل من عصاك واغتر بحلمك مع علمه بأنك ناظر إليه مطلع عليه .

وقال مالك بن دينار : الصلاة خدمة الله في الأرض ، ولو علم الله أن شيئاً من عبادته أفضل من الصلاة لما قال : ﴿ فَادَّعَاهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ ﴾ ^(٤) ^(٥) .

وقال نبينا محمد ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وقد تقدم هذا الحديث .

قال سفيان بن عيينة : قدم علينا يوسف بن يعقوب - [كان قاضياً] ^(٦) لأهل اليمن - فذاكرناه أخبار الحكم بن أبان ^(٧) فأثنى عليه خيراً وقال : كان يصلي بالليل ، فإذا غلبه النعاس نزل في البحر ، فقعده فيه يسبح الله ويقول أسبحه مع دواب البحر ، وأذكره مع الذاكرين ، وأسبحه مع المسبحين ، سبحان المسبح باللسنة الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرض والخلائق أجمعين ^(٨) .

وقالت ابنة عامر بن عبد الله لأبيها : يا أبت ، ما لي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام ؟ فقال : إن حاجتي لا تدعني أنام ، وعامر هذا معروف في العابدين المجتهدين ، وقد تقدم ذكره .

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ بات ليلة بدر [قائماً يصلي] ^(٩) إلى الصبح ، ويدعو ربه تبارك وتعالى ، منعه ما كان فيه من الدعاء والاستنصار بالله عز وجل عن النوم .

-
- (١) ناقصة في : ز . (٢) في ز : قالت وهي تبكي . (٣) في ظ : التي لم .
(٤) آل عمران : ٣٩ . (٥) وقع هنا في ظ : والله أعلم قال غيره . (٦) في ظ : قاض كان .
(٧) هو : أبو عيسى الحكم بن أبان العدني ، سمع من عكرمة وغيره ، توفي (١٥٤ هـ) ، قال ابن عيينة : « لم أر مثلاً للحكم بن أبان ، وثقه ابن معين » .
(٨) أورد هذا الخبر أبو نعيم في الحلية (١٠ / ١٤٠) ، وابن أبي حاتم في الجرح (٣ / ١١٣) ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ / ١٩٥) . (٩) في ز : يصلي قائماً .

وكان عمران بن زيد قد عاهد الله تعالى ألا ينام بليل إلا مغلوباً ، وكان يقول : حُبِّتْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَلَوْلَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا . فلم يزل مجهوداً مجتهداً حتى مات ، فرأته ابنته في النوم ، فقالت له : يا أبت ، لا عهد لي بك منذ فارقتنا فكيف حالك ؟ قال : خير حال يا بنية ، قُربنا في المنازل ، ومُهدتْ لنا المضاجع ، ونحن هاهنا يغدو علينا ويراح برزقنا من الجنة . فقالت : وما الذي بلغكم هذا ؟ قال : الصبر الصالح ، وكثرة التلاوة للقرآن .

وقال بعضهم لابنه وهو يوصيه : يا بُنَيَّ ، اتَّقِ اللَّهَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَعَلَيْكَ بِخُلُوةِ اللَّيْلِ وَطُولِ السَّهْرِ ، فَفِي ذَلِكَ حَيَاةُ الْقَلْبِ وَصَلَاحُ الْبَدَنِ .

وقال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله - : ما وجدنا في الفضائل عملاً أفضل من قيام الليل ، ولا ورثوا عن شيء من تلك الأعمال ما ورثوا عن قيام الليل ، به وجدوا القلوب وزايلوا الذنوب ، ووقعوا على الطريق إلى علام الغيوب .

وكان حسان بن أبي سنان ^(١) من المجتهدين المشمرين ، كان ورعاً [كثير الصلاة] ^(٢) كثير الصيام ، فتحل وسقم حتى صار كهيئة الخيال ، فلما مات وأدخل مغسلة ^(٣) ليغسل ، وكشف عنه الثوب فإذا هو كالحيط رقة ونحافة ، فجعل أصحابه من حوله ييكون ^(٤) .

قال يحيى بن سليمان وإبراهيم العبسي ^(٥) : لما نظرنا إليه وهو كذلك قد أبلاه الدعوى ^(٦) والاجتهاد أكبرنا ذلك ، وبكى أهل البيت وعلت أصواتهم ، فسمعوا قائلاً [يقول] ^(٧) من ناحية البيت :

تَجَسَّوعَ اللَّهِ لَكَى يَرَاهُ نَحِيلَ الْجِسْمِ مِنْ طُولِ الصِّيَامِ
وَقَامَ لِرَبِّهِ فِي اللَّيْلِ حَتَّى لَأَذْهَبَ جِسْمُهُ طُولَ الْقِيَامِ

فوالله ما رأينا في البيت إلا باكياً ^(٨) ، وتفقدنا قائل هذا فلم نر أحداً ، وكانوا يرون أن

(١) هو : حسان بن أبي سنان بن أبي أوفى التبوخي ، من أهل الأنبار ، كان نصرانياً وأسلم ، وكان يُعَرَّبُ الكتب بين يدي ربيعة وإلى الأنبار . الأعلام (١٧٦/٢) .

(٢) زيادة من : ز . (٣) في ظ : مغتسله . (٤) صفة الصفوة (٢٢٧/٣) .

(٥) في ز : العيش .

(٦) الدعوى والدأب والدأب بمعنى واحد وهو الجد والتعب في طلب الأمر وتحصيله . انظر لسان العرب مادة (دأب) .

(٧) ناقصة في : ز . (٨) في ز : باكياً ، وقد ورد هذا الخبر في صفة الصفوة (٢٢٩/٣) .

بعض الجن رثاه ، رحمه الله.

وقال بعض الصالحين : سمعت قائلاً يقول ليلاً من جانب البحر ينشد بيتين ، فقصدت الصوت فلم أجد أحداً ولا رأيت أحداً ، فعلمت أنه هاتف [بالحق] ^(١) ، وهما هذان البيتان :

لَوْ لَا رَجَالٌ لَهُمْ وِرْدٌ يَقُومُونَا وَآخِرُونَ لَهُمْ سِرْدٌ يَصُومُونَا
لَزُلْزِلَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَرًا لَأَنْتُمْ قَوْمٌ سَوْءٌ لَا تَبَالُونَا

١٩٤ ظ ويروى عن محمد بن عبد الواحد ، وكان من الصالحين قال : ركبنا البحر / فأصابتنا أهواله ، فألقننا إلى جزيرة من جزائره فخرجنا إليها ، فإذا رجل يعبد صنماً من دون الله عز وجل ، فقلنا له : مَنْ تعبد ؟ فقال : هذا ، وأوماً بيده إلى الصنم . فقلنا له : ما هذا إله ، هذا لا شيء عندنا ، فى المركب من يعمل مثله وخيراً منه . قال : وأنتم مَنْ تعبدون ؟ قلنا : [نحن] ^(٢) نعبد الله الملك الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض مشيئته ، وفى البر والبحر قدرته ، وفى الموتى قضاؤه ، وفى الأجنة فى بطون أمهاتها ينفذ حكمه .

١٩٣ ز قال يوماً فعل ذلك الرسول ؟ / قلنا له : [أدّى الأمانة وبلغ الرسالة] ^(٣) ، ثم قبضه الله إليه واختار له ما لديه . قال : فهل عندكم من علامة ؟ قلنا : نعم ، ترك عندنا كتاب الملك . قال : فأقرئنى كتاب هذا الملك ، فإنه ينبغى لكلام هذا الملك فى سلطانه وجلاله أن يكون حسناً .

فأتيناه ^(٤) بالمصحف فقال : لا أعرف هذا ، لا أقرؤه . فقرأنا عليه منه فبكى ، فلم نزلْ نقرأ عليه وهو يبكى فلما فرغنا قال : ينبغى لصاحب هذا الكتاب ألا يُعصى ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله صاحب هذا الكتاب ^(٥) ، وأشهد أن محمداً رسول الله الذى جاء به . فعلمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن ، وحملناه [معنا فى] ^(٦) المركب ، فلما صلينا العشاء الآخرة ذهبنا ننام فقال : يا قوم ، هذا الإله الذى دلتمونى عليه أينام إذا جنة الليل . فقلنا : هو عظيم شأنه عزّت أسماؤه وجل جلاله .

فقال : بئس العبيد أنتم إذ تنامون ومولاكم لا ينام ، يريد ألا ينام أحد إلا مغلوباً ، فأقبل

(٣) فى ز : أدّى الرسالة وأدى الأمانة .

(٦) فى ظ : مع أنفسنا فى .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ظ : الكلام .

(١) زيادة من : ز .

(٤) فى ظ : قال فأتيناه .

على العبادة والاجتهاد يصلى الليل والنهار فأعجبنا كلامه واجتهاده ، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي : هذا رجل قريب العهد بالإسلام ، فجمعنا له دراهم وأعطيناه إياها . فقال : ما هذا ؟ قلنا له : تنفقها وتستعين بها على عبادة ربك .

فقال : لا إله إلا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها أو سلكتموها ثم نسيتموها ، أنا كنت فى جزيرة من جزائر البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه ولا أعبد ، فكيف يضيعنى اليوم وأنا أعرفه وأعبد .

فلما كان بعد أيام قيل لنا : أدر كوه فإنه لمآبه ^(١) ، فأتيته فوجدته فى سكرات الموت ، فقلت له : هل من حاجة ؟ قال : قد قضى حاجتى الذى جاء بكم إلى الجزيرة حتى أخرجتمونى . فبينما أنا معه وهو يعالج سكرات الموت غلبتنى عينى ، فرأيت فى المنام روضة خضراء فيها قبة ، وفى القبة سرير عليه جارية لم ير الرءون مثلها ، وهى تقول : سألتك بالله إلا ما عجلت به إالى ، فقد اشتد شوقى / إليه .

١٩٥ ظ

فاستيقظت مرعوباً ، [فنظرت إليه] ^(٢) فإذا هو ميت فغسلناه وكفناه وواريناه التراب ، فلما كان [من الليل رأيت] ^(٣) فى النوم تلك الروضة ^(٤) ، وفيها تلك القبة ، وفيها ذاك السرير ، وعليه تلك الجارية وهو إلى جنبها ، وهو يكرر هذه الآية : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ^(٥) .

وقال سفيان الثورى رحمه الله ^(٦) : تعبد شاب صغير من بنى تميم ، فكان يحبى الليل كله بالصلاة لا ينام . فقالت له أمه : يا بنى ، لو نمت شيئاً . فقال لها : يا أماه ، ما شئت ، إن شئت نمت اليوم ولا أنام غداً ، وإن شئت لم أنم اليوم لعلى أدرك ^(٧) النوم غداً مع المستريحين من عسر الحساب ، والآمين من خوف العذاب . فقالت له : والله يا بنى ما أريد [لك] ^(٨) إلا راحة الآخرة ، والنجاة من شدائدنا ، والفوز بنعيمها ، يا بنى ، راحة الآخرة أحبُّ إلىَّ لك من راحة الدنيا ، فدونك يا بنى فخالف السهر لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم ، وما أخالك ^(٩) . فصرخ الشاب صرخة خر ميتاً بين يديها ، فاجتمع إليها نساء

(١) أى : فإنه لرجوعه إلى الله أى : وفاته .

(٢) (٣، ٢) ناقص فى : ز .

(٤) فى ز : رأيت ذلك تلك الروضة .

(٥) الرعد : ٢٣ ، ٢٤ .

(٦) فى ز : سفيان بن عيينة ، ولم يتضح لى أيهما الصواب ؛ لأننى لم أعثر على هذا الأثر .

(٧) فى ظ : أن أدرك .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) ما أخالك : ما أظنك .

١٧٤ ز بنى تميم [يُعزُّونها] ^(١) فجعلت / تقول : يا بُنْيَاهُ ، واقتيلَ يومَ القيامة .

وَأُنْشِدْ بَعْضَهُمْ [فِى ذَلِكَ] ^(٢) .

رَفَعَتْ عَلَيْكَ دُخَانَهَا الْأَثَامُ ^(٣)	فَعَلَكَ مِنْهَا كُدْرَةً وَظَلَامُ
وَأَصَابَ حِلْمَكَ بِالْخَطِيئَةِ صَائِبُ	فَرَقْتَ لَهُ مِنْ غَيْرِكَ الْأَحْلَامُ
وَلَقَدْ أَتَيْتَكَ نَصِيحَةً مِنْ مُخْلِصٍ	غُرَاءَ فَوْقَ سَنَامِهَا أَعْلَامُ
فَلَمَّا قَبِلْتَ فَقَدْ ذَهَبَتْ بِخَيْرِهَا	وَلَمَّا رَدَدْتَ فَمَا عَلَيْكَ مَلَامُ
فَأَقْبِلْ هُدًى وَإِنْ تَكُنْ بِمَلَامَةٍ	فَلَرُبُّ وَدِّ سَاقَهُ اللَّوَامُ
وَالْبَسْ مِنَ الظُّلُمَاءِ سَابِغَ دِرْعِهَا	وَالنَّاسُ فِيهِ هُجْدٌ وَنِيَامُ
وَاقْدَحْ زِنَادَ الْخَوْفِ بَيْنَ جَوَانِحِ	عَبَثَتْ بِهَا الْأَوْجَاعُ وَالْآلَامُ
وَإِذَا نَزَفْتَ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَابْكِينِ	بَدَمَ لَهُ مِنْ مُقْلَتِكَ سَجَامُ
مِنْ قَلْبٍ أَهِيمٍ لَا يَقْرُقُ قَرَارُهُ	حَتَّى يَرَى مَا خَطَّتْ الْأَقْلَامُ
وَالْبَسْ لِهَذَا الْمَوْتِ جُنَّةً ^(٤) خَائِفِ	قَدْ ضَاقَ عَنْهُ مَسَلُّكَ وَمَقَامُ
لَا تَأْمَنْ عَلَىكَ مِنْ إِقْدَامِهِ	فَلَهُ عَلَى هَذَا الْوَرَى إِقْدَامُ
وَاطْحَلْ جُفُونَكَ بِالسُّهَادِ مِنْ أَجَلِهِ	فَالسُّهْدُ حِلٌّ وَالْمَنَامُ حَرَامُ
إِلَّا غِذَاءً كَالْغِذَاءِ تَنَالُهُ	لَوْ لَا الضَّرُورَةُ مَا وَجِدْتَ تَنَامُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَاهُ نَائِمًا	مَنْ طَالَبُوهُ سَاهِرُونَ قِيَامُ

وَيُرْوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ : « مَا بَالُ عِبَادِي الْمُجْتَهِدِينَ ^(٥) ؟ » فيقولون :
إِلَهِنَا ، خَوَّفَتْهُمْ شَيْئًا فَخَافُوهُ ، وَشَوَّقَتْهُمْ شَيْئًا فَاشْتَاقُوا إِلَيْهِ . فيقول تعالى : « لَوْ رَأَوْنِي
عِبَادِي كَانُوا إِلَى أَشَدِّ اجْتِهَادًا » .

١٩٦ ظ وقال / الجنيد - رحمه الله - : ما رأيت أعبد من السرى السقطى ^(٦) ، أتت عليه

(٣) فى ز : الأيام .

(٢) زيادة من : ز .

(١) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ز : جلة ، والجنة : الوقاية التى يحتفى بها الخائف .

(٦) سبقت ترجمته ص (٣١٦) وهو خال الجنيد .

(٥) فى ظ ، ز : المجتهدون .

ثمان وتسعون سنة ما روى مضطجعاً إلا في علة الموت (١) .

يريد الجنيد - والله أعلم - أن هذا كان في الأكثر من أحواله والأغلب (٢) من أموره ؛ لأنه إن اضطجع مثلاً في الشهر مرة لم يكن مناقضاً لما قال ؛ لأن مثل هذا لا يعتد به ، والعرب لا تعتد بالشئ اليسير ، تقول : فلان لا يمسك شيئاً من المال . وقد يمسك منه شيئاً ولو ثوباً زائداً على ما يحتاج إليه أو ديناراً أو درهماً أو عرضاً من العروض مما لا يحتاج إليه في الوقت .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله ، كان يصومه إلا قليلاً . لما كان فطره فيه ﷺ قليلاً لم تعتد بذلك [القليل] (٣) ، وقالت : كان يصوم شعبان كله ثم بينت بعد ذلك .

والكلام الأول صحيح ، عند العرب : لم تنبت الأرض شيئاً ، ولابد أنها قد أنبتت ولكنه قليل لا يعتد به .

ويروى عن أبي محمد الجري أنهُ اعتكف سنة بمكة ، فلم ينم ولم [يتكلم ولم] (٤) يستند إلى عمود ولا إلى حائط ولا مد رجليه ، فمر [عليه] (٥) أبو بكر الكنانى ، وكان من العابدين ، فسلم عليه وقال : بِمَ قَدَرْتَ عَلَى هَذَا ؟ فقال : علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى . فأطرق أبو بكر ثم مشى متفكراً (٦) .

وهذا أيضاً لابد له من قيام إلى حاجة الوضوء والصلاة ، ولابد له من أكل ، ولابد له من إغفاء وسنة (٧) ، وإنما هذا على ما تقدم والله أعلم .

/ وكذلك ما يروى عن أبي يزيد البسطامى (٨) أنه قيل له : حدثنا عن رياضتك في بداية أمرك . فقال : دعوت نفسى إلى الله عز وجل فجمحت على ، فعزمت على ألا أشرب الماء سنة ولا أذوق الماء سنة ، فرقت لى .

ولعل أبا يزيد - رحمه الله - اجتزأ بشرب اللبن في هذه المدة عن شرب الماء ، وإذا

(٢) فى ظ : والغالب ،

(١) صفة الصفوة (٢/٢٤٨) ، وفيه : ثمان وسبعون .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٦) صفة الصفوة (٢/٢٨٩) ، وفيه : الحريرى (بالحاء) .

(٧) أى : لحظة من النوم والنعاس .

(٨) هو : طيفور بن عيسى ، زاهد مشهور له أخبار كثيرة ، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) ، أصله منها

ووفاته فيها (١٨٨ - ٢٦١ هـ) . الأعلام (٣/٢٣٥) .

كان الأكل قليلاً كان الاحتياج إلى الماء قليلاً ، وربما أكل المبردات في الأكثر ، وقد يعين الله من يشاء على [ما يشاء ويختص] ^(١) من يشاء بما يشاء .

ويروى أن سهل بن عبد الله التستري ^(٢) - رحمه الله - لما حاصرهم الصفار أقام في محرابه سبعة عشر يوماً بلياليها ، فلم يخرج منه ولا قام إلى حاجة ولا أكل ولا شرب ولا توضأ ، فلما كان في اليوم السابع عشر التفت إلى من وراءه وقال : قضيت الحاجة فاصطلحوا في ذلك اليوم ، ووضعت الحرب ثم رفع عنهم .

قد سمعت - رحمك الله - بهؤلاء المجتهدين ، والذين لم تسمع بهم أكثر ، ولعل ما سمعت سيوقظ منك نائماً ، وبنه منك غافلاً ، وإذا كنت بالليل تنام ملء جفونك ، وبالنهَار تغفل عن إصلاح شئونك فأنت [إذا] ^(٣) كما قال الأول :

١٩٧ ظ / وقد أخبر البواب أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم

لا ربما كان النوم أحسن لك ، وأعود بالسلامة عليك .

وأنشدوا :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	وَبَائِعَ الرَّبْحِ بِالْخَسَارِ
وَصَاعِدًا ذِرْوَةَ الْأَمَانِي	وَهُوَ مِنَ الْعُمْرِ فِي انْحِدَارِ
وَغَافِلًا وَالْمُنُونُ رُدَّتْ	إِلَيْهِ مَسْنُونَةَ الشَّفَارِ ^(٤)
وَيْكَ تَيْقُظُ فَإِنْ جَاراً	جَاوَرَتْ مِنْهَا لَشَرُّ جَارِ
وَلَيْسَ يُنْجِيكَ فَضْلُ مَالٍ	وَلَا رِجَالُ ذُو اقْتَدَارِ
وَلَا جِيَادُ مُضْمَرَاتٍ	تَخْرُجُ مِنْ كِبَةِ ^(٥) الْغُبَارِ
وَإِنْ مَنْ نَامَ وَهُوَ خَلِيقٌ	عَنْ ذِكْرِ هَذَا لَفَى اغْتِرَارِ

(١) في ظ : من يشاء ويخص .

(٢) هو : سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، ولد (٢٠٠ هـ) وتوفي (٢٨٣ هـ) عن ٨٣ عاماً . الأعلام (١٤٣/٣) .

(٣) ناقصة في : ز .

(٤) الشفار : جمع شفرة ، وهي السكين الحادة العريضة العظيمة .

(٥) كبة الغبار : شدته وعظمه .

فَقُمْ وَتَوْبُ الظَّلَامِ ضَافٍ
وَمَاءُ عَيْنِكَ فِي أَنْسَكَابٍ
وَاضْرَعْ لِمَنْ جُودُهُ عَمِيمٌ
عَسَاهُ يُعْطِيكَهَا نَصُوحاً
وَتَقْبِسُ النُّورَ فِي فُؤَادٍ
وَنَادٍ يَأْمَنُ بِهِ اسْتِنَارَتْ
وَمَنْ بِهِ قَامَ كُلُّ شَيْءٍ
عَبْدُكَ وَأَفَاكَ فِي ذُنُوبٍ
لَيْسَ لَهَا سَاحِلٌ يَرْجَى
غَيْرَ رَجَائِي إِلَيْكَ يَسْرَى
فَأَمْنُنْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ عَفْوٍ
مَا أَلْبَسْتَ وَجْهَهُ سُخَاماً^(٤)
أُولَى فَمَنْ ذَا سِوَاكَ نَرْجُو

وَأَنْتَ مُسْتَجْمَعُ الْإِزَارِ
وَنَارُ حَنْبِيكَ فِي اسْتِعَارِ^(١)
يَسْكُبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
تُصْلِحُ مَا كَانَ مِنْ عَوَارٍ
كَأَنَّهُ مُلَبَّسٌ بِقِفَارِ^(٢)
فِي الْفُلْكِ السَّبْعَةِ الدَّوَارِ
فِي الْخَلْقِ مَنْ جَامِدٍ وَجَارٍ
يَسْبِخُ مِنْهُمْ فِي بَحَارٍ
فِيهِ نَجَاةٌ مِنَ الْبَوَارِ
إِذَا أَغْلَقْتَ دُونَهُ الْمَسَارِ
يَغْسِلُ مِنْ حُوبِهِ^(٣) الْكِبَارِ
وَطَوَّقْتَ جِيدَهُ^(٥) بَعَارٍ
أَوْ مَنْ إِلَى فَضْلِهِ نَجَارِ

كَمَلْ كِتَابَ التَّهْجِدِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ .

(١) استعار : اشتعال واشتداد .

(٢) القِفَار : هو ما يعرف بالزفت .

(٣) حوبه : ذنوبه وما جناه على نفسه .

(٤) السُّخَام : سواد القدر الذي يطبخ فيه .

(٥) الجيد : العنق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ .

مراجع المقدمة والتحقيق

(أ)

- ١ - إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي - طبعة المكتبة التجارية .
- ٢ - أخبار أصبهان : الحافظ أبو نعيم الأصبهاني - ليدن - مطبعة بريل - ١٩٣٤ م .
- ٣ - الأدب المفرد : البخارى : ترتيب وتقديم : كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ م .
- ٤ - الأذكار : يحيى بن شرف النووي - دار القلم بيروت - الطبعة السادسة - ١٩٨٣ م .
- ٥ - الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة : الملا على القارى (ت ١٠١٤) - تحقيق : السعيد بسيونى زغلول - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ م .
- ٦ - الأسماء والصفات : أبو بكر البيهقى (ت ٤٥٨ هـ) - تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر - دار الكتاب العربى - ط ١ - ١٩٨٥ م .
- ٧ - الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار : أبو بكر الحازمى - دار إحياء التراث العربى - بيروت - مصورة على طبعة إدارة الطباعة المنيرية (١٣٤٦ هـ) .
- ٨ - الأعلام : خير الدين الزركلى - دار العلم للملايين - بيروت .

(ب)

- ٩ - بغية الملتبس فى رجال أهل الأندلس : أحمد بن يحيى الضبى (ت ٥٩٩ هـ) - دار الكتاب العربى - ١٩٦٧ م .

(ت)

- ١٠ - تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية - ١٩٧٧ م .
- ١١ - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٢ - تاريخ جرجان : أبو القاسم حمزة بن يوسف القرشي السهمي - عالم الكتب - بيروت - ١٩٨١ م .

١٣ - الترغيب والترهيب : الحافظ المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) - مصورة على طبعة محمد منير الدمشقي .

١٤ - التعليق المغنى على الدارقطني : شمس الحق العظيم آبادي - دار المعرفة بيروت (على هامش سنن الدارقطني) .

١٥ - تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير - دار الفكر - مصورة بدون تاريخ .

١٦ - تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعي الكبير : ابن حجر العسقلاني - طبعة المدينة المنورة - ١٩٦٤ م .

١٧ - التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد : ابن عبد البر (ت ٤٦٣) - تحقيق : مصطفى العلوى وآخر - مؤسسة قرطبة - الرباط .

١٨ - تنزيه الشريعة المرفوعة : ابن عراق الكنانى (ت ٩٦٣ هـ) - تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٩٨١ م .

١٩ - تهذيب الأسماء واللغات : الإمام يحيى بن شرف النووي - دار الكتب العلمية - بيروت - مصورة على طبعة إدارة الطباعة المنيرية .

(ج)

٢٠ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن : ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٤ م .

٢١ - الجامع الصغير : السيوطى - دار المعرفة - بيروت .

٢٢ - الجامع الكبير : السيوطى - مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة (المسمى جمع الجوامع) .

٢٣ - الجامع لشعب الإيمان : البيهقى - تحقيق : د . عبد العلى عبد الحميد - الدار السلفية - بومباى الهند - الطبعة الأولى - ١٩٨٧ م .

- ٢٤ - الجرح والتعديل : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) -
الطبعة الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند - ١٩٥٢ م .
- ٢٥ - الجوهر النقي على سنن البيهقي : دار المعرفة - بيروت (مصورة على طبعة الهند
١٣٥٦ هـ) على هامش سنن البيهقي .

(ح)

- ٢٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصبهاني - دار الكتاب العربي -
بيروت (مصورة) .
- ٢٧ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي - المكتبة الإسلامية ومكتبة
جعفرى - طهران .
- ٢٨ - الدرر المنشرة في الأحاديث المشتهرة : السيوطي - تحقيق : محمد عبد القادر
عطا - دار الاعتصام .
- ٢٩ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون المالكي - تحقيق : د.
محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث - القاهرة .

(ز)

- ٣٠ - الزهد : عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) - تحقيق : جيب الرحمن الأعظمي -
دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣١ - الزهد : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة .

(س)

- ٣٢ - سبل السلام شرح بلوغ المرام : محمد بن إسماعيل الصنعاني - مكتبة جمهورية
مصر - بدون تاريخ .
- ٣٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة : ناصر الدين الألباني - الدار السلفية - الكويت -
الطبعة الأولى - ١٩٧٩ م .
- ٣٤ - السنة : ابن أبي عاصم - تحقيق : ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي -
بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٠ م .

٣٥ - سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر (مصورة) .

٣٦ - سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني - ضبط محيي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت (مصورة) .

٣٧ - سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن سورة - تحقيق : أحمد شاكر ، فؤاد عبد الباقي - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية - ١٩٧٨ م .

٣٨ - سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - دار الحديث - القاهرة (مصورة) .

٣٩ - السنن الكبرى : الحافظ البيهقي - دار المعرفة - بيروت (مصورة على طبعة الهند ١٣٥٦ هـ) .

٤٠ - سنن الدارقطني : علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) - دار المعرفة - بيروت .

٤١ - سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت (مصورة على طبعة دار إحياء السنة النبوية) .

٤٢ - سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ م .

(ش)

٤٣ - شجرة النور الزكية : الشيخ محمد بن محمد مخلوف - دار الكتاب العربي - بيروت .

٤٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي - دار الفكر - بيروت .

٤٥ - الشمائل المحمدية : أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) - تعليق محمد عفيف الزعبي - ط ١ - ١٩٨٣ - مطابع دار العلم - جدة .

(ص)

٤٦ - صحيح ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ) - تحقيق : محمد

مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت .

٤٧ - صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية .

٤٨ - صفة الصفوة : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٩ م .

(ض)

٤٩ - الضعفاء الكبير : أبو جعفر العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) - تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ م .

(ط)

٥٠ - طبقات الأولياء : سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري - تحقيق : نور الدين شريعة - دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٦ م .

٥١ - طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمى (ت ٤١٢ هـ) - تحقيق : نور الدين شريعة - جماعة الأزهر للنشر - ط ١ - ١٩٥٣ م .

٥٢ - العبر في خبر من غبر : شمس الدين الذهبي - تحقيق : السعيد بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٣ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : ابن الجوزي - ضبط الشيخ خليل الميس - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٣ م .

٥٤ - عمل اليوم والليلة : أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ م .

٥٥ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : أبو العباس الغبريني (ت ٧١٤ هـ) - تحقيق : عادل نويهض - منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٦٩ م .

(ف)

٥٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني - تحقيق : عبد العزيز

ابن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي - مصورة على طبعة السلفية .

٥٧ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : الإمام الشوكاني (ت : ١٢٥٠ هـ) - تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى اليماني - دار الكتب العلمية - بيروت - مصورة على طبعة السنة المحمدية .

٥٨ - فيض القدير شرح الجامع الصغير (للسيوطي) : المناوي - دار المعرفة - بيروت .

(ق)

٥٩ - قيام الليل (لمحمد بن نصر المروزي) : اختصار أحمد بن علي المقرئ - عالم الكتب - بيروت - مصورة على نسخة بخط يد .

(ك)

٦٠ - الكامل في ضعفاء الرجال : ابن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) - دار الفكر - ط ٢ - ١٩٨٥ م .

٦١ - كشف الأستار عن زوائد البزار : نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٩٨٤ م .

٦٢ - كشف الخفاء : إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ) - دار التراث - القاهرة .

٦٣ - كشف الظنون : ابن حاجي خليفة - دار الفكر - ١٩٨٢ م (مصورة) .

٦٤ - الكنى والألقاب : أبو بشر الدولابي - دار الكتب العلمية - بيروت (مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية - الهند ١٣٢٢ هـ) .

(ل)

٦٥ - لسان العرب : ابن منظور - دار المعارف - القاهرة .

(م)

٦٦ - المجروحين من المحدثين والضعفاء : محمد بن حبان بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ) - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - دار النوعي - حلب - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ .

- ٦٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين الهيثمي - مكتبة القدس - القاهرة .
- ٦٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان : الياضي (ت ٧٦٨ هـ) - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
- ٦٩ - المراسيل : أبو داود السجستاني (مع سلسلة الذهب للعسقلاني) - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ م .
- ٧٠ - المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم - دار المعرفة - بيروت (مصورة) .
- ٧١ - مسند أبي عوانة : يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني - مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية - ١٣٦٣ هـ .
- ٧٢ - مسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) : تحقيق : حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ م .
- ٧٣ - مسند أحمد بن حنبل : دار الفكر العربي - مصورة على طبعة المطبعة الميمية - ١٣١٣ هـ .
- ٧٤ - مسند الحميدي : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبى - القاهرة .
- ٧٥ - مسند الشافعي : محمد بن إدريس الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٧٦ - مسند الشهاب : أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) - تحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي - مؤسسة الرسالة - ط ١٩٨٥ م .
- ٧٧ - مسند الطيالسي : أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) - دار المعرفة - بيروت (مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية - الهند ١٣٢١ هـ) .
- ٧٨ - مسند الفردوس بمأثور الخطاب : أبو شجاع الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) - تحقيق : السعيد بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ م .
- ٧٩ - المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ) - تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ١ - ١٩٧٠ م .

- ٨٠ - المصنف في الأحاديث والآثار : ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) - طبعة مصورة .
- ٨١ - معجم البلدان : ياقوت الحموى الرومى - دار صادر - بيروت .
- ٨٢ - المعجم الصغير : أبو القاسم الطبرانى - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٣ م .
- ٨٣ - المعجم الكبير : أبو القاسم الطبرانى - تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى - الطبعة الثانية - طبعة الأوقاف ببغداد .
- ٨٤ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى : رتبة لفييف من المستشرقين - دار الدعوة - استانبول - ١٩٨٦ م .
- ٨٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضع محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة الشعب - ١٣٧٨ هـ .
- ٨٦ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - بيروت - دار إحياء التراث العربى - بيروت .
- ٨٧ - معرفة علوم الحديث : أبو عبد الله الحاكم النيسابورى .
- ٨٨ - منتخب كنز العمال : المتقى الهندى - على هامش مسند أحمد - طبعة دار الفكر العربى .
- ٨٩ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : نور الدين الهيثمى - دار الكتب العلمية - بيروت (مصورة) .
- ٩٠ - الموطأ : الإمام مالك بن أنس - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبى) - القاهرة .
- ٩١ - ميزان الاعتدال : شمس الدين الذهبى - تحقيق : على محمد البجاوى - طبعة الحلبي .

(ن)

- ٩٢ - نيل الأوطار : الإمام الشوكانى - نشر مكتبة الدعوة الإسلامية - القاهرة .

(هـ)

- ٩٣ - هدية العارفين بأسماء الكتب والمؤلفين : إسماعيل البغدادى - دار الفكر - ١٩٨٢ م - (مصورة) .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق
٩	ترجمة الإمام ابن الخراط :
٩	— نسبه
٩	— مولده
٩	— نشأته الأولى فى الأندلس
٩	— حياته فى بجاية
١٠	— صلته بعلماء عصره
١١	— ابن الخراط بين ليله ونهاره
١١	— رعايته لأهله
١٢	— شيوخه
١٣	— أقرانه
١٣	— تلاميذه
١٤	— مصنفاته وكتبه
١٦	— وفاته
١٦	— مصادر ترجمته
١٨	تحقيق نسبة كتاب « الصلاة والتهجد » إلى ابن الخراط
١٩	النسخ المخطوطة التى اعتمدت عليها فى التحقيق
٢١	منهج تحقيق الكتاب
٢٣	صور المخطوطة الظاهرية بدمشق
٢٦	صور المخطوطة الأزهرية
	كتاب « الصلاة والتهجد »
٣١	مقدمة المؤلف

الباب الأول

الطهارة والوضوء

- ٣٥ الفصل الأول : قضاء الحاجة والاستنجاء
- ٣٥ - الإبعاد عند قضاء الحاجة والاستنجاء وما يتعلق بهما :
- ٣٥ * التخلي في طريق الناس وموارد المياه
- ٣٨ * النهي عن استقبال القبلة عند الحلاء
- ٣٩ * الاستنجاء بالماء والحجارة
- ٣٩ * رد السلام حال الاستنجاء
- ٤١ الفصل الثاني : الطهارة والوضوء
- ٤١ - الطهارة ومما تكون وما يوجبها
- ٤٤ - موجبات الوضوء
- ٤٤ - الوضوء من مس الفرج
- ٤٥ - الوضوء مما مست النار
- ٤٦ - مما يتوضأ له لغير الصلاة
- ٤٨ - المضمضة من السويق إذا أراد الصلاة
- ٤٩ - فضل الوضوء لكل صلاة - والوضوء عند كل حدث - والصلاة إثر كل وضوء
- ٥٠ - السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة
- ٥٣ - النية للوضوء وغيره من الأعمال والتسمية عنده
- ٥٣ - التيمن في الوضوء - غسل اليدين عند القيام من النوم
- ٥٣ - صفة الوضوء
- ٥٩ - المسح على الخفين والعمامة
- ٦١ - الغُسل وما يوجبها
- ٦٣ - التيمن للظهور والوضوء - قدر ما يكفى لهما من الماء
- ٦٣ - صفة الاغتسال للجنابة
- ٦٧ - ما تقول بعد الطهارة والصلاة
- ٦٧ - التيمم
- ٦٨ - المحافظة على الطهارة والوضوء
- ٧٢ - فضل الوضوء في البرد

٧٤

- أعمال الفطرة

٧٧

الفصل الثالث : أنواع الطهارات والطهارة الحقيقية

الباب الثاني

الصلاة

٨١

الفصل الأول : الصلاة المفروضة وعددها وابتدائها

٨٢

- حديث الإسراء والمعراج وفرض الصلاة

٨٥

- مكانة الصلاة في الإسلام - وأنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة

٨٧

- المحافظة على الصلاة ووصية النبي بها عند موته

٨٩

- فضل الصلاة ، وقول الله ﴿ إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

٩٤

- حكم تارك الصلاة

٩٧

الفصل الثاني : المساجد وآدابها

٩٧

- اتخاذ المساجد ، وفضلها

١٠٠

- كراهية البيع والشراء فيها وإنشاد الضالة

١٠٠

- ما يقول عند دخول المسجد والركوع لمن دخله

١٠١

- البزاق في المسجد

١٠١

- ملازمة المسجد

١٠٣

- فضل صلاة الجماعة والمشى إليها وانتظارها

- صفة المشى إلى الصلاة - ومن جاء إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا - فضل

١١١

العودة في المصلى بعدها

١١٤

- إباحة خروج النساء إلى المساجد ، ومنعهن إذا تطيبن

١١٥

- ما جاء أن النساء كن يشهدن الصلوات مع النبي

١١٩

- أي صفوف النساء خير ؟ وما جاء في صلاتهن في بيوتهن

١٢١

الفصل الثالث : الأذان وابتدائه

١٢١

- الأذان وابتدائه

١٢٥

- فضل الأذان وما يقال عند سماعه

١٣١

الفصل الرابع : أوقات الصلوات

١٣١

- مواقيت الصلاة

- ١٣٧ - فضل الصف الأول
- ١٤٠ - المرور بين يدي المصلى - والصلاة إلى السترة
- ١٤٢ - الصلاة إلى المرأة
- ١٤٢ - إثم المار بين يدي المصلى
- ١٤٢ - المرور بين يدي بعض الصف
- ١٤٣ - ما يصلى به وعليه (الثياب والنعال والبُسط)
- ١٤٥ - القبلة
- ١٤٥ - الإمامة وحكمها وإمامة المفضول
- ١٤٩ - الفصل الخامس : صفة صلاة النبي
- ١٤٩ - القراءة فى الصلاة وهيئتها وأحاديث فى أحكامها
- ١٦١ - الجلوس للتشهد ، والسلام من الصلاة
- ١٦٥ - انصراف المصلى إذا سلم من أين شاء عن يمينه أو عن شماله
- ١٦٥ - ما يقال بعد الصلاة
- ١٦٩ - الجلوس فى المصلى حتى تطلع الشمس
- ١٧٠ - صلاة المريض ، وصلاة الصحيح قاعداً فى النافلة
- ١٧٣ - الفصل السادس : الخشوع فى الصلاة
- ١٧٣ - معنى قول المصلى (الله أكبر) (سمع الله لمن حمده) ، ومعنى التسليم
- ١٧٩ - ذكر الخشوع فى الصلاة
- ١٨٣ - دفع الوسواس فى الصلاة
- ١٨٩ - الخشوع ليس مخصوصاً بالصلاة
- ١٩٦ - البكاء فى الصلاة
- ١٩٧ - ذكر الشيء فى الصلاة
- ١٩٩ - الفصل السابع : ما يباح وما يكره فى الصلاة
- ١٩٩ - ذكر أعمال أبيحت فى الصلاة وأعمال نهى عنها
- ١٩٩ - تسوية التراب والحصى أثناء الصلاة
- ١٩٩ - البصاق فى الصلاة
- ٢٠٠ - التصفيق لتنبيه الإمام
- ٢٠١ - التسبيح والنحنحة للإذن بالدخول

- ٢٠١ - الإشارة في الصلاة لرد السلام وغيره
- ٢٠٣ - حمل الأطفال في الصلاة
- ٢٠٣ - المشى لفتح الباب مثلاً في صلاة التطوع
- ٢٠٤ - قتل الحيوانات والهوام أثناء الصلاة
- ٢٠٤ - الكلام بالذكر في الصلاة
- ٢٠٤ - التثاؤب
- ٢٠٤ - رفع الأبصار في الصلاة والدعاء
- ٢٠٥ - نسخ الكلام والسلام أثناء الصلاة
- ٢٠٦ - النهي عن الاختصار وعقص الشعر
- ٢٠٧ - الالتفات في الصلاة

الباب الثالث

صلاة الجمعة

- ٢٠٩ - فضل يوم الجمعة والساعة التي فيه
- ٢٠٩ - الاغتسال والتطيب لصلاة الجمعة
- ٢١١ - التكبير لصلاة الجمعة
- ٢١٥ - النهي عن التفريق بين اثنين أو تخطي الرقاب
- ٢١٦ - الدنو من الإمام والإنصات له وأحاديث حول أحكام صلاة الجمعة
- ٢١٩ - الجمع بين الصلاتين
- ٢٢٠ - قصر الصلاة في السفر
- ٢٢١ - التنفل على الدابة

الباب الرابع

الصلوات ذوات السبب

- ٢٢٣ - صلاة الخوف
- ٢٢٣ - صلاة العيدين
- ٢٢٨ - صلاة الاستسقاء
- ٢٣١ - صلاة الكسوف

- الصلاة على الميت

٢٣٣

الباب الخامس صلاة التطوع

- ٢٣٧ - النوافل التي تُصلى قبل المكتوبة وبعدها
- ٢٣٧ - ركعتا الفجر : فضلهما - قضاؤهما - القراءة فيهما
- ٢٣٩ - الاضطجاع بعدهما
- ٢٤٢ - الصلاة قبل الظهر وبعده
- ٢٤٣ - الصلاة قبل العصر
- ٢٤٤ - الجهر في صلاة النهار
- ٢٤٤ - الصلاة بعد المغرب والعشاء
- ٢٤٦ - الحظ على صلاة النافلة في البيوت
- ٢٤٧ - المحافظة على الصلوات النوافل وعواقب تركها
- ٢٤٨ - صلاة الضحى والحظ عليها
- ٢٤٩ - عدد ركعات صلاة الضحى
- ٢٥١ - من قال إن النبي لم يواظب على صلاة الضحى
- ٢٥٢ - الصلاة بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب
- ٢٥٣ - الصلاة بين العشاءين
- ٢٥٤ - صلاة التسبيح
- ٢٥٥ - صلاة الحاجة والاستخارة

الباب السادس الوتر وقيام الليل

- ٢٥٧ - الوتر
- ٢٥٩ - من ترك الوتر عامداً - ومن أوتر أول الليل هل يوتر آخره ؟
- ٢٦٠ - عدد ركعات الوتر
- ٢٦٢ - الوتر والقنوت فيه
- ٢٦٣ - صلاة الليل ونسخ فرضيتها

- ٢٦٤ - وقت صلاة النبي بالليل والوقت المستحب في ذلك
- ٢٦٥ - ما يقول إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل
- ٢٦٨ - صلاة النبي ودعاؤه في صلاة الليل
- ٢٧٢ - القراءة في صلاة الليل
- ٢٧٩ - طول القيام في الصلاة
- ٢٨٠ - الرفق في العمل مخافة الملل والانقطاع
- ٢٨٣ - صلاة الليل في السفر
- ٢٨٤ - من فاتته حزبه من الليل
- ٢٨٥ - ما جاء فيمن ترك قيام الليل بعد ما كان يقومه
- ٢٨٦ - النهي أن تختص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي
- ٢٨٦ - قيام رمضان
- ٢٨٨ - قيام ليلة القدر وفضلها
- ٢٨٩ - ما جاء فيمن لا يقوم أليل
- ٢٩٢ - تحريض أحد الزوجين صاحبه على قيام الليل
- ٢٩٢ - فضل صلاة الليل

الباب السابع في الاجتهاد والمجاهدين

- ٣٠١ - صلاة الليل أربع التجارات
- ٣٠٢ - مبادرة الشباب والعمر بالاجتهاد في العبادة
- ٣٠٣ - ذكر المجتهدين في القرآن
- ٣٠٦ - معنى الأمر بالرفق وعدم تكليف النفس ما لا تطيق
- ٣٠٧ - من الأسباب المعينة على قيام الليل
- ٣٠٩ - أصناف الناس في نيل لذة الاجتهاد
- ٣١٤ - استقبال المجتهدين الليل وفرحهم به
- ٣١٨ - اجتناب المجتهدين كل ما يصرفهم عن قيام الليل
- ٣٢٢ - اجتناب الذنوب أكبر معين على صلاة الليل
- ٣٢٢ - أحوال المجتهدين وأخبارهم مع الليل وقيامه

٣٥٠	- فتح الله على عباده بعبادات مختلفة
٣٨٩	- مناجاة ليحيى بن معاذ الرازي
٣٩٢	- مناجاة لذي النون المصري
٣٩٣	- مناجاة لبعض المجتهدين والصالحات
٤٠٧	- مراجع المقدمة والتحقيق
٤١٥	- فهرس الموضوعات

* * *

كتب المحقق

أ - تأليف :

١ - خشوع الإيمان : لابن البشير - القاهرة .

ب - تحقيق :

٢ - الصلاة والتهجد : لابن الخراط الأندلسي - دار الوفاء .

٣ - مداواة النفوس : لابن حزم - دار المشرق العربي .

٤ - كفاية المتعبد وتحفة المتزهّد : للإمام المنذرى - دار المشرق العربي .

٥ - الخشوع فى الصلاة : لابن رجب الحنبلى - دار المشرق العربي .

٦ - الاستعداد ليوم المعاد : لابن حجر العسقلانى - دار البشير .

٧ - سهام الإصابة فى الدعوات المستجابة : للسيوطى - دار البشير .

٨ - خطب الإمام على بن أبى طالب : دار الروضة .

٩ - الطب النبوى : للإمام الذهبى - دار البشير .

١٠ - بداية خلق الكون : للإمام ابن كثير - دار البشير .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٢٤٧ / ١٩٩١

الترقيم الدولي 8 - 0036 - 15 - 977 I. S. B. N.

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلکس : DWFA UN ٢٤٠٠٤